

الإنجازات العلمية للأطباء في
الأندلس
وأثرها على التطور الحضاري في
أوروبا

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2015/3/1057)

العالمي، محمد بشير

الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على تطور الحضاري في أوربا
محمد بشير العالمي، نهاد عباس زينل عمان:- دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014

() ص

ر.أ: (2015/3/1057) .

الواصفات: / الأطباء // الأندلس

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright (®)
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-96-102-2

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.



دار غيداء للنشر والتوزيع

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

خ.ب. : 962 7 95667143

E-mail: darghidaa@gmail.com

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله

تلفاكس : 962 6 5353402

ص.ب. : 520946 عمان 11152 الأردن

الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس

وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا / القرون
الوسطى

(897-92 هـ / 711 - 1492 م)

الدكتور نهاد عباس زينل
أ. د. محمد بشير حسن راضي العامري

الطبعة الأولى

2016 م - 1437 هـ

الفهرس

7.....المقدمة

الفصل الأول

فتح إسبانيا و تاريخ المسلمين في الأندلس

33.....المبحث الأول: معنى مدلول الأندلس وأصل اشتقاقها

37.....المبحث الثاني: جغرافية الأندلس

43.....المبحث الثالث: الوضع السياسي في الأندلس قبيل الفتح العربي

47.....المبحث الرابع: شبه الجزيرة الإيبيرية تحت الحكم العربي الإسلامي

الفصل الثاني

الحركة الفكرية وعوامل إزدهارها في الأندلس

57.....المبحث الأول: المسجد الجامع وتأثيره الفكري

61.....المبحث الثاني: تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك الأندلسيين للعلم والمعرفة

67.....المبحث الثالث: جمع الكتب والتأسيس للمكتبات في الأندلس

73.....المبحث الرابع: إنتشار صناعة الورق وظهور طبقة الوراقين

الفصل الثالث

مدخل تاريخي للطب في الأندلس

79.....المبحث الأول: مقدمة في تاريخ الطب العربي الإسلامي

91.....المبحث الثاني: مدخل تاريخي للطب في الأندلس

150.....المبحث الثالث: التأثيرات الشرقية في الطب الأندلسي

159.....المبحث الرابع: الرحلات العلمية لأطباء الأندلس إلى الشرق الإسلامي

170.....المبحث الخامس: أسهامات أطباء الأندلس وإبداعاتهم الحضارية العلمية

الفصل الرابع

مشاهير أطباء الأندلس وأثارهم الطبية والعلمية

181.....المبحث الأول: مشاهير أطباء قرطبة (Cordoba)

209.....المبحث الثاني: مشاهير أطباء غرناطة (Gràna) (Gràna)

216.....المبحث الثالث: مشاهير أطباء إشبيلية (Sevilla)

222.....المبحث الرابع: مشاهير أطباء مالقة (Malaga)

226.....المبحث الخامس: مشاهير أطباء بلنسية (Valencia)

231.....المبحث السادس: مشاهير أطباء المرية (Almeria)

234.....المبحث السابع: مشاهير أطباء طليطلة (Toledo)

المبحث الثامن: مشاهير أطباء سرقسطة (Zaragoza).....	234
الفصل الخامس: الإختصاصات الطبية والعلاجات العملية	
المبحث الأول: أنواع الخدمات الطبية لأطباء الأندلس.....	239
المبحث الثاني: أنواع الأمراض التي يصب الإنسان.....	245
المبحث الثالث: التخصص بالطب.....	251
المبحث الرابع: طبيعة علاج الأمراض بالأدوية المفردة والمركبة.....	263
المبحث الخامس: العلاج بالأعشاب الطبية والمنتجات الحيوانية.....	270
الفصل السادس	
العلاج بالمشافي الصحية (الييمارستانات)	
توطئة.....	279
المبحث الأول: أنواع المستشفيات.....	283
المبحث الثاني: طبيعة الخدمات العلاجية في المستشفيات.....	290
المبحث الثالث: موارد الأدوية والعقاقير في الأندلس.....	296
الفصل السابع	
أثر أطباء الأندلس على أوروبا	
المبحث الأول: معبر الحروب الصليبية وتأثيرها على الفكر الأوربي.....	316
المبحث الثاني: صقلية وإسهاماتها في التأثير في التقدم الحضاري لأوروبا.....	333
الفصل الثامن: حركة ترجمة المؤلفات الطبية	
توطئة.....	
(أصالة الترجمة والأمانة العلمية).....	
المبحث الأول: الترجمة إلى العربية في الأندلس.....	359
المبحث الثاني: طرق إنتقال التراث العلمي والطبي العربي الإسلامي من الأندلس إلى أوروبا.....	374
المبحث الثالث: مدرسة طليطلة، أنموذجاً لحركة ترجمة التراث في الأندلس.....	397
المبحث الرابع: ازدهار حركة الترجمة في طليطلة في عهد الفونسو العشر الملقب بالحكيم، ملك قشتالة وليون.....	393
المبحث الخامس: أثر ترجمت التراث العلمي والفكري العربي الإسلامي الأندلسي على الفكر الأوربي.....	402
الملاحق.....	415
المصادر والراجع.....	518

المقدمة

الحمد لله ربّ العلمين، وأفضل الصلّاة وأتمّ التسليم على سيّدنا رسول الله مُحَمَّد، وعلى آله الطيّبين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والصّحابة الذين نصّر بهم الدّين وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدّين..

فتح العرب المسلمون في إشبليّا، حضرة عريقة امتدت لأكثر من ثمانية قرون من (92-897هـ/711-1492م)، وفي القسم الجنوبي من قارة أوربا على أراضي أسبانيا والبرتغال، والتي عُرفت بـ (شبه الجزيرة الإيبيرية) (La Penisa Iberie).

وإزدهرت الأندلس في عهدها الجديد تحت ضلال الإسلام الخالد دين الحضارة والتمدن، ووفق مبدأ التسامح الديني الذي هو من ثوابت الإسلام التي طبّقها في تلك الربوع، منذ أن وطّأها العرب المسلمون، حتى إرتقت الأندلس إلى أعلى سلّم المجد بالتألق الحضاري المشرق في أوربا وفي زمن عُرِفَت بـ (القرون الوسطى)، حيث كان الظلم والجهل والتخلف المطّبق والإستبداد السياسي وسيطرت الفكر الكهنوتي الكنسي للنصارى من خلال تحكم رجل الكنيسة في الفكر والحياة عموم أوربا.

وبلغت الأندلس في عصرها الذهبي مالم تبلغه أية أمة أخرى في أوربا قاطبة، ففي عهد خلفاء الأندلس كالخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله وخلفه الخليفة الحكم المستنصر بالله، اللذان كانا لهما الفضل في الإزدهار الحضاري والتقدم العلمي في شتى المجالات، بإتخاذهما سلسلة إجراءات خلدها التاريخ بحروف من ذهب، من تشجيع للعلم والمعرفة، وتقريب للعلماء والإغداق عليهم، وبإستجلاب نفائس الكتب لأمهات عيون العلم والمعرفة، من المشرق الإسلامي، وخاصة من بغداد مركز العلم والحضارة، والتأسيس للمكتبات الحافية لكنوز المصادر في العلوم والفنون، حتى أصبحت مكتبتهما من أغنى المكتبات من حيث عدد الكتب ونوعيتها في عموم أوربا، والتي تجملت بها قرطبة حاضرة العلم والتمدن ومركزها في الأندلس، وشجعوا التعليم المجاني لرعايهم في الأندلس، حتى إنعدمت الأمية فيها، وبنوا مراكز العلم والمعرفة، والتي تمثلت في المسجد الجامع في قرطبة أم الدنيا، والتي أصبحت من أرقى مركز العلم والمعرفة والثقافة العربية الإسلامية، والتي منها إقتبست أوربا العلم والثقافة والتحضر، حتى كانت قرطبة وباقي حواضر الأندلس مضرب الأمثال في شوارعها المبلطة بالرخام والقرميد، وإضاءة شوارعها ليلاً بالقناديل الزيتية وبكثرة حماماتها الصحية العامة، وفنادقها المنتشرة في كافة مدن الأندلس، ففي عهدهم عم الرخاء بين الناس وإنتشر الأمان، فإنصرف الناس لتلقي العلم والمعرفة والتسلح بهما في منافسة للمراكز الحضارية الشرقية، في بغداد والقاهرة والشام، فكثرت البعوث العلمية لعلماء الأندلس نحو الشرق للتزود للعلوم عامة والطبية بشكل خاص والتلتزم على أيّد أعلامها في بغداد وغيرها، ولبروز الأندلس كمركز حضاري متألق للحضارة العربية الإسلامية، كانت الهجرة لبعض أعلام الفكر والعلم من المشرق إلى الأندلس للمساهمة في إرتقائها الحضاري العلمي، حتى غدت الثقافة والعلم ملكة طبيعية تجري في دماء الأندلسيين حكماً ومحكومين، وإزاء كل ذلك أدت الحاجة إلى إزدهار صناعة الورق الذي كان من وسائل الإزدهار العلمي في الأندلس، وظهور طبقة الوراقين الذين كان لهم الفضل في نشر الكتب والمصنفات الطبية والعلمية، ليسهل تداولها بين الناس، حتى شاع بين الأندلسيين ظاهرة إقتناء وتكوين المكتبات الخاصة والتباهي بها في مجالسهم، وفي حين كانت أوربا غارقة في دياجير الجهل والظلمات التي كانت ملصقة بها في القرون الوسطى،

لتنقشي الأمية والتخلف الثقافي، بينهم والغريب ليس على مستوى شعوبهم بل شمل حكامهم من ملوك أوربا، الذين كانوا جهلة لا يجيدون القراءة والكتابة، فكثر بعثاتهم إلى عاصمة الأندلس قرطبة، والتي كانت طلباً للإستشفاء من أمراض أصابهم، أو للتعلم والتلمذ على أعلام الأندلس في شتى الاختصاصات العلمية، أول للإطلاع على مفردات التقدم الحضاري الأندلسي للإقتباس والتقليد والمحكاة، وكان ممن ساهم في الإزدهار العلمي في الأندلس، علماء الأندلس الذين كان لهم النصيب الأوفر في تقدم العلوم الفكرية والتطبيقية ومنها العلوم الطبية، فإشتهر منهم نوابغ في الطب ساهموا في رفع وتقدم العلوم إلى أرقى مستوياتها بعد تركوا بصماتهم المؤثرة في التأريخ الناصح للفكر العلمي للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بما أبدعوا من إنجازات علمية في الطب في مجال الطب النظري والعملي، تكلم بالإكتشافات العلمية الطبية في مجالي العلاج الطب للأمراض وبالأساليب المتطورة في فن الطب الجراحي والذي نما وازدهر على أيدي أطباء الأندلس والذي بفضلهم أمست الجراحة فرعاً مهماً رئيسياً من فروع العلوم الطبية، خلدها مؤلفاتهم الطبية والعلمية الكثيرة والتي تميزت بالرصانة والدقة والموضوعية القائمة على منهج العلمي والتجربي، والتي عدة من مفاخر العرب المسلمين، التي أذهلت الأوربيين والغربيين ممن قدير لهم الإطلاع على مفردات حضارتنا العتيقة، وما إقتبسوه كانت سبباً في التقدم والتطور الحضاري في أوربا بعد أن ترجمت جميع المفردات إلى لغاتهم الخاصة، وقد خدمت تلك المنجزات الإنسانية جمعاء، وخصت البشرية العرب المسلمين، بعين الإحترام والتبجيل، حتى نسبت إلى المسلمين مآثر من دون الناس في الطب وفي مختلف عهود الإزدهار الحضاري، كبناء المستشفيات وتطورها وتنوع اختصاصاتها العلاجية حسب الأمراض التي تصيب الإنسان، وهو مشابه في كثير من حالاتها لما عليه من الخدمات الصحية والعلاجية المستشفيات في عصرنا، بل وأكثر، وخاصة في التقنيات العلاجية المبتكرة في الخدمات الصحية والعلاجية، ومن تهيئة الأجواء الصحية والنفسية الملائمة اللازمة في رحلة علاج المرضى والشفاء من الأمراض، من مراحل العلاج والخدمات الصحية للمرضى وتنظيفه وتقديم الدواء اللازم له بانتظام، والترويج عن المريض، بإسماعه تلاوات آيات القرآن الكريم لتهيئة النفس لقبول العلاج وإسماعه الموسيقى، وليس هذا فحسب بل وصل الأمر الإهتمام بالمريض حتى في فترة النقاهة، حيث كانت المشافي العربية الإسلامية تصرف كمية مقدرة من المال لكل مريض بعد شفائه وخروجه من المشفى؛ وذلك كي لا يشتغل في فترة النقاهة ويضعق بدنه، وهذا قمة الرحمة والرأفة بالإنسان في الإسلام وهو من مآثر المسلمين دون غيرهم والتي لا وجود له في تواريخ الأمم الأخرى وحضاراتها، وقد حاول بعض المستشرقين المتعصبين من الذين سيطرت عليهم عقلية وفكر الحروب الصليبية الحاقدة على العرب والمسلمين، في التقليل من الدور الحضاري للمسلمين في الأنجازات العلمية عامة والطبية خاصة، وبزعمهم من أن العرب المسلمين هم مجرد ناقلين ومترجمين للتراث الطبي اليوناني لأبقراط وجالينوس، وأن الطب العربي منحول عن الأمم السابقة، وأن العرب ليس لهم أي دور أبداعى فيه، فهم مجرد وسيط ناقل، وهذا تضليل وإفتراء، تكذبه الوقائع التاريخية الثابتة، صحيح أن العرب المسلمين قد إستفادوا عن سبقهم في هذا المضمار، ذلك أن العلم والطب إرث إنساني مشترك بين البشر، ولكن الحقيقة الناصعة التي تغافل عنها بعض المستشرقين؛ من أن العرب بعد نقلهم للكتب الطبية للأمم الأخرى السابقة، فقد أضافوا وطوّروا فإكتشفوا الحقائق العلمية الرصينة وفق المنهج العلمي التجربي، فحازوا قصب السبق في كثير من الإنجازات العلمية في فروع المعرفة العلمية

والطبية منها التي لم يصل إليها السابقون، فهذا الطبيب الرازي نجده في كثير من مؤلفاته الطبية المخطوطة يقوم بتصويبات علمية كثيرة لأخطاء أبقراط وجالينوس، ومما يكذب هذا الافتراء إبداعات العالم ابن الهيثم وإضافاته العلمية الكثيرة، ولا ننسى إنتقادات فيلسوف الأندلس وطبيبها ابن رشد القرطبي الذي إنتقد أخطاء قدماء اليونان وإضافاته العلمية والطبية، ومن ينكر إبداعات طبيب الأندلس المبدع الزهراوي ومؤلفه الرائع (التصريف لمن عجز عن التأليف) في علم الطب والأمراض وفن العمليات الجراحية الطبية والمزودة بالرسومات التوضيحية للأدوة والآلات الجراحية والتي تستخدم لكل نوع من أنواع العمليات الجراحية وللدرد أيضاً على هذا التضليل والافتراء من الجانب التاريخي البحث، فقد أدرج أحد مؤرخي العرب المعاصرين للحروب الصليبية، وهو الأمير أسامة بن منقذ (ت 584هـ/1188م) في كتابه (الإعتبار)، والذي بين فيه البون الشاسع بين طرق علاج الأطباء المسلمين والتقنيات المتقدمة المطورة في علاج المرضى، وبين ما يسمى بالطب الأوربي في القرون الوسطى،- كما سيلاحظ كل ذلك في مباحث الأطروحة- إذ أثبت أسامة بن منقذ في كتابه (الإعتبار) خرافة ما يسمى بالطب لديهم وتأخره عما هو متطور ومزدهر لدى العرب المسلمين، وكيف أن الطب كان بدائياً بشكل عام بما لا لبس فيه وكيف كان القساوسة والكهان وبأمر الكنيسة كانت تحرم تعاطي الطب وتعتبر طلب الإستشفاء من عمل الشيطان ومخالف للقدرة الألهية (حسب فهمهم)، وشهد لنا بعض المنصفين من المستشرقين لدور العرب والمسلمين وأهميته في التطور العلمي والطبي العام وتأثيره على من جاء من بعدهم من الأمم الأخرى، كالألمانية زيغريد هونكه في كتابها الموسوم (شمس العرب تسطع على أوربا) وغيرهم، ولم تعرف أوربا الطب وأصوله والمستشفيات إلا بعد أطلاعها المباشر للإزدهار العلمي والطبي الحضاري لدى العرب المسلمي من خلال معابر الإنتقال الحضاري إلى أوربا والغرب من خلال احتكاكهم بالشرق عن طريق الحروب الصليبية و صقلية والأندلس وعلى مدى ثمانية قرون أثرت تأثيراً مباشراً على أوربا النصرانية في القرون الوسطى وكما تعتبر الأندلس من أكبر معابر وأعظمها تأثيراً على أوربا، وقدمت على طول تاريخها المشرق عطاء علمي لا ينضب أبداً من المنجزات والإبداعات المنجزة في شتى صنوف العلوم التطبيقية ومنها العلوم الطبية، وبما تركوا من تراث علمي جليل، مثل قمة النضج الفكر العلمي للعقل العربي الإسلامي، وخاصة بعد أن قامت أوربا بحملات حثيثة لترجمة التراث الفكري والعلمي إلى اللاتينية، وكما هو ملاحظ تاريخياً من أن الوعي الطبي وظهور المستشفيات والصيدليات والجامعات العلمية في أوربا قد إنتشرت بعد ترجمة التراث العلمي والطبي العربي الإسلامي في الأندلس في القرون الوسطى، وظهر بعدها ما يسمى بمرحلة النهضة الأوربية.

أما الإنجازات العلمية والطبية لعلماء وأطباء الحضارة الأندلسية، فقد ترجمت جلها إلى اللاتينية، وظلت لقرون عدة المنهج والمصدر الأساس في كلياتهم الطبية تدرس في أوربا، كمؤلفات الرازي وابن سينا والطبيب الجراح الأندلسي المتميز الزهراوي القرطبي وابن وافد الأندلسي ومؤلفات ابن رشد القرطبي الطبية والفلسفية وابن زهر.

ومن هنا تأتي الأهمية العلمية لموضوع أطروحتي العلمية حول الجانب العلمي الطبي في الأندلس وأهم إنجازاتهم العلمية وتأثيرها على التطور الحضاري في أوربا في القرون الوسطى من خلال حضارة العرب والمسلمين في الأندلس بعد فتحها ولثمانية قرون من الزمن لذا كان علم الطب وإبتكارات الأطباء وما تركوا من تراث فكري وعلمي، وبما توصلوا إليه من

إنجازات في العلوم التطبيقية كانت حلقةً مهمةً من حلقات التطور التاريخي للعلوم ومنها العلوم الطبية.

لأن المجال العلمي الطبي في الأندلس هو المجال الخصب الذي تقدموا فيه ووصلوا به إلى ذروة الكمال، بالإنجازات العظيمة والإبتكارات الطبية العلاجية في مجالي الطب النظري والتطبيقي كما برع المسلمون في المجالات العلمية الأخرى.

فالأطروحة جدير بالبحث والدراسة إذ أنه يبحث في التأريخ الحضاري العلمي للعرب والمسلمين في الأندلس، وخصوصاً في مجال تأريخ الفكر العلمي الطبي وما قدموه من إنجازات علمية في مختلف التخصصات الطبية والعلاجية، والتي ساهمت في تطوير علم الطب إلى الرقي والتقدم، ومما كان سبباً في التقدم الأوربي العلمي، إذ أصبحت المؤلفات العلمية والطبية لأطباء الأندلس الأساس في علم الطب في أوروبا بعد أن تُرجمت إلى اللغات اللاتينية وغيرها، وأما سبب اختياري للموضوع، فيرجع لعدة نقاط:

1- أن الموضوع يبحث في تأريخ حضارة العرب والمسلمين في الأندلس والتي كانت تمثل قمة التوهج الحضاري العربي الإسلامي في أوروبا القرون الوسطى التي كانت تتخبط في دياجير التخلف الحضاري، فأثارت الأندلس أوروبا بازدهار العلوم والفنون والأداب فيها و لندرة ما كُتب في هذا المجال حسب علمي المتواضع، ولإثراء المكتبة العربية، ولتحفيز الدراسات العليا للكتابة عن الجانب العلمي المشرق للحضارة العربية والإسلامية في الأندلس.

2- كون التراث العلمي والطبي و التي سطرها علماء الحضارة العربية الإسلامية عموماً والحضارة الأندلسية خصوصاً و في مختلف العلوم والفنون والموجودة تقريباً أصول مخطوطاتها في أغلب مكتبات العالم ومتاحفها جديرة بالبحث والدراسة والتعريف بها والتحقيق لأصولها، والتي تكالبت عليها أوروبا والغرب بحثاً وتحقيقاً ودراسة، بعد أن ترجمتها إلى لغاتها، وأصبحت هذه الإنجازات مرجعاً رئيسياً لنهضة أوروبا، ولكن أغلبها لم تحقق وتبحثن قبل أهلها وورثتها الحقيقيين من أهل الضاد، وعسى أن تكون هذه الدراسة أن تعرف وتنوه وتذكر طلاب الدراسات لتشمير الساعد في تحقيق ما يمكن تحقيقه من تلكم الكنوز والنفائس الفكرية لأعلام مراكز الحضارة العربية والإسلامية.

3- فإن كان التأريخ هو سجل للإبداع الحضاري لأي إمة من الأمم، من حقنا نفخر بسجل تأريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس التي إستمرت لثمانية قرون، ونفخر بالإنجازات العلمية للعلماء والأطباء العباقرة في الأندلس وما قدموه من إنجازات عظيمة وفي شتى المجالات العلمية والإختصاصات الطبية، في القرون الوسطى التي كان العصر الذهبي الخصب للفكر العلمي العربي الإسلامي، والذي كان عصر جهل وظلام وتخلف في أوروبا عموماً، بعد أن سيطرة الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تحارب العلم الطبيعي والتجريبي الذي لا يتماشى مع نظرتها الضيقة نحو الحياة والكون و الإنسان ومن الإستبداد السياسي لملوك أوروبا ومن ظلم النظم الإقطاعية التي كانت تسود القارة الأوروبية، فوجدت ما كان في الرقي والتحضر في الأندلس ضالتها المنشودة ومتنفسها الأوحده.

4- لفت إنتباهي خلال إعداد الأطروحة عن الإنجازات العلمية لأطباء الأندلس، والذين كانوا مبدعين في مختلف الإختصاصات العلمية، أن إبداعاتهم العلمية كانت في كل العلوم التطبيقية، ومنها الطبية والتي إستمرت ولم تتوقف حتى في أحلك الظروف السياسية

الدرجة التي مرت بها الأندلس من إنقсамات وطوائف والتي إنتهت بأقول نجم العرب في أخربقة في الأندلس في غرناطة، دلت على العطاء السخي والمستمر للدور الحضاري العربي الإسلامي في الأندلس وفي كل الظروف والمراحل السياسية التي مرت بها الأندلس.

وقد قسمت الأطروحة إلى سبعة فصول رئيسية، مقسمة بدورها إلى مباحث عدة، وأشتمل على:

الفصل الأول على فتح إسبانيا وتاريخ المسلمين في الأندلس وأشتمل على المباحث التالية، خصص المبحث الأول عن معنى مدلول الأندلس وأصل إشتقاقه، والمبحث الثاني الجغرافية العامة للأندلس، الذي شمل موقعها وحدودها وأهم ثغورها، ومناخ الأندلس وخصمتها بأهم موارد الأندلس الإقتصادية المبحث الثالث عن الأوضاع السياسية في الأندلس قبيل الفتح العربي، وخصصت المبحث الرابع عن الفتح العربي للأندلس والعهود التي مربها بعد فتح المسلمين.

والفصل الثاني تكلمت فيه عن الحركة الفكرية وعوامل إزدهارها في الأندلس، وكان المبحث الأول عن المسجد الجامع وتأثيره الفكري، والمبحث الثاني في تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك في الأندلس للعلم والمعرفة وتقريب العلماء، أما المبحث الثالث فقد تكلمت فيه عن دور الرحلات العلمية في الإزدهار الفكري في الأندلس، وأما المبحث الرابع فقد خصصت عن جمع الكتب والتأسيس للمكتبات، بكل أنواعها كالمكتبات العامة في المسجد الجامع في قرطبة والمكتبات الخاصة بالخلفاء والأمراء وعموم الأندلسيين، المبحث الخامس، فقد بحثت فيه عن صناعة الورق في الأندلس وظهور طبقة الوراقين (النساخين). كإحدى عوامل التي ساعدت على الإزدهار الفكري والعلمي في الأندلس.

الفصل الثالث كان عن المدخل التاريخي للطب الإسلامي في الأندلس، وقد خصصت له مبحثين رئيسيين، فالمبحث الأول المدخل التاريخي عن الطب العربي الإسلامي العام، وقد تكلمت فيه عن تاريخ الطب العربي الإسلامي منذ العصر الجاهلي فعهد صدر الإسلام والخلفاء الراشدين، ثم الطب في عهد الدولة الأموية والدولة العباسية وما إمتاز به الطب من تطور إزدهار لكل عهد من تلك العهود. والمبحث الثاني كان مدخلاً عن تاريخ الطب في الأندلس من عهوده المختلفة التي مرت بها الأندلس طوال ثمانية قرون، وعن عوامل المؤثرة في إزدهارها في الأندلس عن الحالة العلمية والفكرية في شبه الجزيرة الإيبيرية قبيل الفتح العربي لها، ومن ثم تكلمت عن الطب في عهد الولاة، فعهد الإمارة فالطب وتطوره في عهد الخلافة الأندلسية والذي هو العصر الذهبي بحق للعلوم والفنون والأداب في الأندلس، فالطب في دول الطوائف بعد سقوط الخلافة، فالطب في عهد الدولة العامرية، فالمرابطين والموحدين، فالطب في مملكة غرناطة، حيث تكلمت أشهر أطباء تلك العهود وأبرز إنجازاتهم في مجال العلوم الطبية.

وكان المبحث الثالث عن التأثيرات الشرقية في الطب الأندلسي، من إستقبال المشاركة للأندلسيين والإشراف على تطوير وتنمية القدرات العلمية لهم مع التويه على أهم ما وفد الأندلس من المصادر العلمية لعلماء مركز الحضارة العربية في بغداد دار السلام كنوز العلم والمعرفة والتي أثرت في رقد التطور العلمي والطبي في الأندلس، والمبحث الرابع منه فذكرت فيه عن الرحلات العلمية للأطباء الأندلسيين إلى الشرق الإسلامي في طلب العلم من ينابيعه الأول في مراكز الحضارة العربية الإسلامية في المشرق، وبغداد في القلب منها وما تعلموه وأختصوا به في فروع العلوم الطبية.

الفصل الرابع، عن مشاهير أطباء الأندلس وأهم مؤلفاتهم الطبية حسب الفترات الزمنية التي عاشوها وتواجدتهم في المدن التي اشتهروا بها مع ذكر أهم الاختصاصات الطبية التي اشتهروا بها وإنجازاتهم الطبية، حسب حواضر المدن الأندلسية الكبرى وما تركوه من المؤلفات العلمية والطبية، مع التنويه إلى ما موجود منها في مكتبات العالم ومتاحفها من أصول مخطوطاتها، مع ذكر مترجماتها في اللغة اللاتينية، وأماكن وجودها، وأهم الدراسات العلمية العالمية التي أحيطت بها مؤلفات علماء وأطباء الحضارة العربية الإسلامية عامة والحضارة الغربية الإسلامية بالأندلس بخاصة.

الفصل الخامس فقد تكلمت فيه عن أهم الاختصاصات الطبية في الأندلس وممارستها من قبل الأطباء مع ذكر أهم إنجازاتهم الطبية والعلاجات العلمية لكثير من الأمراض، وكذلك ذكر أهم مؤلفاتهم العلمية في الجانب الطبي، فالمبحث الأول منه تكلمت عن الخدمات الطبية العلاجية لأطباء الأندلس، سواء في بلاط الخلفاء وملوك الأندلس وكذلك الخدمات الطبية لعلوم الرعايا الأندلسيين وتكلمت عن واجبات الأطباء في الأندلس زمن الحروب والمبحث الثاني تطرقت فيه عن الأمراض التي قد تصيب الإنسان وسبل علاجها من قبل الأطباء، والمبحث الثالث منه تكلمت فيه عن التخصصات الطبية حسب نوع المرض الذي يُصاب به الإنسان، كأطباء العيون (الكحالون) والطباطعيون (أطباء الأمراض الباطنية) وأطباء الجراحة (الجراحيون) والتي عرفت لديهم بـ (صناعة اليد) وأطباء العظام والكسور (المجبرون) وكذلك طب الأسنان وتخصص الطب النسائي وطب الأطفال بالعناية بهم من فترة الحمل فالولادة وما بعد الولادة وأخيراً، الطب النفسي والعقلي وسبل العناية بحالاتهم المرضية من تخصيص مشافي خاصة بالعناية ببعض حالاتهم كالتي تشبه مما هو موجود في عصرنا الحاضر، أما المبحث الرابع فبينت فيه طبيعة العلاج بالأدوية المفردة والمركبة وميزة كل نوع منها مع ذكر أنواع العقاقير الطبية المستخدمة في علاج الأمراض بالتفصيل، وفي المبحث الخامس تكلمت عن أنواع العلاج وخاصة، العلاج بالأعشاب الطبية المعروفة والنباتات الطبية، والعلاج ببعض أعضاء الحيوانات ومنتجاتها، وكذلك العلاج ببعض المعادن الطبيعية والمتوفرة في الأراض الأندلسية، والمبحث السادس، تكلمت فيه عن طبيعة العلاج بالمشافي المخصصة للمرضى في الأندلس (البيمارستانات)، وأنواعها وأقسام موجوداتها، ثم ذكرت طبيعة العلاج للحالات المرضية في هذه المشافي، كالحالات البسيطة والحالات التي تتطلب إدخال المريض للرقود فيها وطبيعة العمليات الجراحية التي تجرى بها، والمبحث السابع منه، تكلمت فيه عن موارد الأدوية والعقاقير الطبية في الأندلس بالتفصيل، كالمعادن الطبيعية ونوع النباتات الطبية التي اشتهرت بها الأندلس والتطرق إلى الفوائد الطبية لنباتات الزينة والزهور الأفاوية الأندلسية، مع تبيان الفوائد الدوائية للمحاصيل الموسمية والأشجار المثمرة (الفواكه) التي اشتهرت بها الأندلس. وتكلمت أيضاً عن علاج اشتهرت بها الأندلس على وجه الخصوص دون غيرها، وهي العلاج بالمياه المعدنية الطبيعية والتي عُرِفَتْ عند الأندلسيين بـ (الحمة) وأماكن تواجد هذه العيون المعدنية وطبيعة الإستشفاء بها لبعض الأمراض الجلدية والرماتزم كما هو معلوم.

الفصل السادس فقد تكلمت فيه عن أثر الأطباء الأندلس على أوروبا من الناحية العلمية والطبية، من حيث النظم الطبية التي إكتشفها أطباء الأندلس وأسلوب عملهم الطبي في التشخيص للأمراض (الفحص السريري) في المستشفيات التي كانت موجودة في الأندلس، الفصل السابع كان في أثر أطباء الأندلس على أوروبا، ففي المبحث الأول منه تكلمت عن معبر الحروب

الصليبية الحضاري على الفكر الأوربي، مبيناً حقيقة الحروب الصليبية المفروضة على الشرق الإسلامي وأسبابها، ونتائجها، وبينت الآثار الفكرية للحروب الصليبية في المجال اللغة وفي المجال العلمي ومنها في المجال الطب، وتكلمت في المبحث الثاني منه عن دور الصقلية الإسلامية أثرها في التقدم الحضاري الأوربي، مبيناً تأريخ فتحها من قبل العرب المسلمين و دور الجزيرة الصقلية كمعبر من معابر نقل الحضارة إلى أوربا وإسهامها المتعددة في التأثير الأوربي، وفي المبحث الثالث منه تكلمت عن الأندلس الإسلامية كمعبر رئيسي وفعل من معابر التأثير الحضاري في التقدم الفكري والعلمي الأوربي، وكون الأندلس وما تحقق فيها من ازدهار حضاري متآلق في شتى العلوم والفنون الأداب، كان سبباً مباشراً من أسباب إحداث ما يسمونه بالنهضة الأوربية.

الفصل الثامن فقد خصصته عن حركة الترجمة للمؤلفات الطبية والتي زخرت بها الأندلس إلى اللغات الأوربية مع ذكر اهم المراكز الاوربية لترجمة التراث العربي في الأندلس، والمراحل التي مرت بها عملية الترجمة، مع التنويه على أهم المترجمين للتراث العلمي والطبي لكل مرحلة من تلك المراحل وتأريخها، وأهم ما ترجم من التراث العلمي والطبي إلى اللغات الأوربية.

وختمت الأطروحة بالخلاصة بأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات باللغة العربية والإنكليزية.

تحليل المصادر

اما المصادر الأصلية المعتمدة في كتابة الأطروحة.

أ - المخطوطات.

ب - المصادر الأصلية المطبوعة.

أولاً: المخطوطات:

1- مخطوط (كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي).

لمؤلفه الطبيب علي بن عباس المجوسي (من القرن التاسع الهجري).

مخطوطة محفوظة في المملكة المغربية - الرباط، الخزانة العامة، برقم ق/2 ج1، 2:

332.

2- مخطوط (كتاب التجارب)

لمؤلفه الطبيب الفيلسوف محمد بن أبي بكر الرازي (ت311هـ).

مخطوطة محفوظة في جامعة الدول العربية - القاهرة، المكتبة الظاهرية، الطب، برقم 39/3.

3- مخطوط (المنصوري بالطب).

لمؤلفه الطبيب محمد بن أبي بكر الرازي (ت311هـ).

مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات، الطب، برقم 7349 ن - 1/1547

4- مخطوط (تذكرة الكحالين).

لمؤلفه الطبيب علي بن عيسى بن علي الكحال (ت 43هـ).

مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الدول العربية - القاهرة، المخطوطات، الطب، طب

العيون، برقم 43، 44

5- مخطوط (كتاب سر صناعة الطب).

لمؤلفه الطبيب محمد بن أبي بكر الرازي (ت 311هـ).

مخطوطة محفوظة في إسبانيا - دير الأسكوريال، المخطوطات، الطب.

- 6- مخطوط (الذخيرة في الطب)
لمؤلفه الطبيب ثابت بن قرة (ت 288هـ/901م).
مخطوطة محفوظة في جامعة طوكيو - معهد الدراسات الشرقية، اليابان، المخطوطات العربية، الطب، برقم 113.
- 7- مخطوط (تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب)
لمؤلفه الطبيب داود بن عمر الأنطاكي (ت 1008هـ).
مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب، برقم 4606، 491/1.
- 8- مخطوط (النزهة المبهجة في تشخيص الأدهان وتعديل الأمزجة)
لمؤلفه الطبيب داود بن عمر الأنطاكي (ت 1008هـ).
مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب 4169، 491/1.
- 7- مخطوط (خلاصة ما يحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون).
لمؤلفه الطبيب محمد بن فتح البيلوني (ت 1.85هـ).
مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب، برقم ن 4/1662.
- 8- مخطوط (المقاتل الرابع لابن البيطار).
لمؤلفه ابن البيطار (ت 646هـ).
مخطوطة محفوظة في المملكة العربية السعودية - جامعة الرياض - عمادة شؤون المكتبات - المخطوطات، الطب العلاجي والصيدلة، برقم 4275، ق 2/918.
- 9 - مخطوط (الإقرباذين).
لمؤلفه محمد بن بهرام القلانسي (ت 59هـ).
مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب العلاجي والصيدلة، برقم 28734، 615/اق.
- 1- مخطوط (مفيد العلوم ومبيد الهموم).
لمؤلفه أبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس (ت 383هـ).
مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - العلوم والطب - برقم ق 2/583.

ثانياً: المصادر الأصلية المطبوعة.

1- (قضاة قرطبة)، للخشنّي القيرواني.

لأبي عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت 361هـ/971م)، وهو إمام حافظ، عاش السنوات الأولى من حياته في القيروان، وسمع بها من عدة رجال أفريقيين، ثم رحل إلى الأندلس في وقت مبكر جداً ونزل قرطبة وتلمذ هناك على علمائها وشيوخها، قال عنه الحميدي صاحب جذوة المقتبس، ((الخشنّي من أهل العلم والفضل، فقيه محدث))، وقال عنه ابن الفريسي صاحب تاريخ علماء الأندلس ((رأيت محمد بن حارث بالقيروان سنة إحدى عشر في مجلس أحمد بن نصر، وهو شعله يتوقد في المناظر، وقال لي ابن مروان: كان محمد بن الحارث حكيماً يعمل الأدهان، ويتصرف في ضروب من الأعمال اللطيفة، وكان شاعراً بليغاً وتردد في كور الثغر ثم استقر بغرناطة))، وقال عنه الذهبي ((كان شاعراً بليغاً لكنه يلحن، وكان مهتماً بالكيمياء، وإحتاج بعد موت الحكم إلى أن جلس في حانوت يبيع الأدهان))، و كونه فقيهاً ومحدثاً، فقد كان عالماً بالكيمياء والطب. وقد ألف عدة كتب منها (كتاب القضاء و الفتيا) و (تاريخ الأندلس) و

(تاريخ الإفريقيين) و (كتاب النسب)، كما صنف للخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله مائة ديوان من الشعر. فكتابه قضاة قرطبة كتاب تأريخ وتراجم للفترة الذهبية للحضارة الأندلسية في قرطبة العلم والحضارة.

2- كتاب (تأريخ إفتتاح الأندلس)، لابن القوطية القرطبي.

لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز أبين إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي (367هـ/977م)، والقوطية نسبة إلى قوط بن حام بن بن نوح (عليه السلام)، نشأ في قرطبة ومات بها، لقي أكثر مشايخ الأندلس، فأخذ عنهم وأكثر من نقل نوادرهم، تتلمذ على (أبو العلي القالي أستاذ اللغة وشيخها في الأندلس، كان حافظاً لأخبار الأندلس، وكان أعلم زمانه باللغة العربية، حافظاً للحديث والفقه والخبر والنوادر والشعر، وله في الحديث قدم ثابتة ورواية واسعة، وقد كان عالماً بسير أمراء الأندلس وأحوال فقائها وشعرائها على ظهر قلب، أما كتابه (تأريخ إفتتاح الأندلس)، وهو من أقدم مصادر التأريخ الأندلسي، فقد كان المصدر الموثق لتأريخ الأندلس، وكان من المصادر المعتمدة في الأطروحة

3- (طبقات الأطباء والحكماء)، لابن جلجل القرطبي.

لسليمان بن حسان الأندلسي أبو داود المعروف بابن جلجل (332-377هـ / 943-987م)، طبيب أندلسي ومؤرخ، من أهل قرطبة، تعلم الطب وخدم به هشاماً المؤيد بالله، حيث كان طبيبه الخاص، إشتهر ابن جلجل بدراسته العميقة للطب والصيدلة، وكان له إعتناء قوي بالأدوية المفردة، وقد ألف أكثر كتبه في عهد هشاماً المؤيد بالله، ومنها كتابه (تفسير الأدوية المفردة) من كتاب (ديسقوريدس) الذي ألفه في قرطبة سنة (372هـ)، وصنف تأريخاً للعلماء والأطباء في عصره وهو كتاب (طبقات الأطباء والحكماء)، الذي ألفه سنة (377هـ)، وهو أول كتاب أندلسي في موضوعه، وتبرز أهمية الكتاب من كونه يترجم للبارزين والمشهورين من الأطباء في الأندلس، وتزداد أهمية الكتاب، بأنه تأريخ للنهضة العلمية والطبية في الأندلس، كون ابن جلجل نفسه طبيباً أندلسياً يكون شاهداً على الرقي العلمي والطبي الأندلسي، في عصره الذهبي أيام عهد الخلافة في الأندلس عصر العلوم والفنون والأدب، وبعد كتابه من النفائس العلمية للأندلس، بجمعه ما يخص علم الطب والتعريف بالأطباء في الأندلس وقد إستفدت من كتاب ابن جلجل إستفادة عظيمة وكان من المصادر الرئيسة للأطروحة.

4- (تأريخ علماء الأندلس)، لابن الفرضي.

للمؤرخ عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (ت 4.3 هـ/1.12م)، مؤرخ حافظ أديب، ولد بقرطبة، وتولى قضاء بلنسية في دولة المهدي المرواني، ورحل إلى الشرق سنة (382هـ)، ورجع إلى قرطبة بعد أن جمع علماً غزيراً في فنون العلم، صنف كتابه في (تأريخ علماء الأندلس) و(أخبار شعراء الأندلس)، إلا أنه اشتهر بمعجمه (تأريخ علماء الأندلس) أو (تأريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس)، وهو أقدم معجم رجال عام في المكتبة الأندلسية، الذي يضم تراجم الكثير من علماء الأندلس، وتبرز أهمية هذه التراجم كون ابن الفرضي قد عاصر أكثر ممن ترجم لهم من أعلام، وقد إمتاز ما ترجم له من الأعلام بالاختصار لعلماء وفقهاء الأندلس، فمثلاً عندما يترجم لعالم ما يذكر اسمه وكنيته ونسبه وأساتذته، وموطنه ورحلاته وولايته ثم وفاته.

5- كتاب (موسوعة الطب النبوي) لأبي نعيم الأصفهاني.

للحافظ أبي نعيم أحمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني (ت 43 هـ/1.38م)، كتاب جليل من الكتب التخصصية في الطب في عصر صدر الإسلام، لأبي نعيم الأصفهاني الحافظ المحدث صاحب التصنيف المهم المشهور (حلية الأولياء)، والكتاب في فصوله يتحدث عن أهم نقلة نوعية في تاريخ الحضارة الإسلامية وفي الجانب العلمي التجريبي منه، وذلك بأن ركز على الجانب الطبي من أقوال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في التأكيد على ضرورة طلب الطب والتطبب، وضرورة تعلم الطب القائم على التجربة والمشاهدة بعيداً عن إرهابات الكهان والسحرة، استخدام العلاجات الطبية المتيسرة، وتشجيع الطب وتعلمه في مضانه، لأن ما ورد عن المصطفى في المجال الطبي كان هو الأساس الأول على ازدهار الطب وطلبه في العصور اللاحقة، فنارة يحرم السحر وإتيان الكهان الدجلة (وهذا هو الذي كان شائعاً في الطب الجاهلي قبل البعثة النبوية المباركة، إذا فالكتاب مهم جداً في التوثيق للبدايات الأولى للطب العربي الإسلامي، فهو أحد مصادري في الأطروحة في التوثيق للطب في عصر صدر الإسلام.

6- كتاب (الأدوية المفردة)، لابن وافد الأندلسي.

لوزير أبي مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم، ابن وافد الأندلسي اللخمي (ت 460 هـ/1067م)، والطبيب الأندلسي ابن وافد من أعلام أطباء الأندلس وأشرفها كانت له عناية بالغة بكتب جالينوس وغيره، وتميز بعلم الأدوية المفردة؛ حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره، وكتابه يشمل على نحو خمسمائة ورقة جمع فيها ما تضمنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس في الأدوية، ورتبه أحسن ترتيب، قال ابن وافد في مقدمة كتابه ((إني لما رأيت كتابي ديسقوريدس وجالينوس في الأدوية المفردة محتويين على ما يحتاج من العلم بها، قائمين بما يضطر إليه معرفتهما، إلا أنهما يفتقران إلى الجمع بينهما، ذلك أن ديسقوريدس ذكر الدواء بهيئته ومنفعته، وجالينوس ذكر الدواء بجوهره وطعمه وكيفية وقوته ومنفعته، فاستهلت التعب، وإحتملت النصب في جمع الفائدة الكتابين ونظم المنفعتين، إذ رأيت سوقاً وافقة ووجدت فيه نفساً وافقة، وهو الجامع لكل فضيلة، المحتوى على كل فضيلة)).

7- (طبقات الأمم)، لابن صاعد الأندلسي.

للعلامة القاضي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت 462 هـ/1069م)، والقاضي الأندلسي من علماء عصر ملوك الطوائف، وكتابة يعد من أهم ما صنف في تاريخ العلوم

التطبيقية التجريبية والعلوم البحتة كالرياضيات والفلك والطب والفلسفة والمنطق عند الأمم عامة وفي الحضارة الأندلسية خاصة، وتتضح أهمية المصدر؛ من أن القاضي ابن صاعد قد التقى بالكثير ممن ترجم عنهم من المعاصرين، وأخذ عن بعضهم الكثير من المعارف والعلوم، بعد أن تحقق من مكانتهم العلمية وما قدموا في مجال تخصص علماء الأندلس في مجال العلوم التطبيقية والبحث، ومؤرخاً لتأريخ العلوم القديمة عند الأمم والشعوب، وكما تناول دور تلك الأمم في تطوير العلوم وإزدهاره، وحتى وصل إلى الأندلس، وإذا به يمدنا بمعلومات قيمة جداً عن التقدم العلمي في الأندلس، وما أضاف علماء الأندلس لتلك العلوم من إنجازات وإبتكارات قيمة في الطب والعلوم الطبية وكذلك ترجمة الأطباء الأندلسيين، ويشير كذلك على ملاحظاته الميدانية ومشاهداته للأطباء وأهم إنجازاتهم العلمية، لذا كان إعتماذي على المصدر كثيراً لأهميته في التوثيق التاريخي لأعلام الطب في الأندلس.

8- (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس)، للحميدي.

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي (42- 488هـ / 1.29 - 1.95 م)، مؤرخ محدث أديب، عالمٌ بالعربية، أصله من قرطبة، عاصر فترة ملوك الطوائف في الأندلس، وأخذ عن كثير من علماء وشيوخ الأندلس، وهو من أصدقاء الأندلسي ابن حزم الظاهري والفقهاء المقدم في الأندلس ابن عبد البر النمري، وعنه أخذ الكثير من العلوم والمعارف، ثم رحل إلى الشرق إلى بغداد مدينة العلم والمعرفة في (سنة 440 هـ / 1048م)، وبقي فيها حتى وفاته، وقد صنف كتابه ((جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس)) وهو في بغداد، وأهم ما إمتاز به كتابه، أن الحميدي قد عاش عصر الإزدهار العلمي في الأندلس وخاصة في فترة دول ملوك الطوائف، والتقى بالكثير من علماء الأندلس في حقول العلم، وتبرز أهمية الكتاب، كونه أصدق وأوثق معبر للمعلومات عن العلم والعلماء في تلك الفترة، ويغلب على تراجم الجذوة الإهتمام بعلماء الفقه والحديث النبوي، وأهل الأدب والشعر، والقليل من التراجم لعلماء الفلسفة والرياضيات والطب

9- كتاب (كنز العلوم من الر المنظوم)، في حقائق علم الشريعة وبقائق علم الطبيعة)، لابن تومرت الأندلسي.

للإمام العلامة جمال الدين محمد بن تومرت الأندلسي (ت 524هـ / 1129م)، معلوم أن صاحب المؤلف هو الإمام مؤسس دولة الموحدين، وهو من تلاميذ أبي حامد الغزالي الفقيه الكبير في المشرق، وابن تومرت أحد الذوات التي تولدت في بoudقة الحضارة الإسلامية، وكتابة ((الكنز العلوم)) يطبق فيه الرؤية المعرفية والمنهج الذي رشفه من الحضارة الإسلامية وفكرها المنهجي من خلال الربط بين الوحي المسطور وقراءة الكون المنظور متخذاً من العقل مُرشداً، فكتابه مكون من قسمين الأول منه يخص دقائق علم الشريعة الإسلامية عارضاً إياً بأسلوب الإصوليين من فقهاء علم الشريعة، والقسم الثاني الذي يهنا كثيراً، القسم الذي توسع فيه بأنواع العلوم الطبيعية المهمة، من الفلسفة وعلم الطب والفلك وعلم الكيمياء، وعلم الحيل، والجانب المهم هو الجانب الطبي من الكتاب، مؤكداً على الجانب الوقائي للطب، وأهميته في حياة الناس، يذكر تأكيدات الشريعة في تعلم الطب على سبيل الكفاية، وضرورة طلب الطب خلال إصابة الإنسان بالأمراض، ويعلل أسباب الأمراض في الإنسان، هو عدم إتزان الأخلاط المتناسبة لدى الإنسان وهي أربع يشرحها ويقصّلها في كتابه، والكتاب يسرد لكثير من الأمراض وعلاجاتها، فهو يشرح أعراض الأمراض ثم يعطي عدة علاجات لكل مرض من الأمراض، والأمراض التي أشار عليها داء الثعلبية (مرض جلدي) وعلاجه والشقيقة، وخفة الرأس، وأمراض الأذن، وأمراض الكحالة كالبياض العارض للعين، وعلاج داء إحمراز العين،

وعلاج ضعف الرؤيا، وكذلك أمراض الزكام، وامرا الاسنان والاضراس، وعلاج داء السعال بنوعيه الرطب واليابس، وكذلك علاج أمراض القولنج (امراض المعدة) والظهر والمفاصل والدسدان وعسر البول، وسلس البول، وامراض الباه (امراض الضعف الجنسي)، وعلاجات إستطلاق البطن وعلاج البواسير والناصور، وعلاجات الخراجات المفردة وأنواع القروح والجروح، فهو بإختصار كتاب مهم جدا لان مؤلفة طبيب عليم بعلم الطب والادوية العلاجية المفردة والمركبة والعلاج بالاغذية، إذ أن مؤلفه أندلسي وهو من مصادر الأطروحة في الطب الأندلسي.

10. (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، لابن بسام الشنتريني.

لأبي الحسن علي بن بسام (ت542هـ/1147م). والشنتريني نسبة إلى شنترين بالبرتغال، ويعد كتاب ((الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة)) من أهم المصادر التاريخية لجزيرة الأندلس، وتاريخ أدبائها وشعرائها، الف كتابه في قرطبة حاضرة العلم والمعرفة والتمدن، فهي موسوعة أدبية جلية، تعد من أهم المراجع تاريخية لعصر الطوائف وملوك ورجالاته، السياسية والاجتماعية، وثيقة من وثائق تاريخ الأندلس في عهد من عهده (دول ملوك الطوائف)، تعطي أضافة ضرورية لمن أراد الإلمام بتاريخ جزيرة الأندلس وحواضرها المشهورة، وما أنجبت من رجال غيروا مجرى التاريخ، وقد تم إعتماده.

11- (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) لأبي حامد الغرناطي.

لأبي حامد بن عبدالرحيم المازني القيسي الأندلسي الغرناطي (ت565هـ/1169م)، عالم أندلسي من علماء تخطيط البلدان ولد بغرناطة سنة (473هـ/1.8م)، ورحل إلى الشرق طلباً للعلم ووافته المنية بدمشق سنة (565هـ/1169م)، لقد كان الغرناطي من ألمع عصره في الجغرافية

12- (الصلة) لابن بشكوال.

للمؤرخ العلامة خلف ابن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي المعروف بابن بشكوال (494-578هـ - 11.1/ 1184م)، فهو من أهل قرطبة، وأدرك عدداً من علماء ملوك الطوائف، فكتب عنهم، وذكر سيرتهم، وإنتاجهم العلمي، ووثق ما أخذ عنهم من روايات وإجازات، فقد كان ابن بشكوال من علماء الحديث الشريف والتاريخ، والملاحظ على ابن بشكوال، أنه قد إقتبس من كتب التراجم السابقة ككتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، الذي جعل كتابه الصلة تنميماً له، وكذلك قد إقتبس أيضاً عن جذوة المقتبس للحميدي، ويعد كتاب الصلة من أهم كتب التراجم المفيدة، وقد ركز ابن بشكوال على تراجم رجال الحديث والفقه والعلوم الأخرى من أهل الأدب واللغة، مما صور بجلاء الأوضاع العلمية للساحة الأندلسية في عهد ملوك الطوائف.

13- المن بالإمامة (تاريخ المغرب والاندلس في عهد الموحدين).

لابن صاحب الصلاة، عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي ت549هـ/1198م). المصدر من الكتب المعتمدة والموثقة للعهد الموحي الذي حكم الأندلس على مر تاريخه العريق، ففيها أصبحت الأندلس تدار من قبل حكومة المرابطين ومن بعدهم الموحدين والتي كانت مقرها بالمغرب الأقصى، ويعد من المصادر المعتمدة للعهد الموحي في الأندلس.

14- كتاب (تاريخ مختصر الدول)، لأبن العبري.

والمشهور (بتاريخ ابن العبري).

لغيريفوريوس، أبي الفرج بن أهرن الطبيب الملطي، المعروف بابن العبري (ت622هـ / 1286م)، ثبت مختصر للتأريخ من لدن بداية الخليفة وحتى نهاية تأريخ دولة المغول في الشرق، والكتاب على إختصاره الشديد والمسهب، إلا أنه عندما يتعرض للتأريخ العربي الإسلامي، نراه يقدم لنا شيئاً من التفاصيل لكل فترة وعهد من عهود الدولة العربية الإسلامية من مبعث النبي (صلى عليه وآله وسلم) فدولة الراشدين فالدولة الأموية والعباسية، ومن ثم سيطرة الأمم الأخرى على مقاليد البلاد موثق تاريخياً، ولكن الشيء الأهم في هذا المختصر، أن مؤلفه من أطباء النصارى الذين عاشوا في الدولة العربية الإسلامية، فنراه عندما يؤرخ أطباء وعلماء وفلاسفة تلك العصور التأريخ مع شيئ من الترجمة عنهم وذكر بعض إنجازاتهم، وإعتمدته في توثيق أخبار أطباء العهود الإسلامية المتعاقبة.

14- كتاب (الحلة السيرة في أشعار الأمراء)، لابن الأبار.

للإمام الحافظ ابن الأبار، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي (ت658هـ/1259م)، يعد الكتاب من أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو من عيون ما ألف أهل لأندلس قاطبة؛ ومن المصادر التي لا يستغنى عنه في التوثيق للتأريخ الأندلسي، دون فيه شعر الوزراء والكتاب وأصحاب الجاه والعلماء، وعد كتاب ابن الأبار من كتب التراجم إذ حفل على ترجمات مهمة لعدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والأندلس من القرن الهجري الأول إلى القرن السابع الهجري، مزود بمادة تاريخية حتى عن أعلام مشاركة من أهل القرن الأول؛ من الذين كانت لهم نصيب في فتح المغرب والأندلس، تميزت مادته التاريخية بسعة الأطلاع وصدق الحكم.

15- كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء). لابن أبي أصيبعة.

لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (ت569-668هـ / 1200-1270م)، من أطباء العرب المرموقين وأدبائه المعروفين، كان مولده في بيت علم وأدب في دمشق، فقد كان والده من أمهر الكحالين (أطباء العيون) في دمشق، بعد أن أنقن العلوم اللسانية والإسلامية على علماء زمانه إنصرف إلى تلقي علوم الطب عن والده، ذاع صيته الأفاق فأرسل في طلبه، وأعجبه صرخند وأجوانها فبقي هنالك إلى وافته المنية، ولكنه ترك ذكراً خالداً ومؤلفاً جامعاً في الطب وتاريخه، ألفه لأمين الدولة وزير الملك الصالح، وهو من أحسن كتب التراجم الموسوعية التخصصية في علم الطب وتاريخه، ويُعد كتابه مصدراً أساسياً في علم الطب وتاريخ الأطباء، حيث عانى في سبيل تأليفه الكثير من الوقت والجهد، وطبقاته من أهم مصادر التوثيق في تأريخ الطب والأطباء من لدن الإغريق والرومان والهنود.

وكتاب الطبقات مقسم إلى خمسة عشر باباً ويحوي ما ينوف عن (400) ترجمة للأطباء منذ فجر العهود القديمة، فقد ترجم لأطباء اليونان متفقد أدق التفاصيل في مدارس الطب القديم، ولا يكتفي بترجمة الأطباء بل ينقل شيئاً من أرائهم وحكمهم الطبية، ثم يعرج إلى ذكر أهم مؤلفات كل أطباء الأمم القديمة السابقة، ويشير إلى ما ترجم منها إلى اللسان العربي، ثم يتكلم عن الأطباء العرب في العصر الجاهلي وما أشتهر منه ثم أطباء عصر صدر الإسلام فالأموي والعباسي في بغداد والشام ومصر والمغرب، ويذكر كذلك أشعار الأطباء العرب حين يترجم لهم، والذي يهنا الجزء المتعلق بأطباء الأندلس وهو ضمن الجزء الثالث عشر منه، فقد أعتمد ابن أبي أصيبعة في هذا الجزء على ابن صاعد الأندلسي كثيراً، وإمتاز كتابه (عيون الأنباء في

طبقات الأطباء) عن طبقات ابن صاعد (طبقات الأمم)، بأنه أمدنا بمعلومات مهمة عن بعض أطباء الأندلس لم يتطرق إليها ابن صاعد وابن جليل.

16- كتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المغربي الغرناطي.

كتاب (المغرب في حلى المغرب) للمؤرخ علي بن موسى بن سعيد العماري الغرناطي نور الدين، أبو الحسن المؤرخ المالكي الأندلسي (ت 685هـ/1286م)، رحل في طلب العلم إلى المشرق، فرحل إلى مصر والشام وبغداد والبصرة ثم إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة، ثم رجع إلى إفريقية، برع في التأليف، ومن تصانيفه، (ديوان من شعره)، و(ريحانة الأدب في المحاضرات)، والشهب الثاقبة في الإنصاف بين المشاركة والمغاربة) و(الصبيحة الغراء في حلى حضرة الزهراء)، و(الطالع السعيد في تأريخ بني سعيد)، و(كتاب المحلى بالأشعار)، و(المغرب في محاسن حلى أهل المغرب)، و(المشرق في حلى أهل المشرق)، و(المقتطف من أزاهر الطرف)، وله (تأريخ غرناطة) و (ظل الغمامة في مولد سيد تهامة)، ومن مزايا كتابه (المغرب في حلى المغرب) حيث صنف في تراجم الأعلام على ترتيب البلد الذي ينتمي إليه، ومؤلفه مرتب على ترتيب المدن الأندلسية الكبرى ثم يعرج إلى أقاليم تلك المدن واحداً بعد آخر، وهذا وإن كان كتاب ترجمة للأدباء والشعراء المبرزين في مدن حواضر الأندلس وأقليمها وقصباتها، إلا أنه يعد خزيناً جغرافياً لبعض المدن والقصبات والقرى الأندلسية التي لانجد لها تعريفاً في الكتب الجغرافية الأندلسية، كروض المعطار و صفة جزيرة الأندلس وكلاهما للحميري، فهو يعطي المعلومة الجغرافية عن بلد الشاعر ثم يسرد عن أهم شعراء تلك المناطق فهو كتاب تراجم للشعراء وكتاب جغرافية، وأسلوبه متميز رشيق، وقد إستفد منه كثيراً في تعريف بعض القصبات الأندلسية وقراها النائية، وكان من المصادر التاريخية والجغرافية الوثائقية للأندلس المعتمدة، والتي لايسع الباحث من أغتمادها.

17- كتاب صلة الصلة) لابي جعفر الغرناطي.

لأبي جعفر الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي النحوي (ت 708هـ / 1308م)، إمام حافظ علامة، شيخ القراء والمحدثين بالأندلس، تتلمذ على كبار شيوخ العلم في الأندلس، وله تلاميذ كثر، قال عنه إمام الجرح والتعديل الإمام الذهبي، ((أبو جعفر الغرناطي عني بهذا الشأن وناظر في الرجال وخرج وألف وعمل تاريخاً للأندلسيين ذيل به على كتاب الصلة لابن بشكوال، وأفاد الناس في القرائات عللها ومعرفة طرقها وأحكم العربية، وتصدر مدةً وتخرج به الأصحاب، إذاً هو بدأ ما توقف عنده ابن بشكوال في تراجمته للعلم والعلماء، وقد إستفتت من الكتابين(الصلة لابن بشكوال و كتاب صلة الصلة لأبي جعفر الغرناطي))، في ترجمة أعلام النهضة الفكرية والعلمية في الأندلس.

18- كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار)، لأبي عبد الله الحميري.

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، كتاب من الكتب ذات الإتجاه الموسوعي العلم، فكتالة موسعة جغرافية عامة، بلا منازع بل كتاب تأريخي جغرافي مهم جداً لكل الباحثين في جغرافية الحواضر العالمية العامة، والأندلسية بشكل خاص ومفصل، فمؤلفه، جاء في خصاله (بأنه كان صاحب صدق، طيب اللهجة، سليم الصدر، تام الرجل، كان صالحاً كثير التعبد).

أما كتاب الروض المعطار فقد كان مصدراً اعتمد عليه القلقشندي صاحب (صبح الأعشى) مصدراً اصيلاً في كتابه، وعليه فهو من المصادر الجغرافية المهمة المعتمدة في

الأطروحة لاغنى عنه، في التفصيل الجغرافي للحواضر الأندلسية ومدنهل وأقليمها وحتى قصاباتها وقراها، وقد إستفتت من الكتاب كثيراً.

19- كتاب (الطب النبوي) للحافظ الذهبي.

الحافظ والمؤرخ المحدث، الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن شمس الدين (ت 748هـ/1347م)، الحافظ الذهبي، من مؤرخي الإسلام وحسبه كتابين من مصنفاته التي أشتهرت في الأفق، أولاهما (تاريخ الإسلام) المؤثق بالتواريخ الصحية في تاريخ الإسلام منذ بعثة المصطفى وحتى وقته، والثاني كتابه الرائع في الترجمة العلمية التوثيقية لأعلام الإسلام (سير أعلام النبلاء)، والذي لا يستغني عنه باحث في التأريخ أبداً، وغيره من مؤلفاته المهمة، فكتابه الجليل (الطب النبوي) سفر مهم في تأريخ الطب لعصر صدر الإسلام، وخاصة إذا ما علمنا بأن الطب قد حقق نقلة نوعية بمبعث المصطفى، بعد أن كان ضرباً من السحر والشعوذة على يد الكهان الذجلة، والذين حفلت بهم العصر الجاهلي قبل الأسلام، ففيه التأكيد على أهمية التطبيب عند من حذق في الطب، ومعرفة أسباب المرض، ثم العلاج بما تيسر من العقاقير الشائعة، والتأكيد على ضرورة الوقاية الصحية بأخذ أسباب الوقاية من الأمراض من النظافة المستمرة، وتشجيع مراجعة الأطباء عند إعتلال الصحة، والتأكيد على الممارسات الصحية للإنسان، لأن حفظ النفس والصحة من شروط التكليف في الإسلام، وهو ما أكدّه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك إحتوائه على قائمة الفبائية للأدوية التي تستخدم لعلاج كثير من الأمراض لأجل كل ذلك كان هذا المصدر من أحد المصادر المعتمدة في الأطروحة.

20- كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة)، للسان الدين ابن الخطيب الغرناطي

لأبي عبد الله بن سعيد بن أحمد الخطيب الغرناطي (ت 776هـ/1374م)، الوزير والمؤرخ والأديب والطبيب، الكتاب صورة شاملة عن كل ما يتعلق بمدينة غرناطة من أوصاف وأخبار وتاريخ وجغرافية غرناطة فذكر مروجها وجبالها وأنهارها، فالكتاب من أهم المصادر الأندلسية في التراجم والتاريخ، ففيه يلقي الضوء على أهم ظاهرة إجتماعية إنتشرت في أيامه في بلاد المغرب والأندلس معاً، ألا وهي رياضة مصارعة الثيران، والكتاب لاقي إستحساناً، وقد ذاع صيته بالشرق والمغرب. وقد أعتمدت على كتاب الإحاطة في كثير من ثنايا الأطروحة لأهمية التأريخية في التوثيق

نشأ لسان الدين الخطيب بغرناطة وتأدب على شيوخها، وهم كثر، فأخذ عنهم القرآن، والفقه، والتفسير والرواية والطب، وله مؤلفات كثيرة جداً وذلك لأنه تمتع بفكر موسوعي غزير منها:

فبالإضافة إلى (الإحاطة في أخبار غرناطة) كان له من الكتب (أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام) وهو من آخر مؤلفاته، و(كتاب رَقْم الخُل في نظم الدول) وهي إرجوزة، و(كتاب قطع الفلاة بأخبار الولاة)، و(كتاب اللمة البدرية في الدولة النصرية)، أما مؤلفاته في الجغرافي والرحلات منها، (كتاب خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف) وغيره، ومؤلفاته في التراجم منها، (كتاب الإكليل الزاهر) و (التاج المحلى) وغيره، أما في اللغة شعراً ونثراً، (جيش التواشيج)، و(كتاب الدرر الفاخرة واللجج الزاخرة) و(كتاب ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) و(كتاب السحر والشعر) و(كناسة الدكان بعد إنتقال السكان) والذي هو أحد مصادر في الأطروحة أيضاً، وله مؤلفات في الشريعة والتصوف، منها (كتاب إستنزال اللطف الموجود في سر الوجود) و(كتاب حمل الجمهور على السنن المشهور) و(كتاب روضة التعرف على الحب الشريف)، أما أهم مؤلفاته في الطب منها، كتاب (أرجوزة في العلاج من صنعة الطب)، و(كتاب البيطرة)، و(كتاب (الرجز في غم الترياق)، ورسالة في (تكوين الجنين)، و(كتاب في الطاعون

بعنوان (مقنعة السائل في المرض الوافد) و كتاب (عمل من طب لمن حب) و (المسائل الطبية) و (المعتمد في الأغذية المفردة) و.اليوسفي في الطب) وغيرها من المؤلفات الكثيرة.

21- كتاب (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن القيم الجوزية.

للإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزّرعي الدمشقي (691- 751 هـ)، من الكتب التي تناولت سيرة النبي بالتحليل المنهجي السليم بذكر الأسباب والعلل، وفي كل سحنة أو حركة صدرت منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمثبت بالأدلة الصحيحة المؤثقة من كتب الصحاح والمسانيد التي عنيت بالحديث النبوي المبارك، والذي يهمنها من الكتاب هو الجزء الرابع منه، فقد خصصه عن أهم ما أمر ونهى في الطب، وحشد لذلك الكثير من الأحاديث حول الطب وضرورة تعاطيه، أخذاً على نفسه بالتحليل لكل ما صدر من النبي في ذلك، والذي بمبعثه، قد تحول الطب من الدجل والشعوذة على يد الكهان الدجلة والسحرة والرقى والتماائم، الى طب قائم على أسس تجريبية، بمعرفة الأسباب التي أدت إلى النتائج، ثم الأمر بتعاطي الطب والتطبيب عند الأطباء المشهور عنهم الطب، بالأدوية الشائعة في وقته، والكتاب من المصادر المهمة في تأريخ تطور الطب عند العرب، والذي هو الأساس لما بعده، بالإضافة إلى احتوائه على قائمة ببعض الأدوية الطبية مرتبة على حسب حروف المعجم و مع تبيان فوائدها الطبية

22- كتاب (تأريخ قضاة الأندلس)، للنباهي المالقي.

ويعرف الكتاب أيضاً بـ (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) للمؤرخ علي بن عبدالله بن محمد بن محمد بن الحسن النُّباهي المالقي المتوفي بعد (792هـ/1390م)، قاضٍ من قضاة الأندلس، ومؤرخ وأديب، ومن رجال الدولة وأعيانها المرموقين في مملكة بني نصر بغرناطة في القرن الثامن، ولد في مالقة سنة (713هـ/1313م)، ورحل إلى غرناطة لإستكمال تحصيل العلوم والثقافة الأدبية والفقهية، وقلَّده سلطان غرناطة خطة قضاء الجماعة بالعاصمة، وله كتب مفيدة أخرى منها (نزهة البصائر و الأبصار).

ويعد كتابه من كتب التراجم المهمة، لأنه ترجم فيه لجمهرة القضاء ورجال العلم في الأندلس من القرن الثاني الهجري، ممن تولوا القضاء في الأندلس ممن قِيموا من المشرق.

23- كتاب (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب)، لابن فرحون المالكي.

لإبراهيم بن علي بن محمد بن محمد أبي القاسم بن محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون ابو الوفا الإمام المحدث نور الدين أبي الحسن اليعمري المدني المالكي (ت 799هـ) ويحتوي الكتاب على تراجم كثيرة لعلماء أفريقية والأندلس، وخاصة إذا علمنا بأن المدرسة الفقهية المالكية هي التي سادت في الأندلس بعد الفتح، واصبح المذهب الرئيسي للأندلسيين، وقد حوى الكتاب على تراجم بعض اعلام الأندلس وفي مختلف عصورهم حتى سقوط غرناطة، والكتاب يؤرخ لتأريخ النهضة و الفكرية في الأندلس بتراجم رجالها من الأعلام، وبعض الذين ترجم لهم كان لهم دورهم المؤثر في الواقع الأندلس.

24- كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)، للمقري.

للسيخ أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي،ابي العباس شهاب الدين (ت 141هـ)، عالم موسوعي آخر، ولده في مدينة تلمسان وتتلذذ على يد شيوخها إلى أن وصل إلى المراتب العليا في العلوم المتاحة في وقته (الإسلامية واللسانية)، والجدير بالذكر أن المقري شاهد زوال آخر معقل من معاقل العرب والمسلمين في الأندلس، بسقوط غرناطة، ونزوح الأندلسيين منها،

وتفرقهم في أرجاء المدن المغربية الأخرى، تدرج لعدة مناصب، منها أجاز بالإفتاء بالمغرب، ثم ارتحل إلى الشرق الشام ومصر والديار المقدسة حاجاً، له مؤلفات كثيرة، فكتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) كتاب تأريخ وجغرافية عن الأندلس كلها في سبع مجلدات، وخاصة الجزء الأول منه فقد خصصه عن تأريخ وجغرافية الأندلس ناقلاً ممن سبقه من اعلام الأندلس في السياسة والعلوم منها الطب، وقد ترجم المقرئ لأغلب ادباء وعلماء الأندلس، خصوصاً ممن ارتحل من الأندلسين في طلب العلم إلى البلدان المشرقية كبغداد ومصر والشام، وما أخذوا من العلوم المشرقية، وكذلك ترجم لمن هاجر من العلماء المشاركة إلى الأندلس وأخذها وطناً مع ذكر أهم مؤلفاتهم وأشعارهم، فالكتاب بمجمله يؤرخ لأعلام الحضارة الأندلسية ويميط اللثام عما غفله من الآخرين، لهذه الأسباب كان فقد كان هذا الكتاب من مصدر الأطروحة وله كتاب (أزهار الرياض في أخبار عيباض).

25 - كتاب (تأريخ الأندلس)، لمؤلف مجهول.

كتاب جليل مقسم إلى قسمين رئيسين، فالأول يتحدث جغرافية الأندلس وكل ما له علاقة في هذا الجانب ففي الفصل الأول منه يتحدث عن الأندلس وفضائلها وعجائبها، وأهم ما خصها البارئ سبحانه موارد إقتصادية من الأشجار المثمرة كالزيتون والتين والنباتات الأخرى، ويذكر أهم معادن الأندلس ومناطق تلك المعادن والأحجار الكريمة كالذهب والنحاس والقصدير والحديد واللازورد وأهم النباتات التي تستخدم في العقار الطبي في الأندلس، ثم في الفصول اللاحقة، وخصوصاً في الجانب الجغرافي منه يكتب بالتفصيل عن أهم حواضر ومدن وأقليم كل الأندلس ابتداءً من قرطبة، وأهم المدن التابعة لها وقراها وما فيها من المعالم وما أشتهرت به تلك المدن، والملاحظ أن مؤلفه كلما ذكر مدينة من مدن الأندلس أرفقها بعبارة (جبرها الله وأعادها للإسلام بمنه)، هذا يثبت بأن صاحب ((تأريخ الأندلس)) قد عاش فترة أقول نجم السيادة العربية الإسلامية للأندلس بسقوط غرناطة، وقد أسهب مؤلفه في الجانب التاريخي من الكتاب يبتدئها عن تأريخ شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح بعنوان (في ذكر من نزل الأندلس من الأمم والملوك من عهد الطوفان إلى أن فشا فيهم الإسلام) ثم يتحدث عن ملوك الرومان واليونان بالأندلس وعدد ملوكهم وتاريخهم بالتفصيل، والخبر عن ملوك الأشبان ثم يعرج في الكلام عن القوط وعدد ملوكهم وأيامهم وأخيراً يبحث في ذكر الفتح العربي الإسلامي للأندلس وبالتفصيل الجامع والشافعي عن كافة تفاصيل البعوث والمعارك، وبعدها يؤرخ لولاة الأندلس، فدخل عبد الرحمن الداخل الأندلس، وحتى دولة بني الأحمر وبه خاتمة التاريخ الذي بقي مجهولاً رغم التحقيق لعدة نسخ من المخطوطة لا إسم عليه، وعلماً بأنه قد صدر تحقيق آخر للكتاب لعبدالقادر بوباية، والمحقق العربي تحقيقه أحسن وموسع ومبوب فقد أعتمدته من المصادر الرئيسية للأطروحة لعموم فائدته، في للتوثيق التاريخي الأندلسي.

الفصل الأول

فتح أسبانيا وتاريخ المسلمين في الأندلس

المبحث الأول معنى مدلول الأندلس واصل اشتقاقها

قال المقرئ (ت 141هـ/ 1631م):
(محاسن الأندلس لا يَسْتَوِي بعبارة، ومجاري فَضْلها لا يَسْتَقْ عُبارة، وَأَنى تُجارى وهي الحائِزةُ قَصَبُ السَّبْقِ ِ فِي أَقْطَارِ الغربِ والشرق))⁽¹⁾.
الأندلسُ:

بضم الدال وفتحها، كلمة أعجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتھا العرب في الاسلام، وقد جرى على الألسن أن تلزم الالف واللام، وقد أَسْتَعْمَلَ حذْفهما في شعر يُنسبُ الى بعض العرب:
سَأَلْتُ الْقَوْمَ عَنْ أَنَسٍ؟ فَتَقَالُوا بِأَنَدَلْسٍ ِ، وَأَنَدَلْسٌ بَعِيدٌ⁽²⁾

عُرِفَ شبه الجزيرة الأيبيرية (La Peninsula Iberica) في الأزمنة القديمة بـ: (إيبيرية) وعندما جاء الرومان أطلقوا عليه اسم (Hispanha) ومن هنا جاء اللفظ العربي (إشبانيا) أو (إصبانيا)⁽³⁾. وقد تحول هذا اللفظ في لغة القرون الوسطى الرومنسية الى (Espana). أما مصطلح (الأندلس)، الذي يشمل المناطق التي حكمها العرب و المسلمون من شبه الجزيرة⁽⁴⁾. وأول من سكنها قومٌ يعرفون بالأندلس – بشين معجمه- بتسمية البلد بهم ثم عُرِبَ بعد ذلك – بسين مهملة- الأندلس، والنصارى يسمون الأندلس بإسم رجل صلب فيها يقال له: إشبانس، وقيل باسم ملكٍ كان بها في الزمن الأول إسمه إشبان بن طيطس، وقيل: سُمِّيَتْ بأندلس بن يافث بن نوع(ع)، وهو أول من عَمَّرَها⁽⁵⁾.

فقد اشتقة الجغرافيون و المؤرخون العرب من الكلمات الأتية: الأندليش أو الأندلس أو الأندلس، وهي الأسماء التي سُميَ بها الوندال، الذين سيطروا على أجزاء من شبه الجزيرة الإيبيرية، في الفترة من (854- 429 م)⁽⁶⁾.

- (1) المقرئ، الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ / 1631م)، نفح الطيب من غسن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1408هـ – 1988م، ج 1، ص 125.
- (2) ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين، أبي عبد الله بن عبد الله الرُّومي. البغدادى (ت 626هـ / 1228م)، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1397هـ - 1977م، ج 1، ص 262.
- (3) الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (867هـ / 1462م)، صفة جزيرة الانلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق ليفي بروفنسل، دار الجيل، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م، ص 2.
- (4) الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 867هـ / 1462م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 32.
- (5) ابن الأثير، الإمام العلامة عمدة المؤرخين، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد اشَّيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعزالدين (ت 630 هـ / 1232م)، الكامل في التاريخ.مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2010م، ج 4، ص 264.

(6) ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (1432هـ / 1992م، ص 104؛ ابن عذاري، المراكشي (ت 712هـ / 1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس و

ومدلول كلمة الإندلس ليست عربية، ومدلول مصطلح الأندلس ليست عربية، لقد إشتقها العرب من كلمة فاندلوسيا، وهو اسم مأخوذ من قبائل الوندال الجرمانية التي إستقرت في تلك المناطق الجنوبية من أسبانيا بعد هجرة طويلة من سواحل بحر الشمال، وأعطت اسمها الى تلك البقاع قبل ان يطرد القوط منها، وقد اطلق العرب اول الأمر اسم الأندلس على أسبانيا الإسلامية جميعا وعلى الجزيرة كلما سيطرت على معظمها (1).

وعليه فإن أصل تسمية شبه الجزيرة الإيبيرية بالأندلس من قبل العرب بعد الفتح الإسلامي لها عدة تعليقات في أصل تسميتها، لأن الأندلس كلمة أعجمية لم تستعملها العرب، وإنما عرفت في الإسلام بعد الفتح، كما مر بنا، وقد أورد المؤرخون والجغرافيون العرب عدة تعليقات لأصل التسمية منها ((أن من سكن الأندلس على قديم الأيام فيما نقله الإخباريون من بعد عهد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها، قوم يعرفون بالأندلس - معجمة الشين - بهم سمي المكان، فعرب فيما بعد بالسين المهملة.. ثم صار ملك الأندلس بعدهم إلى عجم رومية وحاكمهم إشبان بن طيطش، وبإسمه سمي الأندلس، إشبانية، وذكر بعضهم أن إسمه أصفهان، قيل أن مولده بأصفهان فغلب إسمها عليه، وهو الذي بنى إشبيلية، ثم غلب إشبانية إسماً خالصاً لبلد إشبيلية الذي يتزلة الإشبان، ثم غلب الإسم بعده على الأندلس كله، فالعجم إلى الآن يُسمونه، إشبانية، لأثار إشبان فيه)) (2)، ونجد أن أصل التسمية مضافة لها مسميات أخرى ((قيل إسمها القديم، إيبارية، ثم سمي بعد ذلك: بأطقة، ثم سمي أسبانيا من إسم رجل ملكها في القديم كان اسمه إشبان، وقيل سمي بالإشبان للذين سكنوها في أول الزمان، وسميت بعد ذلك بالأندلس، من إسماء الأندليش الذين سكنوها)) (3).

وقيل إن أول من نزل الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندليش (بشين معجمة)، فسميت بهم الأندلس (4).

وقد ضل إسم الأندلس المعرب الذي أطلقت المسلمون على شبه جزيرة إيبيرية بعد الفتح مدة طويلة حتى بعد خروجهم منها، وكان مدلول (الأندلس) يتناقص تبعاً للوضع السياسي للمسلمين حتى صار في آخر الأمر يطلق على مملكة غرناطة.

-
- المغرب تحقيق، ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، 2009م، ج1 ص2؛ السامرائي، خليل إبراهيم، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2000م، ص11.
- (1) مصطفى، شاكور، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990 ص6؛ بنظر عناني، محمد زكريا، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999م، ص8، ص9.
- (2) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص ص 133-134.
- 3 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4 ص264؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص1؛ ابن عذاري المراكشي (ت712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج0 سولان و ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت 2009م، ج2 ص ص 1-2.
- 4- م. ن، ج2 ص1.

وأصبح في اللغة الأسبانية أندليثيا أو أنلوسيا (Andalucia)، ولا يزال يطلق إسم الأندلس على ثمانية أقاليم في جنوب إسبانيا وهي المرية⁽¹⁾ (Almeria) و غرناطة⁽²⁾ (Grañada) و وجيان⁽³⁾.
(Jaén) وقرطبة⁽⁴⁾ (Cordoba) و إشبيلية⁽⁵⁾ (Sevilla) و مالقة⁽⁶⁾ (Malaga) و قادش⁽⁷⁾ (Gadiz) و ولبة⁽¹⁾ (Hulba) .

- 1 - المرية: مدينة بالأندلس محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد (سنة 344هـ)، وفي وصفها يقول الشاعر:
قالوا المرية صفها فقلت نط وشيح
وقيل فيها معاش فقلت إن هبت ريح
والمرية من أشهر مراسي الأندلس وأمرها ومن أجل أمصارها وأشهرها، وعليها سور حصين منيع، ولها عدة أبواب كبيرة، كثيرة الخيرات، وفيها ألف فندق إلا ثلاثين فندقاً.
ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ص 183-184.
- (2) غرناطة: ويقال أغرناطة، وكلاهما أعجمي، وهي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً وهي من مدن البيرة، مدينو محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وتعرف بأغرناطة اليهود، وهي مدينة كبيرة لحقت بأمصار الأندلس المشهورة. ويقسمها نهر فالوم قسمين، قسم يجري بأسفل المدينة وقسم يجري في أعلاها فيشققها شقاً، فيجري الماء في بعض حماماتها والماء مخرجة من الجبل هناك وتلقط في جرية مائه براد الذهب الخالص ويعرف بالذهب المدني.
ينظر: ابن الخطيب، ابي عبدالله بن سعد بن أحمد السلماني (ت 776هـ/ 1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، اعتناء وضبط، يوسف علي طويل، در الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2002م، م 1 ص 13؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 45.
- (3) جيان: مدينة بالأندلس، وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل ولها ثلاث ألف قرية تربي فيها دودة الحرير، ولها جنان وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقل وسائر الحبوب، وتقع على سفح جبل عال جداً، وفي داخلها عيون وينابيع مطردة عذبة ولها بركة كبيرة أستخدموها كحمامات كثيرة التي منها تسقى أراض كثيرة.
انظر: الحميري، الروض المعطار، ص ص 183-184.
- (4) قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدانتها ومستقر خلافة الأمويين بها وأثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، إشتهروا بصحة المذهب وحسن الزي وطيب المكسب، وكان في قرطبة أعلام العلماء وسادة الفضلاء وبها جامعها المشهور أمره الشائع ذكره من أجل مصنع النيا، وتقع قرطبة على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان.
ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 457-458.
- (5) إشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة، بينها وبين قرطبة ثمانية أيام ومن الاميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، ويذكر أهل العلم باللسان اللاتيني أن معناها بلغتهم (الأرض المبسطة)، وهي مدينة كبيرة عامرة، لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت، الحميري، المصدر السابق، ص 58-59.
- ينجهزون به إلى المشرق والمغرب براً وبحراً.
ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 58-59.
- (6) مالقة: مدينة بالأندلس تقع على شاطئ البحر عليها سور من صخر، وهي مدينة حسنة عامرة، ويكثر بها أشجار التين، وهو من أحسن ويحمل تينها إلى مر والشام والعراق وربما إلى الهند.
ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص 517-518.
- (7) قادش: أو قادس بالسین، جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن الأندلس، كثيرة الربيع وأكثر مواشيتها الماعز، وقال صاحب الفلاحة النبطية، أن بجزيرة قادس، نبات إذا رعته المعز أسكر لبنها إسكاراً عظيماً. وفي جزيرة قادس أثار. منها صنم قادس الذي إتخذة المجوس معبوداً لهم من دون الله تعالى.

المبحث الثاني جغرافية الأندلس

اولاً: الموقع الجغرافي للأندلس.

موقع شبه الجزيرة الإيبيرية (La Penisla Iberica) جنوب غرب أوربا، وحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسي⁽²⁾، وتصلها عن فرنسا شمال جبال البرات والتي تتخللها ممرات ومضائق تصل بين البلدين، وهذه الجبال جعلت إسبانيا في شبه عزلة عن أوربا⁽³⁾، تفصلها من الشمال جنوب فرنسا، جبال البُرت أو البُرتات⁽⁴⁾، وتصلها عن إفريقيا، مضيق جبل طارق (Gibraltar)⁽⁵⁾، والذي كان يُعرف بجبل كالي (Mons Calpe)، والتي أصبحت تعرف بإسم مضيق جبل طارق، منذ أن عبرها طارق بن زياد بجيشه، (ولجبل طارق⁽⁶⁾ حوز قصب السبق بنسبته إلى طارق مولى موسى بن نصير، إذ كان أول ماحل به مع المسلمين من بلاد الأندلس عند الفتح، ولذا اُشتهر بجبل الفتح، في يوم الإثنين لخمس خلون من رجب سنة إثنان وتسعون من الهجرة، فسُميَ ذلك الجبل بإسمه إلى اليوم)⁽⁷⁾، ((وجزيرة الأندلس مثلث الشكل، ويضيق من ناحية شرق الأندلس حتى تكون نحو من سبعة عشر يوماً وهذا الرأس هو في أقصى المغرب في نهاية أنتهاء المعمورة من الأرض محصور في البحر المظلم، ولا يعلم أحد ما خلف هذا لبحر المظلم ولا وقف بشر على خبر صحيح لصعوبة عبوره))⁽⁸⁾.

تقع سواحلها الشمالية و الشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج بسقاية (Biscay)، الذي تقع عليه مدينة خيخون (Gijon)، وتقع سواحلها الغربية على المحيط

م. ن، ص ص 448-449.

- (1) دويدار، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422 هـ/755-1030 م)، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، 1415 هـ - 1994 م، ص 35؛ أرسلان، الأمير شكيب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ - 1997 م، ج 1، ص 23.
- (2) ابن عذاري المراكشي، ابو عبدالله محمد (ت 712 هـ/1312 م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2 ص 1؛ ابو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، ب/ت، ص 78.
- (3) الفقي، عصام الدين عبد الرؤف، تاريخ المغرب والأندلس مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ب/ت، ص 43.
- (4) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت 2009 م، ج 2 ص 503؛ المقرئ، فح الطيب، ج 1 ص 33؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بو بابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1430 هـ - 2009 م، ص ص 40-41.
- (5) ابن خُرّاذبه، مولى أمير المؤمنين، أبي القاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1889 م، ص 89.
- (6) جبل طارق: مضيق جبلي منه خرج طارق بن زياد، ومنه افتتح الأندلس وهو عند الجزيرة الخضراء. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ص 122-123.
- (7) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 1 ص 6؛ المقرئ، فح الطيب، ج 1 ص 159 - 160.
- (8) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 1؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج 1 ص 6؛ عبد الواحد المراكشي (ت 647 هـ/1249 م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ب/ت، ج 1 ص 6.

الأطلسي⁽¹⁾، والذي يُعرف عند المؤرخين العرب، البحر الأخضر⁽²⁾ أو البحر المحيط⁽³⁾ أو البحر المظلم أو بحر الظلمات أو بحر الظلمة أو أقيانس⁽⁴⁾، وتقع شواطئها الشرقية والجنوبية الشرقية على البحر الأبيض المتوسط، ويسمى أيضاً بالبحر الرومي أو البحر الشامي أو بحر تيران⁽⁵⁾، وهي بلاد عامرة وليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين⁽⁶⁾ أما سبب تسمية الجزيرة بإسم إيبيرية، نسبة إلى أمة قديمة يُقال لها الإيبير (Iber)، وهي أقدم من عَمَرَتْ بلاد إسبانيا والبرتغال⁽⁷⁾

وإيبيريا (Iberie) و الإيبيري (Iberes)، من اليونانية، شعبٌ مجهول الأصل والمصدر عاصر في إسبانيا القديمة دولة القوط (Geltes) والفينيقيين واليونان والرومان، والإيبيريين انتشروا في أسبانيا كلها وجنوب فرنسا، فالإيبيريين على هذا الحساب هم أقدم أُمم غربي أوربا⁽⁸⁾.

ثانياً: ثغور الأندلس

- (1) الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92- 879هـ/711- 1492م)، دار القلم، دمشق، 1402هـ/ 1981م، ص35؛ الشطشاط، علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م، ص 16.
- (2) المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 276.
- (3) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ص 231-232.
- (4) صاعد الأندلسي، القاضي ابي القاسم بن احمد بن صاعد (462هـ/ 1069م)، طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، المكتبة الكاثوليكية، بيروت، 1912م، ص 63؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 1.
- (5) م. ن، ص 2.
- (6) مؤلف مجهول، الأندلس، مخطوطة دار المخطوطات العراقية، بغداد، برقم (8799)، ورقة رقم (1).
- (7) ابن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت 685هـ/ 1286م)، المغرب في حُلَى المغرب، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1417 هـ - 1997م، ج 1 ص 83؛ الرشاطي، ابو محمد (ت 543هـ/ 1147م) الأندلس في أقباس الأنوار ومعه 0 إختصار اقباس الانوار، لابن الخراط الإشبيلي (ت 582هـ/ 1186م)، تحقيق، إيميليو مولينا وآخرون، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، لسنة 1990م، ص 17؛ الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس، ص 17؛ أرسلان، الحلل السندسية، ج 1 ص 22.
- (8) ج. س. كولان، الأندلس، دائرة المعارف الإسلامية، مادة الأندلس، ترجمة، إبراهيم خورشيد، دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري، 1980م، ج 2، ص 41.

ويقصدُ بالثغور:

- 1- الناحية من الأرض مما يلي أرض الحرب (العدو) ⁽¹⁾، ووجد في الأندلس ثلاث ثغور تقع على الحدود الإسبانية وهي: الثغر الأعلى (أو الثغر الأقصى) ⁽²⁾، وعاصمتها سرقسطة ⁽³⁾ (Zaragoza) يواجهه مملكة نَبَاَرَة (Navarra).

-
- (1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ / 791م) كتاب العين، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط2، لسنة 1426هـ - 2005م، ص 1150؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 816هـ / 1413م)، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ - 2007م، ص 384.
- (2) المقري، نفح الطيب، ج1 ص 166 .
- (3) سرقسطة (Zaragoza): مدينة تقع في شرق الأندلس، وتعرف بالمدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة لقطر أهلة ممتد الاطناب واسعة الشوارع، وحسنة الدار والمساكن، متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارة حصين، وهي على ضفة نهر كبير 00 وهي واسعة الخطّة لا يُعرف بالأندلس مدينة تشبهها.
- ينظر: الحميري، صفة جزيرة الندلس، ص317؛ مجهول، تأريخ الأندلس، ص 138 ص 139؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص 150؛ ابن سعيد المغربي، المغرب، ج2، ص ص352-353.

2- الثغر الأوسط وعاصمته مدينة سالم⁽¹⁾ (Medinacehi)، ثم طليطلة⁽²⁾ (Toledo) بوجه

مملكتي قشتالة⁽³⁾ (Gastella – Gastile) وليون (Leon)⁽⁴⁾.

3 - نِبَارَة (نافار) وعاصمتها مدينة بَنُلُونَة⁽⁵⁾ (Pamo) في الشمال والشمال الشرقي حيث

تسكن قبائل البَشْكَس (Basqaes, Vascones)⁽⁶⁾.

إنَّ إسبانيا بلادٌ جبلية تضمُ ودياناً وأحواضاً نهريّة عظيمة أمثال: نهر الأبرو (Ebro)، ونهر المنهو (Minho)، نهر دويرة (Duero)، ونهر تاجة (Tajo)، ووادي آنّة (Guadiana)، والوادي الكبير (Guadalaquivir)، وتحتل الميزيتا (Meseta)، والتي تعني بالإسبانية (الجد أو السهل الواسع)، معظم شبه الجزيرة الإيبيرية، ولكنّ تجمعات السكان الكبيرة، كانت دائماً مُركّزة قرب الشواطئ ووديان الأنهار الكبيرة⁽⁷⁾.

ثالثاً: مناخ الأندلس

وجاء في وصِفِ مناخ الأندلس:

((الأندلس بلاد مباركة طيبة الهواء وكثيرة الخيرات))⁽⁸⁾، ((الأندلس شامية في طيب

هوائها، يمنية في أعتدالها وإستوائها، هندية في عطرها وذكائها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواجلها))⁽⁹⁾.

لله أنْدلس وما جُمَعَتْ بها مِنْ كل ما ضَمَّتْ بها الأهواء

(1) سالم: من المدن الجبلية المشهورة، وفيها قبر المنصور ابن أبي عامر الحاجب.

أنظر: ابن سعيد الغرناطي الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، ج 2 ص 375.

(2) طليطلة (Toledo): مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة، خمسة وستون ميلاً وهي مركز لجميع بلاد الأندلس، لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل، ومنها إلى بلنسية تسع عظمة القطر كثيرة البشر، وكانت دار الملك في الأندلس، دخلها طارق بن زياد وهي حصينة لها أسوار حسنة وقصبة حصينة، وهي أزلية وقد بناها العمالقة وتقع على النهر الكبير

أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص 393؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 1، ص 161-162؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 91؛ ابن سعيد الغرناطي، المغرب، ج 2، ص 10-11.

(3) قشتالة (Casilla): عمل من أعمال الأندلس، قاعدته قشتالة سمي العمل بها وقالوا خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة جنوب إسبانيا وما خلف الشمال يسمى قشتالة أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 161.

(4) ليون (Leon): قاعدة من قواعد قشتالة، عامرة بها معاملات وتجارات ومكاسب ولأهلها همة ونفاسة.

أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 174.

(5) بنبلونة (Pampalona): مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسون وعشرون ميلاً، بها كانت دار مملكة غرسية بن شائجة سنة 330، وهي بين جبال شامخة، وشعاب غامضة، ودوابهم من اصلب الدواب حافراً لخشونة بلادهم.

(6) ابن سعيد الغرناطي، المغرب في حلى المغرب، ج 2، ص 351-352؛ الحجري، التأريخ الأندلس من، ص 28؛ كولان، الأندلس، ص 74.

(7) السامرائي وآخرون، تأريخ العرب وحضارتهم، ص 11 ص 12.

(8) الزهري، ابي عبد الله محمد بن أبي بكر (المتوفي أواسط القرن السادس الهجري)، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب/ت، ص 80؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 42.

(9) الحميري، الروض، ص 3؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 3؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 42.

فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الدِّيَارُ كَوَكُوبٌ وَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْبِقَاعُ سَـمَاءٌ

وَكُلُّ قَطْرِ جَدُولٍ فِي جَنَةِ وَلَعَثَ بِهِ الْأَفْيَاءُ وَالْأُنْدَاءُ (1)

و مناخ شبه الجزيرة الأيبيرية بمناخ جاف معتدل بوجه عام على الرغم من التغيرات الشديدة التي تطرأ على درجة الحرارة في المناطق المرتفعة والمتوسطة الارتفاع التي هي بمناسبة من الأثر الملطف للمحيط الأطلسي أو البحر المتوسط فصل الشتاء قرصة البرد أمام الصيف القلضة، وتشتت من ذلك مناطق من دون الساحل وبخاصة منخفض أندلوسيا الفسيح المكشوف المطل على البحر (2).

ويسود مناخ شبه الجزيرة الأيبيرية بحكم موقعه الجغرافي كما ذكرناه سابقا مناخا البحر المتوسط الذي يسود الجهات الشرقية والجنوبية منها (3)، وهو يجمع بين الشتاء الممطر والصيف الحار الجاف (4)، الذي يتأثر بمؤثرات المحيط الأطلسي طوال السنة بفعل الرياح الغربية (5)، ومناخ غرب أوربا الذي يسود الجهات الشمالية والشمالية الغربية (6)، الذي يتميز برطوبة هوائه بسبب موقعه البحري (7)، وهذه المناطق الشمالية موحشة معرضة للرياح الهوجاء والأمطار الهائلة والبرد الشديد على عكس المناطق الجنوبية التي تتميز بهبوب الرياح الحارة التي تهب من أفريقيا والتي يفضلها العرب على المناطق الشمالية القارصة البرودة فتركوها لقبائل البربر (8). في حين تخضع المناطق الواقعة في وسط شبه الجزيرة الأيبيرية للمناخ القاري، الذي يتصف بأنه أشد أقاليم إسبانيا جفافاً وتطرفاً ولذلك فإن هذا الإقليم بوصف بصفات قارية (9). وعلى الرغم من تنوع المناخ في الأندلس فقد وصفت بأنها من أجمل بلاد الدنيا بل أنها جنة الدنيا بما حباها الله من اعتدال الهواء وعذوبة الماء. وتغنى بها الشعراء في شعرهم لجمالها وخضرتها وقد ذكرها ابن خفاجة الشاعر (10) في ديوانه:

يَا أَهْلَ أَنْدَلُسْ لَهِ دَرْكُـم مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَاشْجَارٌ

(1) المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 226 ص 227؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 12.

(2) ج. س. كولان، الأندلس، ج 2، ص 64.

(3) أبو مصطفى، تاريخ الأندلس، ص 88.

(4) جيز، وآخرون، جغرافية العالم الإقليمية، ترجمة حسين طه النجم و آخرون، بغداد، 1967م، ص 107.

(5) ابن غالب الغرناطي، محمد بن أيوب (ت 571 هـ / 1175 م)، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، نص أندلسي قطعة من من كتاب (فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر - القاهرة، 1955م، ص 281

(6) أبو مصطفى، كمال السيد، تاريخ الأندلس، ص 88.

(7) كندرو، مناخ القارات، ترجمة حسين طه النجم و آخرون، طبعة بغداد، 1967م، ج 2، ص 107.

(8) الجارم، علي، قصة العرب في الأندلس، دار المعارف، القاهرة، 1947م، ص 46.

(9) مؤنس، حسين، رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود)، الشركة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، ص 47.

(10) ابن خفاجة: هو أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الهواري الأندلسي، شاعرٌ مجيد من شعراء الغزل رقيق، من البلغاء، غلب على شعره وصف الطبيعة الغنائية، من مناظر الرياض والطبيعة الساحرة.

ينظر: الفتح ابن خاقان لإشبيلي، أبو نصر بن محمد بن عبدالله، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، مطبعة

التقدم العلمية، القاهرة، 1320 هـ - 1902م، م 3 - قسم الثالث - ص 241 ص 242.

ما جنة الخلد الا في دياركم وهذه كنت لو خيرت اختار
لا تتقوا بعدها ان تدخلوا سقراً فليس تدخل بعد الجنة النار⁽¹⁾

(1) ابن خفاجة، ابو اسحاق ابراهيم الأندلسي (ت533هـ/1138م)، ديوان ابن خفاجة، تحقيق السيد مصطفى غازي، منشأة المعارف، القاهرة، 1960م، ص 57.

المبحث الثالث

الوضع السياسي في الأندلس قبيل الفتح العربي

أولاً: مقدمة عن الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة الإيبيرية

أما ملوكهم فكان لطوائف من الأمم مختلفة تداولوها أمة بعد أمة، فمن تلك الأمم، الروم وكان عمالهم ينزلون مدينة طائف العتيقة المجاورة لإشبيلية، وإتصل ملوكهم بها زماناً طويلاً إلى أن غلبهم عليها القوط فإنتسخ الملك الرومي منها، وإتخذ القوط مدينة طليطلة مدائن العتيقة قاعدة لملوكهم، وملكوا الأندلس أفخم ملك قريبا من ثلاثمائة سنة، إلى أن غلبهم المسلمون عليها في رمضان سنة إثنين وتسعين من الهجرة (92 هـ / 711 م)⁽¹⁾.

كانت أسبانيا جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية الرومانية، ولما سقطت روما في يد الجرمان، إستولى الجرمان على أملاك الرومان في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا، وكانت إسبانيا من نصيب القوط⁽²⁾. فقد دخلت ((أمة القوط مع ملك لهم الأندلس وإقطعوها من يومئذ صاحب رومة وتقربو بسلطانهم، وإتخذوا من مدينة طليطلة دار ملكهم))⁽³⁾.

كانت مملكة القوط هي الأخيرة في سلسلة ممالك البرابرة التي خلفت الإمبراطورية الرومانية، والتي إنتهت ككيان سياسي واختفت من مسرح التاريخ بعد أن قوّضت صرّوحها⁽⁴⁾. ونتيجة للحروب لكثيرة التي قامت بين القبائل الجرمانية وبين القوط الذين كانوا يسكنون في تلك الفترة في غالة جنوب فرنسا، تحطمت قوة الرومان والوندال الذين اضطروا إلى العبور إلى شمال أفريقية عام (429 م)، فتمكن القوط أخيراً من السيطرة على أسبانيا والتغلب عليها في عهد الملك ليوفيجلد (Leovigild) (568-586 م)⁽⁵⁾، بعدما ان قضى على ما تبقى من النفوذ الروماني في أسبانيا⁽⁶⁾.

((لما ملك القوطيون الأندلس جعلوا دار ملوكهم طليطلة، وكان عدد ملوكهم سبعة وثلاثون ملكاً، واکن ملوكهم بشرقي بلاد روة وجوفها، والذي مآلک منهم تسعة أمالک، وكان ملوکهم بالأندلس ثلاثمائة سنة إلى أن دخلها العرب، وفتحها المسلمون))⁽⁷⁾.

وبين ابن عذاري المراكشي الوضع الساسي للأندلس قبيل الفتح العربي بقوله:
((والملك التاسع للقوط هو لذريق لما مات غيطيشة، وثب لذريق على ملك الأندلس بعده، ولم يكن من أهل بيت الملك، وإنما كان من أعمال الملك، كان عاملاً على قرطبة؛ فلما مات الملك وثب لذريق على الملك فملك الأندلس، وإستوثق له ملكها، وكان ملكة بها سنة واحدة

(1) صاعد الأندلسي، طبقات الامم، ص ص 62-63.

(2) الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، ص 30.

(3) المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 138.

(4) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس/ العصر الأول - القسم الأول (من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1417 هـ - 1977 م، ج 1، ص ص 28-29.

(5) عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ب/ت، ص 74؛ السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب، ص ص 12-13.

(6) عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976 م، ص 71.

(7) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 150؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج 1 ص ص 91-92.

وثمانية أشهر، وعليه دخل طارق بن زياد وجيوش المسلمين الأندلس.. وقيل أن لذريق لما إستوثق ملك الأندلس أفسد سنن من تقدمه من الملوك، وبذل سيرتهم وجار وعسف في الرعية⁽¹⁾

ثانياً: سياسة القوط في إسبانيا.

كان نظام الحكم القوطي في إسبانيا ملكياً والملِك هو الرئيس الأعلى للجيش، ويتمتع بحق عزل الأساقفة عن مناصبهم الدينية، ويحكم مستبداً، ويتصرف في أمور البلاد كما يشاء، ونتيجة استبدادهم بالحكم فقد عاملوا أهل البلد السكان الأصليين معاملة العبيد طوال حكمهم، إلى أن طردهم منها المسلمون، وكانت عاصمتهم مدينة طليطلة في وسط شبه الجزيرة الأيبيرية على نهر تاجة⁽²⁾، وقد كان القوط يستأثرون بمزايا الغلبة والسيادة، وينعمون بإحراز الإقطاعات والضياع الواسعة، ومنهم وهدم الحكام والسادة والأشراف، أما السواد الشعب الأعظم، فقوامه طبقة متوسطة رقيقة الحال، وزراع شبه أرقاء يلحقون بالضياع، وأرقاء للسيد عليهم حتى الحياة والموت، والشعب فقد كان في حالة يرثى لها من الحرمان والبؤس، يعاني أمر ضروب الظلم والعسف والإرهاق⁽³⁾، ونتيجة لإستبداد القوط في الحكم، ولاسيما قبيل الفتح الإسلامي، وبسوء سياستهم، ساءت حالة أسبانيا، حيث كانت تشكو الإضطراب والفساد الإجتماعي، والتأخر الإقتصادي، وعدم الإستقرار، فالفوضى منتشرة، وكثير من الناس يعيشون في شقاء⁽⁴⁾، ذلك لنفوذ البرجوازية في أوربا القرون الوسطى المثير للدهشة⁽⁵⁾.

وارتبط نظام الإقطاعي بالحياة الأوربية في العصور الوسطى، سواء من النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، بل الدينية أيضاً⁽⁶⁾.

ومع ذلك فلم يكن باستطاعة القوط أن يجيدوا حكم رعاياهم بل إنهم عجزوا عن حل مشكلاتهم وضغائنهم العائلية المستحكمة، فأدى ذلك إلى فقر الشعب وتدمر⁽⁷⁾، هذا بالإضافة إلى ظهور الإنحطاط الإقتصادي في أوربا القرون الوسطى قبيل الفتح العربي الإسلامي⁽⁸⁾. وإستمرار الحروب الطاحنة فيما بينهم⁽⁹⁾.

- (1) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص3؛ مؤلف مجهول، ص151.
- (2) الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426 هـ - 2005 م، ص 39.
- (3) عنان: دولة الأسلام في الأندلس، ص 30، ص 31.
- (4) الحجى، عبد الرحمن علي، التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-879 هـ/711-1492 م)، دار القلم، دمشق، 1402 هـ - 1986 م، ص 30.
- (5) بيرن، هنري، تأريخ أوربا في القرون الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة، عطية القوصي، الهيئة المصرية للكتاب، 1996 م، ص63؛ فرح، نعيم، الحضارة الأوربية في القرون الوسطى، منشورات جامعة دمشق، 1420 - 1421 هـ - 1999 - 2000 م ص 14.
- (6) غنيم، إسمت، دراسات في تأريخ أوربا في القرون الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1998 م، ج1 ص 203.
- (7) لودر، دورثي، أسبانيا، شعبها وارضها، ترجمة، طارق فودة، مكتبة النهضة المصرية، ب/ت، ص41.
- (8) فرح، نعيم، المرجع السابق، ص 101.
- (9) المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 147.

نستبين مما ورد ذكره من أن التاريخ السياسي في شبه الجزيرة الأيبيرية (La peninsula Iberica) مرت بعدة عهود سياسية مختلفة أخرها الروم، فالقوط، الذين هم قبائل جرمانية استولت على الجزيرة واتخذت من طليطلة عاصمة لملكها (1).

و نظام الحكم فيها كان نظاماً ملكياً مستبداً يحق للملك تعيين وعزل الأساقفة من مناصبهم ويتصرف في أمور البلاد كيفما يشاء وكان السكان الأصليين يعاملون معاملة العبيد طوال حكمهم، وتسلط نفوذ البرجوازية في أوربا القرون الوسطى (2)، وكذلك ارتباط النظام الإقطاعي بالحياة الأوربية في العصور الوسطى، سواء من النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، بل حتى الدينية (3) مما أدى إلى اضطراب حياة سكانها، وعاش السكان في فوضى عارمة، لتفشي الخلاف العنصري بين الحاكم والمحكوم، والخلاف المذهبي من أكبر عوامل الهادمة لدولة القوط، والتنافس الدائم على العرش أدت إلى إنقسامات وحروب داخلية وصلت أثارها إلى الجيش القوطي، في إضعافه وتفككه (4).

ونتبين مما ذكر من دولة القوط الغربيين، هي قبيلة من القبائل الجرمانية التي استوطنت شبه الجزيرة الإيبيرية، بعد سلسلة من الصراع الطويل فيما بينها وبين قبائل الوندال، تمكن القوط من السيطرة على غالبية الجزيرة، وان أخر ملوك (Goths) القوط الملوك المتغلبين، يدعى رودريكو (Rodrigo)، ويسمى عند العرب لوزريق، الذي انتصرت عليه جيوش العرب والمسلمين بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، في المعركة الفاصلة كورة شذونة في (92هـ / 711م)، والذي حسب المصادر التاريخية كان النهاية للقوط أخر من حكم الأندلس، وملكها المدعو لوزريق، وعموماً كان الوضع السائد في إسبانيا قبل الفتح الإسلامي يتسم بالتقهقر والإنحطاط الإقتصادي و الاتجاه إلى أحياء العادات والتقاليد التي كانت منتشرة قبل الاحتلال الروماني و تضعع إطار الدولة الجرمانية (5).

المبحث الرابع

شبه الجزيرة الإيبيرية تحت الحكم العربي الإسلامي

أولاً: فتح العرب المسلمين للأندلس

- (1) طرخان، إبراهيم، دراسات في تاريخ العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م، ص 32.
- (2) بيرن، هنري، تاريخ أوربا في القرون الوسطى، ص 63.
- (3) غنيم، المرجع السابق، ج 1 ص 203.
- (4) طرخان، إبراهيم، دراسات في تاريخ أوربا، ص 123.
- (5) لومبار، موريس، الإسلام في مجده الأول (من القرن الثاني إلى القرن الثالث الهجري/ الثامن إلى الحادي عشر الميلادي) ترجمة إسماعيل العربي، منشورات دار الأفق الحديثة، المغرب، ط3، 1411هـ - 1990م، ص 114.

لم يكن فتح العرب لإسبانيا مغامرةً حربيةً إرتجالية بل كَانَ فَتَحًا مُنَظَّمًا مَدْرُوسًا وَ حَسَبِ خُطَّةٍ ذَكِيَّةٍ وَضَعَهَا الْقَائِدُ طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ (1).

والتقت قوات المسلمين مع القوط في إيبيريا وفي (وادي لَگَه) (2)، حيثُ إنتصر المسلمون إنتصاراً حاسماً، وإرتفعت راياتهم في أنحاء شبه الجزيرة، وسقطت مَدُن الأندلس تَبَاعاً، الواحدة تَلُو الأُخرى (3)، وكانت المعركة الفاصلة بين المسلمين والإسبان (4) هي معركة (كورة شَدُونَة) (5)، فدخل الفاتح طارق بن زياد الأندلس سنة إثنان وتسعين (6).

(في 28 رمضان الى 5 شوال سنة 92هـ / 19 - 26 تموز 711م)، وإنتهت بإنتصار المسلمين على ملك الإسبان القوطي لذريق (7) إنتهى الأمرُ الى قيام حُكْم إسلامي في إسبانيا (8). وكانت مُعاملة الفاتحين للإسبان أرفق وأرحم مُعاملة (9)، وليس في تاريخ القرون الوسطى الحربي ما يماثل الحملة العربية على بلاد الإسبان من حيث الجرأة وسرعة الإنجاز و النجاح التام (10).

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4 ص264؛ ابن القوطية القرطبي (ت367هـ/ 977م)، تأريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1420هـ/ 1989م، ص153.

(2) وادي لَگَه: موضع من ارض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي، فيه إلتقى طارق بن زياد مولى ابن نصير وجُوعَة الداخلون الأندلس مع طاغية الأندلس لذريق أخرملوك القوط. وكانت الواقعة سنة (92هـ)، فإنهمز القوط أعظم هزيمة وقُتِلَ لُذْرِيْقُ وغلِبَت العربُ الأندلسي.

أنظر: الحميري، صِفَة جزيرة الأندلس، ص 194.

(3) ابن الرقيق، ابو إسحاق ابراهيم بن القاسم (ت425هـ / 1033م)، تأريخ المغرب والأندلس، تحقيق د. عبدالله العلي وأخرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص ص 42 - 43؛ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج1، ص 7؛ سالم، السيد عبد العزيز، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 28.

(4) عبد الواحد المراكشي، المعجب بتلخيص أخبار المغرب، ص 32 ص33؛ المقرئ، فنج الطيب، ج1، ص ص 232 - 233.

(5) كورة شَدُونَة: كورة (مدينة) جلييلة القدر، جامعة لخيرات البر والبحر، كريمة البُقعة، عذبة التربة، يفيضُ مياهها بلا ندوي مع المَحَل ثمارها، وقد لجأ إليها عامة اهل الأندلس (سنة 136 هـ / 753م)، وكانت الأندلس قد قحطت سنة اعوام، ومن كور شَدُونَة شريش وغيرها، وفيها كانت الهزيمة على لُذْرِيْقُ، حيث أفتتحت سنة (96هـ / 714م).

أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 100.

(6) الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت599هـ / 1203م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس تحقيق، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني

- بيروت، ط2، 1410هـ - 1989م، ج1 ص 8؛ ابن الخطيب، الإحاطة ج1 ص19؛ ابن خلدون، عبدالرحمن (808-732هـ / 1332-1406م)، تاريخ ابن خلدون =

إعتناء خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421، ج4، ص ص 150-151.

(7) ابن القوطية القرطبي (367هـ/ 977م)، تأريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، 1420هـ - 1989م، ص 33.

(8) ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، م2 ص 9؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص 270 ص 271.

(9) دورثي، لودر: إسبانيا، شعبها وأرضها، ص 50.

(10) حتي، فيليب، العرب تأريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، لسنة 1991م، ص 140.

ثانياً: العهود السياسية التي مرت بها الأندلس بعد الفتح.

مر الحكم العربي في الأندلس الى عدة عهود، منذ فتحها على يد القائد الفذ طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة (92هـ - 711م) حتى أقول نجم العرب والمسلمين في الأندلس بسقوط غرناطة سنة (897هـ - 1492م)، أي بعد تواجد تاريخي امتد لحوالي الثمانية قرون من الزمن، ومرت الأندلس في هذه القرون بعدة عهود سياسية، تأرجحت بين الضعف والقوة والنصر، ويمكن إجمال هذه الفترات حيث كان لكل من تلك العهود طابعه المميز، وكان التالي:

1- عهد الفتح العربي:

ويبدأ من (92 - 95هـ / 711 - 714م)، والتي إستمرت حوالي الاربع سنوات⁽¹⁾، وتبدأ من إنتصار العرب المسلمين على القوط بقيادة طارق بن زياد في معركة شذونة وفتح كل الجزيرة⁽²⁾، ثم رجوعه الى الشام، بعد تولية موسى بن نصير، وبولايته تنتهي فترة عهد الفتح الباهر⁽³⁾.

2- عهد الولاة:

(95 - 138هـ - 714 - 755م)، وقد حكم الأندلس ولاة تابعين مباشرة لمقر الخلافة الاموية في دمشق حيث أعتبرت تابعة لولاية افريقيا والمغرب⁽⁴⁾، وانتهت هذه الفترة بوصول الامير الاموي عبد الرحمن بن معاوية الداخل الى الأندلس وتولييه إمارتها مستقلاً عن العباسيين، وكان اشهر الولاة في هذه المدة موسى بن النصير، والسمح بن مالك، وعبد الرحمن الغافقي⁽⁵⁾.

3- عهد الإمارة:

(138 - 317هـ / 755 - 929م) ويبدأ هذا العهد دخول عبد الرحمن الداخل الأندلس حتى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الناصر لدين الله الثالث في (316هـ / 929م)، حيث أسس عبد الرحمن الداخل إمارةً مُستقلة عن الخلافة العباسية في بغداد، وقد إستمر عهد الإمارة مئة وثمان وسبعين سنة⁽⁶⁾،

ومن أشهر أمراء هذا العهد، عبد الرحمن الاول (الداخل)، هشام بن عبد الرحمن الداخل، الحكم الاول بن هشام، عبد الرحمن الثاني (الاوسط)، محمد الاول، عبدالله بن محمد⁽⁷⁾.

4- عهد الخلافة الأموية في الأندلس:

وتبدأ من (316 - 422هـ / 929 - 1531م)، أي تبدأ من إعلان الخلافة في قرطبة من قبل عبد الرحمن الناصر لدين الله الثالث سنة (316هـ / 929م)، وقد إستقرت الخلافة الأندلسية في عصر الناصر، على أسس ثابتة وكانت الأندلس بما إجتمع لها في عهد الناصر من أسباب القوة

(1) الحميدي، الامام ابي محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي الحميدي الميروقي الأندلس (ت 488هـ / 1059م) (جذوة المقتبس، تحقيق، روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م، ص13؛ الضبي، بغية الملتبس، ج1 ص9.

(2) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2 ص6.

(3) الحميدي، المصدر السابق، رقم الترجمة(315)، ص15؛ ابن القوطية، تأريخ إفتتاح الأندلس، ص39؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج2 ص16؛ مؤلف مجهول، ص156.

(4) ابن القوطية، المصدر السابق، ص36؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس ص158

(5) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2 ص26.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس، ص15؛ كذلك الحجّي، التاريخ الأندلسي، ص39.

(7) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2 ص47 ص48؛ الحميدي، المصدر السابق، ص15-16. وابن القوطية، تأريخ إفتتاح الأندلس، ص ص74-75

والسلطان قد تبوأ مركز الصدارة بين الدول الإسلامية⁽¹⁾، حيث بلغت الأندلس (في عهد الخلافة الأموية) ذروة المجد والعظمة حتى كان عهد الخلافة، العهد الذهبي الحضاري للعرب والمسلمين في الأندلس.

5- عهد دول ملوك الطوائف:

(422-479هـ / 153-186 م)، أي ان هذا العصر يبدأ من سقوط الدولة الأموية في الأندلس، وتفككها إلى دويلات دويلات سياسية وطائفية متنازعة وهو يمثل عصر الانقسام والتفكك والتشرذم، وتنتهي بدخول المرابطين من المغرب إلى الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين، وانتصارهم على الأسبان في معركة زلاقة سنة (479 هـ / 1086 م)، ويمتد هذا العهد من (422-479 هـ / 1031 - 1086 م)⁽²⁾، وبإنهيار دولة الخلافة في الأندلس بسبب الصراعات المتشعبة أدت إلى خلع هشام الثالث المعتمد، كانت النهاية إلى الأبد، وبه انقطع ذكر الخلافة من على منابر الأندلس والمغرب، والجدير بالذكر أن الأندلس قد انقسمت في عهد الطوائف إلى دويلات ومناطق مستقلة:

- أ- منطقة قرطبة وحاكمها بنو جهور (422-1000 هـ / 1030-1068 م)⁽³⁾.
 - ب- منطقة طليطلة وحاكمها بنو ذي النون (427-487 هـ / 1035-1075 م)⁽⁴⁾.
 - ج- منطقة إشبيلية وحاكمها بنو عباد (414-484 هـ / 1023-1091 م)⁽⁵⁾.
 - د- منطقة غرناطة وحاكمها بنو زيري (403-483 هـ / 1012-1090 م)⁽⁶⁾.
 - هـ - منطقة بلنسية وحاكمها العامريون (412-468 هـ / 1021-1085 م).
 - و- منطقة سرقيسة وحاكمها بنو هود (410-536 هـ / 1019-1141 م)⁽⁷⁾.
 - ز- منطقة بطليوس وحاكمها بنو الأفضس (421-478 هـ / 1030-1094 م)⁽⁸⁾.
- وبقي في غير هذه المناطق الكبيرة عدد آخر من المذّن والقواعد الأندلسية التي إستقلت بنفسها وكونت إمارات قائمة بذاتها، أختفت بانضمامها للأقوياء⁽⁹⁾.

6- عهد المرابطين

- (1) ابن الفريسي، ابي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي (403 هـ / 1012 م)، تأريخ علماء الأندلس (تأريخ العلماء والرواة بالأندلس)، تحقيق روحية عبدالرحمن السويدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ - 1997 م، ص 14-15؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 2، ص 156-157؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 300 ابن الأبار، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (595-658 هـ / 1199-1260 م)، كتاب الحلة السيرة، تحقيق محمد عثمان، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430 هـ - 2009 م، ص 75-76.
- (2) حلاق، حسان، دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 263.
- (3) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 3 ص 185 ص 186؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 249.
- (4) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 148 ص 149؛ المقرئ، نفح الطيب، 420 ص 421.
- (5) م. ن، ج 1 ص 438 ص 439.
- (6) مؤلف، مجهول، تاريخ الأندلس، ص 259 ص 260.
- (7) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 124 ص 125؛ المقرئ، المصدر السابق، ج 1، ص 441 ص 442؛ أرسلان، الخلل السندسية، ج 3 ص 318.
- (8) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 111-112.
- (9) المقرئ، نفح الطيب، ص 249 ص 250؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 3 ص 155.

(484-540هـ/1092-1145م)، وفيه أصبحت الأندلس تحت حكم المرابطين وأبتدأ بموافقة المعتمد على رأي الفقهاء بطلب النصرَة للإستتجاد من المرابطين في المغرب، ودعا أمراء الطوائف في الأندلس لنصرة الأندلسيين الضعفاء والمقسمين أمام عدوهم المشترك من الصليبيين، إقتاع المعتمد لباقي ملوك الطوائف، وتحذيرهم إياه بفقدان عروشهم فقال قولته المشهورة:

((رعي الجمال خير من رعي الخنازير، أي لان يكون تابعاً لإبن تاشفين يرعى جماله خيرٌ لهُ من ان يكون اسيراً يرعى خنازيرهم))⁽¹⁾.

وأمتدّ هذا العصر من (479-612 هـ / 1086-1214م)⁽²⁾، وأنتهى هذا العصر بهزيمة الموحدين أمام الجيوش الصليبية الإسبانية والأوربية المتحالفة معها في موقعة العقاب، سنة (609هـ / 1212م)⁽³⁾.

7- عهد الموحدين:

(54-62هـ/1145-1223م)، وأصبحت الأندلس تحت حكمهم بعد سقوط الدولة المرابطية، وحل الموحدون مكانهم، ((وابتدأ عمليات دخولهم الأندلس من سبتة وعبور جبل طارق في شهر ذي القعدة من عام خمسة وخمسين وخمسمائة الموافق يناير 1160 العجمي بجمع الطلبة الموحدين الذين ينتظرون غزوا الروم "الصليبيين" والمحاربين بنواصيها))⁽⁴⁾.

8- مملكة غرناطة، عصر بني الأحمر:

(635-897هـ/1238-1492م) وفيه آخر عهد للعرب المسلمين في الفردوس المفقود الأندلس، حيث قامت دولة بني الأحمر وإستمرت على ما يزيد على القرنين والنصف، الى أن سقطت غرناطة سنة (897هـ / 1492م)⁽⁵⁾ في يد الإسبان، وبسقوطها كانت نهاية الحكم العربي الاسلامي للأندلس وذهاب سلطان المسلمين السياسي منها.

وانتهى الحكم الإسلامي كله في الأندلس بعدَ ثمانية قرونٍ من الأمجاد والحضارة والمدنية⁽⁶⁾، ولم يكن يكن فتح المسلمين للأندلس مجرد حدث سياسي أو إحتلال عسكري، بل كان حدثاً حضارياً وانجازاً رائعاً وأعلاناً عن حياة جديدة حُلّت تلك الأرض، وكان لها اثر في تلك الديار وما جاورها من الاقطار⁽⁷⁾ وكان لأقول نجم الأندلس وما أصابها من الفواجع المروعة تأثير عظيم على أدباء المسلمين وشعرائهم، فحركات مشاعرهم رثوها بقصائد عظيمة خالدة، ومنهم قصيدة الشاعر أبو البقاء الرندي (6.1 - 684 هـ / 12.4 - 1285م)⁽⁸⁾ الذي رثى ضياع الأندلس بأبيات رائعة خالدة في الذاكرة العربية والإسلامية، والتي يقول في مطلعها:

(1) ملحم، صفحات، ص 313.

(2) حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة ص 263؛ مصطفى، موسوعة دول العالم، ج 2 ص 934 ص 935.

(3) الحجى، التاريخ الأندلسي، ص 40.

(4) ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن احمد بن ابراهيم الباجي (ت 549هـ/1198م)، المن بالإمامة (تأريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987م، ص 92.

(5) ملحم، المرجع السابق، ص 344.

(6) مصطفى: موسوعة دول العالم الاسلامي، ج 2 ص 1307.

(7) الحجى، عبد الرحمن: أندلسيات، دار الأرشاد، بيروت، 1389 هـ - 1969م، ج 2 ص 152.

(8) أبو البقاء الرندي: هو صالح بن يزيد بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف النقري ، من أهل رندة، ويكنى أبا الطيب، شاعر مجيد في المدح والغزل، عنده مشاركات في الحساب والفرائض وله تواليف أدبية و قصائد زهدية و جزء من حديث جبريل عليه السلام

وكان في جملة المعدودين في أهل الخير، ومن ذي الفضل والدين، ويعتبر من خاتمة الأدباء بالأندلس.

لكلِّ شيءٍ إذا ماتمَّ نُقصان
هيَ الأمور كما شاهدتها دول
وهذه الدارُ لا تُبقي على أحدٍ
أين الملوك ذوو التيجان من يمن

فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسان
مَنْ سَرَّةَ زَمَنٍ ساءتْهُ ازمان
ولا يدُومُ على حالٍ لها شان
وأين منهم الأكليل والتيجان⁽¹⁾

أنظر:

ابن الخطيب، الإحاطة، المجلد الثالث، ص ص 275-276.
(1) نص القصيدة عند، المقرئ، نفح الطيب، ج3، ص ص 486-487.

الفصل الثاني

الحركة الفكرية وعوامل إزدهارها في الأندلس

(المسجد الجامع وتأثيره الفكري)

تعد المساجد من أقدم مؤسسات التعليم في الإسلام، وظل منذ ظهوره في فجر الدعوة الإسلامية يقوم بالدور الأساسي في التربية الإسلامية، وفي التنقيف العلمي للمسلمين، حيث كان يقوم في عصور الإسلام الأولى مقام المدارس والجامعات⁽¹⁾ و في أية بقعة من الأرض يفتتحها المسلمون، فإنَّ أول عمل يتبادر إلى أذهانهم هو بناء المسجد، أسوة برسول الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي أول عمل قام به بعد الهجرة المباركة إلى المدينة النورة، هو بناء مسجده المبارك في المدينة المنورة يكون فضلاً عن كونه داراً للعبادة والصلاة، يكون ملتقاً عاماً للمسلمين لتداول الشؤون العامة التي تخص الأمة وسياستها العامة والخاصة.

قامت المساجد في الإسلام بوظيفتها كمؤسسات تعليمية إلى جانب وظيفتها كأماكن للعبادة، وقد كان العلماء وطلبة العلم يقدون إليها لتحصيل العلوم أو نشرها، إذ كانوا يرتادون المساجد ويحضرون مجالس العلم وحلقات التدريس، وأضطلعت المساجد الجامعة بدور كبير في إثراء الحركة العلمية ونشر العلم⁽²⁾.

[illegible]

و تأريخ التعليم في المجتمع الإسلامي إرتبط إرتباطاً وثيقاً بالمسجد فهو المركز الرئيسي لنشر الثقافة العربية و الإسلامية، وهو أحد دُور التعليم والتثقيف⁽⁵⁾.

كانت قرطبة عاصمة لجميع حواضر الأندلس ومقر حكومتها، كان لمسجدها الجامع دوره العظيم، في بناء الفكر وتطوره، وبعث الحركة الفكرية إذ عدّ المسجد الجامع في قرطبة أكبر جامعة إسلامية تُدرّس العلوم والفنون والمعارف كافة، وبذلك كان الطريق الذي يسلكه الطالب للتعلم في تلك المدة هو المسجد الجامع⁽⁶⁾، وقد وفد إليه الطلاب من مختلف الأقطار وبمختلف الفئات العمرية⁽⁷⁾،، إذ كانت تُقام فيه صلاة الجمعة، وصلاة الإستسقاء، والإحتفال بليلة القدر

(1) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1286م)، تأريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب/ت، ج2 ص 156 ص157؛ عبد العال، حسن، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م، ص 188.

(2) أبو عبيدة، طه عبد المقصود، الحضارة الإسلامية "دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية"، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م، ج 1 ص 39.

(3) أمين، حسين، المسجد، المورد، مجلة تراثية فصلية محكمة المجلد السابع والثلاثون، إصدار وزارة الثقافة، بغداد، العدد الرابع، 2010 م، ص 31.

(4) سورة البقرة، الآية 129.

(5) عفيفي، محمد صادق، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ص 52.

(6) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مصر 1982م، ص 377.

(7) الحجى، أندلسيات، ص 157.

وليلة الإسراء والمعراج، وليلة المولد النبوي الشريف⁽¹⁾، أما مكانة الجامع الدنيوية فتكمن في أن تتلمذ في أرواقه أعداد كبيرة من الباحثين العلماء والفقهاء في علوم الدين والدنيا، وخرَّج نخبة عظيمة ممن شغلوا مناصب مهمة في الدولة، منها منصب القضاء هذا المنصب الذي لا يتولاؤه إلا من كان عالماً بأمور الدين ومتصفاً بأن يكون عادلاً⁽²⁾، منهم القاضي والطبيب القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت 520هـ)، والذي كان من الفقهاء والفلاسفة، تقلد القضاء بقرطبة، وسار فيه بأحسن سيرة وأقوم طريقة، وكان الناس يلجئون إليه ويعولون في مهماتهم عليه⁽³⁾.

وكان مسجد الجامع في قرطبة بمثابة الجامعة التي تدرس فيها مختلف العلوم الشرعية⁽⁴⁾.

وقد جاء في وصف الحميري مسجد قرطبة الجامع:
 ((وبقرطبة المسجد المشهور أمره والشائع ذكره، من أجل مصانع الدنيا، كبر مساحته وإحكام صنعه وجمال هيئته وإتقان بنيانه تهمهم به الخلفاء))⁽⁵⁾
 وكانت في المسجد الجامع حلقات دراسية⁽⁶⁾ تقام في زوايا وأعمدته، إذ يجلس الأستاذ وحوله الطلبة من الرجال والنساء وتناقش الموضوعات العلمية والأدبية التي تكون معدة ومنظمة ومهيئة للنقاش والحوار، وقد أتيحت لهؤلاء الطلبة فرصة الاستماع إلى الأستاذ في كل ما يتطرق إليه الأستاذ ويناقشه الطلبة⁽⁷⁾.

أصبحت مدينة قرطبة ومركزها العلمي المسجد الجامع، مناراً للعلم والعلماء وأصبح جامعة مركزية إسلامية تُدرّس فيه كافة العلوم الصرفة والإنسانية إضافة إلى الشعر والأمثال العربية⁽⁸⁾، وفي قرطبة تفرعت علوم كثيرة وفنون جمّة، وهي مدينة علم الأندلس⁽⁹⁾، حتى غدت جامعة قرطبة المسجد الكبير من معاهد العلم البارزة في العالم، وأخذ الطلاب يؤمها من النصارى والمسلمين ليس من أسبانيا فقط، بل من بلدان أوربية أخرى⁽¹⁰⁾.
 أما جامعة قرطبة المشهورة، فقد كانت يومئذ من أشهر الجامعات في العالم على الإطلاق، وكان مركزها في المسجد الجامع في قرطبة مركز الحضارة الأندلسية، حيث تدرس

- (1) يوسف، شريف، قرطبة عاصمة الأمويين الكبرى الأندلس، مجلة أفاق عربية العدد الثامن، السنة الثانية عشر، وزارة الثقافة، بغداد، 1977م، ص 99.
- (2) مؤنس، حسين، رحلة الأندلس ببيروت، ص 74.
- (3) التيجيبي، القاسم بن يوسف، الرحلة والإغتراب، تحقيق، عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، طرابلس، 1975م، ص 331.
- (4) رستم، محمد زين العابدين، تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص 14.
- (5) الروض المعطار، ص 456 ص 457.
- (6) الرفاعي، انور، الإنسان العربي والتاريخ، دار الفكر، دمشق، 1971م، ص 380.
- (7) هونكه، زيفريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وآخرون، دار صادر - دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1423 هـ / 2002م، ص 396 ص 397؛ أمين، حسين، المسجد وأثره في تطوير التعليم، مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس، دمشق، 1980م، ص 8.
- (8) الحجي، أندلسيات، المجموعة الثانية، ص 157؛ أمين، المرجع السابق، ص 12.
- (9) الزهري، الجغرافية، ص 87.
- (10) حتي، العرب تاريخ موجز، ص 179.

فيها جميع العلوم والأداب والفنون⁽¹⁾، حتى أصبحت قرطبة تنازع بغداد وتنافسها حول الزعامة الفكرية في العالم الإسلامي، فقد كان المسجد الجامع بقرطبة مركزاً دينياً وعلمياً للدراسات العليا بمستوى القاهرة وبغداد⁽²⁾، إذ كان المسجد الجامع في قرطبة أول (جامعة قروسطية في إسبانيا وأوروبا)⁽³⁾.

وكان الطب والرياضيات والفلك من العلوم الأساسية التي تدرس بالجامع الأعظم في غرناطة وفي مدارس أخرى⁽⁴⁾.

-
- (1) الحايك، سيمون، نقل الحضارة العربية، المطبعة البوليسية، جونية - لبنان، 1987م، ص 46.
- (2) العامري، محمد بشير، بصمات بيت الحكمة على حركة الترجمة والتأليف في الأندلس، الإحتفالية الدولية مع اليونسكو في الذكرى المئوية الثانية عشرة لبيت الحكمة، بغداد، (8-5) تشرين الثاني، 2000م، ص 2.
- (3) هيلنيراند، روبرت، (زينة الدنيا- قرطبة القروسطية، مركزاً عالمياً)، مقالة مترجمة ومنشورة في كتاب (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس) مركز دراسات الوحدة العربية بإشراف وتحرير سلمى الجيوسي، بيروت، 1998م، ج 1 ص 195.
- (4) الخطابي، الطب والاطباء، ج 123؛ أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ص 924.

المبحث الثاني

(تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك للعلم والمعرفة)

لقد أنجبت الأندلس خلفاء عظام خلدتهم أعمالهم البارزة وذكرهم المؤرخون في مجلداتهم خلفاء، حرصوا على عمارة الأندلس واحتضنوا العلماء وشجعوا العلم والمعرفة وجعلت العلم باباً من أبوابها ينهل منه يريد وما يريد ومن جميع البلدان الإسلامية يأتي طلاب العلم إلى قرطبة، مدينة العلم والعمران يقول ابن بسام

الشتريني: ((كانت قرطبة منتهى الغاية ومركز الراية، وأم القرى، وقراءة أهل الفضل والتقى ووطن أولي والنهى، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم وفيه الإسلام، وصخرة الأمام ودار صوب العلم، وبستان ثمرة الخواطر، وبحر درر العقول، ومن افقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر، وفرسان النظم، والنثر)) (1). ووصفها أبين الشباط بقوله: ((قرطبة محل الإمارة وصقر الخلافة، كثر بها العلم والعلماء، وأستعر بها النبلاء والفضلاء، وصارت دار الهجرة للعلم ومكان رحلة لأولي الفهم)) (2) إن الخلفاء كانوا مولعين بالعلم وكان لهم اهتمام واسع وكان فيهم الشاعر والأديب والبليغ، وأولهم داخل الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وهو أول من تولى الحكم من بني أمية وكان عمره عندها خمساً وعشرين سنة (3) وهو من أهل العلم والمعرفة شجع العلماء وقربهم إليه (4) وكان هو نفسه شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً، راسخ العقل ومن شعره ما كتب لأخته بالشام ينشوق الى وطنه. فأنشد قائلاً:

أيها الراكب الميِّم أرضي أقر من بعضي السلام، لبعضي

إن جسمي كما علمت بأرض وفؤادي ومالكه، بأرض

قدر البيئ بيننا، فافترقنا وطوى البين عن جفوني، غمض

قد قضى الله بالبعداد علينا فعسى بإقترابنا، سوف يقضى (5)

أما الأمير الحكم الربضي (18. - 2.6 هـ / 796 - 821م) (6) فكان خطيباً بليغاً شاعراً، مولعاً بجمع كتب العلوم والفنون، وقد بعث عباس بن ناصح الثقفي إلى بغداد ليشتري له الغريب من

(1) ابن بسام الشتريني، أبو الحسن علي (ت 542 هـ / 1147م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، م1، ق1. تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1975 م، ص33؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، 160.

(2) ابن الشباط، محمد بن علي التوزري (ت 681 هـ / 1282م)، تاريخ الأندلس لابن كردبوس، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، بمدريد، 1971م، ص71.

(3) أبين عذاري المراكشي البيان المغرب، ج2، ص60.

(4) الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (764 هـ / 1362م)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1974 م، ج2 ص267.

(5) الحميدي، جذوة المقتبس، ص15 ص16؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2 ص60.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس، ص16؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ص121.

مؤلف مجهول، مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، مطبعة ريدنير، مدريد 1867م، ص117.

الكتب (1)، وقد عُرِفَ بقوته وشجاعته وكرمه، وعُرِفَ كذلك بفصاحة شعره، ولا سيما الحماسي، ومن ذلك:

ولما تساقينا سجالَ حروبنا سَقَنَهُم من المَوْتِ نَاقِعَا (2)

والأمير عبد الرحمن بن الحكم الثاني (206- 238 هـ / 821- 852م) وكنيته أبا مطرف، عرفت بسيرته المحمودة، وعلمه في الشريعة والفلسفة، وكانت أيامه أيام هدوء وسكينة، وكثرة أموال عنده، فإتخذ القصور والمنتزهات (3)، وكان مولعاً بالسمع موثراً له على جميع لذاته، لما قديم زرياب المغني من العراق، ركب بنفسه وبالعراق، وأقام عنده، وأورث زرياب صناعة الغناء بالأندلس (4).

ومن أمراء قرطبة الأمير محمد بن عبد الرحمن (238- 273 هـ / 852- 871م)، كان محباً للعلوم موثراً لأهل الحديث (5) حسن السيرة، وفي عهده دخل الأندلس بقي بن مخلد (6) إلى الأندلس بعد رحلة طويلة في المشرق، جامعاً من العلوم الواسعة والروايات العالية، والإختلافات الفقهية، فكان منها كتاب (مصنف ابن أبي شيبة)، وقد أعاض ذلك فقهاء قرطبة وأصحاب الرأي لما فيه من الخلاف، فألزموا البدعة، ووصفوه بالقيح وبسطو العامة عليه ومنعوه من قراءته (7)، حتى وصل خبره إلى الأمير محمد فأحضره ومعه الكتاب، وقام بتصحفة صفحة صفحة حتى أخره، وبعدها أمر خازن الكتب قائلاً: ((هذا الكتاب لا يستغنى خزانتنا عنه، فأنظر في نسخه لنا))، ثم قال لبقني بن مخلد ((انشر علمك وأروي ما عندك من الحديث، وأجلس للناس حتى ينتفعوا بك)) (8)، وعُرِفَ عن عبد الرحمن الثاني كذلك أنه كان متعاطفاً مع الأدب والفنون، وأنه كان نفسه بليغاً فصيحاً شاعراً (9)، كان يلتذ بمطالعة كتب الطب والفلسفة القديمة، وكتب العلوم الشرعية، وحتى يشبع رغبته فقد أحاط نفسه بمجموعة من العلماء (10)، وذكر جماعة من المؤرخين أنه لم يكن أحد من ملوك الدنيا أكمل عقلاً ولا أبلغ فضلاً من الأمير محمد، وكان مكرماً لأعلام الناس من أهل العلم والموالي والأجناد (11).

(1) الخشني، قضاة قرطبة، ص 11.

(2) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 48.

(3) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ص 138- 139.

(4) هونكة، شمس العرب، ص ص 489- 490.

(5) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 49؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2، ص ص 163- 164.

(6) بقي بن مخلد: هو أبو عبد الرحمن من حفاظ المحدثين وإمام الفقهاء والزهاد القدوة، أحد الأعلام، تلقى العلم على عدد من علماء قرطبة في الحديث والفقه، ورحل إلى الشرق وروى عن الأمة أعلام السنة، منهم الإمام أحمد بن حنبل، وأبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، له مصنفات عديدة منها كتابة في تفسير القرآن.

ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، ص 82 ص 83؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 156 ص 157؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2 ص 518 ص 519.، المقرئ، نفح الطيب، ج 2، ص 518.

(7) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 11- 12.

(8) الضبي، بغية الملتبس، ص 126 ص 17؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 17.

(9) بروفسل، ليفي، الشرق الإسلامي والحضرة العربية الأندلسية، معهد الجنرال فرانكو، تطوان الجزائر، 1951م، ص 18.

(10) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ج 2، ص 48.

(11) ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469 هـ / 1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمود علي مكي، دار القاهرة، 1971م، ص 930.

ومن عظام خلفاء قرطبة المسلمين عبد الرحمن الناصر لدين الله (300-350هـ/912-961م) الذي جلس على العرش مدة أطول ممن سبقه في الحكم ولم يبلغها خليفة قبله، وسمي بأمير المؤمنين، ولقب بالناصر لدين الله⁽¹⁾، والذي في عهده تطور العلم والتعليم إلى مرحلة متقدمة، وشمل النساء إذ، ذكر أن في أرباض قرطبة مائة وسبعين امرأة كن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي⁽²⁾.

(1) الحميدي، المصدر السابق، ص13.

(2) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص55؛ للإطلاع على نشاط نساء الأندلس، ينظر بهجت، منجد مصطفى، أعلام النساء مسئلة من كتاب التكملة، لابن الأبار، مجلة المورد وزارة الثقافة، بغداد، المجلد (19)، العدد الأول، 1999م.

وكذلك ابنه الخليفة الحكم الثاني المستنصر (350-366هـ/961-967م)، عُرِفَ بحسن سيرته⁽¹⁾ وحبّه للعلوم وإكرام أهله⁽²⁾، فقد كانَ أنَ الحكم من المهتمين بجميع العلوم العقلية والطبيعية بما في ذلك الطب، وفي هذا الشأن يقول ابن الأبار: ((كانَ الحكم من أهل الدين والعلم، راغباً في جمع العلوم الشرعية من والحديث وفنون العلم، باحثاً عن الأنساب، حريصاً على تأليف قبائل العرب، وإلحاق من دَرَسَ نَسَبَهُ بقبيلته التي هو منها، مُستجلباً للعلماء ورواة الحديث من جميع الآفاق، يُشاهد العلماء ويسمع منهم ويروي عنهم))⁽³⁾.

ومن وسائل الخليفة الحكم المستنصر بالله في دعمه للنشاط العلمي، فإنه سعى إلى تقريب أولي العلم والمعرفة، وإكرامهم، وتهيئة المناخ الملائم الذي يستطيع فيه أولئك الأنصراف إلى العلم والبحث العلمي في حقول المعرفة المختلفة⁽⁴⁾.

وقد وفدَ على أبيه الخليفة الناصر الأديب اللغوي أبو العلي القالي البغدادي⁽⁵⁾ صاحب (كتاب الأمالي) من بغداد، وأكرم مثنواه و حسنت منزلته عنده، وقد أورد أبو علي القالي أهل الأندلس علمه وأختص بالحكم المستنصر وأفاد من علمه حتى قويَ عند الحكم حُبُ العلم وإشادت رغبته في إقتناء الكتب، فبعث بالتجار إلى الأقطار ومعهم الأموال لشراء الكتب، وإستجلاب المصنفات من الأقاليم والضواحي، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال مما لا ينفقه غيره، حتى جلبَ إلى الأندلس مالم يعهده علمائها مما كانَ يُضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في زمان طويل⁽⁶⁾، وكذلك بعث بطلب كتاب (الأغاني) إلى مُصنّفه أبو الفرج الأصفهاني⁽⁷⁾، وإستراة منه بالف دينار قبل خروجه من العراق⁽⁸⁾.

وشهدت قرطبة في عهده المركز العلمي الأول فقد توافد العلماء إليها من كل أقطار الدنيا وصارت هناك بعثات للعلوم وقامت حركة ترجمة واسعة⁽⁹⁾.
((ومن مُستحسنات أفعاله و طبيبات أعماله أتخاذه المؤدبين يُعلمون أولاد الضّعفاء و المساكين القرآن داخل المسجد الجامع، وبِكلِّ ربيضٍ من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المُرْتبات

- (1) ابن حزم الاندلسي، ابو محمد بن احمد بن سعيد (ت 456هـ/1063م)، جهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة، 1383هـ/1962م، ص 97؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص19.
- (2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 196.
- (3) ابن الأبار، الحلة السراء، ص ص 200-201.
- (4) البشري، سعد عبدالله صالح، (الحية العلمية في عصر الخلافة في الأندلس) (316-422هـ/928-1030 م)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1417هـ-1997م، ص 76.
- (5) ابو علي القالي: ابو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، دخل قرطبة (سنة 303هـ)، تتلمذ عليه كبار علماء الأندلس، كان إماماً في اللغة متقدماً فيها مُتَقَنّاً لها، فإستفادَ الناسُ منه وعولوا عليه، وكانت كُتُبُه غاية في الإِتقان، ومن كُتُبُه التي إختصَ بها علمه (الأمالي) و (كتاب الممدود والمقصور) و (كتاب الإبل) و كُتُب أخرى عديدة، توفي في قرطبة وتُفِنَ فيها (سنة 356هـ)0
- (6) أنظر: ابو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ/967م)، الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ج 1 ص 8؛ عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص303؛ العامري، محمد بشير راضي، علاقة المغرب والأندلس بحضارة بغداد، مجلة دراسات تاريخية، العدد 16، 2002م، ص 80.
- (6) عبدالواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 59؛ ابو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ/967م)، الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ج 1 ص 8.
- (7) المقرئ، فنج الطيب، ج 1، ص362.
- (8) ابن سعيد الغرناطي، المغرب، ج 1 ص181.
- (9) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق علي عبد الوافي، القاهرة، 1960م، ج 4، ص 144.

وعهد إليهم الاجتهاد والفصح إبتغاء وجه الله تعالى))⁽¹⁾، وقد وثق هذا العمل أحد الشعراء في مدحه الحكم بقوله:

وساحة المسجد الأعلى مكالمة مكاتباً لليتامى في نواحيها

لومكنت سور من القرآن علم نادك ياخير تاليها وواعيها⁽²⁾

وقد أعطى الحكم إهتمامه بالشعر، كإهتمامه بالعلوم، وذلك كونه شاعراً، وله من شعره يقول فيه:

إلى الله أشكومن شمائل مسرف على خلوم لا يدين بما دننت نأت

عن داري ما سستزداد حدوده وإنني على وجلي القديم بما دننت

لو كنت أدري أن شوقي بالغ في الوجد ما بلغت لم أكن تبت⁽³⁾

(1) ابن سعيد الغرناطي، المصدر السابق، ج2، ص ص 358-359.

(2) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص ص 358-359.

(3) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 66.

هذا فضلاً عن ان مدة حكمه دامت خمسة عشر عاماً اتسمت بالهدوء والاستقرار وال عمران وكذلك النشاط العلمي والدبلوماسي⁽¹⁾. وكان الخليفة سليمان الحكم المستعين (4..1/هـ-9..1م) من حكام الأندلس الموحدين الذين عرفوا بحبهم للعلم وتقدير العلماء، ومنهم ابو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن (580-558هـ/1162-1184م)، إذ نعمت الأندلس في عهده بمالم تعهده في عهد من سبقه من الحكام، إذ كان سخياً جواداً، إستغنى الناس في أيامه، وحدثت في عهده حركة علمية واسعة وكانت له مشاركة في العلم والأدب، وتبحر في علم النحو وجمع الكثير من من الكتب من أقطار الأندلس والمغرب⁽²⁾، وكان يهتم ويسعى في إرسال العلماء، فجمع حوله منهم مالم يجمع أحد قبله من الولاة والأمراء، للنحاور والمناقشة في أمور العلم، ومنهم الفيلسوف والفلكي والطبيب ابن طفيل محمد بن عبدالمك (581هـ/1185م)⁽³⁾ الذي اشتهر بطروحاته الفلسفية التي أثرت في الفكر الأوربي لقرون في رسالته الموسومة (حي بن يقظان)، ومنهم الطبيب الفيلسوف أبو الوليد بن رشد الحفيد القرطبي (526-595هـ/1131-1198م)⁽⁴⁾، وهما من زعماء الحركة الفلسفية في الأندلس⁽⁵⁾، وسنأتي تفصيلات عنهم وإنجازاتهم العامة في الطب وغيرها في المبحث اللاحقة.

(1) العمري، عبدالله حسين، تاريخ العلم عند العرب، دار المجذلاوي، عمان - الاردن، 1990م، ص 259.

(2) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 210.

(3) م. ن، ص 312.

(4) م. ن، ص 314؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتعليق نزار رضا، دار صادر، بيروت، ب/ت، ص ص 530-533.

(5) ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، م2 ص 888.

المبحث الثالث

(جمع الكتب والتأسيس للمكتبات)

لقد كان الكتاب ولازال الوعاء الحقيقي للنشاط الفكري والحضاري البشري، فهو ايضاً الوسيلة المثلى لنقل المعارف بين الأجيال والأمم، خاصةً إذا عَلِمنا أن تاريخ البشرية لم يبدأ إلا حينَ ظَهَرَت الكتابة، وبشكلٍ من الأشكال، وعليه فلا معرفة بدون إعلام بالتدوين، وعكست ازدهار الكتب والمكتبات وبنوايعها في الأندلس الصورة الصادقة لعملية الإزدهار العلمي والثقافي في موكب الحضارة الأندلسية، كما كان الكتاب من وسائل الإتصال العلمي بين الأندلس والشرق العربي، بل وتعدى ذلك إلى الإقتباس والنقل الحضاري الى أوروبا.

نشطت الحركة العلمية في الأندلس في العصر الأموي، وما تلاه من العهود العربية الإسلامية فيها، وعلى الأخص في عهد الخلافة، نشاطاً لامثيل له، حتى غدت الاندلس بحق قاعدة للعلوم ومركزاً للأدب، وأصبح اسم الأندلس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم، فقد شغل العلم الذي يعني حياة الفكر، إهتمام المسلمين في الأندلس، أكثر من أي شيء آخر⁽¹⁾.

ومعلوم بالضرورة، أن من سمات كل نهضة علمية كانت أو أدبية، هي في حركة جمع وإقتناء الكتب وإنشاء المكتبات، لما تحويه الكتب من ثمرات الفكر الإنساني، والتي تُعد وسيلة مهمة من وسائل العلم والمعرفة.

ولما كانت الأندلس قد دخلت ميدان الحياة العلمية، فقد أعطت للكتاب المنزلة اللائقة، في خضم النشاط العلمي الذي عايشته⁽²⁾.

فجمع الكتب وإقتنائها والتأسيس للمكتبات الخاصة والعامة رافد من روافد ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس، ونتيجة لإزدهار الحركة العلمية والإقبال الشديد على الكتب والتأليف العلمية، كانت قرطبة تحتل الصدارة في هذا النشاط، فان أهلها أكثر الأندلسيين عناية بالكتب⁽³⁾.

(1) الشافعي، حمد نياي، الكتب والمكتبات في الاندلس، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 56.

(2) البشري، الحياة العلمية، ص 112.

(3) م. ن، 113.

وقد وصف المقرئ عناية الأندلسيين بإقتناء الكتب: ((هي أكثر بلاد الأندلس كتباً وأهلها أشدّ الناس إعتناءً بخزائن الكتب، وصار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة، يحتفل في أن تكون في بيته، خزانة كتب، أو أن الكتاب الفلاني ليس هو عند أحدٍ غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله ووظف به))⁽¹⁾.

والأمر لم يقتصر على هذا فقط، بل تعداه إلى المنافسة والتباهي في إمتلاك الكتب والمكتبات بين ربوع المدن الأندلسية الكبرى، حتى أنه قامت مناظرات كبرى بين علماءها المعتبرين في تلّكم المسألة، منها المناظرة التي تمت بين يد سلطان الموحدين، أبي يوسف المنصور بن عبد الرحمن (ت 595هـ) والتي دارت بين عالّمين من عباقرة العلم والفلسفة الأندلسية هما ابن رشد القرطبي الفيلسوف (52- 595هـ) والطبيب العالم ابن زهر (ت 486- 557هـ)، في تفضيل إشبيلية على مدينة قرطبة، فأبى له أن رشد قائلاً:

((ما أدري ما تقول، غير أنه إذا مات عالم في إشبيلية فأريد بيع كتبه حُمِلت إلى قرطبة حتى تُباع فيها، وإن مات مُطربٌ بقرطبة، فأريد بيع آلاته، حُمِلت إلى إشبيلية))⁽²⁾، فهذا دليل على قمة الرقي العلمي والثقافي المتحضّر التي وصلت إليها الأندلس وإزدهار المعارف والفنون في حواضر مدن الأندلس وباقي مدنها.

بلغ من عناية أهل أندلس وبكل طبقاتهم، الإهتمام بإقتناء الكتب وتأسيس المكتبات وبأنواعها، لما للكتاب من قدسية خاصة في عقولهم وقلوبهم، فقد أثبتوا بالإرادة الواعية الحضارية في ترسيخ وإزدهار العقلية العلمية في الأندلس، من خلال شغفهم وعنايتهم بالكتب والمكتبات، الإعتناء والإهتمام بالكتب من خلال جودة الخط وجمال تجليدها بأفخر أنواع الجلود الرقيقة، وتلوينها بالزخرفة الموشاة بالألوان الزاهية الرائعة، وربما في بعض الأحيان بماء الذهب، حسب أهمية وقيمة الكتاب وأهميته العلمية، وشهرة مؤلفه.

(1) نفح الطيب، ج 1 ص 462 ص 463.

(2) م. ن، ج 1 ص 155؛ بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ب/ت، ص 70.

وقد وصف ابن الأبار مكتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله: ((وقلما نجد له كتاباً ولا ديواناً من خزائنه، إلا وله فيه قراءة ونظر من أي فن كان يقرأه، ويكتب فيه بخطه أما في أوله، أو في آخره، أو في تضاعيفه))⁽¹⁾ حتى أصبح حال الحكم المستنصر بالله مع كتبه مشهوراً ومعلوماً ذكره بين كتاب وعلماء السير والتراجم في الأندلس⁽²⁾.

كما بلغ الكتاب في عهد ملوك الطوائف أرقى منزلة وأعظم مكانة في قلوب طلاب العلم وبمختلف مشاربهم وميولهم الفكرية، فنال الكتاب الكثير من العناية والإهتمام، ليس في السعي إلى تملكه، بل تعداه إلى ما يتصل، بالنسخ المتقن والخط البديع والتجليد الفاخر، إلى غير ذلك⁽³⁾. غدت قرطبة تجتذب طلاب العلم من كل أنحاء الشرق بل والغرب الأوربي وتجذبهم بمدارسها العليا ومكتباتها العظيمة التي جمع لها الخليفة الحكم الثاني وهو من أشهر علماء عصره، نصف مليون من الكتب القيمة، جمعها له عشرات من رجاله⁽⁴⁾.

ونستدل على حب أهل قرطبة للكتب ما نقله المقري عن أحدهم: ((أقمت مرة بقرطبة ولازمته سوق كتبتها مدة، أترقب فيه كتاب كان لي يطلبه إعتناء، إلى أن وقع وهو بخط فصيح وتسفير مليح، ففرحت أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إلى المُنادي بالزيادة عليّ إلى أن بلغ فوق حده، فقلت يا هذا، أرني من يزيد في هذا الكتاب، حتى بلغه إلى ما لا يساوي، قال: فأراني شخصاً عليه ثياب الرياسة قد ثوبت منه، وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك، فقد بلغت فيه الزيادة بيننا فوق حده؟، فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكنني إفتحت خزانه كتب، وإحتلت فيها لأتجمل بها بين اعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيت حسن الخط، جيد التجليد، إستحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم من الرزق، فهو كثير، فأخرجني، وحملني على أن قلت له: نعم لا يكون الرزق كثيراً إلا عند مثلك، يُعطي الجوز من لا أسنان له، وأنا الذي أعلم ما في الكتاب، وأطلب الإنتفاع به، يكون الرزق عندي قليلاً وتحوّل قلة ما بيدي بيني وبينه))⁽⁵⁾.

وهكذا فإن جمع الكتب وإقتنائها لم يكن وفقاً على الأمراء والخلفاء فقط، وإنما شملت عامة الأندلسيين، حتى غدت المنافسة في إقتناء الكتب علامة من علامات الرفعة والسؤدد، والذي بدوره يصب في الإرتقاء العلمي، وسمه من سماتها الراقية.

وعليه فإن الرغبة الشديدة عند الأندلسيين في تعلم القراءة والكتابة، كانت تدفع عجلة الثقافة وتمدها بأسباب القوة والانطلاق، حيث أصبح الناس قادرين على القراءة والكتابة⁽⁶⁾، وللحاجة الماسة أمام التطور العلمي الحديث ظهرت طبقة حرفية جديدة في المجتمع الأندلسي

(1) الحلة السيرة، ج1، ص 203.

(2) رستم، تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب، ص 67.

(3) بعيون، سبى إسهام علماء المسلمين في العلوم في الأندلس، عصر ملوك الطوائف، (422-497هـ / 1031 - 1086م) دار المعرفة، بيروت، 1429هـ - 2008 م، ص 190.

(4) ينظر ابن الأبار، الحلة السيرة، ص 178 ص 188؛ هونكه، شمس العرب، ص 353.

(5) نفح الطيب، ج 1 ص 463.

(6) الشافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، ص 59.

عَمَلهم ابدأً النسخ وتجليد الكتب وبيعها، عَزَفوا بطبقة الوراقين، الذين كان لَهُم دور في إنتاج الكتب ونسخها وتجليدها التجليد النفيس في الأندلس⁽¹⁾.

فقد بلغ الحرص الكثير من الأمراء والخلفاء والكبراء في الأندلس على جلب الكتب وتأسيس المكتبات، ومن أشهرهم الخليفة الحكم المُستنصر بالله، الذي أسسَ مكتبةً عظيمة حوت أربعمئة ألف مجلد وفي علومٍ شتى⁽²⁾، أما مكتبات الأندلس العامة فقد بلغت حوالي السبعين مكتبة عامة⁽³⁾، ونقل ابن الأبار في وصف مكتبة الخليفة الحكم المستنصر بالله: ((ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم، وأن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب، أربع وأربعون، وفي كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذِكر أسماء الدواوين فقط))⁽⁴⁾.

ومن الوزراء الذين اشتهروا بمكتباتهم العامرة، عبدالرحمن بن فطيس قاضي الجماعة بقرطبة (ت 406هـ) الإمام العلامة المحدث، والذي جمع من الكتب مالم يجمعه أحد من أهل الأندلس⁽⁵⁾.

وفضلاً المكتبات الخاصة كمكتبات الأمراء والخلفاء واعيان الأندلس حفل الأندلس بالمكتبات العامة التي إزدانت بها حواضرها، منها مكتبات المساجد والجوامع، إذ قلما يخلو مسجد أو جامع من مكتبةٍ مُلحقة بها للتعليم والتثقيف كمكتبة جامع قرطبة و مكتبة جامع طليطلة، والمكتبات المدرسية والمكتبات الأكاديمية والمكتبات العلمية الملحقة بالمشافي (البیمارستانات)⁽⁶⁾، إذ أصبحَ من النادر أن تخلو مدرسة أو مسجد أو مستشفى أو غير ذلك من معاهد العلم دون أن تجد مكتبةً عامرة مُلحقة بها⁽⁷⁾.

وتبين ان جمع الكتب والتأسيس للمكتبات الخاصة والعامة، كان عاملاً مهماً من عوامل إزدهار الحركة الفكرية في الأندلس، بل أصبحت مما إمتازت به الأندلس عن غيرها، برغبة الخلفاء في ذلك، وكما علمنا ان الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، كان مهتماً بجمع الكتب المهمة التي لدى الامم الأخرى، في العلوم القديمة، فبعث الى مراكز الحضارة في المشرق، ولاسيما بغداد ومصر للحصول على نواذر المؤلفات والكتب، واكمل المسيرة من بعده ابنه الخليفة الحكم المستنصر بالله الذي جمع ما يمكن جمعه من الكتب والمصنفات الثمينة⁽⁸⁾، حتى الاندلس وعاصمتها قرطبة بمكتباتها تضاهي مكتبات الشرق في بغداد ومصر والشام، مما ساهم وبشكل فاعل إزدهار الثقافة والعلوم في الأندلس⁽⁹⁾.

(1) م. ن، ص 66؛ البشري، الحياة العلمية، ص 126.

(2) دوبدارد، المجتمع الأندلسي، ص 384.

(3) الحجي، تاريخ الأندلس، ص 317؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس الخلافة الاموية، ص 701.

(4) الحلة السيرة، ص 179؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 394.

(5) النباهي، إبي الحسن الأندلسي (739هـ/1390م) تاريخ قضاة الأندلس أو المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق، مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م، ص 116.

(6) الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، ص 100.

(7) عزب، محمد سعيد، الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي (429-628هـ/1037-1230م)، نشر شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1430هـ - 2009م، ص 114.

(8) صاعد الأندلسي، القاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد (ت 462هـ/1069م، طبقات الامم، نشر وإعتناء لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912م، ص 101.

(9) محاسنة، محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين - الإمارات العربية المتحدة، 2000 - 2001 م، ص ص 159-160.

ذلك أن الحاجة الماسة إلى الكتب والتأليف العلمية في عهد الخلافة في الأندلس، والذي كان نتيجة لإزدهار الحركة العلمية و الإقبال الشديد على المعرفة، وكانت قرطبة تحتل الصدارة في النشاط و الإزدهار العلمي، فكان أهلها أكثر الأندلسيين عناية و إهتماماً بالكتب⁽¹⁾.

وكان من آثار إزدهار الحركة الفكرية في الأندلس، عهد ملوك الطوائف ذيوع المكتبات العامة والخاصة، ذيوعاً ملفتاً للنظر، وشملت هذه المكتبات أنفس و أجود أنواع الكتب، وغدت كل مدينة أندلسية عاصمة لمملكة كبيرة كانت أو صغيرة، وكان أمرائها يتنافسون في إقتناء الكتب النفيسة والنادرة⁽²⁾.

ولما سبق ذكره فقد تبين لنا أن الأندلس وعاصمتها قرطبة أصبحت تنافس بغداد والقاهرة في الشرق، بما حوت مكتباتها الخاصة و العامة من أمهات الكتب الأصيلية، مما ساعدت على الإزدهار العلمي والثقافي في الأندلس، فأصبحت محط أنظار طلاب العلم والمعرفة في أوروبا وبهذا أصبحت الأندلس مركز إشعاع حضاري للعالم في القرون الوسطى، لأن إستجلاب الكتب والتأسيس للمكتبات وبكل أنواعها، عامل مهم من عوامل الإرتقاء الحضاري وسمة من سمات التطور العلمي التي تميّزت به الحضارة الإسلامية في الأندلس.

(1) البشري، الحياة العلمية، ص 112.

(2) بعيون، إسهام العلماء، 192.

المبحث الرابع

انتشار صناعة الورق في الأندلس وظهور طبقة الوراقين

كانت الشعوب في القمم، وفي أوروبا وعلى امتداد كل العصر الوسيط، كانت تستخدم ورق البردي المصري في الكتابة، أو الرق (جلود الحيوانات بعد ديعها)، وهي مواد غالية الثمن في الأسواق دائماً، أما لندرتها، أو لتكاليف إعدادها، أما العرب فقد استخدموا الورق منذ زمن مبكر جداً⁽¹⁾.

وكان لأزدهار حركة التأليف في العصر العباسي وشيوع الترجمة من اليونانية والفارسية، والهندية، أن نشأت مهنة إشتق إسمها من الورق الذي عرف في سمرقند وإزدهر صناته في بغداد وبعض الحواضر الإسلامية الأخرى، فعرفت هذه المهنة بإسم الوراقة، وعرفت متعاطوها بإسم (الوراقين)⁽²⁾.

ومعلوم أن صناعة الورق دخلت البلدان العربية في أواسط (القرن الثامن الميلادي / الثاني الهجري) من الصين عن طريق سمرقند، ودخلت الأندلس في حدود سنة (1150م)⁽³⁾.

وكان من أبلغ أثر للحضارة الإسلامية في حضارة أوروبا، هو دخول صناعة الورق التي تعلمها مسلموا الأندلس من المشرق الإسلامي ونقلوها إلى أوروبا، وظهرت إيطاليا، ثم عرفت فرنسا وألمانيا وإنكلترا⁽⁴⁾.

أدخل المسلمون صناعة الورق إلى الأندلس التي إشتهرت بجودة وغزارة إنتاجه⁽⁵⁾، فقد تأسس أول مصنع للورق في الأندلس في مدينة شاطبة، وهذا المصنع يُعتبر أول مصنع أُسس على أرض أوروبية، عن طريق الأندلس، وذكر المؤرخون صناعة الورق بالأندلس ((وبشاطبة⁽⁶⁾ الكاغد الطيب الذي ليس في المعمور الأرض مثله))⁽⁷⁾.

فقد كان لإنتشار صناعة الورق (الكاغذ) في الأندلس عامل مهم في عملية إزدهار الحركة الفكرية في الأندلس، والذي إنتقل من الشرق إلى الأندلس فإنتقل عن طريقها إلى أوروبا⁽⁸⁾.

(1) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 134؛ ريبيرا، خوليان، التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994م، ص149.

(2) الجبوري، يحيى وهيب: الكتاب في الحضارة العربية الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 65؛ كذلك الناظور، شحادة وآخرون، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الأمل، إربد - الأردن، 1989م، ص 321.

(3) حتي، تاريخ العرب، ص 140.

(4) الأبيض، بحث في تاريخ، ص 18.

(5) فيرننت، خوان، فضل العرب على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا، ومراجعة فاضل السباعي، إشبيلية للدراسات والترجمة، دمشق، 1997م، ص 46.

(6) شاطبة: مدينة جلييلة في الأندلس حصينة لها قسبتان، ممتعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة، عظيمة الفائدة، طيبة الهواء، وهي قريبة من جزيرة شقر، ويعمل بها (الكاغذ) الورق الذي لا نظير لها بمعمور الأرض ويعم هذا الشرق والغرب.

أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص 337.

(7) الحميري، المصدر السابق، 337؛ ينظر، حمادة، ماهر، الكتاب في العالم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ - 1994م، ص 1520.

(8) شرف الدين، عبد التواب، تاريخ أوعية المعرفة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 106؛ مصطفى، دول العالم الإسلامي، ج1 ص 613؛ البشري، الحياة العلمية ص 128.

وأدى ذلك إلى كثرة التأليف للكُتُب وانتشاره حتى أصبح الكتاب سهل التداول والإقتناء بين عموم الأندلسيين، وساعد في ظهور طبقة الوراقين (النساخ)، حيث كان للوراقين الأثر الفعال في تنشيط الحركة العلمية وتيسيرها، وتطوير الكتاب والإفتتان في إخراجِه وتجليده وتذهيبِه⁽¹⁾. فضلاً عن ذلك، فقد كان للوراقين إسهاماتهم في الحياة العلمية والفكرية والأدبية التي عاشها المسلمون في أوج الحضارة الإسلامية⁽²⁾. وحوانيت الوراقين، هي الأماكن الخاصة ببيع الكتب، فتحت لأغراض تجارية؛ إلا أنها تحولت إلى مسرح للثقافة والحوار العلمي، فكان الوراقون هم الذين يُنسخون الكتب الهامة ويعرضونها للراغبين بها⁽³⁾.

ولم تكن حوانيت الوراقين مقتصرة على بيع الكتب والإتجار فيها، وإنما إسهمت هي الأخرى في حركة العلم والثقافة ولعل لوجود أفاضل العلماء وأماثل الفقهاء في طائفة الوراقين ما يلقي الضوء على عمق ما كان يدور في حوانيت الوراقين من محاورات ومناظرات وملقى لأفاضلهم، يتذكرون، ويتناقشون في مجلس علمي يحضرها طلاب العلم والمعرفة⁽⁴⁾. ومن أشهر أولئك الوراقين عيسى بن عمرو بن هرون الكندي (295-379هـ/907-989م) والذي كان من أهل صقلية، قِيمَ الأندلس من القيروان، والذي عُرف بحبه للعلم وانزله الخليفة المستنصر بالله منزلة كريمة وعينه مسؤولاً عن الوراقين وأمدة بكل ما يلزم من الورق والمداد وغيرها من أدوات الوراقة⁽⁵⁾.

وتبين لنا مما سبق ذكره أن العرب المسلمين قد عرفوا صناعة الورق الذي أصبح يستخدم في الكتابة والتأليف العلمي، وانتقلت صناعة الورق إلى الأندلس فإشتهرت بصناعة الورق الراقي الذي كان مركزاً في مدينة شاطبة التي كانت تنتج الورق الذي لا نظير له بمعمور الأرض، وصناعة الورق كانت من ضمن ما تصدره الأندلس إلى أوروبا.

التي أخذت عن الأندلسيين صناعته، وأول مصنع أسس في أوروبا سنة (339هـ/95).⁽⁶⁾ وكان لإنتشار صناعة الورق في الأندلس عاملاً مهماً في إزدهار وسائل إنتشار الثقافة والعلوم ينسخ الكتب بكثرة مطردة وتيسير تداول الكتب والمصنفات العلمية بين عموم الأندلسيين، مما أدى إلى إبتكار أنواع من المداد الأسود والأحمر والأبيض وإشتهرت بلنسية بالكتابة المذهبة، وكما أدت بدورها إلى إزدهار صناعة تفسير الكتب أي تجليدها وتذهيبها بدرجة عالية الدقة من الرقي والإتقان⁽⁷⁾، وكانت أوروبا قبل أن يؤسس العرب مصانع الورق في

(1) ابن النديم، أبي الفرج بن أبي يعقوب إسحاق (ت 380هـ/990م)، الفهرست، تحقيق، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1422هـ - 2002م، ص 18 ص 19؛ عزب، الحياة الفكرية، ص 119-120؛ الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ص 456.

(2) النملة، علي إبراهيم، الوراقة وأشهر الوراقين، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية - السلسلة الثالثة - الرياض، 1415هـ - 1995م، ص 48.

(3) محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم، ص 154.

(4) عبدالعال، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص 192؛ ينظر في أسماء العلماء الذين كانوا يعملون في التوريق والوراقة، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 2 ص 224 ص 236.

(5) ابن الفرسي: تاريخ علماء الاندلس، ص 240. ترجمته برقم 886.

(6) الشكيل، علي جمعل، الكيمياء في الحضرة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة - بيروت، 1402هـ - 1989م، ص 145.

(7) دندش، عصمت عبداللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1408هـ - 1988م، ص 186.

الأندلس، كانت تستورد ما يلزمها من الورق من الشرق العربي⁽¹⁾، حتى قيل: ((بلا مشاحنة
فأن هدية الورق هي إحدى الهدايا المباركة التي قدمها الإسلام لأوروبا بعد أن تعلم العرب ذلك في
سمرقند))⁽²⁾.

-
- (1) مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، نشر مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة،
ب/ت، ص112
- (2) ريسلر، جاك، الحضارة العربية، ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1993م،
ص 187.

الفصل الثالث

مدخل تاريخي للطب في الأندلس

المبحث الأول

مقدمة في تاريخ الطب العربي الإسلامي

عرف (طاش كبري زادة) الطب بأنه: ((عِلْمٌ يَبْحِثُ فِيهِ عَنِ بَدَنِ الْإِنْسَانِ مِنْ جِهَةِ مَا يَصِحُّ وَمَا يَمْرُضُ، لِحِفْظِ الصَّحَّةِ وَإِزَالَةِ الْمَرَضِ.. أَيْ بِحِفْظِ الصَّحَّةِ وَإِزَالَةِ الْمَرَضِ وَمَوْضُوعَهُ بَدَنُ الْإِنْسَانِ حَيْثُ الصَّحَّةُ وَالْمَرَضُ وَمَنْفَعَتُهُ لَا تَخْفَى وَكَفَى بِهَذَا الْعِلْمُ شَرَفًا وَفَخْرًا فَوَلَّيْتُ الْإِمَامَ الشَّافِعِي: الْعِلْمَ عِلْمَانِ، عِلْمَ الطَّبِّ لِلْأَيْدَانِ، وَعِلْمَ الْفَقْهِ لِلْأَيْدَانِ))⁽¹⁾، وعرفه العلامة ابن خلدون بقوله: ((هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، ويحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يختص كل عضو من أعضاء البدن، والأسباب التي ينشأ عنها، وما لكل مرض من الأدوية، مستدلين بمزجة الأدوية وقواها، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه))⁽²⁾

كان الطب من العلوم التي مارسها العرب منذ أقدم العصور لحاجتهم الماسة إليها في الحياة اليومية، وكان أغلب الطب الجاهلي متوارثاً عن مشايخ الحي وعجائزه، وقد عُرِفَ الطَّبُّ والكهانة منذ أقدم العصور الجاهلية على طريقة البداوة، فكان لكل قبيلة عَرافها الذي يُسْتَشَارُ فِي كُلِّ مَا حَزَّ بِهَا مِنَ الْأُمُورِ ومنها العِلَلُ والشكايات، وكان طب هؤلاء العُرافين يخلطون بين الرُّقَى والتَّخْيِيرِ وتُعَاطِيِ الْأَدْوِيَةِ التي تَقْتَرِنُ بِالْعِزَائِمِ والتعاويذ، ومع العرافين أطباء مُخْتَصِنُونَ بِالْعِلَاجِ لَا يُزَاوِلُونَ الْكِهَانَةَ، وَلَا يُؤَحِّوْنَ عَلَى الْمَرِيضِ بِاسْمِ الْجِنِّ وَالْأَصْنَامِ، بَلْ أَطْبَاءٌ يَعَالِجُونَهُمْ بِالْفَصْدِ وَالْكِ وَالْحِجَامَةِ وَالْحِمِيَةِ، وَبَعْضُ الْأَعْشَابِ الطَّبِيَّةِ الَّتِي تُنَبِّئُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ⁽³⁾.

وكان جُلَّ الطَّبِّ الْعَرَبِيِّ قَبْلَ الْإِسْلَامِ يَعْتَمِدُ عَلَى التَّجَارِبِ الْعِلْمِيَّةِ الْبَسِيطَةِ وَإِسْتِخْدَامِ الْعِلَاجِ بِالسِّحْرِ وَالتَّشَعُّوْذِ وَنَسْبَةِ الْأَمْرَاضِ إِلَى الشَّيَاطِينِ وَإِسْتِعْمَالِ التَّمَائِمِ وَالتَّعَاوِيزِ⁽⁴⁾، وَمُمَارَسَةِ الطَّبِّ لَدَى الْعَرَبِ كَانَ بَسِيطًا وَبَدَائِيًّا يَسْتَنْدُ عَلَى الْمَتَعَارِفِ عَلَيْهِ مِنْ تَنَاوُلِ الْمَوَادِّ الْخَامِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْأَيْدِي كَالْأَعْشَابِ الصَّحْرَاوِيَةِ وَأَبْوَالِ الْإِبِلِ⁽⁵⁾.

أَعْتَمَدَ التَّدَاوِي بِصَيْغَةٍ أَسَاسِيَّةٍ عَلَى الْكِهَانَةِ وَالْعِرَافَةِ وَالزَّجَرِ وَالتَّنْجِيمِ وَالسِّحْرِ وَالتَّلَاسُمِ، وَالرَّقَى وَالتَّمَائِمِ، فَضْلًا عَنْ إِسْتِخْدَامِ بَعْضِ الْعَقَاقِرِ وَالنَّبَاتَاتِ وَ الْأَشْرِبَةِ كَالْعَسَلِ مَثَلًا، الَّذِي كَانَ الْأَسَاسَ فِي عِلَاجِ أَمْرَاضِ الْبَطْنِ، وَاشْتَمَلَ أَيْضًا عَلَى بَعْضِ الْجَرَاحَةِ الْبَسِيطَةِ كَالْحِجَامَةِ وَالْفَصْدِ وَالْكِ⁽⁶⁾.

(1) طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (968هـ/1561م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار ابن حزم، بيروت، 1413هـ - 2010م، ص 225.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م)، ص 463.

(3) العقاد، عباس محمود، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، الهيئة المصرية للكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 2002م، ص ص 33 - 34.

(4) السرجاني، راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1430هـ - 2009م، ص 27.

(5) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، سلسلة دراسات (355)، 1984م، ج 1 ص 230.

(6) أحمد، أحمد عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى (العلوم العقلية)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ / 1991م، ص 143؛ السامرائي، المرجع السابق، ج 1 ص 230.

إنَّ التطور الحضاري للعرب ساهم وبفضل الإسلام في بناء شخصية عربية إسلامية جديدة تطلب العلم و المعرفة، وتتطلع لإكتشاف الحقائق وفهم تراث الأمم الأخرى وإنجازاتهم الحضارية، إذ انصهر هذا التراث مع معارفهم وإبداعاتهم لدعم الحضارة العربية الإسلامية الراقية في شتى ميادينها، وقد استعان علماء المسلمين بما تجمع لدى الأمم المتحضرة حولهم من علوم، فنهلوا الكثير من علماء اليونان، والرومان، والهنود، والفرس بعد أن إمتدَّ إلى الإضافة والتطوير على ما أخذوه⁽¹⁾، ولهذا لم يكن العرب والمسلمين ناقلين العلوم الطبية عن هؤلاء بل كانت لهم اللمسات الخاصة والإضافات العلمية الدقيقة. وكان للاتصال أثره المهم في توسيع مدارك الأطباء العرب والمسلمين في مجال المعرفة والعلوم الطبية.

وأستفادَ بعض أطباء العصر الجاهلي من أسفارهم بين الشعوب المجاورة، فإطلعوا على طب الكلدانيين و الفرس و الروم، وبرعوا في مجال الطب العلاجي التجريبي، وعرفوا الجراحة والتجميل، ومداواة أمراض العين، والأسنان واللثة، وبعض الأمراض المعدية مثل الجرب والجُذام⁽²⁾ وفي هذا حرص الأطباء العرب على تقديم النصح والإرشاد حول العادات الصحية وتأكيد الممارسات المتوازنة.

ولأهمية الطب عند العرب، فقد نال الأطباء في كل العصور التقدير والإحترام. ومن أبرز أطباء تلك الفترة الحارث بن كلدة الثقفي (ت 5هـ/ 67م)⁽³⁾. ومن النساء اللواتي إشتهرنَّ بالطب، وذاع صيتهنَّ، الطيبية زينب الأودية⁽⁴⁾. واستمر الطب العربي منذ عصر صدر الإسلام بالنهج ذاته الذي سار عليه، من حيث تأكيد على الطب الوقائي والحرص على سلامة البدن، وبرزت في هذه الحقبة وصايا وتوجيهات، نبوية مباركة في وجوب العناية بالصحة العامة، تعارف عليها بالطب النبوي⁽⁵⁾ وهو عبارة عن مجموعة من التوجيهات وإرشادات تؤكد على النظافة، وترغب بالعادات الصحية الصحيحة التي يجب أن يمتثلها المسلم، وهي من أوليات ما يتألفه المسلم كالوضوء اليومي

(1) مرجحاً، محمد عبدالرحمن، المرجع في تأريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، 1419هـ / 1998م، ص 277.
(2) فؤاد، أحمد باشا التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، دار المعارف، القاهرة، 1403هـ / 1983م، ص 161.

(3) الحارث بن كلدة الثقفي: ابن عمرو بن علاج، وإسمه عمير بن أبي سلمى بن عبدالعزيز بن غيرة بن عوف بن ثقيف، كان طبيب العرب، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمر من كانت به علة فيسأله عن علته، تعلم الطب في اليمن وجند يسابور في الأحواز، أشتهر بالطب الوقائي وهو طبيب مخضرم عاش الجاهلية، وأدرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأيام الخلفاء الراشدين، وكانت له خبرات وحكم طبية نالت الشهرة، وقد حضى بلقاء ملك الفرس كسرى أنوشيروان، ودارت بينه والملك حورات طبية طويلة، أثبت من خلالها عظمة الحكمة العربية أثبتها جميع مؤرخي التاريخ الطبي العربي، ونص المحاورات مثبتة عند صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

أنظر: ابن سعد الزهري، محمد بن بن منيع (ت 230هـ / 844م)، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمير، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ / 2001م، ج 8 ص 67؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 47؛ عيون الأنباء، ص 161 ص 163؛ ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج بن أهرن الطبيب الملطى، تاريخ مختصر الدول، تحقيق، أنطوان صالحاني، دار الرائد اللبناني، ط3، 1315هـ - 1994م، ص 156.

(4) زينب الأودية: طبيبة عربية، كانت عارفة بالأعمال الطبية، خبيرة بعلاج ومدواة العين، مشهورة بين العرب بذلك أنظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 181.

(5) دياب، مفتاح محمد، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس - ليبيا، 1992م، ص 239- 240.

للصلاة وتنظيف الأسنان بإستعمال السواك وتنظيف البدن أسبوعياً، وقد بلغ عدد الأحاديث النبوية المباركة، في مجال التأكيد على المحافظة على الصحة، والأخذ بأسبابها، والتأكيد على النظافة العامة للجسم والتي هي من أساسيات الصحة العامة، وكذلك التوجيهات الطبية في الوقاية من الأمراض، والترغيب فيها، بلغ الثلاثمائة حديث⁽¹⁾ والتي منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في تشجيع المريض على التداوي وعدم اليأس بأخذ اسباب العلاج والطب عند أهل الصنعة، منها قوله ((أيها الناس، تداووا، فإن الله لم يُنزل داءً إلا أنزل الدواء))⁽²⁾، وحديث، ((خمس من الفطرة: الاستحداد "أي حلق شعر العانة"، والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر))⁽³⁾.

نستنتج من الأحاديث النبوية السالفة أمور مهمة جداً في الطب الوقائي الضروري في أهمية حفظ الصحة بنظافة بدن الإنسان من هذه الأمور وأهميتها في الصحة العامة، في الوقاية من الأمراض التي قد تصيب الإنسان من خلال المنافذ التي ذُكرت سلفاً.

الطب في العصر الأموي قد كثر تطوراً مما سبقته نتيجة الاتصال والإلتحاق على المعرف الطبية الرومية والفارسية والهندية، ففي عهد معاوية بن أبي سفيان (41-60 هـ / 661-680 م)، الذي مل إلى توسيع بلاطه واستقبله العديد من الأطباء والعلماء ومنهم الأطباء وأغنى عنهم بلعطاء والبتل.

ومن الأطباء الذين لازموا بلاطه أبو الحكم الدمشقي⁽⁴⁾. الذي برع في مجال تركيب الأدوية وتشخيص الأمراض بدقة ومهارة، وكذلك برز في مجال تركيب الأدوية الطبيب ابن أثال النصراني⁽⁵⁾. إذ وضع هذا الطبيب خبرته ومهارته العالية في العلاج ونبوغه فيه وتفوقه على أقرانه حتى عد من أبرز اطباء الخليفة معاوية إذ اصطفاه لنفسه واحسن إليه⁽⁶⁾.

وعني الامويون بالعلوم فقاموا بترجمة كتبها ولا سيما ما يتعلق بالطب والكيمياء وكان اول من بدأ بترجمة المؤلفات اليونانية إلى العربية هو الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية (85 هـ / 704 م)⁽⁷⁾، الذي

- (1) أحمد، الحضارة الإسلامية، ص 144.
- (2) أبو نعيم الأصفهاني، الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت 430 هـ / 1038 م)، موسوعة الطب النبوي، تحقيق، مصطفى خضر التركي، دار ابن حزم، بيروت، 1427 هـ - 2006 م، ج 1 ص 178؛ الحديث، أخرجه البيهقي، أبي بكر بن الحسين بن علي (ت 458 هـ)، الأداب، تحقيق مجدي منصور سيد، بيروت، 1325 هـ - 2004 م، برقم 898، باب الرخصة بالتداوي، ص 272.
- (3) الحديث، أخرجه البيهقي، المصدر السابق، برقم 723، باب الفطرة، ص 220. وغيره
- (4) أبو الحكم الدمشقي: طبيب وعلم بلوغ الأدوية والعلاجات، كان من أطباء معاوية بن أبي سفيان (41-60 هـ / 661-680 م) وكان أيضاً طبيباً للوليد بن عبد الملك (96 هـ / 975 م).
- أنظر: القفطي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف (ت 646 هـ / 1248 م) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ب/ت ص 123؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 175 - 176.
- (5) ابن أثال النصراني: من الأطباء المتميزين، من نصارى دمشق، أصطفاه معاوية بن أبي سفيان للتطبيب لديه، كان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة، وقواها وما فيها من السموم.
- أنظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 171 - 172.
- (6) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج 1، ص 301.
- (7) خالد بن يزيد الأموي هو أبو هاشم بن يزيد بن معاوية الأموي، كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صناعة الكيمياء والطب، وكان بصيراً بهذين العلمين، متقناً لهما، وله رسائل دالة على معرفته وبراعته، أخذ الصناعة من رجل يقال له مريانوس الرومي وله ثلاث رسائل منها ديوان النجوم وفروس الحكمة ورسالة في الصنعة الشريفة وخواصها، ورسالة في الكيمياء.

اجتمعت عنده الفصاحة، والشعر، والخطابة وحسن الرأي فسموه حكيم آل مروان، إذ قام بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان الموجودين في مصر، ممن يعرفون العربية في الوقت نفسه وقام هؤلاء بنقل كتب الطب خاصة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي فكان ذلك أول نقل حدث في الإسلام عن الامم الأخرى.

ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات الكبرى، وإختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى التي مرت بتجارب حضارية مختلف عبر عصور التاريخ، نتج عن ذلك الإتصال ظهور حضارة إسلامية راقية بلغت ذروتها في العصر العباسي الأول و العصر الأندلسي بعد ذلك، وانتقلت الحركة العلمية من طور الترجمة و إستيعاب العلوم القديمة، إلى مرحلة التأليف العلمي و الابتكار الأصيل، وإجراء التجارب و البحوث و إستخلاص النتائج و القوانين على أساس المنهج العلمي التجريبي الذي تدين له في التقدم العلمي الحديث والتكنولوجيا (1).

أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص 544 ص 545؛ صاعد، طبقات الامم، ص 48؛ ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (608- 681 هـ / 1211-1282م) فيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ب/ت، ج 2 ص 232 ؛ سزكين، فؤاد، تأريخ التراث العربي، المجلد الرابع (السيما و الكيمياء و النبات و الفلاحة) ترجمه عن الالمانية محمود فهمي حجازي، إصدار جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، 1411 هـ -1991م، ص 179.

(1) فؤاد، أحمد باشا، التراث العلمي للحضارة الإسلامية، ص 33.

وكان لتطور الطب في العهد العباسي يعود للأسباب التالية:
 منها تطوّر الحياة في العصر العباسي، وانتشار الرخاء و الترف وتنوّع الحياة باختلاطهم
 بغيرهم من الشعوب، وإزدياد المطرد للسكان أدى إلى الحاجة الملحة للطب وتطوير العلاج،
 تقرب العباسيين للأطباء وأجزلوا عليهم بالعتاء والتكريم، ودعت الحاجة لبناء المستشفيات
 الثابتة في المدن، وتجهيزها بما يلزم من الأطباء والأدوية والعقاقير الطبية اللازمة لعلاج
 المرضى، وتسيير المستشفيات النقالة أو المتحركة إلى المناطق الموبوءة والنائية أو لتيسيرها
 مع الجنود خلال المعارك، وأطلاع العباسيين على التراث العلمي والطبي لدى الامم الأخرى
 بواسطة النقل والترجمة⁽¹⁾.

وفي أيام الدولة العباسية تطور علم الطب كثيراً، بعد أن شجعت حركة الترجمة، وبرز
 العناصر الطبية العربية وغير العربية وكان هذا كله بدعم وتشجيع الخلفاء ومنهم الخليفة
 العباسي أبو جعفر المنصور (136 - 157 هـ / 754 - 775 م)، والذي عرف بحبه للعلوم وتوسعه
 فيها، وكذلك الخليفة العباسي المأمون (198 - 218 هـ / 813 - 828 م) الذي عرّف بولعه بالعلوم
 ولا سيما اليونانية ومنها الطب، فاجتمعت الرغبة عند المنصور والمأمون فقاما بشراء
 المخطوطات اليونانية وحفظوها في المكتبة المعروفة بـ (بيت الحكمة) والتي أعتبرت من أعظم
 دور للعلم في بغداد، حيث حوت على عدد لا يحصى من نفائس الكتب ولاسيما الطبية مثل كتب
 ابقراط⁽²⁾ وجالينوس⁽³⁾، وديسقوريدس⁽⁴⁾.

(1) الحلو، عبدة، وآخرون، الوافي في تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996، ص37.
 (2) أبقراط: أو بقراط، ابن ايرقليس، ولد في قوص سنة (460 ق. م)، من تلاميذ اسقليبيوس الثاني، إنتهت إليه
 الرياسة في الطب بعد وفاة إستاذة، كان وحيد دهره في الطب والفلسفة، وبلغ به الأمر أن عبدة الناس في
 أثينا، وصناعته قائمة على القياس والتجربة، وكان أبوه طبيباً أيضاً، ساح كثيراً حتى كان إسقراره الأخير
 في أثينا، وهو أول من نادى بعزل الطب عن السحر وأراجيف الكهان، فأحدث بذلك تطوراً مهماً في صناعة
 الطب، ولأجل ذلك عُد من أعظم الأطباء في التاريخ، وكن يعالج المرضى بالحسبة (بالمجان) وعاش خمس
 وتسعين سنة

أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص 455؛ صاعد، طبقات الامم، ص27؛ ابن جلجل القرطبي، ابي داود سليمان
 بن حسان (ت377هـ/ 987م) طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية،
 القاهرة، 1955م، ص16 ص17؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص43-44.
 (3) جالينوس: ظهر جالينوس الطبيب، بعد ستمئة وخمس وستين سنة من وفاة بقراط واليه كُنت الرياسة، تتلمذ على يد أرمينيس
 الرومي، وان الذي عُلّم من حل جالينوس، وما اشتهر به بين الامم، ابه كلّ خاتم الأطباء الكبر المعلمين، وهو ثامنهم، وانه
 لايدانيه في الطب أحد، فضلاً عن أن يسلويه، وكنت مدة حياته سبعاً وثمانية سنة.

ينظر: صاعد، طبقات الامم، ص28؛ القطني، أخبار العلماء، ص ص85-86؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 109.
 (4) ديسقوريدس: طبيب حشاشني مشهور من منطقة عين زربة (من قرى تركيا الحالية)، ولد سنة (20 م)،
 وكان بعد بقراط، اشتهر ديسقوريدس بعنايته بالعقاقير المفردة

المستخرجة من النباتات والاعشاب الطبية، والتي دام على معرفته بها وجمعها ما يقارب الأربعين سنة، فجاءت
 موسوعة في النباتات والاعشاب الطبية بما يقارب (600) نبات و (100) عقار، وألف كتاب المقالات
 الخمس (الحشاش)، التي لم يسبقه أحد الى أمثال ما وصل إليه، قال عن كتابه الطبيب الحكيم جالينوس ()
 إنني قد تصفحت أربعة عشر كتاباً في الأدوية المفردة، ولأقوام شتى، فما رأيت فيها أتم من كتاب
 ديسقوريدس ().

أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص 462؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 21؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص
 58 - 59.

ولبيت الحكمة أهميتها العظيمة في قيام النهضة العلمية التي كان لها تأثيرها الواسع على الحركة العلمية في شرق العالم الإسلامي وغربه ولا سيما في مجالات الطب والصيدلة والفلك والرياضيات والفلسفة (1)، وأعتبرت بحق أول جامعة إسلامية يجتمع فيها العلماء والباحثون، وكذلك طلاب العلم، فكان أول مركز علمي يحقق للطلاب زاداً علمياً وفيراً، ويخرج لهم من جهد القائمين عليه ثقافة مختلفة الإتجاه تشمل الطب والفلسفة وغيرها (2)

وبهذا برزت الترجمة وظهر طبقة المترجمين الأوائل وكان لإستخدام المنهج العلمي التجريبي في الأبحاث الطبية في البحث أو التطبيق الذي كان محل التقدير والإعجاب كل المؤرخين الغربيين. وكان أبدهم في ترجمة الكتب الطبية، حنين بن اسحاق (3). الذي أضطلع بمسؤولية الترجمة في بيت الحكمة وقد تعامل حنين مع النصوص الطبية القديمة بتصرف دقيق وحرفية عالية (4).

إن امتلاك العرب والمسلمين المخطوطات لأشهر المؤلفات اليونانية ولا سيما الطبية كان الحصول عليها من شروط الصلح مع الروم (5) وتم نقل العلوم اليونانية ولا سيما الطبية منها إلى اللغة العربية بأمر الخلفاء الأمويين والعباسيين وخاصة في عهدي الرشيد والمأمون (6).

وينقسم الأطباء إزائها إلى مجموعتين (7) مجموعة الممارسين الذين إهتموا في المقام الأول بتشخيص المرض وعلاجه، معتمدين على المشاهدات والملاحظات، وتأتي الفلسفة عندهم وسيلة لبلوغ هذه الغاية، ويمثل هذه المجموعة الطبيب ابو بكر الرازي (ت320هـ/901م)، الذي كان رئيس البيمارستان في بغداد في عهد الخليفة العباسي المعتضد (289-279هـ/892-901م)، أما الفريق الثاني فهو فريق المدرسين الذين درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا غنى عنه، وسعيهم إلى استكمال المعرفة هو الذي دفعهم إلى تحصيل الطب بأسلوب منطقي ولهذا أطلق عليهم "الفلاسفة الأطباء" ويمثلهم الطبيب الفيلسوف ابن سينا (ت428هـ/1036م)؛ وكلا الفريقين اتبع المنهج التجريبي، بصرف النظر كونه غاية او وسيلة (8)، وعن طريق الطب

(1) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج 1، ص ص 45-46.

(2) شلبي، أحمد، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1994م، ج 5، ص 189.

(3) حنين بن إسحاق: حنين بن إسحاق العبادي، ويكنى أبا زيد، والعباد نصارى الحيرة، وكان فاضلاً في صناعة الطب، وخدم الخليفة المتوكل العباسي، تتلمذ على يد يوحنا بن ماسويه في الطب في بغداد، وكان شريحة بتعلم العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان فصيحاً باللغة اليونانية. والسريانية والعربية، دار البلاد في جمع الكتب القديمة، ودخل بلاد الروم، وله من الكتب التي ألفها سوى النقل ما نقل من كتب القدماء؛ كتاب احكام الإعراب على مذهب اليونانيين، مقالتان، وكتاب المسائل في الطب للمتعلمين، وزاد فيها تلميذة حبش الأسم، كتاب الحمام، وكتاب اللبن، وكتاب الأغذية وكتاب علاج العين، وكتاب تقاسيم العين، وكتاب أدوية علل العين، وكتاب آلات الغذاء، وكتاب الأسنان واللثة، وكتاب في الباه، وغيرها من التصانيف الكثيرة.

نظر: ابن النديم، الفهرست، ص 463-464؛ الفقطي، كتاب أخبار العلماء، ص 117-118؛ ابن ججل، طبقات الأطباء الحكماء، ص 68-69؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 257-258.

(4) لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1962م، ص 262.

(5) كفاي، محمد عبد السلام، الحضارة العربية، القاهرة، 1940 م، ص 50.

(6) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج 1، ص 134.

(7) فؤاد، التراث العلمي في الحضارة الإسلامية، ص 172؛ شلبي، أحمد، تاريخ الطب في الإسلام، المكتبة الإسلامية لكل الأعمار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، رقم (53) 1978م، ص ص 25-26.

(8) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج 1 ص 382.

السريري أدرك هؤلاء الأطباء تأريخ المرض بتسجيل الملاحظات ونتائج الفحوص والمعاينة ومراقبة تغيراتها وأنها أمور لا يمكن الإستغناء عنها، وينقل عن الطبيب المؤرخ ابن أبي أصيبعة قوله: ((العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات الأرض، فعليك بالأشهر مما أجمع عليه، ودع الشاذ، وإقتصر على ما جربت))⁽¹⁾، وإمعاناً من الأطباء المسلمين لأهمية الطريقة العلمية إلى جانب الدراسة النظرية في تعلم الطب والوصول إلى الحقائق العلمية فإنهم لم يكونوا يسمحوا بممارسة الطب إلا بعد اجتياز إمتحان في كتب التخصص المعروفة للتأكد من سعة ثقافة الطلاب النظرية والعملية في مجال التخصص، للوثوق في مهارتهم ومقدرتهم على التشخيص والعلاج ومثال ذلك ما نقله ابن أبي أصيبعة: ((من أن الخليفة العباسي المقتدر بالله (32-395 هـ/932-937 م)، عهد في عام (319 هـ/931 م) إلى الطبيب سنان بن ثابت بن قرة الحراني البغدادي بإمتحان المتطبين في بغداد؛ أثر وفاة أحد المرضى نتيجة جهل أحد مدعي الطب وحدد لكل واحد منهم ما يصلح له، وما يمكن أن يتصدى له وبلغ عددهم من جانبي بغداد ثمانمائة ونيماً وستين رجلاً سوى من استغنى من محنته " إختباره " بإشتهاره بالتقدم في صناعته))⁽²⁾، وكذلك التخصص الطبي في فروع الطب، فقد كان هناك متخصصون في علاج الأمراض الباطنية ويسمون بـ (الطابعيون) ومختصون في العمليات الجراحية ويسمون بـ (الجراحين)، وآخرون مختصون في علاج العظام وتجبيرها ويسمون بـ (المجبرون)، كما وجد تخصص طب العيون وأمراضه، والذين عرفوا بـ (الكحالون)، وكذلك طب الأسنان وطب النساء وطب الأطفال والطب النفسي والعقلي⁽³⁾، ومن أعظم إنجازات المسلمين الحضارية في مجال الطب بناء البيمارستانات⁽⁴⁾.

وأخيراً تَوَجَّح الطب العربي بقمة ازدهاره وتقدمه وتطوره في الأندلس وعاصمتها قرطبة التي شهدت تطوراً ملحوظاً في النواحي العمرانية، والاجتماعية، والفكرية ولا سيما في عهدي الإمارة والخلافة خاصة إذ شهدت الأندلس فيها مدة الاستقرار، والأمن، ونشطت النفوس، وتفتحت الآمال، وأنصرف الراغبون في العلم إلى الدرس والتحصيل، وانتشرت حلقات الشيوخ، وكثرت الكتب في أيدي الناس حتى ظهر الفقيه، والشاعر، والأديب، والمهندس، والفلكي، والطبيب، وظهرت العقلية العلمية المتحضرة لدى الأندلسيين وقالوا في وَصَفِ الأندلسيين كما بينه المقرئ بقوله: ((حسنُ الهمة في الملبس والمطعم، والنظافة والطهارة، والحُبُّ للهو والغناء وتوليد اللحون، وحسن التدبير، والحرص على طلب العلم، وحب الحكمة والفلسفة والعدل))⁽⁵⁾

(1) عيون الأنباء، ص 173.

(2) م. ن، ص 438.

(3) أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 151 ص 168.

(4) البيمارستان: بفتح الراء وسكون السين، كلمة فارسية مركبة من (بیمار) بمعنى مرض و ستان بمعنى (مكان) أو دار، فيكون معناها دار أو مكان المرضى، ثم اختصرت في الإستعمال فصارت (مارستان)، والبيمارستانات في الإسلام عبارة عن مستشفيات عامة تعالج فيه كافة الحالات المرضية وكافة الأمراض والعلل.

أنظر: عيسى، أحمد، تأريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق، 1939م، ص 4؛ الهوني، فرج، تأريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، 1395 هـ/1986م، ص 191.

(5) نفح الطيب، ج 3 ص 150.

والحق ان الأندلسيين كانوا يتمتعون بميلٍ شديد ورغبة نحو العلم والمعرفة حتى ان الرجل منهم كان ينفق كل ما عنده من مال ومتى عرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والاجلال ويشار اليه بالبنان، وكما أَجَلَّ الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الادب، وكان لكل هؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الاندلسي، وامتازت علومهم بالموسوعية والشمول وذلك ان كل عالم منهم جمع أكثر من اختصاص فترى كل واحد منهم من سيرته انه كان فقيها وفيلسوفاً طبيباً، من سمو منزلة الفقه وتالق مكانته ان صفته تطلق على النحوي واللغوي، لانها ارفع الصفات العلمية بين الناس (1).

وكان للمسلمين دور كبير في مجال الطب، فدرسوا علوم الأولين خاصة اليونان، وترجموا كتبهم إلى اللغة العربية، فعلوا فيها وصحوا و أضلقوا إلى الطب إضافات جديدة لم يسبقهم إليها أحد (2). وتقيدنا المصادر التاريخية والجغرافية، وكتب الزراعة، من أن الأندلس شهدت نهضة زراعية في المحاصيل، وتنوعاً في المعادن المستخرجة من عموم الحواضر الأندلسية، والتي كثير منها أستعمل في تحضير العقاقير التي لاقت إقبالاً في الأندلس وخارجها، فالساحل الأندلسي على البحر المتوسط كان مغطى بالأشجار المثمرة من كل نوع، وفي منطقة (لشبونة) (3) وسواحل (غرناطة) إنتشر التين، وفي (شريش) (4) وإنتشر العنب والزيتون في مدن (قرطبة) و(إشبيلية)، والموز والتمر وقصب السكر في وسط الجنوب وساحلة، أما في هضبة البشيرات والجبل الأسمر (Sierra Morena) وجبل الثلج (Sierra Nevada)، فكانت غنية بالكستناء والجوز والتوت، والقطنيات والحبوب على أنواعها، ولا بد من ذكر الزعفران و الزنبق و الخزامي، و بعض الرياحين، وهذه كلها تستعمل أوراقها و أزهارها أو جذورها في تحضير العقاقير الطبية، ومن بين المعادن الني استعان بها الأندلسيون في تحضير الأدوية والعقاقير، نذكر حامض الكبريت، وسلفات النحاس، والحديد، وكربتوز الزئبق، والرصاص، والقصدير، وملح الطعام كلوريد الصوديوم (5).

أن الاتساع الذي بلغته الحضارة العربية، وتعدد مراكزها في المشرق والمغرب كان قد اسهم في بروز العديد من المبدعين في المجالات العلمية المختلفة، ولم يكن الإبداع محصوراً على جهة دون أخرى، بل الازدهار كان يشمل الدولة العربية الإسلامية كلها، وهذا ما تؤكد

(1) بعيون، اسهام العلماء، ص ص21-220.

(2) محاسنة، أضواء، ص 209.

(3) لشبونة: ويقال أشبونة بالأندلس من كور باجة المختلطة بها وهي مدينة لأشبونة وتقع بغربي باجة وهي مدينة على سيف البحر، تنكسر أمواجه في أسوارها 000 ومن مدينة لشبونة كان خروج المغامرين في ركوب بح الظلمات ليعرفوا مافيهِ وإلى أين إنتهأوه.

أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ص16 - 17؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ج 5 ص 16.

(4) شريش: من كور شذونة بالأندلس، وهي على مقربة من البحر يوجد زرعها ويكثر ريعها وبين المغرب والقبلة من شريش حصر روضة على شاطئ البحر بينهما ستة أميال، وهو موضع رباط ومقر الصالحين ومقصود الاقطار، وهي متوسطة وحصينة الجهان وقد أحاطت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين والحنطة.

أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 102.

(5) Espagne Musulmane au xe siècle, Paris 1950, p.177. Levi Prevencal, L`

حالة التألق التي ظهرت في المغرب العربي والأندلس على حد سواء مع الحواضر الشرقية كدمشق، وبغداد، والري⁽¹⁾.

وكان في الأندلس من الإزدهار الحضاري والعلمي نظير ما كان في المشرق من التطور والازدهار سواء في العلوم الفكرية والعقلية لاسيما في ميدان الطب فكان هنالك الأطباء البارزون وكانت هنالك المستشفيات، والمستوصفات، والصيدليات، وقد تميز أطباء الأندلس الإسلامية ولا سيما أطباء قرطبة باهتمامهم الخاص بنوعين من فروع الطب هما دراسة (الأعشاب) وما يستخرج منها من الأدوية العلاجية وإجراء العمليات الجراحية إذ إن الطب الجراحي قد ظهر في ديار الأندلس في وقت مبكر قياساً إلى غيره من فروع الطب الأخرى⁽²⁾.

ومن دلائل النهوض العلمي في ميدان الطب في الأندلس، ونشاط علمائه، أن كثير من الأطباء يمارسون هذه المهنة بصورة تشابه ما عليه حال الأطباء في هذا العصر، فيما يسمى بالعيادات الطبية التي يردها المرضى للعلاج، فقد كان الطبيب الأندلسي ابن ملوكة النصراني⁽³⁾ الذي اشتغل بمداواة المرضى وعلاجهم بأن خصص لذلك داراً يستقبل فيها المرضى ووضع على باب تلك الدار ثلاثين كرسيّاً لجلوس المراجعين المرضى للعلاج⁽⁴⁾.

ونستنتج مما سبق ذكره من أن الطب قد عرف لدى العرب وكان بسيطاً في بداياته الأولى ثم تطوّر عبر مراحل عدة حسب حاجة المجتمع الجديد بعد مرحلة الفتوحات الكبرى وإستقرار الناس وتحقيق الأمن والرفاه ولاسيما في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية في العهد العباسي الذي تحقق فيه قفزة نوعية بعد ترجمة التراث الطبي القديم من مصادره اليونانية والفارسية والهندية مع بروز أطباء عباقرة ساهموا في التطور الطبي العربي الإسلامي فكثرت المؤلفات الطبية الراقية في شتى مجالات الطب وفروعه، ولم يقفوا عند الترجمة والتقليد فقط؛ بل أضافوا الكثير وأنتقدوا ما كان سائداً من النظريات الطبية ووضعوا البدائل، كما عرفوا التخصص الطبي ومن مآثرهم إنشاء البيمارستانات (المشافي) وعلى أنواعها بشكل أكثر تطوراً وأقرب إلى وقتنا المعاصر، ولإتباعهم المنهج العلمي التجريبي القائم على المراقبة الملاحظة في الأبحاث الطبية و النظرية والعملية والتوصل لدقة الملاحظة وتدوينها، أثر بالغ في تكوين القناعة العلمية ورسوخها لدى الأندلسيين مما أدى إلى الإرتقاء والبنوغ في الطب وعلومه و الذي كان محل التقدير والإعجاب من كل الغربيين ممن قدر لهم دراسة التراث العلمي ومنها الطبي العربي الإسلامي، الذي وصل إلى ذروة العطاء الحضاري المشرق في الأندلس، بما حققه من إنجازات في كل مجالات الطب في القرون الوسطى في أوروبا، حيث كانت أوروبا في ظلمات الجهل والهمجية والتخلف، فجاء الإشراق الحضاري من بوابة الأندلس فأثارت أوروبا المتعطشة للعلوم

(1) منتصر، عبد الحليم، تأريخ العلم ودور العلماء في تقدمه، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص ص 176-177.

(2) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص 23؛ أبو عبيدة، الحصار الإسلامي، م2 ص 949؛ يعقوب، إسهام العلماء المسلمين، ص 382.

(3) ابن ملوكة النصراني: هو طبيب من الأطباء، وكان في آخر أيام الأمير عبد الله أول عهد الأمير عبد الرحمن الناصر، وكان يصنع بيده، ويُفصد العروق، وكان على باب داره ثلاثون كرسيّاً لقعود الناس المراجعين، كما في عصرنا في انتظار المرضى في صالة المراجعين عند الأطباء.

أنظر: ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 97؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.

(4) البشري، الحياة العلمية، ص 328.

والمعرفة الضرورية لإحداث النهضة التي عُرِفَت بالنهضة الأوربية للإنعتاق من مخلفات القرون الوسطى الذي كان السمة البارزة لأوربا.

المبحث الثاني

مدخل تاريخي للطب في الأندلس

كانت إسبانيا قبل الفتح الإسلامي في حلة متأخرة علمياً وثقافياً⁽¹⁾، لتأخر علم الطب ((كانت الأندلس قبل الفتح خالية من العلم، ولم يشتهر عند أهلها أحد بالإعتناء به، إلا أنه يوجد طلسمات قديمة في مواضيع مختلفة، وقع الإجماع على أنها من عمل ملوك رومية، ولم تزل عاطلة عن الحكمة إلى أن فتحها المسلمون))⁽²⁾.

والملاحظ على النشاط الفكري والثقافي في إسبانيا، وفي عهد آخر من حكامها من القوط؛ لم يخرج عما إشتهرت به العصور الوسطى، في أوربا عموماً من سيطرة العقلية الثقافية الدينية الكاثوليكية السائدة⁽³⁾.

ولم يجد الفاتحون المسلمون لإسبانيا، أية حضارة متكاملة، وإنما كانت الجزيرة تعيش بانعزال تام، وتختلف في شتى أنواع النواحي الفكرية والعلمية والطبية.

كما أن العهد القوطي لإسبانيا، وبكل سنوات حكمه لم يخلف وراءه حضارة مستنيرة في أي جانب، ولا تعرف لهم ثقافة ولا أدب ولم يصلنا منها شيء، ويظن، أنها كانت ملحقة بالأديرة⁽⁴⁾.

ولغرض الإحاطة بدراسة تاريخ الطب في الأندلس قسمته إلى:

الأول: الطب في شبه الجزيرة الإيبيرية قبل الفتح العربي لها.

الثاني: الطب في الأندلس في عهد الولاة.

الثالث: الطب في الأندلس في عهد الإمارة.

الرابع: الطب في عهد الخلافة الأموية في الأندلس.

الخامس: الطب في عهد الدولة العامرية.

السادس: الطب في عهد ملوك الطوائف.

السابع: الطب في عهد مملكة غرناطة.

أولاً: (الطب في شبه الجزيرة الأيبيرية قبيل الفتح العربي الإسلامي) (La Peninsula Iberica)

لقد مرت أسبانيا عبر فترات التاريخ المختلفة إلى سيطرة العديد من الأقوام البشرية والتي كان لكل منها تراثاً حضارياً وعادات وتقاليد متميزة يمارسها أفرادها فيما بينهم، ومن ابرز تلك الأقوام الرومان والوندال والقوط كانت آخر الأقوام والذين

دخلوا إسبانيا لأول مرة عام 414م⁽⁵⁾، وقد ملك القوطيون الأندلس وجعلوا دار ملكهم طليطلة وكان عدد ملوكهم سبع وثلاثون ملكاً⁽¹⁾، وكانت مملكة القوط هي الأخيرة في سلسلة ممالك البرابرة التي خلفت الإمبراطورية الرومانية⁽²⁾.

(1) علي، كرد، غابر الأندلس، المكتبة الاهلية، القاهرة، 1341هـ - 1923 م، ص 53.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 62.

(3) طرخان، دراسات في تاريخ أوربا، ص 170.

(4) الزيدان، عبدالله علي وآخرون، سجل الندوة العلمية (الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات - القسم الأول التاريخ والفلسفة - مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز ، الرياض 1417هـ - 1996م، ج 1 ص 8.

(5) واط، مونتكيري، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، مع فصل في الأدب لبيير كاكيا، ترجمة محمد رضا المصري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1998م، ص 25.

ولم يتوفر لفاتحي الأندلس من العرب المسلمين التأثير بالثقافة القوطية المحلية، لضعف هذه الثقافة وضيق أفقها وإقتصارها على المجال الديني بصورة خاصة⁽³⁾، إستبد القوط بالحكم لاسيما قبيل الفتح العربي بسوء سياستهم ساءت حالة أسبانيا، الني كانت تشكو الإضطراب والفساد الإجتماعي والتاخر الإقتصادي وعدم الإستقرار فالقوضى منتشرة وكثير من الناس يعيشون في شقاء، لسوء الأحوال المعاشية ولسياسة الإستغلال⁽⁴⁾. وكان لقلّة المعرفة الطبية في اسبانيا شجع بعض الدجالين الذين ادعوا بانهم اطباء ماهرون واخذوا يمارسون مهنة الطب في المجتمع الاسباني وبدأوا يقدمون للمرضى ادوية وعلاجات تفترق الى المعرفة العلمية.

وقد وصف صاعد الاندلسي حالة الأندلس قبيل الفتح (ت 462هـ / 1069م) ذلك بقوله: ((كانت الاندلس... في الزمان القديم خاليه من العلم لم يشتهر عند اهلها احد بالاعتناء به... ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة الى ان فتحها المسلمون في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين من الهجرة))⁽⁵⁾.

ورغم ان الطب في اسبانيا قد ظل محجوراً عليه لحقبة من الزمن من قبل الكنيسة الا ان ذلك لم يمنع ظهور بعض الأطباء في المجتمع الأسباني إذ اخذ المسيحيون القادمون الى البلاد من أصول مشرقية بامتهان الطب والتخلي عن حرفهم السابقة التي جاءوا بها الى اسبانيا كالتجارة والصناعة مستقيدين من معرفتهم الطبية البسيطة واساليب العلاج التي تعلموها في المشرق والتي كانت تخلو من الاسس العلمية والتجربة حيث قاموا بتطبيقها على مرضى المجتمع الاسباني الذي كان يشكو من نقص واضح في عدد الأطباء⁽⁶⁾ وقد استفاد هؤلاء المعالجين من وصفات طبية جمعت من قبلهم وصنفت في كتاب كان يسمى (الابريشم Aphorismi)⁽⁷⁾ ويعني الجامع او المجموع⁽⁸⁾.

وهناك من يرى بأن الإبريسم أو الإبريشم، معنى آخر، مأخوذة من "أفورسيم" تأتي بمعنى الحكمة التي تجري مجرى القول الفصل الحاصل عن التجربة والخبرة، وكان هذا المعنى هو الشائع بين أطباء الأندلس⁽⁹⁾.

ثانياً: (الطب في الأندلس في عهد الولاة)(138- 319هـ / 756- 929م)

- (1) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص150.
- (2) السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم، ص 13.
- (3) م. ن، ص 315.
- (4) الحجى، التاريخ الأندلسي، ص 29.
- (5) طبقات الأمم، ص 62.
- (6) الجبوسي، سلمى، محررة، ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بيروت، ط2، 1999 م ج1 ص 236.
- (7) الإبريشم (Aphorismi): مصطلح أعجمي، ومعربها: الإبريسم، بمعنى الحرير، وإتخذت هذه الكلمة تسميةً لكتاب جامع ومختصر لبعض الصفات الطبية العلاجية لبعض الأمراض، وبعض طرق العلاج البسيطة. أنظر: الأنطاكي، دأود، تذكرة أولي الألباب و الجامع للعجب العجائب، المطبعة الأزهرية، مصر - القاهرة، 1306هـ / 1888م؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 2، ص ص 12- 13.
- (8) ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 101.
- (9) الخطابي، ج1 ص13؛ ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج2، ص 6310.

تعد هذه المدة من المدد التاريخية الهامة التي مرت بها بلاد الاندلس حيث مثل عهد الولاة الركيزة الاولى للتنظيمات المتعلقة ببناء الدولة وتطور المجتمع الاندلسي لجوانب عدة منها العلوم والمعارف التي اخذت تساير وتلبي في الوقت نفسه حاجات ابناء ذلك المجتمع الذين عملوا على الانطلاق بتلك العلوم والمعارف على تطورها في مراحلها التاريخية اللاحقة، فبعد الفتح العربي الاسلامي للاندلس واستقرار الحالة السياسية فيها اهتم الاندلسيون بالطب، فأتجهوا الى ممارسة وعلاج المرضى بالوصفات الطبية التي تعكس معرفتهم الطبية في ذلك الوقت والتي توارثوها عن اباائهم كجزء من تراثهم الطبي الحضاري باستعمال بعض الاعشاب والعقاقير الطبية التي كانوا يصنعونها بايديهم⁽¹⁾، وكان الإعتماد في العلاج على ما توارثوه من أساليب الطب الوقائي ومن الأدعية المأثورة من الطب النبوي الذي كان معروفاً لديهم بمحور اعتماده على الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وتوجيهات الصحابة واقوال الفقهاء في علاج بعض الامراض وكثيراً ما كانوا يستخدمون التعاويذ والادعية لرقية الشخص المريض⁽²⁾، ان هذه المعرفة الطبية التي قدمت مع من ساهم في فتح الاندلس لم تكن ببعيدة عن التراث الطبي الذي كان موجوداً في الاندلس قبيل فتحها والذي تمثل بممارسة الرهبان ومسيحيو المشرق المستقرين في الاندلس اiban حكم القوط واستفادوا أيضاً من كتاب الابريشم الذي كان مصدراً لعلاجات الامراض في تلك الفترة⁽³⁾.

ان عهد الولاة شهد تداخلاً معرفياً بين الموروث الطبي العربي الإسلامي ولما كان ساكناً في الأندلس قبيل فتحها والذي شكل الاسس الاولى التي انطلقت منها المعرفة الطبية الاسلامية في الأندلس.

ولا بد من الاشارة الى ان هذه المعرفة الطبية المتداخلة لم تكن بذلك التطور لافتقارها الى الاساليب العلمية المتطورة والمعتمدة بالاساس على التجربة في اثبات صحة العلاج او خطاه قياساً لما كان معروفاً في بلاد المشرق وهي المرحلة التي تعرف بصناعة الطب، علماً ان الراغبين في تعلم الطب في هذه المدة قد انصرفوا الى قراءة الكنائش⁽⁴⁾ البسيطة دون الكتب العلمية المؤلفة في اساسيات الطب واصوله وذلك للاستفادة منها للحصول على الجاه والمنزلة الرفيعة بتقربهم من حكام البلاد.

- (1) البابا، محمد زهير، تاريخ وتشريع وأداب الصيدلة، طبعة دمشق، 1975م، ص 84.
- (2) ينظر: =تفصيل العلاج بالآيات القرآنية والأدعية النبوية والطب الوقائي الاسلامي: ابونعيم الأصبهاني، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحق (ت 430هـ/ 1038م)، موسوعة الطب النبوي، دار ابن حزم، بيروت، 1427هـ - 2006م، ص 1240؛ الذهبي، الحافظ ابي عبدالله محمد بن أحمد (ت 748هـ/ 1347م)، الطب النبوي، تحقيق أحمد رفعت البنداري، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1410هـ - 1990م، ص 277 - 278.
- (3) صاعد، طبقات الامم، ص 101؛ ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 380.
- (4) الكنائش: جمع كناش - بالضم والتشديد - وهي تعني في اللغة، الأصول التي تشعبت منها الفروع ينظر: الفيروز آبادي، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م)، القاموس المحيط، فصل حرف الكاف، مادة كنّاش، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ - 2007م، ص 636.

وأصل الكناش مشتقة من كلمة سريانية (كناسة) والتي تعني المجموعة، وقد أطلقت هذه التسمية على الكتب التي تضم معلومات طبية مختصرة تتعلق بعلاج مرض معين عند الحاجة وعلى سبيل التذكّر. الكرمي، غادة، كناش في الطب من القرون الوسطى لإبن سهل النصراني، مجلة تاريخ العلوم العربية، العدد الثاني، 1978م، ص 920.

كما أشار إلى ذلك ابن صاعد الأندلسي عن بدايات الطب في الأندلس بقوله:
 ((أما صناعة الطب فلم يكن بالأندلس من استوعبها ولا لحق باحد المتقدمين فيها، وإنما
 كان غرض اكثرهم من علم الطب قراءة الكنائش المؤلفة في فروع دونه الكتب المصنفة في
 اصوله مثل كتاب ابقراط وجالينوس وليستعجل بذلك ثمره الصناعة ويستفيدوا به لخدمة الملوك
 في أقرب مدة))⁽¹⁾.
 ولعل انعكاسات ذلك القول نجد اسسها في النصوص التاريخية التي اشارت الى عهد
 الولاة فهي لم تشر الى من برز من الأطباء كما نجد في العهود السياسية اللاحقة من التواجد
 العرب والمسلمين في الأندلس.
 وسبب أن الفاتحين بعد فتح الأندلس في أواخر القرن الثاني للهجرة (مطلع القرن الثامن
 للميلاد)، إنصرفوا إلى تنظيم شؤون البلاد الإدارية وترتيب الدفعات اللازمة لصد أي هجوم
 معاكس إسباني موجه ضد الفاتحين، لهذا لم يُذكر أي إهتمام للطب في عهدهم تأريخياً، ولم يهتم
 الولاة بالنشاط الطبي والعلمي قبل مرور نحو مائة عام⁽²⁾، ذلك أن الحقبة الأولى للفتح العربي
 في الأندلس كانت مضطربة بعض الإضطرابات، إذ لم تترك المنازعات المحلية كثيراً من الوقت
 للعناية بتنمية الحياة العقلية⁽³⁾.

(1) صاعد، المصدر السابق 101.

2 - فرحات، يوسف، وآخرون، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، 2000 م، ص 215.
 (3) البدر، عبداللطيف، الطب عند العرب، سلسلة الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون،
 بغداد، 1978م ص 79.

ثالثاً: الطب في عهد الإمارة (138 – 316هـ/756-929م)

ففي هذه الحقبة حدث تطوّر سياسي في الأندلس، فبعد أن كانت الأندلس ولاية تابعة للحكم الأموي في المشرق أصبحت إمارة مستقلة يحكمها الأمويون بمعزل عن المشرق، بدخول الأمير عبد الرحمن الداخل (172-138هـ/756 – 788م) ⁽¹⁾ إليها واستلامه مقاليد السلطة فيها، وقد عرف عن عبد الرحمن بانه ((من أهل العلم وعلى سيرة جميلة من العدل)) ⁽²⁾ مكنته من التصرف بحكمة ودراية في معالجة مختلف الظروف التي شهدتها البلاد عند وصوله إليها، حيث بدأ بالتفكير باقامة ثقافة أندلسية مستقلة تعتمد على الإبداع العلمي والتجديد لينافس بها أهل المشرق الذين كانوا يفتخرون دائماً بثقافتهم الواسعة وانتاجهم العلمي الوفير فساهموا في ((توطد الملك لبني أمية في الأندلس... وتحرك ذووا الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لاثارة الحقائق)) ⁽³⁾.

وقد كان الطب من بين العلوم التي اولاهها الأمير عبد الرحمن اهتماماً خاصاً إذ جعل الطب يدرس اسوةً بغيره من العلوم في مساجد الدولة التي أصبحت أماكن لتلقي العلم في عهده، وقد ساهم عدد من الأطباء في انجاز هذه المهمة كان من بينهم الطبيب المذحجي (عاش في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي) ⁽⁴⁾، جده الأعلى دخل الأندلس مع عبد الرحمن الداخل، فالطبيب المذحجي سليل عائلة توارثت الطب فقد كان أباه طبيباً وكذلك جده، اشتهر بمهارته بالطب وطرق العلاج والأدب، وكان من أطباء عبد الرحمن الداخل الحريصين على صحته و علاجه، وعُرف عنه أنه كان حافظاً للقرآن بالقراءات المتواترة والذي كان طبيب الأمير عبد الرحمن الأول الأموي (172-138هـ/756-785م)، والمدير لعلاجيه وحفظ صحته ⁽⁵⁾.

(1) عبد الرحمن الداخل: هو الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، دخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة و استولى على الملك ودخل القصر يوم الجمعة من يوم عيد الأضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة، وتوفي يوم الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سنة اثنين وسبعين ومائة، ودفن في القصر بقرطبة، لبث فيخلاقه من يوم بويغ له إلى أن مات ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر أربعة عشر يوماً. وكان من أهل العلم، وعلى سيرة جميلة من العدل. ولقبه الخليفة العباسي، أبو جعفر المنصور بـ (صقر قريش)، وكان يكنى بأبي مطرف، ومن وصفه كان أبيض اللون طويل نحيف، خفيف العارضين، أصهب، بوجه خال وله ضفيران، وكان فصيحاً بليغاً، حسن التوقع مطبوع الشعر مجيداً. أنظر: ابن الفرسي، تاريخ علماء الأندلس، ص 11؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 15 ص 16؛ ابن الأبار، كتاب الحلة السبراء، ص 35 ص 36؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ج 2 ص 58 ص 59؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 159 - 160.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 15.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص 82.

(4) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ج 2 ص 940؛ حميدات، زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، في الأندلس والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، المجلد الخامس، ص 521؛ فريحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 264؛ ينظر سعيد، صباح خياط الأحوال الاجتماعية والإقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007م، ص 509.

(5) الخطابي، محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج 1 ص 11.

وفي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن (172 - 18هـ/788-796م)⁽¹⁾ بدأت الحركة العلمية بالنمو في بلاد الأندلس لكونه محباً لمجالات العلم والمعرفة فكثيراً ما كان يستدعي العلماء والفقهاء والاطباء ويدخل معهم في مناقشات تخص قضايا علمية ومعرفية متنوعة محاولاً بذلك نشر الثقافة المعرفية بين عامة أبناء المجتمع الأندلسي حيث أصبحت الأندلس في عهده واحدة من المراكز الثقافية المتميزة في العالم الإسلامي ومن اهتمامه بالطب والاطباء ان أنشأ ريبضاً⁽²⁾ خاصة للاستشفاء في مدينة قرطبة كان يزور المرضى فيها ويتصدق على الفقراء منهم⁽³⁾. وقد كان للتيارات الواردة على الأندلس أثر في النهوض بالطب والرفي بدراساته المختلفة⁽⁴⁾، من المشرق الإسلامي في بغداد والقاهرة والشام.

تولى الإمارة في الأندلس الأمير الحكم بن هشام (18هـ - 2.6/822-796م)⁽⁵⁾ بدأت البلاد تعيش حالة من عدم الاستقرار الأمني مما ترك أثراً على الجانب العلمي والطبي في الأندلس⁽⁶⁾. ثم تولى الإمارة الأندلسية من بعده الأمير عبد الرحمن بن الحكم (238-2.6هـ/822 - 853م)⁽⁷⁾ الذي ما كان سائداً من قبله إذ انعكس على الواقع العلمي فيها وخصوصاً الطب لا سيما ان ضعفت

(1) الأمير هشام بن عبد الرحمن: هو هشام الرضي بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ولد في شوال سنة (139هـ) بقرطبة كنيته أبو الوليد، كان أبيض اللون مشرباً بحمرة طويل الساقين، نقش على خاتمه " بالله يثق عبده هشام وبه يعتصم "، وقد كان هشام بن عبد الرحمن عادلاً فاضلاً، جواداً كريماً وراعياً راعياً في الجهاد والخير محباً في أمور البر، مقرباً للعلماء والصلحاء، تشبه بورعه وهيبته بعمر بن عبد العزيز، يجري أحكامه على القريب والبعيد، وينصف من نفسه وقرابته، منقاداً للحق عارفاً بأقدار الناس، وهو الذي بنى قطرة وادي قرطبة، وأكمل بناء مسجد قرطبة توفي ليلة الخميس من صفر سنة (180هـ)، وهو ابن نيف وثلاثين سنة؛ دفن في القصر، ودامت مدة خلافته سبع سنين وتسعة أشهر. أنظر: ابن الفرسي، تاريخ علماء الأندلس، ص 12؛ أنظر الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16؛ ابن الأبار، الخلعة السيرة، ص 75؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2 ص 61؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 174 ص 175

(2) الرضي: اسم يطلق على مركز المدينة وما حولها. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3 ص 25. (3) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ج 2 ص 43. (4) بعبون، إسهام العلماء المسلمين، ص 380. (5) الأمير الحكم بن هشام: هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم المعروف بالربضي، ويكنى بأبي العاص، كان أسمر اللون، أشم نحيف الجسم، وكان يباشر أمور مملكته بنفسه ويتفقد مصالح الرعية حيث كانت من قرب أو بعد، وكان شاعراً مجيداً، توفي الحكم يوم الخميس من ذي الحجة سنة (206هـ) وهو ابن الخمس والأربعين، أنظر: ابن الفرسي، تاريخ علماء الأندلس، ص 12؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16؛ ابن الأبار، الخلعة السيرة، ج 1 ص 43؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2 ص 68؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 174-175. (6) مؤلف مجهول، تاريخ لأندلس، ص 181-182.

(7) الأمير عبد الرحمن بن الحكم: هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل كان مولده بطليطلة سنة (176هـ) في شهر شعبان، ويعرف بعبد الرحمن الأوسط، وكنيته أبو مطرف، طويل القامة، أسمر اللون، أفنى أعين، أشم أكحل عظيم اللحية، كان يحفظ القرآن بالرويات السبعة ويحفظ أزيد من ثلاثة آلاف حديث مسنود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان عارفاً بعلم التعديل وعالماً بالفلك والفلسفة. وكان أديباً شاعراً جواداً، من أسامح الناس، فكانت أيامه من أطيب الأيام وأسررها. أنظر: ابن الفرسي، تاريخ علماء الأندلس، ص 13؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 16؛ ابن الأبار، الخلعة السيرة، ص 121-122؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م 2 ص 80-81.

الرقابة وتدهور التعليم قد سمح لبعض ضعفاء النفوس من النصارى من ممارسة الطب دون معرفة علمية مما شكل خطراً واضحاً على حياة الفرد الأندلسي، كما أكد ذلك ابن جليل في وصف الأوضاع العلمية والطبية في الأندلس في عهد الإمارة بقوله:
 ((كَانَ يَعُولُ فِي الطَّبِّ بِالْأَنْدَلُسِ، عَلَى كِتَابٍ مَتْرَجَمٍ مِنْ كِتَابِ النَّصَارَى يُقَالُ لَهُ الْإِبْرِيْشْمُ، وَمَعْنَاُ الْمَجْمُوعُ أَوْ الْجَامِعُ، وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى يَتَطَبَّبُونَ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ بَصَارَةٌ "علم" بصناعة الطب))⁽¹⁾.

لا سيما بعد الإستقرار الأمني وانتعاش الحالة الاقتصادية وتوفر سبل الرفاهية لآبناء المجتمع الأندلسي وتحسن الأمن و الأمان والرخاء وتشجيع أمير الأندلس الجديد للعلم والمعرفة من تهيئة المناخ الملائم الذي أدى إلى نهضة حضارية علمية في القرون الوسطى قل نضيرها في أوربا والعالم وجاء في ذلك، والذي أعتبر بالعصر الذهبي للحضارة الأندلسية، فقد جاء في وصف ذلك العهد:

((كانت أيام عبدالرحمن الأوسط، الذي كان عالماً بعلوم الشريعة و الفلسفة، وكانت أيامه أيام هدوء و سكون، فكثرَت لأموال عنده، وإتخذت القصور و المتنزهات، وطلب إليها المياه من الجبل و جعلَ لقصره مصنعاً إتخذة الناس شريعة، و أقام الجسورَ و بنى الجوامع بكور الأندلس))⁽²⁾، وعبدالرحمن الأوسط هو من أدخل كتب الزيجات⁽³⁾ و كتب الفلسفة و الموسيقى والحكمة والطب والنجوم إلى الأندلس⁽⁴⁾، إذ إتسم عهده بالعلم وثقافة في كافة صنوف المعرفة وكان بلاطة حافلاً بالعلماء منهم العالم الطبيعي واللغوي حكيم الأندلس عباس بن فرناس (ت 274هـ / 887م)⁽⁵⁾، الذي كان عالماً بعلوم الرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء أشتهر بعدة ابداعات علمية مُميّزة، منها أن ابن فرناس هو أول من إستنبط صناعة الزجاج بالأندلس، وهو أول من فك كتاب العروض للفراهيدي، وإخترع المنقالة (آلة شبيهة بالساعة لحساب الوقت)، وهو أول من حاول الطيران تقليداً للطيور في طيرانها، حيث كسى جسمه بالريش، وصنع لنفسه جناحين من الريش، فطار بالجو مسافة، ولكونه لم يحسن النزول، لعدم وضع ذنب، فسقط وتأذى، كما كان لابن فرناس قبة فلكية موزعاً عليها الكواكب والنجوم⁽⁶⁾.

(1) ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 92؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 104؛ (E.Tenés)، مجلة الأندلس (AL-Andalus)، العدد (29)، 1964م، ص ص 365-369. وفيه يثبت كاتب المقال؛ أن ما خلفه الحكيم ابن فرناس في فكرة الطيران وتطبيقه؛ ظلّ صداه باقياً حتى ظهر في أحد أعمال أوغسطين دي روخاس (ت 1618م).

(2) المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 43.

(3) الأزياج: أو الزيجات جمع مفردة الزيج، جداول فلكية رياضية، وهو علم يتعرف منه مقدير حركات الكواكب وتقاويم حركاتها وإخراج الطوالع، منتزعا من الأصول الكلية، ومنفعته، هو بمعرف كل واحد من الكواكب بالنسبة إلى فلكها، وإلى فلك البروج وإنتقالاتها ورجوعها وإستقامتها وتثريبها وظهورها وإختفائها في كل زمان ومكان، ليتعرف هذه الأمور والإتصالات بين الكواكب من المقارنة والمقابلة والتربيع والتثليث والتسديس، ومعرفة كسوف الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى، الغرض منه معرفة الساعات والأوقات وفصول السنة، وسمت القبلية وأوقات الصلاة.

أنظر: طاش كبري زادة، مفتاح السعادة و مصباح السيادة، ص ص 267-268.

(4) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، 184.

(5) المقرئ، نفح الطيب، ج 3 ص 347؛ حميدات، أعلام الحضارة، م 5 ص 249 ص 250.

(6) الهاشمي، عبد المنعم، الخلافة الأندلسية، دار ابن حزم، بيروت، 1428هـ - 2007م، ص ص 304-305.

كان لامتلاك الأمير عبد الرحمن الأوسط الثقافة العلمية العالية الأمر الذي اهله بالدخول في مناقشات مطولة مع العديد من العلماء والفقهاء والأطباء في الجلسات العلمية التي كانت تعقد في بلاطه، وكثيراً ما دفعه حب العلم الى ارسال بعض ثقاة رجاله الى المشرق للبحث عن كتب الاوائل ولا سيما المؤلفات اليونانية المترجمة الى اللغة العربية والخاصة بعلوم الرياضيات والفلك والطب والعمل على شرائها مهما بلغت قيمتها وقد كان من بين من أرسلهم شاعره عباس بن ناصح الثقفي (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)⁽¹⁾، الذي استطاع ان يجلب من مؤلفات المشرق اغلاها ثمناً واغزرها علماً، وقد ساهمت تلك المؤلفات التي جلبت من المشرق بفتح مجالات أوسع للتعليم الطبي في الأندلس حيث نقلته من قراءة الكنائش المختصرة الى دراسة الكتب الطبية المؤلفة في اصوله واساسيات صنعته⁽²⁾.

وفي عهد الامير الأموي محمد عبد الرحمن الأوسط، (273-238 هـ/ 853-886م)⁽³⁾ أكمل هذه الخطوة بأن استقبل عدداً من الاطباء والعلماء الوافدين اليه من المشرق للاستفادة منهم بتوضيح المادة العلمية في الكتب التي جلبها للأندلس ولا سيما الاطباء البغداديون المعروفين بخبرتهم الطبية، حيث قدّموا خبراتهم الطبية والعلمية لاهل الأندلس بعدما وصلوا اليها من المشرق ومن بغداد بالذات في (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)⁽⁴⁾. الطبيب يونس الحراني من الشرق، الذي قدم خدماته الطبية في قرطبة عاصمة الأندلس⁽⁵⁾، إذ جلب معه الدواء الشائع في بغداد بإسم المغيث وهو معجون مخفف على شكل شراب ينفع في علاج لبعض الأمراض⁽⁶⁾.

وشجع الامير عبد الرحمن الأوسط الرحلات العلمية، حيث قام عدد من علماء وفقهاء الأندلس بالرحلة الى بلاد المشرق للتزود بالعلوم والمعارف الموجودة هناك ومن ثم العودة الى بلاد الأندلس لرفدها بالعلوم الموجودة فيها عن طريق تطبيق ما تعلموه عليها وكان الطب من ابرز العلوم استفادة من تلك الرحلات التي قام بها العالم الأندلسي ابو مروان عبد الملك بن حبيب القرطبي السلمي الإلبيري (ت 238 هـ/ 853م)⁽⁷⁾ الملقب بالعصار لأنه كان يعصر النباتات الطبية والأعشاب ليستخرج عصارته المركزة ويكون منها العقاقير العلاجية، ومما ساهم في إثراء

(1) ابن الفرزي، تاريخ علماء الأندلس، ص ص 238-239.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 101.

(3) محمد بن عبد الرحمن الأوسط: هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، تولى الأمر بعد وفاة أبيه، ولد بقصر قرطبة سنة (207 هـ)، صفته أبيض مشرب بحمرة، ربع القد، طويل اللحية، أفنى أصهب مدور الرأس، وقال عنه من رآه ما رأيت أكمل عقلاً ولا يبلغ لفظاً من الأمير محمد بن عبد الرحمن، وخرج يوماً الى التنزه في الرصافة فقال له وزيره هاشم بن عبدالعزيز "أيها الأمير ما أطيب الدنيا لولا الموت ؟؟ فقال الأمير: وهل طبيبها إلا الموت"، توفي ليلة الخميس من صفر سنة (273 هـ)، وبلغ أيام حكمه أربع وثلاثون سنة وعشرة أشهر. أنظر: ابن الفرزي، تاريخ علماء الأندلس، ص 13؛ الحميدي جذوة المقتبس، ص 17؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ص 2 ص 110-111؛ مؤلف مجهول، ص ص 190-191.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 486-487.

(5) ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 94؛ مصطفى، موسوعة دول العالم، ج 10626.

(6) القفطي، أخبار العلماء، ص 285؛ الخطابي، الطب ولأطباء في الأندلس، ج 1 ص 112.

(7) ابن فرحون، المالكي (ت 799 هـ/ 1396م)، الديباج المذهب، تحقيق. محمد الاحمدي ابو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 2، 1426 هـ - 2005م، ج 2 ص 5 ص 6؛ الخطابي، الطب والأطباء، ص 11.

الطب في الأندلس لتلك المدة حتى لَقِبَ بفقيه البدنْ وقام بإبتكار بعض العلاجات الطبية لبعض الأمراض على شكل معاجين يعالج بها بعض الأمراض الباطنية، وقد أمد المكتبة الأندلسية ببعض المؤلفات المتنوعة، ففي الطب كان له مساهمة منها، (كتاب الحسبة في الأمراض)⁽¹⁾ فقد جمع فيه أخباراً عن الطب العربي القديم ولإرشاد مزاوولي الحسبة بخصوص الأحكام الشرعية المتعلقة بمهنة الطب ويعتقد فرانشيسكو فرانكو في بحثه الموسوم "تطور الطب في الأندلس" أن كتاب ابن حبيب الإلبيري المسمى "مختصر في الطب" الذي هو عبارة عن تلخيص لعمل أكبر وأشمل بعنوان طب العرب، ثم يضيف ((وهذا العمل هو عينه واضحة لبداية الطب في الأندلس في الثالث الهجري - التاسع الميلادي))⁽²⁾ وله (كتاب إعراب القرآن) و (كتاب الفرائض)، أما في علوم الفلكية الرياضية فقد ترك (كتاب النسب و النجوم)⁽³⁾، مما ساعد على نشر الثقافة العلمية و الطبية لطلاب العلوم التطبيقية والفكرية، في صرح الحضارة الأندلسية.

في عهد عبدالرحمن الأوسط، والذي عرف عنه حبه للعلم و إكرامه للعلماء وتشجيعه لهم مما ساهم في تطور الطب في الأندلس وطرق تعلمه، ولا سيما انه استفاد كذلك من الخبرة الطبية للطبيب يونس الحراني الذي أفاد عدد من أطباء الأندلس الذين شكلوا النواة الأولى للطب العلمي الأندلسي الذي رافقه تطوراً في علم الصيدلة وتركيب الأدوية مما انعكس إيجابياً على مسار التعليم الطبي في البلاد الأندلسية⁽⁴⁾.

ومن أطباء عهد الإمارة في عهد الأمير محمد: طبيب الأندلسي حمدين بن أبان (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)⁽⁵⁾ الذي من ذوي الواجهة والاصول والمكاسب كان طبيباً حاذقاً بلغت شهرته عموم مدينة قرطبة الذي كان يتمتع بأخلاق عظيمة إنفرد بها⁽⁶⁾. ولم يكن تطور الطب في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن طبيب الأندلس حمدين بن أبان (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)⁽⁷⁾ الذي حنق بالطب وبلغت شهرته عموم قرطبة.

-
- (1) الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت945هـ/1538م)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الإستقلال الكبرى، نشر مكتبة وهبة، 1972م، ج1 ص 355.
 - (2) فرانكو، فرانشيسكو، تطور الطب في الأندلس، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والعلوم، السنة الرابعة عشر، العدد(27)، 1994م، ص 186.
 - (3) ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 13.
 - (4) الخطابي، الطب ولأطباء، ج1 ص 112.
 - (5) ابن جلجل، طبقات الأطباء، 93؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 485.
 - (6) الخطابي، المرجع السابق، ج1 ص 11.
 - (7) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93؛ وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

ولم يكن ممارسة الطب منحصراً بالأطباء المسلمين وإنما وجد أطباء نصارى منهم الطبيب جواد النصراني (ت272هـ/886م)⁽¹⁾، الذي مارس الطب في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، ويعود له الفضل في إكتشاف دواء عُرف بـ (دواء الراهب)⁽²⁾ وكما تنسب إليه الكثير من الشرابات⁽³⁾ والسفوفات⁽⁴⁾.

الطبية التي كانَ يستخدمها في علاج الأمراض في الأندلس⁽⁵⁾.
والطبيب خالد بن يزيد بن رومان النصراني (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)⁽⁶⁾.

الذي كانَ طبيباً قديراً ابتكر عدة علاجات شافية لبعض الأمراض منها دواء الراهب والشراب الطبي، والسفوفات وقد إمتاز هذا الطبيب بصناعة اليد أي الجراحة وكان يصنع الكثير من العقاقير والأدوية من الأعشاب الطبية والشجرية، ظهرت له منافع كثيرة، وأصبح بممارسته الطب والصيدلة في الأندلس أصبح من الأثرياء وكانت له علاقة علمية وطيدة مع الطبيب النصراني المصري نسطاس بن جريج (عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)⁽⁷⁾.

(1) ابن جليل، المصدر السابق، ص 92؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص 485.
(2) دواء الراهب: لم أجد فيما تيسر من المصادر المعتبرة والمراجع اللاحقة وصفاً لدواء الراهب الذي إكتشفه وتوصل إليه الطبيب جواد النصراني، فقد ورد عند ابن أصيبعة والمنقول نصاً عن ابن جليل، و كاستنتاج لا بد أن يكون " دواء الراهب " من الأدوية المهمة في حينها قد توصل إليها طبيبنا ومن خلاله إشتهر لدى الأندلسيين. كعلاج مميز وفعال لبعض الأمراض.

أنظر: ابن جليل، المصدر السابق، ص 93؛ ابن أبي صيبعة، المصدر السابق، ص 485.
(3) الشرابات: أو الشرروب، وهي أدوية تتكون من السوائل، أساسها السكر أو العسل والماء، مضافاً إليها مواد طبية علاجية، تطبخ حتى تتضج ثم تُصفى وتقدم للمريض حسب الحالات المرضية، وهو علاج مأمون وتصلح لكل زمن وست.

ينظر: الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (404هـ/1014م)، التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، مطبعة المعارف النعمانية، لكنهن - الدكن، 1908م، ج1 ص33؛ حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية و للثقافة والعلوم، طرابلس - ليبيا، ب/ت، ص 374.

(4) السفوفات: وهي أدوية تتكون من عناصر طبية، وتتكون من مسحوق مطحون طحناً جيداً، ويعطى للمريض من خلال الفم، وأصله مأخوذ من إنتخال الدقيق من المنخل.

ينظر: الفراهيدي الخليل بن أحمد (100-175هـ/718-791م)، كتاب العين، دار أحياء التراث العربي، بيروت ط2، 1426هـ - 2005م، ص 430؛ والكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1094هـ/1683م)، الكليات، تحقيق عدنان درويش وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ - 1998م، ص 495.

(5) الخطابي، المرجع السابق، ج1 ص 12؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 256؛ حميدات، اعلام م5 ص 137. و مصطفى، موسوعة، ج1 ص 626.

(6) ابن جليل، طبقات الأطباء، 96؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485 ص486؛ فرحات، المرجع السابق ص 2580؛ حميدات، اعلام الحضارة، م5 ص 153.

(7) الطبيب نسطاس بن جريج النصراني: هو من أشهر الأطباء في مصر، في عهد الإخشيديين، وفي أيام حاكمها أبو بكر محمد بن طمع (334-268هـ/882-946م)، وكان بصيراً بصناعة الطب و بارعاً بعلاج الأمراض، له مؤلفات في الطب، منها: (كتاب كُنَاش في الطب) و (رسالة في أمراض الجهاز البولي).
أنظر: صاعد، طبقات الامم، ص 48؛ ابن جليل، المصدر السابق، 82؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 544.

وبعد الأمير محمد تولى الإمارة الأندلسية الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (273-275هـ/886 - 888م) ⁽¹⁾، فكان حكمه قصير لا يتجاوز السنتين وكانت البلاد في عهده مضطربة نسبياً بسبب ظهور بعض المناوئين للسلطة وبعد حالة الاضطراب السياسي تولى مقاليد الأمور في الأندلس الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (275 - 300 هـ / 888-919م) ⁽²⁾، الذي استطاع تحقيق الهدوء بإشاعة الأمن وإستقراره، والنهوض بالبلاد لا سيما بعد انتعاش الوضع الاقتصادي بتحقيق الرخاء الأمن والأمان لاهل الأندلس، فظهر الإهتمام بالطب والاطباء وشهد عهده ظهور عدد مِمّن برزوا في الطب، منهم، الطبيب اسحاق النصراني ⁽³⁾ (عاش في اواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)، الذي أشتهر بالطب في قرطبة، وذاع صيته بصناعة اليد كذلك، وقد استفاد أهل الأندلس في كثير من عملياته الجراحية المجربة و كذلك إستفادوا من خدماته الطبية ⁽⁴⁾ والطبيب ابن ملوكة النصراني (عاش في اواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) الذي أشتهر بالجراحة وفصد العروق، ويعتبر الطبيب ابن ملوكة أول من إتخذ العيادات الطبية في دار مخصصة لذلك لإستقبال المراجعين المرضى يشبه ما يحدث في عصرنا الحالي ⁽⁵⁾.

رابعاً: (الطب في عهد الخلافة الأموية في الأندلس) (422-316هـ/929-1030م)

يأتي علم الطب عند الأندلسيين في مقدمة العلوم التطبيقية من حيث الإهتمام والعناية في عهد الخلافة، وخلف المسلمون في الأندلس ثروة كبيرة في هذا الميدان وإبتكروا أشياء متطورة حديثة بعضها لا يزال معمولاً به حتى اليوم، لأن علم الطب كان له المنزلة السامية في المجتمع الأندلسي ⁽⁶⁾، وتولى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (3..35 هـ/912-961م) بعد وفاة سلفه ⁽⁷⁾، شهدت الأندلس في عصره تحولاً تاريخياً مهماً تمثل باعلان الخلافة الاموية في

- (1) المنذر بن محمد بن عبد الرحمن: بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، كنيته أبو الحكم، ولده سنة (229هـ)، من صفته أنه كان أسمرأً طويل أجعد يخضب بالحناء والكنم، كث اللحية أشم نجد، عزيز النفس شهيم جلد مهوب، من أقوى الملوك شكيمة وأمضاهم عزيمة، حدثت في أيامه الفتن الظهرة النفاق بين العرب والموالي في البلدان، توفي مسموماً سنة (275هـ).
أنظر: ابن الفرسي، تاريخ علماء الأندلس، ص 14؛ الحميدي جذوة المقتبس، ص 17؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، 2م ص 113 ص 114؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 164-165.
- (2) الأمير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن: هو الأمير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، مولده في سنة (228هـ)، كان متقدماً في ورعه، محباً للخير وأهله، كثير التواضع شديد الوطأة على الظالم، متقناً في جميع العلوم النافعة للدين والدنيا، وكان مع ذلك شاعراً مطبوعاً، طبقت الفتن في أيامه جميع الآفاق، فخرجت عليه جميع الأندلس ماعدا قرطبة وتجاوزها بصبر وبأس لايلين توفي يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة (300هـ).
أنظر: ابن الفرسي، تاريخ علماء الأندلس، ص 14؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 14 ص 15؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، 2م، ص ص 120-121؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 107 ص 108 .
- (3) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 488.
- (4) ابن جليل، طبقات الأطباء ص 97.
- (5) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية 255؛ حميدات، أعلام الاحضارة، 5م، ص 115.
- (6) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 582 ص 583؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 15؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، 246.
- (7) بعيون، إسهام العلماء، 376.
- (7) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله: هو الخليفة أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر لدين

الاندلس واستقلالها عن الخلافة العباسية أيام خلافة جعفر المقتدر بالله العباسي (295-32هـ/9.2-9.8م) والذي كان لها بعد الأثر في إنطلاق الحضاري وإزدهار العلوم وتحرر الحياة العقلية⁽¹⁾، حيث شهدت فترة حكمه التي سبقت اعلان الخلافة اضطراباً سياسياً عم جميع بلاد الاندلس اضافة الى ضغط الفرنجة عليه، الا انه رغم ذلك فقد تمكن من معالجة اوضاع بلاده السياسية والاقتصادية بحكمة ودراية بالغة واسس فيما بعد للتطور السياسي الذي تمثل باعلان الخلافة، وكانت رغبته ان تعم النهضة العلمية كل بلاد الاندلس، فشجع العلماء في كل المجالات، بعد ان أستقرت أحوال الناس، حتى أصبحت قرطبة عاصمة العلم والغرب الإسلامي، وبلغت الأندلس في عهد الخلافة ذروة العظمة⁽²⁾ يؤمها العلماء والطلاب من المشرق والمغرب وتتوَّع فيها الدروس والمحاضرات في جو من الحرية والتسامح، حيث نالت مختلف العلوم نصيبها الوافر، وفي هذا الجو العلمي والمنعش أستيقظ ذوي الولع بالعلوم الطبيعية والطب⁽³⁾.

نالت مختلف العلوم العقلية نصيبها الوافر من إهتمام الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (300 – 35هـ/912-961م) وإبنه من بعده الخليفة الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م)، الذي صرف جهوداً في حياة أبيه إلى جمع الكتب وإقتنائها من الأقطار البعيدة وتكريم العلماء وإستمر على هذه الحال طوال مدة خلافته، فقد كانت له همة في إكتساب الفضائل والتشبه بأهل الحكمة من الملوك، وقد وصف القاضي ابن صاعد عهده: ((فكثرت تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم))⁽⁴⁾

فبرز عدد من الأطباء الأندلسيين في عهده، منهم الطبيب عمران بن ابي عمر (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)⁽⁵⁾ الذي خدم الخليفة الناصر لدين الله بالطب وألف له كتاب في حب الأنيسون⁽⁶⁾، ومختصر لعلاجات بعض الأمراض تدعى بالكناش والطبيب محمد

الله ففي عهده حدث التحول التاريخي بإعلان الخلافة في الأندلس، وإستقلالها ولد سنة (277هـ) في شهر رمضان لقب بالناصر لدين الله، وكنيته أبو مطرف، ونقش على خاتم أصبعه بالله ينتصر عبدالرحمن الناصر بوبيع بالخلافة في ربيع الأول، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، قام بغزوات كثيرة وقام ببناء الزهراء الصرح الحضاري، وبنى بقصرها مجلس الخلافة، دام ملك عبدالرحمن الناصر لدين الله خمسين سنة، وكان الروم يؤدون له الجزية عن يد وهم صاغرون، وفي عهده لم يتجرأ أحد من الروم طوال أيام حكمه، ان يكب فرساً ولا يحمل سلاحاً أبداً توفي الخليفة الناصر لدين الله ليلة الأربعاء من شهر رمضان سنة (350هـ) ونفن بقصر قرطبة، وسنه يوم توفي ثلاث وسبعون سنة، فكانت خلافة خمسين سنة وستة أشهر و يومين.

أنظر: ابن الفرسي، تاريخ علماء المسلمين، ص 10-16؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 18؛ ابن عذاري، البيان المغرب، م 2 ص 156-157؛ مؤلف مجهول تاريخ الأندلس، ص 210-211؛ المقرئ، ج 1 ص 362-363؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5 ص 26.

- (1) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 64.
- (2) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 216-217.
- (3) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 15.
- (4) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1203م)، بغية الملتبس في تأريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتاب اللبناني – بيروت، 1410هـ - 1989م، ج 1 ص 40؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 66.

- (5) ابن جليل، طبقات الأطباء 98؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء 486؛ فرحات، المرجع السابق، 265.
 - (6) الأنيسون: نبات طبي صغير الحجم، يحمل حباً كروي الشكل له منافع علاجية طبية.
- أنظر: الرازي، محمد بن زكريا (250-320هـ/864-932م)، الحاوي في الطب، تحقيق محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دار المعارك النعمانية، حيدر آباد – الدكن في الهند، 1977م، ج 2 ص 127 .

بن طملون⁽¹⁾، الذي برع بالطب به في الأندلس، والذي اشتهر بعلاجاته الطبية بين كافة الطبقات، والذي رفض الخدمة الرسمية كطبيب في البلاط الرسمي، بل ضلَّ حراً يراجع الناس لطلب خدماته الطبية والذي اشتهر بتكوين نوع من المراهم المستخلصة من النباتات الطبية له تأثير فعال في شفاء القروح⁽²⁾.

ومن الأطباء الذين عرف عنهم ممارسة الطب في الأندلس، يحيى بن يحيى ابن المعروف بابن السمينة القرطبي (ت 315هـ/927م)⁽³⁾، الذي كان له باع جليل في العلوم الكثيرة كالفلك و الرياضه وعلم الهيئة، والعلوم الشرعية و اللسانية وأدائها وقد إكتسب الطبيب يحيى ابن السمينة كل تلك العلوم والمعارف من خلال رحلته المشرقية، إذ تتلمذ على ذوي الاختصاص في تلك العلوم، ومنها الطب، ورجع إلى الأندلس، وإستفاد منه أهل الأندلس في الطب وغيره من العلوم كثير⁽⁴⁾.

ويبدأ عهد الخلافة بإعلان عبدالرحمن الناصر لدين الله الخلافة في الأندلس سنة (316هـ/929م)⁽⁵⁾، وتولى من بعده ابنه الخليفة الحكم المستنصر بالله والذي وصف الضبي سيرته بقوله: ((كان حسن السيرة جامعاً للعلوم ومحباً لأهلها، جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، ذلك بإرساله لها عنها إلى الأقطار، وإشترائه لها بأعلى الأثمان، ونفق ذلك عليه، فحمل إليه))⁽⁶⁾.

وأدى ذلك إلى ((اتساع ملكه، وقوة سلطانه، واقبال دولته، وخمود نار الفتنة على اضطرامها بكل جهة، وانقياد العصاة لطاعته))⁽⁷⁾ مما أسس المرحلة القوية لحكم الخلافة الأموية في الأندلس أسست للعصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية تطورت فيها العلوم والثقافة ومنها العلوم الطبية.

ومن أبرز ما تميز به عهد المستنصر ((العناية بالعلوم، وإستجلب الكتب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق، عيون التواليف والمصنفات العربية في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها ما يضاهاها ما جمعها الملوك " خلفاء " بني العباس في الأزمان الطويلة))⁽⁸⁾.

حتى أن ابن الأبار وصف بدقة مصوراً ما تميزت به الأندلس في عهد الخلافة: ((ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم "المستنصر" في إقتناء الكتب والدواوين وإثارها والنهم بها أفاء العلم وتوة بأهله ورغب الناس في طلبه))⁽⁹⁾.

وقد إستطاع عبدالرحمن الناصر أن يجعل من الأندلس دولة شاع فيها السلام والأمن ولإزدهار تنعم بثراء لا حدود له⁽¹⁰⁾، والذي كان سبباً في إزهار العلوم التطبيقية ومنها العلوم

(1) ابن جليل، المصدر السابق ص 99؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص 486.

(2) حميدات، أعلام الحضارة م 5 ص 472.

(3) صاعد، طبقات الأمم، ص 111؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 535.

(4) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 252، و حميدات، أعلام، ص 541.

(5) الضبي، المصدر السابق، ج 1 ص 39؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 202.

(6) الضبي، بغية الملتبس، ج 1 ص 40.

(7) الحلة السيرة، ج 1 ص 198 ص 199.

(8) صاعد، طبقات الأمم، ص 66.

(9) الحلة السيرة، ج 1 ص 210.

(10) الهاشمي، الخلافة الأندلسية، ص 473.

الطبية وكانت الرحلات العلمية للإقتباس والتعلم من منابع العلمية الأصلية في مراكز الحضارة في الشرق.

ومن أبرز حدث علمي حضاري حدث في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، شهدت بلاد الأندلس، حدثاً علمياً بارزاً، بإهداء إمبراطور بيزنطة قسطنطين السابع، الخليفة الناصر، نسخة رائعة من كتاب (الأدوية المفردة) لديسقوريدس⁽¹⁾، الذي نُقِلَ إلى اللغة العربية في عهد الخليفة العباسي المتوكل، على يد اسطفان باسيل⁽²⁾ من اليونانية إلى العربية، ولكن جهل الناقل لبعض المفردات والتعابير اليونانية التي لا مرادف لها في اللغة العربية، فتركها باليونانية على أمل أن يعين الله بمن يكمل عمله، ففي سنة (337هـ / 948م) تسلم الخليفة عبدالرحمن الناصر كتاب ديسقوريدس باللغة اليونانية، مع رسالة من الإمبراطور تُشير إلى فوائده التي لا يمكن أن تجنى فوائده إلا بواسطة رجل عليم يتقن اليونانية القديمة، ولما لم يجد الناصر بين المسلمين والمسيحيين من رعاياه في الأندلس من يُتقن اليونانية، حفظ الكتاب في مكتبته، وبقيت نسخة ابن باسيل معتمدة، ثم طلب الناصر من صديقة إمبراطور بيزنطة أن يرسل أحد علمائه من أجل تعليم بعض أتباعه اليونانية، بغية التوصل إلى فهم الكتاب ونقله إلى العربية، وهكذا وصل إلى قرطبة سنة (34هـ / 951م)، الراهب نيقولا، في وقت كان فيه عدد من العلماء منصرفاً إلى حل الرموز والأحاجي التي تركها ابن باسيل⁽³⁾.

وكان الطب من بين العلوم التي حظيت باهتمام الخلفاء مما أدى إلى ازدهار العلوم الطبية في الأندلس، ووصف المؤرخ ابن جلدج القرطبي حال الأندلس في عهده: ((تتابعت الخيرات في أيامه، ودخلت الكتب الطبية من المشرق، وجميع العلوم، وقامت الهمة وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين))⁽⁴⁾. وقد استطاع الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله أن يجعل من الأندلس دولة شاع فيها السلام والأمن والأمان والرفاه، وجعلها تنعم بثراء لا حدود له⁽⁵⁾، وهذا كله مهد لإزدهار النهضة العلمية الكبرى في الأندلس في عهد الخليفة المستنصر بالله.

غدة قرطبة (Cordoba) في عهد الخلافة، حاضرة الأندلس وأعظم مركز للعلوم والمعارف الإسلامية في أوروبا، القرون الوسطى، بالوقت الذي كان الجهل والظلام والمرض يسود العالم المسيحي، فقد توافد إليها من المشرق والمغرب وقد قصدها عدد كثير من الأمراء، ورجال الدين والفكر والعلم من جيران الأندلس.

وحدث أن زارها حاكم نبارا ((Navarra، سانجو السمين (Sancho el Gordo)، ابن ملكة طوطة (Tota) للشفاء من سمنته المفرطة، حيث تم علاجه من قبل أطباء الأندلس في خلافة عبد الرحمن الناصر لدين الله⁽¹⁾.

(1) طبع كتاب ديسقوريدس، الأدوية المفردة، بتحقيق، إبراهيم قيس مراد، دالر الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 981.

(3) ابن جلدج، طبقات الأطباء، مقدمة المحقق؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 439 ص 495؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص ص 217-218.

(4) طبقات الاطباء، ص ص 97 - 98.

(5) الهاشمي، الخلافة الأندلسية، ص 473.

وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله ازدهر الطب وتطور، ومن عوامل ازدهاره تشجيعه للبعثات العلمية التطويرية في الطب، فكانت أولى الرحلات العلمية التطويرية إلى مراكز الحضارة العربية الإسلامية في الشرق في (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، زمن تلك الرحلات العلمية رحلة الطيبان أحمد يونس الحراني وأخوه عمر⁽²⁾ (ابنا يونس بن أحمد الحراني) اللذان تتلمذا على أعلام الطب في بغداد وتخصص أحدهما بطب الكحالة (طب أمراض العيون) اللذان سافرا في طلب العلم الطبي في عهد الخليفة الناصر لدين الله، وكانت سنة الرحلة في سنة (33هـ)، عشرة أعوام كاملة في طلب العلم، وفي بغداد تتلمذا على أطباء بغداد المشهورين، كالطبيب ثابت بن قرة (ت 365هـ)، ودرساً عليه كتب جالينوس في الطب، وتتلمذا أيضاً على الطبيب العيون ابن الصاري، الطبيب الكحال العلم بأمراض العيون وعللها وبعد أن أكملوا المدة المقررة في طلب العلم في بغداد، رجع الطيبان أحمد وعمر أبنا يونس الحراني، إلى الأندلس، في عام (365هـ) في خلافة الحكم المستنصر بالله الذي ألحقهما بخدمته⁽³⁾ وليقوما بنشر ما تعلماه في بغداد من علوم الطب الاختصاصي، أي طب العيون، وإستقبلها الخليفة الحكم المستنصر بالله أحسن إستقبال وأسكنهما مدينة الزهراء⁽⁴⁾، وإستخلصهما لنفسه في الطب، وأصبحا من أعيان علم الطب في الأندلس، أما الطبيب عمر الحراني فقد قدر له الموت باكراً في سنة (351هـ)⁽⁵⁾، وأما أخيه الطبيب أحمد، فقد بقي يمارس منه الطب التي تعلمها في بغداد، في الأندلس، بعد أصبح الطبيب الأثير لدى الخليفة المستنصر لدين الله، والمعالج الخاص لأهل بيته، لما له من الدراية بالطب النظري والعلمي، الذي أخذته من بغداد مركز الحضارة⁽⁶⁾، وكان الطبيب أحمد يداوي العين مدواة نفيسة وله في ذلك في قرطبة أثار عجيبة⁽⁷⁾ فقد قام الطبيب أحمد الحراني في الأندلس بإنشاء معملأ طبياً لصناعة الأدوية العلاجية المركبة، يعمل عليها إثنين عشر من العمال الصقالبة، وبإشراف أحمد الحراني الطبيب، لصنع الأدوية والعقاقير العلاجية وعلى هذا يعد الطبيب أحمد بن يونس الحراني هو أول من قام بالتأسيس لمصانع كيميائية للصناعات الطبية الدوائية في الأندلس، لإنتاج الأدوية من الأشربة الطبية والمعاجين التي تُستخدم في علاج الكثير من الأمراض، ومن سمو أخلاق الطبيب أحمد الحراني، إستانأذن الخليفة الناصر لدين الله؛ بأن يعطي من هذه الأدوية المصنعة، بالمجان للمرضى الفقراء والمساكين، وأشتهر بدقة ملاحظة المرضى وجودة العلاج لتلك الأمراض⁽⁸⁾.

- (1) العامري، كشاف، ص 167؛ الطيبي، أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، بيروت 1997م، ج 2 ص ص 332-333.
- (2) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80-81.
- (3) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 80-81؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487.
- (4) ابن جلجل، طبقات الأطباء، 112.
- (5) حميدات، أعلام الحضارة م 5 ص 376.
- (6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.
- (7) صاعد، المصدر السابق، ص 81.
- (8) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93 ص 94، فرحات، معجم الحضارة 254؛ حميدات، المرجع السابق، م 5 ص 114.

والطبيب ابو حفص عمر بن بريق⁽¹⁾ الذي أكتسب المهارات الطبية والمعلومات الدقيقة عنها، على يد أشهر أطباء القيروان علماً وكفاءة ألا وهو الطبيب أبو جعفر أبين جزار القيرواني(ت 350هـ/961م) الطبيب الصيدلاني، الذي تعمق بدراسة منافع النباتات الدوائية، وتعلم الطب عن ابيه وعمه والذي يعد من أوائل من درس علم الأجنة والعناية بهم بعد الولادة، ومن الدعاة لرعاية الحوامل، الذي ظهر جلياً في كتابه (سياسة الصبيان وتدبيرهم)، كما وله غيره من المؤلفات الطبية ككتاب (طب الفقراء والمساكين) و (كتاب المعدة وامراضها ومدواتها) وكتاب (العدة لطول المدة) وكتاب (الفروق في الإشتباهات في العلل)⁽²⁾ وبعد أن أكمل مدة دراسته هناك رجع إلى الأندلس ليطبق ما تعلمه من علوم الطب النظري والعملي⁽³⁾، والطبيب ابو عثمان سعيد بن محمد بن عبدالله بن دعامة القيسي (ت365هـ/975م)⁽⁴⁾، الذي رحل إلى مصر وتلمذ على أشهر أطبائها، ورجع مارس الطب في الأندلس في مداواة المرضى⁽⁵⁾.

والطبيب محمد بن عبدون الجبلي الذي رحل إلى الشرق في بعثة علمية فدخل البصرة وفسطاط ومصر وتندرب في الطب في مشافيتها. حتى تمهر في الطب في أحد بمارستات مصر، و أصبح أحد المشرفين الرئيسيين عليها، بهذا يكون الطبيب محمد بن حمدون الجبلي، قد إكتسب في الطب المهارة العملية اللازمة والضرورية⁽⁶⁾، ثم رجع إلى الأندلس سنة (36هـ) ودخل في سلك الأطباء المميزين لدى الخليفة المستنصر بالله والخليفة المؤيد بالله⁽⁷⁾ وجاء في مدحه: ((أنه لم يبق في قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن حمدون الجبلي في صناعة الطب ولا يجاريه طبها وحسن دربته فيها وأحكامه لغوامضها))⁽⁸⁾.

كما برز من غير المسلمين من اليهود والنصارى في مجال الطب حيث كان لذلك التشجيع اثره في تطور الطب في الأندلس اذ برز منهم: الطبيب اليهودي حسداي بن اسحاق⁽⁹⁾ الذي عرف بمهامته الطبية وساهم في إثراء الطب ببعض المؤلفات في الترياق (البنج المخدر) الذي يستخدم في العمليات الجراحية وكأما برغ حسداي بن إسحاق بتكوين دراسة ميدانية على النباتات المقاومة للسموم، وصرف بذلك الجهد الكثير⁽¹⁰⁾، ومن الأطباء الذين أشتهروا بالطب وصناعة اليد الطبيب النصراني يحيى بن اسحاق القرطبي⁽¹¹⁾ الذي ألف بالطب

(1) أبين جلجل، المصدر السابق، ص107؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490 - 491

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 481-482؛ حميدات، المرجع السابق 5 ص 33-34.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490-491.

(4) ابن الفرزي، تاريخ علماء الأندلس، ص 146.

(5) حميدات، أعلام الحضارة، ص 475.

(6) صاعد، طبقات الأمم، ص 80 - 81؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 151 - 152.

(7) القفطي، أخبار العلماء، ص 162.

(8) صاعد، المصدر السابق، ص 80-81؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 151-152.

(9) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 498.

(10) فرحات، معجم الحضارة، ص 257 .

(11) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 488؛ ومن نواذرة المهنية الطبية:

((عن غلام الوزير الطبيب يحيى بن إسحق قال: بينما نحن جلوس بداره بباب الجوز، إذ أقبل رجلٌ حمار وهو يصيح: أدركوني وكلموا الوزير بخبري، فخرج يحيى بن إسحق، وقال: ما بالك؟، فقال الرجل: أيها الوزير وَرَمَ في إحليلي منعني البول منذ أيام وأنا أكاد أن أموت، فقال له: إكشف عنه، فكشف عنه فإذا هو ورم، ثم قال لرجلٍ أقبل مع العليل: أطلب لي حجراً أملس، فتاة به: قل ضعة في كفك وضع الإحليل عليه، فلما تمكن إحليل

كتاباً متكوّن من خمسة أسفار على مذهب الروم بالطب⁽¹⁾ أمدّ بها المكتبة الطبية الأندلسية كي تكون مرجعاً علمياً للأطباء في الأندلس⁽²⁾، كان يحيى بن إسحاق نصرانياً وأسلم، فإزدادت ثقة الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله به⁽³⁾، ولإبداعاته بالطب بعلاج الأمراض فقد كان مشهور بصناعة اليد (العمليات الجراحية) التي اشتهر بها، حتى عد من شيوخ الأطباء الأندلسيين⁽⁴⁾، وقد شمله عطف وإهتمام الخليفة به نال بعض المناصب السياسية في الدولة، فقد إستوزر و وليّ الولايات والعمالات⁽⁵⁾ وله بعض النوادر في تشخيص المرض وعلاجه وإشتمل تكريم الخليفة الناصر في رعايته للطب والأطباء لمن برز من اطباء المسلمين في الاندلس حيث خصهم بالاهتمام والتكريم والرعاية والمناصب الوزارية في عهده منهم الطبيب هارون بن موسى الاشبوني⁽⁶⁾ لمهارته في علاج بعض الأمراض وإشتهاره بصناعة اليد أي بالعمليات الطبية الجراحية التي اشتهر بها في الأندلس، حتى عدّ من شيوخ الأطباء الأندلسيين⁽⁷⁾، ونال من رعاية الخليفة الناصر ومن بعده الخليفة المستنصر بالله له من جعله من أطبائه⁽⁸⁾ والطبيب اصبع بن يحيى⁽⁹⁾ الذي نال شهرة عالية في عهد الناصر لمهارته في في صنعة الطب ولبرايعته في علاج الأمراض وتركيب الأدوية⁽¹⁰⁾، وقد ألفت للخليفة في حبة الأنيسون⁽¹¹⁾، والطبيب ابن ام البنين⁽¹²⁾ المسمى بالأعراف من أطباء عهد الناصر لدين الله، الطبيب الفطن في علاج الأمراض وصاحب الخبرة في مسببات الأمراض وأعراضها، وصاحب الدراية في صناعة الأدوية وكان من ندماء الخليفة⁽¹³⁾، والطبيب ابو عبد الملك الثقفي⁽¹⁴⁾ العلامة الموسوعي العالم بالعدد والهندسة الذي لمهارته بالطب كلف بمهام حكومية لدى دولة الناصر لدين الله والمستنصر من بعده⁽¹⁵⁾ في خزانة الأسلحة لدى جيش الخليفة فضلاً عن كونه طبيباً⁽¹⁶⁾، والطبيب ابو عثمان

الرجل من الحجر، جمع الوزير يحيى يده وضرب على الإحليل ضربة غشي على الرجل منها، ثم إندفع الصيدى يجري، فما استوفى الرجل جرى الصيدى كله من الورم، ففتح المريض عينيه ثم بل في أثر ذلك، قل له: 'ذهب قد برئت من علك، ثم قل للرجل المريض: أنت رجل واقعت بهيمة في دبرها فصاف شعيرة من علفها واجت في عين الإحليل، فورم لها، وقد خرّجت في الصيدى، قل الرجل: قد فعلت هذا ((م.ن، ص 488.

- (1) القفطي، تاريخ الحكماء، ص ص 235- 236؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 78
- (2) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 909.
- (3) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 100.
- (4) القفطي، تاريخ الحكماء، ص 112.
- (5) الحميدي، أعلام الحضارة، ص 337.
- (6) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492.
- (7) القفطي، تاريخ الحكماء، ص 112.
- (8) فرحات، أعلام الحضارة، ص 255.
- (9) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق ص 419.
- (10) القفطي، المصدر السابق، ص 108.
- (11) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 108؛ فرحات، المرجع السابق، ص 255؛ حميدات، المرجع السابق، م 5 ص 524
- (12) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489؛ ابن جلجل، المصدر السابق، ص ص 103- 104.
- (13) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 103؛ فرحات، المرجع السابق، ص 223.
- (14) صاعد، طبقات الأمم، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492
- (15) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 111.
- (16) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492؛ حميدات، أعلام الحضارة، م 5 ص 315.

سعيد بن عبد ربه (ت 342هـ/953م)⁽¹⁾. العالم الفاضل والشاعر المجيد والفكي العالم بحركات الكواكب ومهيات الرياح، الطبيب الذي ابتكر طرق جديدة في العلاج وخاصة في علاج الحميات⁽²⁾ والذي أمد الثقافة الأندلسية الطبية بكتب طبية مثل كتاب (الإفراباذين) وبكتاب (تعاليق ومجربات في الطب) و (ارجوزة في الطب)⁽³⁾، والطبيب ابو بكر سليمان بن تاج⁽⁴⁾ الذي اشتهر في قرطبة عاصمة الخلافة الأندلسية في عهد الناصر لدين الله، والذي أتقن تراكيب الأدوية، في الوصفات النادرة في الطب، حيث نجح في إستنباط طرق جديدة لعلاج الرمد بالعين، وإبتكر مراهم وسوائل علاجية مستخرجة من الأعشاب والنباتات الطبية، منها دواء مسكن لعلاج داء عرق النساء، كما إسنبط علاجاً في علاج أمراض الأذن، وعالج ضيق التنفس بعلوق عصارات النباتات والأعشاب، كما نجح بتكوين علاج ألأم الخاصرة بالحبوب⁽⁵⁾، ولمجهوداته في الطب ولاه الخليفة قضاء شذونة في إقليم وادي آش⁽⁶⁾. والطبيب ابو الوليد الكتاني (ت بعد 358هـ/968م)⁽⁷⁾، الذي كان بارعاً في الطب ومتقناً لقواعد صناعة الطب وطرق العلاج، وكان له دور في تطور الطب في الأندلس ولسعة علمه الطبي وتواضعه أسند إليه عدة مناصب في دولة الناصر لدين الله والمستنصر بالله، والطبيب محمد بن تمليح⁽⁸⁾ من الاطباء الذين كان لهم حضوة عند الخليفة الناصر الذي انعم عليه بالمناصب، والذي صنف كتاب (الاشكال في علامات الأمراض وأعراضها)⁽⁹⁾.

ومن أشهر أطباء الأندلس علماً وثقافة في الطب حذقة ومهارة على الإطلاق الطبيب ابو القاسم الزهراوي (ت 444هـ/1013م)⁽¹⁰⁾ الخبير بالأدوية المفردة والمركبة والذي يعود له الفضل في تطوير علم الطب والجراحة في الأندلس لعصره ولما بعده، ويعود له الفضل في التأسيس لعلم الجراحة وتطويرها والذي أمد الأندلس بأروع كتاب في الطب والجراحة (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) وسنفرد له بحثاً مستقلاً.

وشجع الخليفة الناصر لدين الله ترجمة ترجمة الكتب الطبية التي أفادت بمعلوماتها الاطباء ومن اخذ بتعلم الطب في الأندلس، حيث استفاد الاطباء من كتاب ديسقوريدس المصور الخاص بالأعشاب والحشائش الذي أهده ملك القسطنطينية أرمانوس الى الخليفة الناصر سنة (337هـ/948م) حيث ترجم محتواه من اللغة اليونانية الى العربية وتعرف على ما تضمنه من عقاقير وطرق علاجية، علماً ان هناك نسخة من هذا الكتاب كانت موجودة في بلاد الأندلس قدم

(1) ابن جليل، المصدر السابق، ص ص 104-105؛ وابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 489؛ فرحات، المرجع السابق، ص 242.

(2) ابن جليل، المصدر السابق، ص 104.

(3) حميدات، أعلام الحضارة، م 5 ص ص 228-229.

(4) ابن جليل، المصدر السابق، ص ص 102-103؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.

(5) ابن جليل، طبقات، ص ص 102-103؛ حميدات، المرجع السابق م 5 ص ص 234-235.

(6) فرحات، معجم الحضارة، ص 260.

(7) ابن جليل، المصدر السابق، ص 109؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 80؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 419.

(8) صاعد، المصدر السابق، ص 80؛ ابن جليل، المصدر السابق، ص 108 ص 109؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.

(9) ابن الفرزي، تاريخ علماء الأندلس، ج 2 ص 74؛ ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 911.

(10) ابن جليل، المصدر السابق، ص 96؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 486.

بها بعض الاطباء الاندلسيون من بلاد الشرق وكانت بترجمة اصطف بن بسيل⁽¹⁾ (الذي عاش في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) الذي قام بنقل محتوى الكتاب من اليونانية الى العربية في عهد الخليفة العباسي المتوكل (247-232هـ/ 846-861م) ثم راجعه الطبيب حنين بن إسحاق (ت 26هـ/ 873م)⁽²⁾ ووضع تعاليقه عليه وفسر بعض عقايقه وقد ظلت هذه النسخة متداولة في بلاد المشرق حيث نسخت منها نسخة ونقلت الى بلاد الأندلس وظلت متداولة حتى ورود النسخة الجديدة التي اهداها الملك ارمانبوس الى الخليفة الناصر⁽³⁾.

وبعد وفاة الناصر لدين الله تولى ابنه الحكم المستنصر (35-366هـ/ 961-976م)⁽⁴⁾، ((و من مستحسنات أفعاله إتخاذهُ المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حول المسجد الجامع، وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأجرى عليهم المرتبات وعهد إليهم في الإجتهد والنصح إبتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتباً منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة وباقية في كل ربض من أرباض المدينة))⁽⁵⁾.

كان حسن السيرة عارفاً بشتى العلوم والمعارف محباً للعلم والعلماء مقرباً لهم ومكرماً إياهم حتى قيل فيه أنه ((أقام سوقاً للعلم نافقة))⁽⁶⁾.

حتى قويت في عهده الحركة الثقافية لولعه بالعلم والثقافة⁽⁷⁾، وقد أكمل المسيرة العلمية والثقافية من بعده ابنه الحكم المستنصر بالله (35-366هـ/ 961-976م) الذي أقام في قصره مكتبة عظيمة ألحق بها داراً لنسخ الكتب وتجليدها حيث عمل بها امهر النساخين واحذق المجلدين ممن برعوا في تلك الفنون، وقد أشار المراكشي الى ذلك بقوله: ((وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد فاعو عي من ذلك كله، واجتمعت بالاندلس خزائن

(1) أسطف بن باسيل: هو الترجمان تلميذ الطبيب حنين بن اسحاق، كان يترجم من اللغة اليونانية يترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية، وله يعود ترجمة كتاب ديسقوريدس في الحشائش والأعشاب الطبية المصور في عهد المتوكل العباسي، كان موجوداً في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي.

أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص ص 398-399؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 281-493
(2) حنين بن إسحق: هو أبو زيد حنين بن إسحق العبادي الطبيب والشاعر تتلمذ في العربية على الخليل بن أحمد الفراهيدي في البصرة، ثم إستوطن بغداد، فكان من أشهر أطبائها، في العصر العباسي الأول، كان طبيباً ماهراً في علاج الأمراض، وكما أشتهر بالترجمة لأنه كان يجيد اللغة اليونانية و السريانية و الفارسية، وإليه ينسب ترجمة كتاب الحشائش والأعشاب الطبية لديسقوريدس، دار البلاد في جمع الكتب القديمة ودخل بلاد الروم وله عدة مؤلفات في الطب.

أنظر: ابن النديم، الفهرست، ص ص 463-464؛ صاعداً الأندلسي، طبقات الأئمة، ص 310، وابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 257.

(3) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 493-494.

(4) الحكم المستنصر بالله: هو الخليفة الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل ولد يوم الجمعة من جمادى الآخرة سنة (302هـ)، كان أصهب أفتى جهير طويل القامة خفيف اللحية، بويع له بالخلافة بعد موت أبيه، وهو ابن الثمان وأربعين سنة، لقب بالمستنصر بالله، توفي سنة (366هـ).

ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 10؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 100؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المَعرب، ج 2 ص 210 ص 211.

(5) ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، م 2 ص ص 240-241.

(6) عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 59.

(7) مصطفى، دول العالم الإسلامي، ج 1 ص 615.

من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده، الا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضي بالله⁽¹⁾، وهو ما يعرف في وقتنا الحالي بإنشاء دار لطبع ونشر المؤلفات والكتب وقد بلغ عدد فهارس خزانة كتب الخليفة المستنصر اربعة واربعون فهرساً وفي كل فهرسة منها عشرون ورقة وقيل خمسون ورقة⁽²⁾ مسجلة فيها اسماء الكتب والعناوين⁽³⁾ وكثيراً ما كان الخليفة المستنصر يدون ملاحظاته القيمة على الصفحة الاولى بعد عنوان كل كتاب مبيناً وجهة نظره وموضحاً فائدة موضوعات كل كتاب، وكان قد دفعه الى ذلك (لفرط محبته للعلم وبعد همته في اكتساب الفضائل وسمو نفسه الى التشبه باهل الحكمة من الملوك)⁽⁴⁾ في حين كانت تدون المعلومات الخاصة بكل كتاب في الفهرست اذ يسجل فيها اسم المؤلف ونسبه ومولده ووفاته وبعض تفاصيل حياته وذلك حرصاً على فائدة طالب العلم عند استقائه للمعلومات من تلك المؤلفات⁽⁵⁾.

وقد افاد اطباء الاندلس في هذا العهد من رعاية الخليفة الحكم المستنصر للعلم والعلماء وتوفر أسبابها لبروز أطباء كثيرين منهم احمد بن حفصون (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الذي اشتهر بالطب⁽⁶⁾، والطبيب ابو بكر بن جابر الذي كان يطبب للحكم، وكان أديباً فقد حضى بمكانة مرموقة في تطوير وازدهار العلوم الطبية في الاندلس من خلال رفته بخط يده كتباً كثيرة في الطب والفلسفة⁽⁷⁾، والطبيب عريب بن سعيد القرطبي (353-37.هـ/918-98.م)، الطبيب الموسوعي له عدة إهتمامات في الشعر والأدب والتاريخ، من الأطباء اللامعين في الأندلس الذي إطلع على كتب الأقدمين والمحدثين في الطب والمتوفرة في عصره، وعاصر الكثير من أطباء عصره، له إنجازات طبية في التأليف التخصصي الطبي⁽⁸⁾، ولعل شهرة الطبيب عريب تعود إلى مصنفة القيم (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين) التي يفخر بها الأندلسيون في مجال الطب الذي حفظ لنا الكثير مما كان يتمتع به من المعرفة الواسعة بالطب وفي ميدان مهم جداً نخصص به وهو "طب الأطفال"، والذي تناول فيه وبطريقة علمية شاملة تطور الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى والمرضعات وتدبير الأطفال وغذائهم وشؤونهم الصحية العامة ونموهم الجسمي والعقلي حتى الصبا⁽⁹⁾.

كان من بين الذين رحلوا في الدراسة والإستزادة من العلم في عهد الحكم الطبيب الاندلسي ابو القاسم أسد الجذامي (ت 36.هـ/97.م)⁽¹⁰⁾، الذي رحل إلى المشرق في عهد الحكم

- (1) البيان المغرب، 62؛ المقري، نفع الطيب، ج1 ص386.
- (2) ينظر: ابن حزم الأندلسي، جبهة أنساب العرب، ص100.
- (3) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص62؛ المقري، المصدر السابق، ج1 ص385.
- (4) صاعد، طبقات الأمم، ص66.
- (5) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص66.
- (6) أحمد بن حفصون: هو أحمد بن حكيم بن حفصون، كان طبيباً عالماً دقيق النضر بصيراً بالمنطق، مشرفاً على كثير من العلوم الفلسفية خدم الحكم المستنصر بالله بالطب.
- (7) أنظر: ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص110؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص492.
- (8) ابن جلجل، المصدر السابق، ص110؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص492.
- (9) حميدات، أعلام، م5 ص227.
- (10) الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م، ص33؛ البشري، الحياة العلمية، ص244.
- (10) ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، ص71 رقم ترجمته 241.

المسنصر بالله، لتعلم أساسيات الطب وقواعدها المهمة على يد أساتذة الطب في المشرق الإسلامي، في حين كان للأطباء الأندلسيين القادمين من المشرق بعد اتمام دراستهم العلمية أثر كبير في تطور الطب في عهد الخليفة المستنصر. ففي سنة (351هـ/962م) ورد الطيبان أحمد وعمر ابنا يونس الحراني الى بلاد الأندلس وهي بحملان خبرة ومهارة طبية جيدة في علاج امراض العين، بعد أن تعلموا ذلك في بغداد (1)، وفي سنة (360هـ/970م) ورد الطبيب محمد بن عبدون الجبلي الى بلاد الأندلس وهو يحمل خبرة طبية حسنة في علاج الكثير من الأمراض وإتقانه عدد من من الوصفات الدوائية الناجحة (2).

ونختم لأطباء عهد الخلافة في الأندلس، مفخرة العرب والمسلمين في المشرق والمغرب، صاحب الموسوعة الطبية الأندلسية الضخمة (التصريف لمن عجز عن التأليف) الطبيب الجراح البارع أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (4.4-324هـ/936-1013م)، الذي يعد بحق من مفاخر العلم والطب في الأندلس والذي قال عنه العالم الفقيه ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1064م) (3) المعاصر له، حيث قال في رسالته الشهيرة (في فضل الأندلس وذكر رجالها)

- (1) ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 115؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ص 80 - 81؛ بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 487.
- (2) ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 115؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 492 - 493.
- (3) ابن حزم: هو الإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي، يكنى أبو محمد ولد ابن حزم في قرطبة سنة (384هـ/944م)، عاش ابن حزم طفولة سعيدة إذ كان أبوه وزير دولة بني عامر، وقد توالى المحن بعد ذلك على ابن حزم واسرته حيث أخرج من قرطبة بسبب تغلب جند البربر عليها فخرج منها في أول محرم سنة (404هـ/1013م) إلى المرية حيث أخذ إلى السكينة والهدوء يكتب ويؤلف وينظم فيها، ثم أفتتن فيها ثانية فتوجه ابن حزم إلى بلنسية بعض عند ظهور أمير المؤمنين المرتضى عبد الرحمن بن محمد وساكنه بها، وبعد عامين من التنقل، رجع إلى قرطبة مدينته في شوال سنة (409هـ/1018م) بعد أن استقرت الأمور لبني حمود، فقد كان لابن حزم مكانة علمية، إذ عد من أعظم العلماء الذين أنجبته الأندلس، إذا قال عنه تلميذه ابن صاعد الأندلسي صاحب طبقات الأمم: ((كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعة في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار))، أما الحميدي صاحب جذوة المقتبس، فقد قال عنه: ((كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقه، مستنبطاً الأحكام من الكتاب والسنة متقناً علوم جمه))، قال ابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة في محاسن الجزيرة: ((ولهذا الشيخ أبي محمد مع اليهود - لعنهم الله - وغيرهم من المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة، وله مصنفات في ذلك معروفة))، أما باقي العلوم فقد كان له فيها حظ كبير فقد أورد الحافظ الذهبي لنا في مصنفه سير أعلام النبلاء مؤلفات ابن حزم والتي عد منها في الطب النبوي والأدوية المفردة، حتى قال عنه المقرئ صاحب نفح الطيب: ((إنه نسيج وحده))، وترك للمكتبة العربية الإسلامية مؤلفات كثيرة في العلوم الشرعية- الأصول والفروع - واللغة والشعر والنثر، والأخلاق وعلم مقارنة الأديان منها (المحلى بالآثار) و (الفصل في الملل والنحل والأهواء) و (طوق الحمامة) و (فضائل الأندلس وذكر رجالها) و (جمهرة أنساب العرب) ومن مؤلفاته العلمية الطبية، (رسالة في الطب النبوي) و (كتاب حد الطب) و (شرح فصول بقراط) و (كتاب إختصار كلام جالينوس في الأمراض الحادة) و (مقالة في شفاء الضد بالصد) و (مقالة بين التمر والزبيب) (مقالة في النحل) و (السعادة في الطب) وغيره من المؤلفات القيمة، وقد حدى ببعضهم أن عدد مؤلفات ابن حزم المفقودة والموجودة ب (174) عنواناً، توفي ابن حزم الأندلسي في شعبان سنة (456هـ/1064م)، بعد أن عمّر (72) سنة.

حيث قال في معرض تعداد مؤلفات الأندلسيين في الطب ((وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي، قد أدرناه وشاهدناه؛ ولئن قلنا أنه لم يؤلف في الطب أجمع منه ولا أحسن للقول العمل في الطبائع لنصدق))⁽¹⁾ وكتابه ألفه بعد مزاولته الطب والجراحة خمسون سنة من حياته المهنية، ينبئ عن معارف طبية واسعة، والذي كشف فيه عن جوانب مهمة من ممارسته لفن الجراحة وخبرته بالأمراض وطرق علاجه، وكما إتسم بمنهج فريد في التأليف من حسن التنظيم والتبويب والميل إلى القصص في الكلام بوضوح العبارة مطعم بوسائل إيضاح بالأشكال والصور⁽²⁾، ووصف كتاب الزهراوي في العصر الحديث فرانثيسكو فرانكو بقوله: ((قمة المعرفة الجراحية الإسلامية كونه يلخص كل المعلومات حول الجراحة في ذلك العصر))⁽³⁾، قال لوكليرك: ((يعد الزهراوي في تأريخ أسمى تعبير عن علم الجراحة عند العرب، وهو أيضاً أكثر المراجع ذكراً عند الجراحين في العصر الوسيط، وقد احتل الزهراوي في معاهد فرنسا مكانة بين أبقراط وجالينوس فأصبح من أركان الثالوث العلمي))⁽⁴⁾.

خامساً: (الطب في عهد الدولة العامرية) (366- 422 هـ/ 976- 1030م)

تعد هذه الحقبة التاريخية من الحقب المهمة في تاريخ الأندلس لما حدث بها من تبدل سياسي ترك أثراً كبيراً على وضع الدولة الأموية في الأندلس، فبعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة (366- 976م) تولى حكم البلاد ابنه الخليفة هشام الملقب بالمؤيد بالله (366- 431 هـ/ 976- 1030م)، ونظراً لصغر سنه حيث كان يبلغ من العمر أحد عشر عاماً فلم يستطع النهوض بآعباء الدولة، لذا فقد قام أحد رجالات الدولة البارزين وهو محمد بن أبي عامر المعافري⁽⁵⁾ من السيطرة على مقاليد الأمور في الأندلس بالنيابة، وبذلك فقدت الخلافة الأموية هيبتها وأصبحت خلافة اسمية يحركها ابن أبي عامر الذي تلقب بالمنصور⁽¹⁾.

ينظر: صاعد، طبقات الأمم، ص 75-77؛ الحميدي، جزوة المقتبس، ص 277-279 ورقم ترجمته 708؛ المقرئ، فح الطيب، ج2 ص77؛ ابن بسام، الذخيرة ج1 ص145، الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد (748هـ/ 1347م) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413 هـ - 1992م، ج17، ص184.

- (1) ابن حزم، أبو محمد (ت454هـ/ 1062م)، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجاله، ضمن مجموعة رسائل ابن حزم، نشر وتحقيق، إحسان عباس، بيروت، 1982م، ج2 ص185 م. ن،، ج2 ص175؛ الحميدي، جزوة المقتبس، ج1 ص ص325-326؛ الضبي، بغية المقتبس، ص 286؛ ابن بشكوال (ت578هـ/ 1182م) كتاب الصلة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429 هـ/ 2008م، ص ص165-166.
- (2) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج2 ص 912؛ الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص 113.

- (3) شانسيت، فرانثيسكو فرانكو، تطور الطب في الأندلس، ترجمة الشاذلي النفطي، المجلة العربية للثقافة، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية - عدد خاص عن التأريخ العربي في الأندلس، السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول 1415 هـ - 1994م، ص 195.
- (4) نقلاً عن الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج1 ص 119؛ ينظر: أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ص914.

- (5) محمد بن أبي عامر المعافري: هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس أول الفتح، وهو معافيري النسب، وكان والدته من طلاب العلم ومن رواة الحديث النبوي، دخل جده عبد الملك المعافيري مع جيش طارق بن زياد في أول الفتح وكانت له في الفتح آثار عجيبة، وكان المنصور ابن أبي عامر من أهل الأدب والفهم والعلم والبأس

ورغم ذلك فقد عاشت الأندلس في عهد المنصور بن أبي عامر (367-392هـ/977-1003م) عصراً من الرخاء وقوة السلطان حيث تمكن ابن أبي عامر من الحاق الهزائم المتوالية باعداء الدولة من الاسبان، فقد الحق بهم الكثير من الهزائم العسكرية وحصل منهم على المزيد من الغنائم وفتح العديد من الحصون والاراضي، وقد حارب المنصور ابن عامر في جبهات النصرارى المتعدد في قشتالة وليون ونبرة و قطلونيا، وأنزل بهذه البلاد الخسائر الفادحة، ووصل فيها مالم يصل ملك من الملوك المسلمين السابقين، منذ أن دانت له جميع إسبانيا في سنة (367هـ / 977م)⁽²⁾ كما كان ابن أبي عامر من أهل الأدب البارع والفهم والعلم والياس والنجدة⁽³⁾، يقيم مجلساً علمياً كل أسبوع في مدينة قرطبة يجتمع فيه مع اهل العلم ليناظرهم ويناقشهم في معارفهم وقد كان الأطباء من بين المشاركين في تلك المجالس⁽⁴⁾ ورغم ذلك الاهتمام العلمي الذي شهدته الأندلس في هذه الفترة الا ان عصر المنصور شهد مأساة اتلاف عدد من كتب المكتبة القرطبية التي بذل الخليفة الحكم المستنصر جهداً كبيراً في جمعها وتنظيمها، وقد وصف ابن صاعد الأندلسي هذا الحدث بقوله: ((وعمد اول تغلبه..الى خزائن الحكم الجامعة للكتب.. وأبرز ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص من اهل العلم.. وامرهم بإخراج ما في حملتها من كتب العلوم القديمة في علم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الاوائل حاشا كتب الطب والحساب..واللغة والنحو... والاخبار.. والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم المباحة عند اهل الأندلس فأمر باحراقها - أي كتب علوم الاوائل - وافسادها فاحرق بعضها وطرح بعضها في ابار القصر وهيل عليها التراب والحجارة... وفعل ذلك تحبباً الى عوام الأندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عندهم، اذ كانت تلك العلوم مهجورة عند اسلافهم مضمومة بالأسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متهماً عندهم بالخروج من الملة مظنوناً به بالالحاد في الشريعة فسكن اكثر من كان تحرك للحكمة))⁽⁵⁾.

لذلك فقد كانت مسألة حضر تعلم بعض العلوم ومنع تداول كتبها بين طلبه العلم خصوصاً علمي الفلسفة والفلك، قد فتحت المجال الى انتعاش علوم اخرى على حسابها ولا سيما الطب حيث اقبل عموم الراغبين الى تعلم هذه المهنة الى دراستها والتعرف على قواعدها مما ساهم في تطورها فظهر عدد من الاطباء نالوا شهره واسعة خلال هذا العصر ابرزهم: الطبيب ابو بكر إسحاق النصرى (ت 37هـ/98م)⁽⁶⁾ الذي تطبب للحاجب المنصور وكان اشتهر في علاج الامراض في الأندلس، والطبيب ابو محمد بن باز (ت 372هـ/982م)⁽⁷⁾ الذي كان طبيباً حاذقاً

والنجدة، عالماً بجميع الفنون، وبصيراً بالحروب، مؤيداً لم تهزم له راية قط، حسن السياسة والتدبير، كان يذني الشعراء ويجزل صلاتهم، قام بست وخمسون غزوة في سبيل الله، توفي بالغزوة الأخيرة له، وهي غزوة بطريوش فغنم وسيى من الروم الشئ الكثير، فمات بالثغرو هو مريض سنة (392هـ) فدفن بالثغر بمدينة سالم. أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، م2 ص ص 57-58؛ المقرئ، نفخ نفح الطيب، ج1 ص ص 403-404.

- (1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 21-22؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص ص 251-252.
- (2) الهاشمي، تاريخ الأندلس، ص 583.
- (3) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، 218.
- (4) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 85.
- (5) طبقات الأمم، ص ص 66-67.
- (6) ابن الفرصي، تاريخ علماء الأندلس، ص 70 (برقم ترجمته 236).
- (7) م.ن، 195 ورقم ترجمته 726.

وشاعراً مجيداً اشتهر بالطب بعلاجه لبعض الامراض التي انتشرت في الاندلس حظي برعاية وعناية الحاجب المنصور. والطبيب ابو داود سليمان بن جلجل⁽¹⁾ (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) الطبيب النابغ الخبير والمؤرخ المتميز بالمعالجات الجيدة التصرف في صناعة الطب، والخبير بالادوية المفردة ومن مفسري اسماء الادوية المفردة لكتاب ديسقوريدس، اشتهر ابن جلجل في ايام هشام المؤيد وكان له دوره في تطوير الثقافة العلمية الطبية في الاندلس لجهوده في التاليف الطبي في الاندلس لتلك المدة، فيعد تفسير اسماء ادوية ديسقوريدس الذي ألفه سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة في قرطبة في دولة هشام المؤيد⁽²⁾ ثم اتحف الاندلس بتأليف مبدع آخر وهو مقالة في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسقوريدس معللاً ذلك بعدم مشاهدة ديسقوريدس عياناً أو لعدم استعمال تلك الأدوية في زمن ابنائه جنسه، ولا ابن جلجل الفضل في تعريف الاندلسيين بنيتي القطيفة وعرف الديك وتعريفهم بفوائده الطبية اما كتابه طبقات الاطباء الحكماء يعد وثيقة هامة في تاريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة في (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، ويعد اول اندلسي ألف في هذا الموضوع لم يسبقه احد في ذلك في الاندلس وفي الشرق سوى ابن النديم صاحب الفهرست⁽³⁾ والطبيب ابو بكر حامد بن سمجون⁽⁴⁾، المفردة امد الثقافة الطبية في الاندلس بكتابه الادوية المفردة الذي بالغ فيه بعد أن استوفى فيه آراء المتقدمين الذي ألفه ايام الحاجب المنصور، ويعد ابن جلجل أول أندلسي ألف في طبقات الأطباء والحكماء⁽⁵⁾

والطبيب عبد الرحمن بن الهيثم القرطبي (ت 420هـ/1029م)⁽⁶⁾، الذي يعد من أعيان أطباء الاندلس مارس الطب واشتهر به وألف كتابه (التمام والكمال في الأدوية المسهلة والمقيئة) للحاجب المنصور ابن أبي عامر وكتاب (الاقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الإعتقاد) حيث إنتقده لبعض آرائه، وهذا يدل على التألق العلمي الرصين للطب بحيث وصل إلى درجة أن يقوم الطبيب ابن الهيثم القرطبي بإنتقاد بعض آراء من سبقه في الطب، وغيرها من المؤلفات التي ساهمت في نشر الثقافة الطبية الأندلسية، والطبيب ابو عبد الله الكتاني⁽⁷⁾ الطيب العارف بأصول العلاج واستخدام الادوية المفردة في العلاجات الطبية، وكما برز الطبيب حامد بن سمجون، الذي تميّز الأدوية المفردة، وله كتاب ألفه للمنصور محمد بن أبي عامر، صاحب الأندلس، وله إهتمام وتصرف في البلاغة العربية، توفي نحو سنة (400هـ/1009م)⁽⁸⁾.

- (1) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 179، (ورقم ترجمته فيها 452)؛ الضبي، بغية الملتبس، ج2 ص 382 برقم ترجمته فيها 769.
- (2) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 455؛ فرحات، معجم الحضارة، 227.
- (3) ابن جلجل، طبقات الاطباء، مقدمة المحقق .
- (4) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 173 (رقم ترجمته 385)؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500 ؛ المقرئ، نفع الطيب، ج1 ص 197.
- (5) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ص 911؛ فرحات معجم الحضارة الأندلسية، ص 227.
- (6) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493؛ المقرئ المصدر السابق، ج3 ص 175 .
- (7) صاعد، طبقات الامم، 83؛ ابن سعيد الغرناطي، المغرب، ج1 ص145؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص491- 492 ؛ وفرحات، المرجع السابق، ص 218
- (8) الحميدي، جذوة المقتبس، ص197؛ الضبي، بغية الملتبس، ص 272؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 500.

بعد وفاة الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر سنة (392هـ/1003م) تولى مقاليد الامور في الاندلس ابنه عبد الملك بن ابي عامر الملقب بالمظفر (399-392هـ/1003-1008م) وبذلك فقد أصبحت وظيفة الحجابة وراثية اسوة بالخلافة، في حين ظل الخليفة هشام المؤيد على رأس سلطة الخلافة الاسمية إذ لم يكن له أي تأثير في ادارة شؤون البلاد، وقد تميز عهد الحاجب عبد الملك المظفر بالاستقرار التام فنعمت الاندلس في ايامه بالامن والرخاء والازدهار العلمي⁽¹⁾، فانتعشت في عهده شتى العلوم ولا سيما الطب الذي شهد اقبالاً على تعلمه خلال هذه الفترة⁽²⁾ الا ان ذلك الازدهار لم يستمر سوى سبع سنين انتهى بوفاة عبد الملك المظفر الذي خلفه بالحجاب اخيه عبد الرحمن بن ابي عامر الملقب شنجل (399-399هـ/ رجب 399هـ/ اكتوبر 1008 - مارس 1009) حيث ان حكمه لم يستمر سوى أربعة أشهر فقط، وقد كان ضعيف الشخصية، منغمس في الملذات تاركاً إدارة شؤون الدولة لبعض رجاله في حين كان همه الوحيد هو الحصول من الخليفة هشام المؤيد على اعتراف بولاية العهد له ليتمكن من جمع السلطتين الدينية والإدارية⁽³⁾، ونظراً لكون الخليفة يجب ان يكون من القرشيين فقد ثار عليه أهل الأندلس فدخلت البلاد في موجة من الفتن والاضطرابات كانت نتيجتها مقتل عبد الرحمن شنجل على يد بعض افراد جيشه في سنة (399هـ/ 1009م)⁽⁴⁾.

وخلال هذه الحقبة التاريخية التي عاشتها بلاد الاندلس حيث اثرت الفتن والاضطراب المضطربة على تطور العلوم فيها وخصوصاً الطب لاسيما بعد سيطرة خلفاء ضعفاء على مقاليد الامور في قرطبة التي قام بهجرتها عدد من الاطباء نتيجة سوء الاوضاع فيها الى مدن اكثر امناً منها تكون بعيدة عن مجريات الاحداث وبالتالي فقد حرمت المدينة من خبرة هؤلاء الاطباء، اذ كان من بين من هجرها الطبيب ابو عبد الله الكتاني الذي قصد مدينة سرقسطة⁽⁵⁾ هرباً من تقلبات الاحداث وآثر السكن بها وبدأ يمارس نشاطه الطبي فيها⁽⁶⁾، في حين ان قسماً من الاطباء آثروا الإقامة في قرطبة رغم تلك الاحداث وهؤلاء اختلفت مواقفهم وتطلعاتهم، فمنهم من شارك في الاحداث السياسية الحاصلة في الاندلس فذهب ضحية لمشاركته وكان من بينهم الطبيب ابو محمد عبد الله الثقفي (ت 403/ 1012م)⁽⁷⁾، بينما قدم بعض الاطباء خدماتهم الطبية لمن يتولى مقاليد الامور في قرطبة فقد قدم الطبيب ابو بكر بن الخطاب (ت 447هـ/ 1055)⁽⁸⁾ الذي قدم خدماته الطبية للخليفة سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله والملقب بالمستعين (403-407هـ/

(1) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 85.

(2) الهاشمي، تاريخ الاندلس، 57.

(3) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 85.

(4) الهاشمي، المرجع السابق، ص 580.

(5) سرقسطة: مدينة مهمة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، ممتدة الاطنا، واسعة الشوارع، حسنة الديار والمسكن كثيرة البساتين وفيها جسر عظيم.

ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص 96

(6) صاعد، طبقات الأمم، ص 82.

(7) ابو محمد عبدالله الثقفي: هو ابو محمد عبدالله بن محمد الثقفي، من الاطباء المشهورين في مدينة قرطبة، شارك في الأحداث التي عاشتها الاندلس بعد مقتل عبدالرحمن بن أبي عامر، فقتل على أثرها (ت 403هـ/

1012م) عيسى، احمد، معجم الاطباء، 242؛ حميدات، أعلام، م 5 ص 487.

(8) صاعد، طبقات الأمم، ص 86؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 479.

1013-1017م⁽¹⁾ فاحسن في علاجه وعلاجه خاصته ورجال بلاطه علماً ان الخليفة هشام المؤيد قتل بعد مهاجمة سليمان بن الحكم والبربر لقرطبة ⁽²⁾ حيث بدأت الاندلس تستعد لحقبة تاريخية جديدة وهي حقبة عهد ملوك الطوائف، بعزل هشام الثالث المؤيد آخر الخلفاء الامويين والغاء الخلافة نهائياً سنة (422هـ / 1031م) ⁽³⁾.

سادساً: (الطب في عصر دول ملوك الطوائف)

دول الطوائف مصطلح تأريخي يضرب مثلاً على تمزق الدولة الواحدة وتضارب بعضها مع البعض لرغباتهم الشخصية الفردية، وإستعانت بعضها بالأجانب ضد بعض، وو عهد ملوك الطوائف في الأندلس إمتدَّ قرابة ثمانين سنة ما بين وفاة المظفر بن أبي عامر سنة (399هـ / 911م) الذي كان مسيطراً هو وأبوه المنصور بن أبي عامر على الخليفة هشام المؤيد الصغير القاصر وما بين سنة (479هـ) السنة التالية لسقوط طليطلة ⁽⁴⁾ بيد الإسبان بدعم الصليبيين ⁽⁵⁾.

وتحولت الأندلس من دولة واحدة مرهوبة الجانب الى كيانات ممزقة فبعد الغاء الخلافة الاموية في قرطبة انفرط عقد دولة الاندلس الاسلامية وعادت الصراعات والاطماع القديمة الى الظهور وانقسمت الدولة إلى عدد كبير من الممالك الصغيرة تحكمها أسر متفرقة متغلبة حتى وصفها عبدالواحد المراكشي: ((إن أهلها تفرقوا فرقا، وتغلب في كل جهة منها متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه)) ⁽⁶⁾

وفي (ذي الحجة سنة 422هـ)، أعلن أهل قرطبة وعلى رأسهم أبو الحزم جهور بن محمد ⁽⁷⁾ إلغاء الخلافة وبدأ بالأندلس عهد جديد أطلق عليه دول الطوائف وبلغ عددها أكثر من عشرين دولة، أشهرها: بنوزيري في جنوب الأندلس في غرناطة ⁽¹⁾.

(1) سليمان بن الحكم بن الناصر: الذي قام يوم الجمعة لست خلون من شول سنة (353هـ)، وتلقب بالمستعين بالله، ثم دخل قرطبة في ربيع الآخر سنة (400هـ) فتلقب بالظافر مضافاً إلى لقب المستعين بالله ثم خرج غنها في شوال من نفس السنة 0. قتل سليمان المستعين صبراً، فكانت مطة دخوله قرطبة إلى أن قتل سبعة أعوام وثلاثة أشهر وأياماً وبمقتله إنقطع ذكرهم من على المبنابر في أقطار الأندلس.
ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص 22-25؛ عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 90.

(2) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م 2 ص ص 284-285.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 210؛ مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 241.

(4) طليطلة: مدينة عظيمة أزلية، عظيمة القطر، كثيرة البشر وكانت دار مملكة الروم قبل الفتح حيث دخلها طارق بن زياد، وتقع على ضفة النهر الكبير.

أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 130.

(5) مصطفى، موسوعة دول العالم، ج 1، ص 627.

(6) المعجب، ص 123.

(7) أبو الحزم جهور: هو جهور بن محمد بن جهور بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن الغافر ابن أبي عبيدة أبو الحزم، كانت له وزارة الدولة العامرية بقرطبة و إستبد جهور سنة (422هـ) لما خلع الجند المتعز آخر خلفاء بني أمية ولم يدخل في امور الفتنة فأستولى على المملكة ورتب الأمور ولم يتحول عن داره إلى قصر الخلافة و كان على سنن أهل الفضل يعود المرضى ويشهد الجنائز ويؤذن عند مسجددهم بالربض الشرقي ويصلي التراويح ولا يحتجب عن الناس فأسندوا أمرهم إليه إلى أن يوجد خليفة الى خاطبهم محمد بن إسماعيل بن عباد توفي بشلطيش معتقلاً بها من قبل المعتمد على يد محمد بن عباد في شوال سنة (462هـ / 1069م).

أنظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ج 1 ص 8؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 302.

1- موالى العامرية شرق الأندلس في المرية ومرسية(2).

2- بنو عباد في إشبيلية(3).

3- بنو هود في سرقسطة(4).

4- بنو حمود في مالقة(5).

5- بنو الأفطس في بطليوس(6).

وشهد القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إنهيار خلافة الدولة الواحدة وقيام دولة الطوائف فإن ذلك العهد فرغم ذلك فقد شهد إزداهاراً فكرياً وعلمياً وتقدماً ملحوظاً في حقل الطب(7)، وفي ظروف التشرذم السياسي وإنحلال الدولة المركزية في الأندلس بقيام دول الطوائف بعد إستقلال الأقاليم الأندلسية الشاسعة، ومما زاد من مشاكل الأندلس قربها من بلا الفرنجة وسقوط بعض حكمها فريسة الضغط والرشوة والخوف والطمع(8) ولكن العطاء العلمي في الأندلس إستمر بتشجيع ملوكها وإزادات العناية بدراسة الطب والصيدلة وحقق الأندلسيون نتائج علمية رائعة بما ألفوه من روائع التأليف في الطب والصيدلية التي ضمّنها جهودهم وأعمالهم(9).

وإمتاز في عهد دول ملوك الطوائف بنبوغ جماعة من العلماء الأفاضل الذين إرتفعوا إلى الذروة، في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع(10).

هكذا كان عهد ملوك الطوائف عصر التمزق السياسي وعصر التآلق الحضاري معاً(11). فالأندلس في عهد دول ملوك الطوائف تختلف في وضعها العلمي عن العهود السابقة، فبعد أن قضت الأندلس مايقارب ثلاثة قرون في الأخذ عن المشرق و الأعتما د عليه نراها بعد هذه المدة قد أحست بالنضج الحضاري، ورأت أن تلتفت إلى نفسها بتعميق معالم شخصيتها العلمية و إبراز ذاتها بين الأقطار الإسلامية، فبدأت الحركة العلمية الأندلسية تتخذ طابعاً جديداً وشكلاً مغايراً لما سبق عن سعيها إلى إثبات ذاتها وإستقلالها الشخصي عن المشرق(12).

(1) ابن بلقين، عبد الله بن حبوس بن زيري (ت483هـ/944م)، التبيان عن الحادثة بدولة بني زيري في غرناطة، والتي نشرت بإسم (مذكرات الأمير عبدالله)، تحقيق، ليفي بروفنسال، القاهرة، 1955م، ص 341؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج3 ص 169

(2) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف، ص 154.

(3) ابن بسمال الشنترنيني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق، ج. س. سولان وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ - 1998م، ج1 ص 386؛ ابن الأبار، الحلة السيرة، ج2 ص 35؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 126؛ المقري، المصدر السابق، ج1 ص 302.

(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج3 ص 221؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 124؛ المقري، المصدر السابق، ج1 ص 441.

(5) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، 249؛ ابن الأبار، المصدر السابق، ج2 ص 26

(6) عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 197؛ المقري، المصدر السابق، ج1 ص 439

(7) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 218.

(8) الحسيني، ياسر محمد ياسين البصري، أقمار في سماء الأندلس، ابن حزم الظاهري الأندلسي، دار الكتب العلمية، 2011م، ص 19.

(9) بعيون، إسهام العلماء المسلمين، ص 382.

(10) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس - العصر الثاني دول الطوائف، مكتبة الخانجي، القاهرة ط4، 1417هـ - 1997م، ص 431.

(11) مصطفى، دول العالم الإسلامي، ج1 ص 631.

(12) بعيون، إسهام العلماء، ص 184.

إذ شهدت نبوغ مشاهير الأطباء والصيادلة الذين تركوا بصماتهم في سجل التاريخ لما قدموه من الإنجازات العلمية في كافة فروع العلم والمعرفة، وخصوصاً في حقل الطب العملي والنظري، فمن أطباء عهد ملوك دول الطوائف في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، الذين برزوا بالطب وأبدعوا فيه: الطبيب (أبو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي الكرمانى) من مملكة بني هود بسرقسطة، الذي ولد في قرطبة سنة (368هـ/978م)، وإمتاز الكرمانى بعقلية موسوعية علمية فهو جراح وعالم طبيب وفيلسوف ورياضي ومهندس، ولكنه أشتهر بالهندسة والطب خاصة، وقد أبدى مهارة فائقة في ميدان الجراحة الطبية⁽¹⁾.

وقد استفاد أبو الحكم في حياته العلمية من علماء بلده قرطبة وغيرها، ولا سيما إذا ما علمنا بأن الكرمانى إرتحل في طلب العلم نحو الشرق لينهل مزيداً من العلوم والخبرات الطبية، فقصده حرّان، حيث توفر بها من يزيد علماً في الطب والهندسة، ثم رجع إلى الأندلس وإستوطن سرقسطة عاصمة مملكة بني هود، وفيها بث ما تعلمه في الشرق من علوم الطب بين تلاميذه ومن قصده من العلماء⁽²⁾.

وينسب إليه بأنه، أول من حمل رسائل إخوان الصفا في العلوم الفلسفية الطبيعية، حيث جلبها معه من المشرق، والتي لم تكن معروفة في الأندلس من بعد⁽³⁾، وكان متمزراً في صناعة اليد أي كان طبيباً جراحاً، توفي أبو الحكم الكرمانى بسرقسطة سنة (458هـ/1066م) وقد بلغ التسعين سنة أو جاوزها بقليل⁽⁴⁾، والذي عاش ما يقارب التسعين عاماً قضاها في خدمة العلم والمعرفة الطبية وما من شك بأن العمر المديد المقدر له قد أكسبه تجربة وخبرة في الطب وإستفاد منه أهل الأندلس في الطب، وأصبحت الأندلس ولاية مرابطية في سنة (484-540هـ/1065-1145م)، فنتج عن ذلك الإنفتاح الفكري الأندلسي إلى المغرب وممن برع بالطب في هذه الفترة وتمكن من الصيدلة الوزير أبو مطرف عبدالرحمن بن محمد بن عبدالكريم بن وافد اللخمي الطليطلي (398-467هـ/1008-1074م)⁽⁵⁾، الذي كانت نشأته نشأة علمية، فقد درس في بداية حياته علوم الأوائل وخاصة في الطب والصيدلة، فعكف على كتب جالينوس حتى وعاه، ثم درس كتب أرسطو طاليس، وغيرها من كتب اليونان، وكان نبوغه منصباً في معرفة الأدوية وخصائصها⁽⁶⁾، وقد توصل ابن وافد بثاقب ذهنه وسعة علمه بالطب إلى نظرية طبية تستحق التأمل والإعجاب، وقد وصفها ابن صاعد بقوله: ((وله في الطب منزع لطيف ومذهب نبيل، ذلك أنه لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية، أو ما كان قريباً منها، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بمقردها، فإن إضطر إلى المركب لم يكثر التركيب بل إقتصر على أقل ما يمكن منه))⁽⁷⁾، وسببه من أن الإكثار

- (1) صاعد، طبقات الأمم، ص 109-110؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 484؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص 376؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 162
- (2) بعيون، المرجع السابق، ص 383.
- (3) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ص 484-485.
- (4) صاعد، طبقات الأمم، ص 84.
- (5) م. ن، ص 82؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 496.
- (6) صاعد، طبقات الأمم، ص 84؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 496؛ كحالة، عمر رضا، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مؤسسة الرسالة، دمشق، مطبعة الترقى، 1392 هـ - 1972 م)، ص 287.
- (7) طبقات الامم، ص 84؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 496.

من الأدوية سواء كانت مفردة أو مركبة لها أضرارها السلبية على صحة الإنسان، و كان ابن وافد من مملكة طليطلة ومن أبرع أطباء تلك الفترة وأعظمهم تمكناً في الصيدلة وفي معرفة الأدوية العقاقير الطبية، وابن وافد رغم كونه طبيباً فقد نال منصباً سياسياً، فقد كان وزيراً لابن ذي النون ملك طليطلة (1).

وقد قال صاعد في حقهِ: ((وتمهّر في علوم الأدوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه أحد في عصره، وألف كتاباً لا نظير له، جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريدس و كتاب جالينوس المؤلفان في كتب الأدوية المفردة ورتبة أحسن ترتيب)) (2). ((... ولابن وافد نواذر محفوظة و غرائب مشهورة في الإبراء من العلل الصعبة والأمراض المخوفة بأيسر علاج وأقربة)) (3)

ومن تواليفه أيضاً: كتاب (الأدوية المفردة) وكتاب (تدقيق النظر في علل حاسة البصر) وكتاب (الوساد في الطب) وكتاب (مجربات في الطب) وكتاب (المغيث) (4).

فقد لقي كتاب الطبيب ابن وافد (الأدوية المفردة) قبولاً عظيماً من الأطباء آنذاك ومن أتى من بعدهم أيضاً، وأعتمد عليه الأوربيون في معرفة الكثير من علوم الصيدلة وأنواع الأدوية، فترجم إلى اللغات اللاتينية والعبرية والقطلونية (5).

لهذا فقد تنوعت تواليفه العلمية في كل المجالات الفلسفية وفي العلوم التطبيقية منها (رسالة الوداع) و (كتاب السمع الطبيعي لأرسطو) و (كتاب الكون والفساد لأرسطو أيضاً) و (كتاب إتصال العقل بالإنسان) و (كتاب تدبير المتوحد) و (كتاب تعاليق على أبي نصر في الصناعة الذهبية) و كتاب فصول في السياسة المدنية) و (كتاب البرهان) في الفلسفة، أما مؤلفاته في الطب (كتاب الكلم على الأدوية المفردة لجالينوس) و (كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد) و (كتاب إختصار الحاوي للرازي) و (كتاب في الزاج بما هو طبي)، وغيره من المؤلفات التي أمدت الثقافة العلمية الأندلسية بها، توفي الفيلسوف الطبيب في (553هـ/1138م) (6).

ومن الذين كان لهم اليد الطولى في نقل كتاب النبات والأدوية المفردة إلى اللسان العربي (أبو عبدالله عبدالله بن عبدالعزيز البكري المرسي الأندلسي) المتوفي سنة (487هـ/1094م)، فقد كان البكري موسوعياً في مادته العلمية، التي لم تقتصر على الأدب والجغرافيا، بل تعدها إلى معرفة الأدوية المفردة (7)، في قواها و منافعها، بترتيب أسماء أسماء ونعوت النباتات والتي جمعها في كتابه عن النباتات (كتاب أعيان النباتات والشجريات الأندلسية)، التي نقل عنها ابن البيطار في كثير من مواضع كتابه (8).

(1) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 496؛ حميدات، أعلام الحضارة 5 ص 272 ص 268.

(2) ابن صاعد، طبقات الامم، ص 84.

(3) طبقات الامم، ص 84.

(4) صاعد، المصدر السابق، ص 82-83؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 496؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 248.

(5) العامري، كشاف، ص 180؛ الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت 1405 هـ - 1985م، ص ص 179-180.

(6) فرحات، معجم الحضارة، ص 224؛ حميدات، أعلام الحضارة 5 ص ص 502-503.

(7) حميدات، اعلام الحضار، 5 ص ص 298-299.

(8) كحالة، العلوم العملية في العصور الإسلامية، ص 391.

سابعاً: الطب في عهد المرابطين 484-540هـ/1092-1145م)

وأصبحت الأندلس في عهدة المرابطين في سنة (484-540 هـ/1091-1145م)، فنتج عن ذلك الإنفتاح الفكري الأندلسي على المغرب، حيث إنتقلت الثقافات الأندلسية المتنوعة إلى المغرب، وقد اعتمد أمراء المرابطين و ولايتهم على الأندلسيين في تيسير أعمالهم، وحضيت الأندلس بنهضة علمية في هذه الفترة والتي كانت إمتداداً للنهضة الفكرية التي ظهرت في عصر دول ملوك الطوائف و من الأطباء الأندلسيين الذين ظهروا في عهد المرابطي عليها الوزير الطبيب (أبو بكر محمد بن يحيى بن صائغ التّجيبى المعروف بإبن باجة) من العلماء الذين تمتعوا بشهرة علمية وطبية واسعة في الأندلس (ت532هـ / 1138م)⁽¹⁾، (ويعرف في اللاتينية Avenpace) قال عنه ابن ابي أصيبعة: ((ويعد من الأفاضل في صناعة الطب))⁽²⁾، والذي كانت له عناية بكتاب "الحاوي" للطبيب الرازي، ومن شدة ولعه به عمل مختصراً له، حتى يتيسر تناوله من قبل طلاب العلم، وكما أمد المكتبة العلمية الأندلسية بـ (كتاب المزاج بين ماهو طبي) وكتب أخرى في الأدوية والعقاقير⁽³⁾.

ويعد ابن باجة من أول مشاهير الفلاسفة العرب في الأندلس، وقد إهتماماته الأخرى هي العلوم الفلكية و الرياضيات والهندسة و الموسيقى و الفلسفة و الطب، وكان علامة وقته في العلوم الحكمية و أوجد زمانةً علماً ومعرفة، كان متميّزاً بالعلوم اللسانية و العلوم الشرعية، وقد إمتاز بأراء في الهندسة و علم الهيئة، تدل على تفوقه في هذا الفن، وله رسائل فلسفية، وقد أمد الأندلس علماً وخبرة وفلسفة، لأن إبن باجة كان يتمتع بفكر موسوعي علمي متوقد ساهم في إثراء الفكر العلمي الأندلسي بإبداعاته، حتى ذاع صيته في الأندلس وأوروبا في العصور الوسطى، صاحب مدرسة الشك، تأثر بالمدرسة اليونانية، وأشاع هذا المذهب بين شعراء ذلك العصر⁽⁴⁾، وتتلذذ على الطبيب والفيلسوف ابن باجة، عدد من الفلاسفة و الأطباء منهم ابن الطفيل، أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد القيسي (581-544هـ)، صاحب رسالة (حي بن يقظان)⁽⁵⁾، الذي علا نجمه مكرماً عند الموحدين حتى بلغ الذروة في الطب فأصبح وزير ابو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور⁽⁶⁾.

الفيلسوف والطبيب والقاضي ابو الوليد ابن رشد (Avengoar) الذي ولد في قرطبة سنة خمسمائة وعشرين هجرية، الذي أمتاز عن سبقه من الأطباء بتنوّع معارفه و نقد مالا يوافق المنطق والحقيقة ففي (كتاب الكليات) تعتمد ابن رشد التخلي عما رآه خطأً، وبين فيه أخطاء جالينوس في علم التشريح، وكما خالفه في كثير من الآراء⁽⁷⁾، ويعد ابن رشد مؤسس الفكر الحر

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 515؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4 ص 429 ص 430

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 515.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 517 - 519؛ المقرئ، نفح الطيب، ج2 ص 84.

(4) فروخ، عمر، تاريخ الفكر العربي إلى أيام إبن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1983م، ص 607 ص 607؛ عباس، إحسان، أخبار الغناء والمغنين في الأندلس، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية، بيروت، العدد (16) 1963م، ص 14.

(5) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، ص 406 ص 407؛ فروخ، المرجع السابق، ص 623-624.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7 ص 1340؛ المقرئ، نفح الطيب، ج1 ص 607 - ج3 ص 193؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 240 ص 241.

(7) فرحات، المرجع السابق، 233.

في القرون الوسطى وقد تميزت طريقته الطبية بالدراسة وتحري الحقائق والتجربة، ثم يعقب على ذلك بتسجيل ملاحظاته ومقارنتها بغيرها في شي من النقد والتحميص⁽¹⁾.

ويعد ابن رشد من أعظم أطباء و الفلاسفة المسلمين أثراً في التفكير الأوروبي، إذ أن أرسطو نفسه لم يشغل العقل الأوروبي كما شغله ابن رشد⁽²⁾، فلم تكن شهرة ابن رشد في الشرق والغرب قائمة على أرسطو أو على (تهافت التهافت)، وإنما قامت شهرته على ما أنجزه في حقل الطب النظري والعمل⁽³⁾.

إذ تناول ابن رشد في كتاب (الكليات) اصول علم الطب، وفسمه إلى سبعة أقسام بحسب المواضيع التي تناولها فيه المؤلف، وسمى كل قسم منها كتاباً، وهي تشريح الأعضاء - الصحة (منافع الأعضاء وهيئاتها) - المرض - العلامات - الأدوية - حفظ الصحة - شفاء الأمراض⁽⁴⁾.

والطبيب عبدالرحمن بن محمد بن وافد اللخمي (461-389هـ/711-169م) من مملكة طليطلة من أبرع أطباء تلك المدة وأعظمهم تمكناً في الصيدلة وفي معرفة الأدوية الطبية من أشلاف الأندلس، بالرغم كونه طبيباً نال منصباً سياسياً، كان وزيراً لابن ذي النون ملك طليطلة⁽⁵⁾، نشأ ابن وافد نشأة علمية ناجحة، فقد إتجه من بداية حياته إلى دراسة علوم الأوائل في الطب والصيدلة، فعكف على دراسة كتب جليينوس حتى وعها ثم درس كتب أرسطو طاليس وغيره من فلاسفة اليونان القدماء، كان ابن وافد إنصب نبوغه في معرفة الأدوية ومعرفة خصائصها العلاجية⁽⁶⁾، ألف كتاباً في علم الأدوية المفردة ترجم إلى اللاتينية وبقي زماناً من أهم المراجع في بابيه سواء في الغرب الإسلامي أو أوربا المسيحية، كما ألف كتاباً في الحمامات الطبية لم يتبق منه إلا ترجمته اللاتينية⁽⁷⁾.

مدحه ابن صاعد بقوله: ((تمهر في علم الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره وألف كتاباً جليلاً لا نظير له، جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الأدوية المفردة وخصائصها العلاجية))⁽⁸⁾، ولهذا كان ابن وافد يؤكد الإقلال من العقاقير والأدوية في معالجة ال؟أمراض، أي كتن ابن وافد ضد الوصفات الطويلة الأمد التي لايجني منه المريض سوى المعاناة والآثار الجانبية السلبية للأدوية، ولأجل كل هذا قال ابن صاعد: ((ولابن وافد نواذر محفوظة وغرائب مشهورة في الإبراء من العلل الصعبة والأمراض المخوفة بأيسر علاج وأقربه))⁽⁹⁾، أمد ابن وافد المكتبة الأندلسية بالتأليف العلمية الرائعة منها، كتاب (الأدوية المفردة) وكتاب (تدقيق النضر في علل حاسة البصر) وكتاب

(1) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 204.

(2) فرّوخ تاريخ الفكر، ص ص 646-647.

(3) فرحات، معجم الحضارة، ص 219.

(4) الخطابي، الطب والأطباء، ج1 ص 325؛ جوندالت، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 469؛ فرانكو، فرانثيسكو، المجلة العربية للتربية والثقافة، العدد (207)، السنة الرابعة عشر، 1994م، ص 530 ص 531.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 496؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5، ص 272 ص 268.

(6) كحالة، عمر رضا، العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مطبعة الترقى، دمشق، 1392 هـ - 1972م، ص 84.

(7) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1 ص 22.

(8) طبقات الأمم، ص 84.

(9) المصدر نفسه، ص 84.

(الوسادة في الطب) وكتاب (مجربات في الطب) وكتاب (المغيث)⁽¹⁾، وقد لقيَ كتاب (الأدوية المفردة) قبولاً عظيماً من الأطباء في وقته ومن جاء من بعده، فترجم إلى اللغات اللاتينية والعبرية والقطلونية⁽²⁾، ومن مؤلفاته أيضاً، (رسالة الوداع) وكتاب (السمع الطبيعي لأرسطو) وكتاب (الكون والفساد لأرسطو) وكتاب (إتصال العقل بالإنسان) وكتاب (تدبير المتوحد) وكتاب (تعاليق على أبي نصر في الصناعة الذهبية) وكتاب (الكلام على الأدوية المفردة لجالينوس) وكتاب (النجربتين على أدوية ابن وافد) وكتاب (إختصار الحاوي للرازي) وكتاب (في المزاج الطبيعي)⁽³⁾.

(ومن أطباء القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أي الذين برزوا في هذه الفترة الطبيب، أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الداني (459- 528هـ/ 1.67- 1134م)، الطبيب والفيلسوف الفلكي الرياضي المؤرخ الشاعر والموسيقي أبو الصلت، حكيمٌ وأديب، من أهل دانية بالأندلس، كان من أهل التقنن والإحاطة بعدد من العلوم التطبيقية ومنها الطب والصيدلة، وقد بلغ في صناعة الطب لم يصل إليه غيره،، وكان من أطباء الأندلسيين الذين إرتحلوا إلى الشرق في سبيل التعلم والتلمذ على يد أساطين العلوم و الثقافة الطبية في المشرق.

ورحل في سنة (51هـ/ 1116م) إلى مصر فأقام فيها عشرين سنة، ثم لقي عصا الترحال إلى الإسكندرية، ثم إنتقل إلى المهديّة من مدن المغرب وإتصل بأمرائها، إلى إن مات فيها سنة (529هـ/ 1135م)⁽⁴⁾.

ولأبي الصلت آراء صائبة وأقوال حكيمة في الطب، وكان شديد العناية في دراسته للطب بقراءة كتب جالينوس وأبقراط، عظيم الإهتمام بكل صغيرة وكبيرة، ساعياً في فهم دقائق الطب و شرح مسائله المختلفة، كان يرى أن الطبيب محتاج إلى العلوم الطبيعية والقوانين القياسية في فهمه لعلم الطب.⁽⁵⁾

ويعد ابن أبي الصلت أول من أدخل الموسيقى الأندلسية إلى أفريقيا (المغرب)، بعد هجرته من إشبيلية سنة (489هـ/ 1085م) وبعد سقوط طليطلة في صفر سنة (478هـ/ 1.85م) بيد القشتاليين⁽⁶⁾.

ترك أمية بن أبي الصلت مؤلفات علمية كثيرة ومنوعة وفي كافة الإختصاصات العلمية⁽⁷⁾، منها: (الرسالة المصرية) واصفاً مشاهداته لمصر من الآثار ومن إجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، وكتاب (الحديقة) في الأعشاب الطبية، (كتاب الأدوية المفردة) في العقاقير الطبية المرتبة على أعضاء الإنسان، و (كتاب الملح العصرية) عن الشعراء أهل

(1) صاعد، المصدر السابق، ص 82 - 83؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 496

(2) الدفاع إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ - 1985م، ص 179 - 180.

(3) فرحات، معجم الحضارة الاندلسية، ص224؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5، ص 502 ص503.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501؛ ابن العبري، مختصر تأيخ الدول ، ص 347-348.

(5) البشري، الحياة العلمية، ص 468.

(6) حميدات، أعلام، م5 ص126.

(7) كحالة، العلوم البحتة، ص52.

الأندلس والطارئين عليها و (ديوان شعره) و(رسالة في الموسيقى) و (كتاب في الأسطرلاب) في الفلك و (كتاب في الهندسة) (1).

وبهذا التنوع العلمي الرصين كان إبداع الأندلسيين العلمي والطبي في عهد دول ملوك الطوائف، في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).

ومن أطباء الأندلس في تلك الفترة (أسرة آل زهر)، أسرة مباركة ذاع صيت أبنائها في الأندلس، إشتهرت بنبوغ أفرادها في الفقه والعلم والسياسة والطب، (من القرن الخامس الى القرن السابع الهجري / القرن الخامس عشر الى السابع عشر الميلادي)، فأنجبت أطباء تربعوا على عرش الطب العربي في الغرب الإسلامي (2).

فأسرة آل زهر فهي من الأسر العربية الأصلية في الأندلس، النابغة في الطب والأدب والسياسة ويتصل نسبها بمعد بن عدنان، هاجر جدها الأول من الجزيرة العربية، مع من هاجر إلى الأندلس، فاستقرّ الأبناء في جفن شاطبة (3) من الجنوب الشرقي للأندلس، ثم تفرق الأحفاد في حواضر متعددة وتولى نوابغهم أسمى مراتب الطب والفقه والشعر، كما وصلوا إلى أرفع مناصب الإدارة السياسية الوزارية (4).

ونبع من أسرة بني زهر عدد غير قليل بين القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي، فمنهم من تولى الوزارة ومنهم من بقى يمارس اختصاصه الطبي (5).

وأنجبت هذه الأسرة عدداً من مشاهير أطباء الأندلس، وخلال ستة أجيال متتابعة توارثت العلم الطبي، وقد إستوطنت العائلة إشبيلية مقر مملكة بني عباد، وكان هذا الإنتقال من دانية على يد الشيخ الطبيب أبي العلاء بن زهر، وكانت هذه الأسرة نجوماً في سماء الطب وعلاجات الأمراض بالأندلس (6).

وأول طبيب من هذه الأسرة أبو مروان عبد الملك بن محمد بن زهر الأيادي الإشبيلي (ت 47هـ/177م)، كان طبيباً فضلاً في صناعته خبيراً مشهوراً في الحذق، وكعادة علماء الأندلس في السعي الحثيث لنيل العلوم والإستزادة من المعارف؛ فقد شد أبو مروان عبد الملك، رحلته إلى المشرق، فدخل القيروان ثم مصر وغيرها من أقطار الشرق ثم عاد إلى دانية، وامد أبو مروان الأندلس من علم الطب بمهارته العلمية والطبية والتي تزود بها من المشرق، وكان أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر من أعظم أطباء عصره، وأعتبره الطبيب الفيلسوف، ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس (7)، قال عنه ابن أبي أصيبعة:

(1) فرحات، معجم الحضارة الاندلسية، ص 350-251؛ بعيون، إسهام، ص 386.

(2) دندش، الأندلس نهاية المرابطين، 411؛ ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية ج1 ص 917

(3) شاطبة: بالأندلس، مدينة جليلة خصبة لها قصبتان ممتعتان، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة، طيبة الهواء، قريبة من جزيرة شقر، ويعمل بها كاغد لانظير له بمغمور الارض يعم المشرق والمغرب.

أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص 337.

(4) فرحات، معجم الحضارة، ص 219 .

(5) حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس - ليبيا، ب/ت، ج1 ص 264.

(6) ابو عبيدة الحضارة الإسلامية، ج1 ص 917؛ حلاق، حسان، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1456هـ _ 1989م، ص 470؛ عفيفي، التطور العلمي عند المسلمين، ص 200.

(7) دندش، الأندلس، ص 312.

((كان بعيد الإستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة قد ذاع ذكره في الأندلس وفي غيرها من البلاد))⁽¹⁾.

تميّز أبو مروان عبد الملك بسعة علمه ومهارته في الطب، حتى سمع به مجاهد العامري ملك دانية، فسر بقدومه وأعجب بمكانته العلمية فاستدعاه إلى بلاطه، وأحلّه مكاناً عالياً، ورحل منها بعد مدة إلى مدينة إشبيلية، وظلّ فيها إلى توفي هنالك سنة (470هـ/1078م)⁽²⁾.

والطبيب أبو مروان عبد الملك بن زهر الحفيد(557-486هـ/1162-1093م)، وهو الشخصية الثالثة من هذه الأسرة العريقة، بل من ألمع أفرادها واسطة العقد منها وزبدها وخلاصتها⁽³⁾، والذي يعد من أشهر أطباء الأندلس في الطب الباطني، وهو يقابل ابن سينا في الطب والفلسفة، ونداً له وناقداً لأفكاره، ويمثل من أطباء الأندلس الذين إشتهروا حياتهم الخاصة بالتقوى وإتباع السنة، وفي الطب بالتجربة، وباستعمال الأدوية المفردة والجديدة في تسجيل الحالات المرضية، وتفسير أعراضها بإسلوب طبي لامنطقي أو فلسفي⁽⁴⁾، وقد وصفه ابن أبي أصيبعة: ((لم يكن في زمانه من يماثله في مزاوله أعمال صناعة الطب وله حكايات كثيرة في معرفة الأمراض ومداوتها، لم يسبقه أحد من الأطباء إلى مثل ذلك.. وإشتغل الأطباء بمصنفاته))⁽⁵⁾، وقال عنه مؤرخ أندلسي:

بن رشد يقول بتفضيله في صناعته على غيره من أهل عصره، ويرفع به ويشيد بمهارته))⁽⁶⁾.

وترك أبو مروان عدة تصانيف إشتغل بها الأطباء منها كتاب (التيسير في المدواة والتدبير)، الذي ألفه للقاضي الفيلسوف والطبيب، ابن رشد الحفيد، وجعله تفصيلاً لكتاب (الكليات في الطب) وهو الكتاب الذي ألفه ابن رشد ووصف فيه بصورة عامة ما كان معروفاً عن الأمراض في زمانه، وبما أنه لم يتطرق في كتابه إلى التفصيل في المعالجة كطبيب سريري ممتن، فإنه طلب إلى صديقه، أبو مروان أن يجعل كتابه مشتملاً على إختياراته و مشاهداته في علمي الأمراض والمدواة، ولم يكد أبو مروان ينتهي من تأليفه حتى تناقلته أيدي النساخ ومن ثم المترجمين، فوضعت له ترجمتان عبريتان، وأُنقلت هتان الترجمتان إلى إيطاليا فترجمت إحداها إلى اللاتينية، وبلا شك أن كتاب (التيسير في المدواة والتدبير) كان له أعمق الأثر في تطوّر الطب خلال القرون الوسطى، التي كان فيها الطب الأوربي ما يزال عاجزاً عن التحليق بجناحيه⁽⁷⁾، وقد عني أبو مروان بن زهر في التيسير، بتشخيص وعلاج الأمراض، أمراض

(1) عيون الأنباء، ص 519؛ عفيفي، المرجع السابق، ص 201-202

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص ص 84-85؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء 571؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 250؛ حميدات، أعلام الحضارة، ص 5م ص ص 315-316؛ دياب، محمود، الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية، مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ب/ت، ص ص 342 - 343.

(3) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 285.

(4) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 918.

(5) المصدر السابق، ص 519.

(6) عبد الملك المراكشي، أبي عبد الله عبد الملك محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (ت 703هـ / 1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة، القسم الأول، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص ص 108-109.

(7) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، ص 424.

فروة الرأس في الاطفال والبالغين، وأمراض العينين والأنف والفم، وأمراض أجزاء الدماغ والرقبة، وأمراض الرئة والقلب والكبد، وأمراض الصدر والبطن، وأمراض الأنثيين، وأمراض الرحم، وأمراض العظام والمفاصل والحميات والأمراض الوبائية، وفي التغذية وأمراضها، منسقة بدقة ومعروضة بوضوح وتبسيط⁽¹⁾.

ولما كانت الأندلس يومئذ تموج بالتجارة الراحلة للكتب، لأنَّ للكتاب قيمة عليا لدى الأندلسيين عموماً، صَدَفَ أن دخل أحد تجار بغداد إلى الأندلس ومعه نسخة من كتاب (التصريح المكنون في تنقيح القانون) لابن سينا الطبيب، وكان التاجر البغدادي حرص على تكون هذه النسخة جميلة الخط و زاهية التجليد ليتحف بها أبا العلاء، كسباً في مودته كطبيب أندلسي لامع، ولما قدّمها له أخذ في تقليب الكتاب، وتصفحة ثم أظهر إمتعاضه منه و إحتقاره لما فيه، ولم يُدخِلْه خزانة كتبه، بل ولم يكتفِ بذلك، فأخذ يقطع منه أوراقاً صغيرة يكتب بها وصفاته الطبية للمرضى⁽²⁾.

ودعماً لنشر الثقافة الطبية والعلمية في الأندلس، وكعادة جُلّ أطباء الأندلس في العطاء العلمي، فقد أمدَّ أبي العلاء المكتبة الطبية الأندلسية جملة من المؤلفات التي إستفاد منها طلاب علم الطب في وقته، ومن بعده، ومن هذه المؤلفات العلمية: (كتاب الخواص) و (كتاب الأدوية المفردة) و (مقالة في الرد على ابن سينا في مواضيع كتابه الأدوية المفردة) و (كتاب النكت الطبية) و (كتاب حل شكوك الرازي على كتاب جالينوس) و (كتاب الإيضاح والشاهد في الرد على ابن رضوان في رده على حنين بن إسحق في كتابه المدخل إلى الطب) وغير ذلك من التجارب والوصفات الطبية التي أمر ابن تاشفين بجمعها بعد موته، فجمعت وأستنسخت في سنة (526هـ/1131م)⁽³⁾، وكتاب (الإقتصاد في صلاح النفس والأجساد)، ألفه في سنة (515هـ/1121م) وبسط في أربعة أخماس الكتاب العلاج الصيدلي والتجميلي⁽⁴⁾.

ومن مؤلفاته أيضاً (مقالة في علل الكلى) و (رسالة في علتي البرص والبهق) و (رسالة القانون)؛ تناول فيه فيها ما يعرض من الأمراض بكثرة السدد والإسهال وعلل الجهاز الهضمي والعظمي ألفها للخليفة عبدالمؤمن بن علي⁽⁵⁾.

وإشتهرت أخته أم عمرو بنت أبي مروان بن زهر بمهارتها في الطب، وكانت متقدمة فيه، ماهرة في التدبير والعلاج، فحظيت بمكانة ممتازة عند امرء الموحدين، فكانت تلج قصورهم وتتنظر في علاج المرضى من نساءهم وأطفالهم وأمهاتهم⁽¹⁾.

(1) السامرائي، كمال، الطب وتاريخه عند العرب، مجلة المورد التراثية، بغداد، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، 1406هـ/1985م، ص ص 18-19.

(2) الحميدات، أعلام الحضارة العربية م 5 ص 224؛ بعيون، إسهام، ص 390.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500؛ الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 2810، والعامري، كشاف، 174؛ كحالة، رضا، العلوم العملية العلوم العملية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق، 1392هـ/1972م، ص 52؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 235، و حميدات، أعلام، م 5 ص 224.

(4) فرانكو، تطور الطب في الأندلس، ص 187.

(5) للإحاطة بمؤلفات ابو مروان بن زهر الحفيد ينظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 521؛ ابن الأبار، التكملة، ص 160؛ أبي عبدالله المراكشي، الذيل والتكملة - السفر الخامس - القسم الأول، ص ص 18-19؛ الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 285؛ الدفاع، أعلام العرب والمسلمين في التطبيقية يبروت، ط4، 1408هـ/1987م، ص 185؛ حميدات، أعلام الحضارة، المجلد الخامس، ص ص 308-327.

ثامناً: الطب في العهد الموحدى

الطبيب أبو العلا زهر بن أبي مروان عبدالملك بن محمد بن مروان بن زهر (ت557هـ/1161م) طبيب الأندلس من أهل إشبيلية نشأ في شرق الأندلس وسكن قرطبة وكان قد تدرس بالطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن صاحب إشبيلية، وتلقى علومه على يد والده ومشاهير الأطباء في عصره، حتى أنه نبغ بالطب أكثر من والده في تشخيص الأمراض⁽²⁾، الذي اعتبره الفيلسوف ابن رشد من أعظم الأطباء بعد جالينوس⁽³⁾، ووصفه ابن أبي أصيبعة بقوله: ((كان بعيد الإستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة، ذاع ذكره في الأندلس وفي غيرها من البلاد وإشتغل الأطباء بمصنفاً، ولم يكن في زمانه من يماثله في مزولة أعمال صناعة الطب، وله حكايات كثيرة في تأنيهِ لمعرفة الأمرتض ومداواتها مما لم يسبقه أحد من الأطباء إلى ذلك))⁽⁴⁾

ترك كتباً نادرة أغنت المكتبة العلمية الطبية الأندلسية منها كتاب (الخواص) وكتاب (حل شكوك الرازي على كتب جالينوس) وكتاب (النكت الطبية) وكتاب (الأيضاح بشواهد الإفتضاح في الرد على ابن رضوان البغدادي) وكتاب (المدخل في الطب) حوى ردأ على حنين بن إسحاق البغدادي، وجمعت له (مجربات في الطب) بعد موته بسنة واحدة⁽⁵⁾. وكان يتمتع بالذكاء وسعة الأفق والمعرفة الواسعة بالطب، وله علاجات تمهّر بإبداعها تدلّ على تمكنه في صناعة الطب وإطلاعه على دقائقها⁽⁶⁾، وكان ابن زهر يستخدم الفحص السريري للمريض من خلال النظر في قارورة التي تحوي على إدرار المريض (التحليل)، ومن خلال جس نبض الدم⁽⁷⁾.

ونظراً لشهرة أبي العلا بن زهر وذياع صيته في أنحاء الأندلس، فق إستدعاة المعتمد للعمل في بلاطه⁽⁸⁾، وأقام فترة من الزمن، ثم إستنذن بالرجوع إلى مسقط رأسه دانية، فأذن له ولم يعد إلى إشبيلية لا بعد زوال سلطان المعتمد فدخل في طاعة المرابطين وعمل بالطب في خدمتهم، وقد حضّي في أيامهم بالمنزلة الرفيعة والذكر الجميل⁽⁹⁾

وكان لأبي مروان، تلاميذ تتلمذوا عليه في الطب منهم، الطبيب ابو الحسن بن أسدون المعروف بالمصدوم. (ت588هـ/1192م)⁽¹⁰⁾، وأبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي إشبيلية وأبو محمد الشذوني والفقيه الزاهد أبي عمران بن أبي عمران⁽¹¹⁾ الذي خدم بالطب

(1) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين وبداية الموحدين، ص ص 414-415.

(2) دياب، الطب والاطباء، ص 424.

(3) عبدالملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن عبدالملك (ت703هـ/1303م)، الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفة، بيروت، ب/ت، رقم الترجمة 31.

(4) عيون الأنباء، ص 519.

(5) ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 917.

(6) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 518؛ فرحات معجم الحضارة، 234.

(7) البشري، الحياة العلمية، ص 471.

(8) بعيون، إسهام، ص 390؛ عفيفي، تطور الفكر العلمي، القاهرة، ص 571

(9) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 517-518.

(10) م. ن، ص 535.

(11) م. ن، ص 535.

الخليفة الموحيدي⁽¹⁾ محمد الناصر (595-611هـ/1198-1213م)⁽²⁾، وكذلك أخذ صناعة الطب عنه ابنه ابو بكر محمد بن ابي مروان (5.7-595هـ/1113-1198م)، الذي قال عنه ابن عبد الملك المراكشي: ((كان أحد رؤساء الأندلس زمن إنتهى إليه السؤدد منهم أدباً بارعاً حاقظاً للحديث والفقه والأدب واللغة إماماً فيها ماهراً في الطب خازقاً بالعلاج موفقاً بها، ولم في يكن أطباء زمانه من يتقدمه وكان يطيب الناس حسبة ويعطيهم من قبله الأدوية العزيزة الوجود تبرعاً طيب النفس، وخدم الدولتين المرابطية والموحدية))⁽³⁾، وصنف كتاب " الترياق الخمسيني " ورسالة في " طب العيون "⁽⁴⁾ ومنهم ابو الحكم عبيد الله بن غلدة او (غلندو)⁽⁵⁾ وله مؤلفات في الطب كثيرة (كان حياً سنة 58هـ/ 1184م)⁽⁶⁾ واشتهرت أخت ابي مروان أم عمرو بنت ابي مروان بن زهر بالطب، وكانت متقدمة به ماهرة في التبير والعلاج وقد حظيت بمكانة ممتازة عند عند أمراء الموحدين، وكانت تلج قصورهم وتنظر في علاج مرضى نساءهم وأطفالهم وتستقي في الطب لرجالهم فتزيد مكانة إلى مكانتها التي يقتضيها مجدها المؤمل وشرعوا الموصول⁽⁷⁾ كما لمع الطبيب، أبو عامر بن يحيى بن ينق (ت 547هـ/1125م) الذي لازم الطبيب ابي العلاء بن زهر وأخذ عنه الكثير⁽⁸⁾، ومنهم ابو الحسن بن هانئ (498-576هـ/1104-1180م)⁽⁹⁾، والطبيب محمد بن عبد الملك ابن طفيل⁽¹⁰⁾، ومحمد بن عبد الرحمن العقيلي⁽¹¹⁾، و ابو الحسن بن القابلة⁽¹²⁾ والطبيب ابو عبدالله اللالبيري الذي ألف في طب العيون (النافع في مداواة العين)⁽¹³⁾ ومن الأطباء الحكماء من العهد الموحيدي جمال الدين محمد بن تومرت (ت 524هـ/1129م) ومؤلفه (كنز

(1) الخليفة الموحيدي محمد الناصر: هو الأمير محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيس عربي النسب، رابع حكام الدولة الموحدية في بلاد المغرب والأندلس، اشتهر بكونه حليماً وشجاعاً بعيد الغور لا يتدخل فيمل لا يعنيه، صارماً في إدارة شؤون البلاد.
أنظر: البيهقي، أبو بكر الصنهاجي (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، أخبار المهدي ابن تومرت وإبتداء دونه الموحدين، تحقيق ونشر، ليفي بروفنسال وآخرون، باريس 1927م، ص ص 21-22؛ المراكشي، العباس بن إبراهيم، الإعلام فيمن حلّ مراكش وأغمت من الأعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1976م، ص 167.

- (2) م. ن، ص 535.
- (3) الذيل والتكملة، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 2973م، السفر السادس، برقم 1076، ص ص 398-399؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 521.
- (4) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 521.
- (5) المراكشي، الذيل والتكملة – السفر الخامس، برقم 1، ص 18.
- (6) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 534.
- (7) المراكشي، المصدر السابق، السفر الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، 1984م، القسم الثاني، رقم الثاني، برقم 245، ص 483.
- (8) ابن الأبار، المعجم، نشر وتحقيق فرانتيسكو كوديرا، مدريد، 1885م، برقم 125، ص 162.
- (9) المراكشي، المصدر السابق، السفر السادس، برقم 914، ص 343.
- (10) م. ن، برقم 1089، ص 407.
- (11) م. ن، برقم 986، ص 368.
- (12) ابن الزبير، ابو جعفر احمد بن إبراهيم (608هـ/1308م)، صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، 1937م، برقم 200، ص 98.
- (13) المراكشي، المصدر السابق، السفر السادس، برقم 546، ص 193.

العلوم والدر المنظوم في حقائق الشريعة ودقائق علم الطبيعة⁽¹⁾، والقسم الثاني من مؤلفه بعنوان (في إستخراج العلوم الغامضة الطبيعية) يقول عن الطب: ((وَحَدُّ الطَّبِّ مُنْقَسِمٌ إِلَى قَسَمَيْنِ: حَفَظَ الصِّحَّةَ الموجودةَ، فهو مرعاة الصحة في حال عافية البدن والنظر في عاقبته، لأن العاقل هو الذي يتدبر الأمر قبل الوقوع فيه، وأما رد الصحة المفقودة، فهو في معالجة الأبدان بالأدوية عند وقوع الأمراض، فلا بد من معرفة أصل علم الطب..))⁽²⁾.

وفي مجال العقاقير والأدوية والأعشاب أيضاً، برز ابو جعفر أحمد بن محمد بن السيد الغافقي (ت 559هـ/1163م)⁽³⁾، والذي ألف كتاب "الأدوية المفردة" والذي كان من موارد ابن البيطار (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) أيضاً، وقد ضاع أصل كتاب "الأدوية المفردة" ولم يبق إلا مختصراً له، عمله ابو الفرج ابن العبري (ت 648هـ/1286م) (صاحب كتاب مختصر تاريخ الدول)، وقد نشر هذا المختصر ماكس ماير هوف سنة (1933م) في القاهرة⁽⁴⁾،

-
- (1) قام بتحقيق كتاب، (كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة)، أيمن عبدالجبار البحيري، ونشرته، دار الافاق الجديدة، مصر القاهرة، 1419هـ/1999م.
 - (2) ابن تومرت، جمال الدين محمد، كنز العلوم والدر المنظوم، ص 88.
 - (3) بالنشأ، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 333.
 - (4) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، 415.

سابعاً: الطب في عصر مملكة غرناطة (627-898هـ / 123-1429م)

نتيجة الضعف السياسي والتمزق والتفرق الذي ساد الأندلس، تساقطت المدن الإسلامية في الأندلس الواحدة تلو الأخرى في أيدي القوى الصليبية الإسبانية في حرب عرفت بحروب الإسترتاد (Reconquista)⁽¹⁾ بتأييد وتحريض من بابوات الكنيسة الكاثوليكية الرومية⁽²⁾. وفي غمرة الفوضى التي سادت الأندلس من إبتلاع القوات الصليبية الإسبانية لرقعة الاراضي الأندلسية، أثر إنهاء سلطان الموحيدين في الأندلس، نشأت مملكة غرناطة المعقل الأخير المتبقي لسلطان المسلمين في الأندلس⁽³⁾.

وقامت مملكة غرناطة أثر انحسار سلطان المسلمين في الأندلس، التي شهدت ضعفاً سياسياً بعد سقوط دولة الموحيدين في عام (668هـ / 1269م)، بقيادة بني الأحمر وزعامتهم القوية لغرناطة بعد سقوط الموحيدين⁽⁴⁾، ولكن بالمقابل قدمت لنا لائحة من الفلاسفة والعلماء والأطباء الذين كانت لهم سيطرتهم الفكرية القوية التي حلت محل السيطرة السياسية في الأندلس⁽⁵⁾. وقد تقدم الطب في مملكة غرناطة سواء من ناحية العلاج أو عمل الدواء⁽⁶⁾.

ومن أطباء هذا العهد أبو إسحق بن محمد ظلموس (ت 63هـ / 1223م)⁽⁷⁾ وكتب تعليقاً على أرجوزة ابن سينا في الطب⁽⁸⁾، الذي تعلم الطب على يد أبي محمد عبدالله بن أبي الوليد بن رشد ورحل إلى مراکش ثم عاد إلى الأندلس.

ومن رجال الطب في العهد الغرناطي (يحيى بن هنيل التجيبي) المتوفي سنة (735هـ / 1229م)، كما قيل في حقه كان آخر حملة الفنون العقلية بالأندلس، وخاتمة العلماء بها، في الطب والهندسة والحساب والهيئة والأدب إلى إمتاع المحاضرة⁽⁹⁾، وكان الطبيب التجيبي موسوعياً في العلوم التطبيقية من طب وهندسة وهيئة ورياضة، وكان طبيب السلطان النصري بغرناطة، والطبيب النباتي (أحمد بن محمد بن مفرج الأموي الإشبيلي المعروف بابن الرومية) والمتوفي سنة

(1) حروب الإسترداد: (Reconquista)، كلمة إسبانية، تعني إسترداد الأراضي المحتلة، وهو الإسم العدائي الذي يطلقونه في التاريخ الإسباني على جميع العمليات الحربية التي إمتدت عدة قرون، والتي إستهدفت إنهاء وإجتثاث الحكم العربي الإسلامي " الأندلسي " من إسبانيا.

أنظر: شاخت، تراث الإسلام، هامش ج1، ص 80.

(2) مصطفى، موسوعة دول العالم، ج1، ص 692.

(3) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس - العصر الرابع - نهاية الأندلس وتأريخ العرب المنتصرين، ص 41.

(4) الصلابي، علي محمد، تأريخ دولتي المرابطين والموحيدين في الشمال الأفريقي، دار المعرفة، بيروت، ط3،

1430هـ - 2009 م، ص 423؛ شبانه، محمد كمال، يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة (733-

755هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ - 2004م)، ص 19 ص 20.

(5) فرحات، معجم الحضارة، ص 218.

(6) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص 372.

(7) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 537.

(8) أبو الفضل، محمد احمد، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، من بحوث ندوة (الأندلس: الدرس

والتأريخ)، كلية الآداب، جامعة الأسكندرية ورابطة الجامعات الإسلامية (2-4 ذو

القعدة 1414هـ / 13015 إبريل 1994م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 421؛ الخطابي، الطب

والأطباء، ج1 ص 28.

(9) حميدات، أعلام الحضارة 5م ص 527.

(637هـ/1239م) طبيب عالم نباتي⁽¹⁾، جال في أنحاء الأندلس لكسب الخبرات العلمية والمهارات الطبية، حتى أتقن علم الأدوية العقاقير النباتية في معرفة قواها ومنافعها وأختلاف أوصافها ومنابت موطنها، وهولا يتأتى إلا من خلال الصبر والجهد اللازم لذلك، فقرر الرحيل إلى مراكز العلوم الطبية والأدب في الشرق، فكانت أولى محطاته العلمية بلاد الشام والعراق ثم الحجاز، وأفاد الطبيب من رحلته تلك الشيء الكثير في علم النباتات الطبية، وعاد ثانية إلى مصر، فأكرمته الملك العادل الأيوبي بعد أن عرف له منزلته الطبية والعلمية، ورسم له مرتباً مغرياً من أجل البقاء في مصر للإستفادة من علمه بالعقاقير الطبية النباتية وخدماته الطبية، إلا أن طبيبنا ابن الرومية إختار الرجوع الأندلس⁽²⁾،، ومن أجل رفع الوعي الطبي والعلاجي في الأندلس فتح ابن الرومية صيدلية للأدوية والأعشاب الطبية العلاجية، وكان يصنع العقاقير الجاهزة، ويؤلف الكتب العلمية الطبية وينسخها، ليستفيد منها طلاب العلم الطبي من الأندلسيين⁽³⁾.

يعد ابن الرومية أول من إعتنى أعتناءً حقيقياً بالوصف الظاهري والتحليل العلمي الدقيق للنباتات التي يدرسها، وهو يمعن بالوصف العملي في أجزاء النبات المتحدث عنه، مع ذكر خصائصه بإمعان دقيق، مما يدل على إهتمامه النباتي المحض⁽⁴⁾.
له عطاء طبي و علمي تميّز به ابن الرومية وذلك بأمد المكتبة الطبية الأندلسية العديد من الكتب في مجال تخصصه الطبي و الصيدلي، من مؤلفاته منها:
(كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس) و (كتاب أدوية جالينوس) و (كتاب الرحلة النباتية) و (كتاب رتب فيه الحشائش على حروف المعجم)⁽⁵⁾.
ولم يقتصر نشاطه في عمله كطبيب يعالج الناس ويرشدهم للعلاج من الأدوية والعقاقير، بالإضافة إلى التدريس بالمدرسة الطبية في غرناطة، ألف المصنفات الطبية لتكون المرجع لهم مع ما كتبه غيره من الأطباء، فمن كتبه الطبية:
(كتاب الإيجاز أو الإختيار و الإعتبار في الطب) و شرح (كراسة الرازي في الطب) و(التذكرة في الطب)⁽⁶⁾.

ويفهم من النصوص التاريخية أنه كانت في غرناطة للأطباء شيخ (نقابة الأطباء) يتولى تصريف أمورهم كما كان هنالك طبيب خاص بالدار السلطانية⁽⁷⁾.
ومن أطباء العصر الغرناطي، الطبيب محمد بن إبراهيم بن عبدالله الأنصاري المعروف بابن السراج (ت 654هـ/730م)، الذي كان طبيب الدار السلطانية، الذي يؤثر عنه انه كان يؤثر ذوي الحاجات ويخف إلى زيارتهم ويعينهم على معالجة عللهم⁽⁸⁾ و يروى أنه لما توفي السلطان محمد الفقيه وهو يصلي المغرب توجه إليه الطبيب ابن السراج، وسأل عن آخر طعام تناوله،

(1) مصطفى، موسوعة دول العلم، ج2 ص 1317.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص 538؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص 135.

(3) فرحات، معجم الحضارة، ص 234.

(4) حميدات، أعلام، م 5 ص 97.

(5) العامري، كشف، ص 176.

(6) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج4 ص 334 ؛ حميدات، أعلام الحضارة، م 5 ص 528.

(7) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 372.

(8) المقري، نفح الطيب، ج3 ص 170 - 398.

فأخبر أنه كعك وصله من ولي عهده مما دفعه إلى إتهامه بدس السم، فسجنه الأمير مدة طويلة⁽¹⁾، ومن مؤلفات ابن السراج في علم النبات (السر المذاع في تفضيل غرناطة على سائر البقاع)⁽²⁾.

والطبيب الفراء (كان حياً عام 685هـ) الذي نظم إرجوزة بعنوان (نظم الحلي في شرح أرجوزة أبي علي)، ويقصد أرجوزة أبي علي بن سينا في الطب، والطبيب عيسى بن سعادة الأموي (ت 728هـ) الذي وضع كتاباً سماه (كتاب الفقل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح) تضمن كثيراً من العلم الطبي وما يتصل به⁽³⁾.

و نبغ العديد من الأطباء في ميادين الأدب وضربوا بسهم وافر من الشعر وفنونه والأدب، منهم لسان الدين ابن الخطيب السلطاني (ت 776هـ) الذي نقل عنه المقرئ شعراً يفخر به كونه طبيباً شاعراً:

الطب والشعر والكتابة سيماتنا في بني النجابة

هـن ثلاث مـبلغاتٍ مرتباً بعضها الحجابة⁽⁴⁾

كما قام أطباء غرناطة في عهد بني نصر بوضع الكثير من الرسائل الطبية المهمة حول الطاعون الأسود الذي ضرب العالم في تلك المدة، كرسالة الطبيب الأديب الوزير لسان الدين ابن الخطيب (مقنعة السائل عن المرض الهائل)⁽⁵⁾ والذي أكد بوجود عدوى تنقل وتنشر مرض الطاعون ثبت بالتجربة والحس والمشاهدة والبرهان، فعليه يجب إتلاف ثوب المريض وأنيته وحتى القرط الذي بأذنيه وإبادة البيت بأسره منعاً لانتشار الوباء⁽⁶⁾، وكان مما وصف به لسان الدين ابن الخطيب أعراض الطاعون الجارف الذي دهم الأندلس والعالم، (أعراضه الحمى الوبائية أو المخرفة بجميع خواصها وينفث الدم ويظهر الخراج فيما خلف الإذن والأبطين)، ومن ثم يصف لنا طرق العلاج والوقاية منه، فيقول: ((ولم يتقدم فيما أتصل بأولي الإطلاع من تواريخ الأمم خبر وبلغ مبلغه من أخذه ما بين ولايتي المشرق والمغرب و إتصاله بالجزائر المنقطعة في البحر، وإستئصاله أهل البيت والقرية، على سبيل واحد، يتعلق بالناس تعلق النار بالهشيم بأدنى ملامسة من المار بالمريض أو بمباشرة ثوبه وأنيته أو فيما يظهر من نفث الدم، أشد، وعند قبض الروح الأعظم بين الضعفاء وأهل الشظف أعظم وبصفتي خاصة النساء والصبيان أشد))⁽⁷⁾. والطبيب ابن المهنا تلميذ لسان الدين الخطيب الذي شرح إلفية ابن سينا

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، م3 ص ص 123-133.

(2) فرحات، المرجع السابق، ص 238.

(3) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 375.

(4) نفح الطيب، ج5 ص 16.

(5) مخطوطة في الأسكوريال برقم (1785) وقد نشر مع الترجمة إلى اللغة الألمانية، عن طريق المستشرق الألماني مولر في أكاديمية العلوم البافارية:

Bayerische Akademie Der Wissenschaft 1964 M.Al- Abbady:Op.cit. p.206.

(6) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 447 ص 448.

(7) عنان، محمد عبدالله، لسان الدين ابن الخطيب (حياته وتراثه الفكري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1388هـ /

1978م، ص 280.

شرحاً جميلاً نقل عنه لسان الدين ابن الخطيب و إعتد عليه ونال شهرة واسعة في بلاد المغرب⁽¹⁾.

وَوَضَعَ طبيب غرناطة، ابي جعفر بن خاتمة (ت 770 هـ / 1368م)⁽²⁾ كتاباً تصدى فيه لدراسة مرض الطاعون⁽³⁾ الذي عاش وقت وباء الطاعون الذي عصف بالأندلس ودخل من المرية سنة (749 هـ / 1348م)⁽⁴⁾، أسماه (تسهيل غرض القاصد في تسهيل المرض الوافد)⁽⁵⁾، فنراه يصف طرق العدوى وإنتقال المرض من المصاب به إلى الشخص السليم باللامسة والمجاورة فيقول ابن خاتمة ((وحدث بعد طول معاناة أن المرء إذا ما لامس مريضاً أصابه الداء وظهرت عليه علاماته، فإن نزع الأول دماً فنزع الآخر، فإن ظهر في الأول ورم ظهر في الآخر أيضاً في المكان نفسه، وإن تكونت قروح سال منها القيح في الأول حصل للآخر مثله، هذا هو سبيل إنتقاله من المصاب به المريض الى الثاني، إلى الثالث))⁽⁶⁾ ويعرف الطبيب ابن خاتمة مرض الطاعون وعلاماته، تعريفاً دقيقاً أقرب إلى التعريف العلمي العصري لأي مرض، ((إنه حمى خبيثة دائمة، ينتج عن سوء مزاج قلبي، بسبب تغير الهواء عن حالته الطبيعية، إلى الحرارة والرطوبة، مهلكة في الغالب، يتبعها كرب شديد وعرق غير تام، لا يعقب راحة ولا يرتفع عقبه حرارة، ثم يعقبه فتور في اليوم الثاني و اضطراب في عامة الأوقات ثم تنزاع، وقد يتبعها تشنج وبرد في الأطراف وقئ مراري سمج، وتقل في الصدر وضيق في التنفس ونفث الدم.. مع إلتهاب وعطش شديد وسعال وسواد في اللسان وتورم الحلق و إمتناع الإبتلاع أو عسر ووجع شديد في الرأس ودوار وغثيان و إنطلاق فضول سمجة وقد تتداخل هذه الأعراض))⁽⁷⁾. وكلتا الرسالتين، رسالة ابن خاتمة "تحصيل القاصد في تفصيل المرض الوافد" ورسالة لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي "مقنعة السائل عن المرض الهائل" قدمتا وصفاً رائعاً لتصدي لمرض الطاعون وأنواعه الرئوي والدملي، وعلاماته وأعراض كل منهما وسبل التوقي منهما⁽⁸⁾.

وتوارثت بعض عائلات غرناطة مهنة الطب، منها أسرة غرناطية شهيرة؛ تعرف بالأسرة الشقورية (نسبة إلى شقورة)⁽⁹⁾ وقد نبغ من أبناء هذه الأسرة عدد من الأطباء في غرناطة منهم، الطبيب أبو تمام غالب اللخمي الشقوري (أستشهد في موقعة طريف سنة 741 هـ

(1) المقري، نفح الطبيب، ج 7 ص 281.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، م 1، ص ص 108-109؛ المقري، نفح الطبيب، ج 5 ص 360؛ ج 3 ص 537. فرحات، معجم الحضارة، ص 229.

(3) المقري، نفح الطبيب، ج 5 ص 360.

(4) ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 924.

(5) (F. gesch. De Mediz, XIX. P.38).

(6) الخطابي، الطب والأطباء، ج 2 ص 164.

(7) م. ن، ج 2 ص 164.

(8) أبو الفضل، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، ص 431.

(9) شقورة: شقورة مدينة ن أعمال جيان بالأندلس، وقالوا في جبل شقورة ينبت الورد الذكي العطر والسنبل الرومي الطيب وفي غيران شنت متين من جبل شقورة أشقاقيل كبير قوي الفعل يفوق غيره، وإذا نزل بتلك الغيران أحد كثر منه الإحتلام وربما نزل المنى منه بغير إرادة.

أنظر: = الحميري، الروض المعطار، ص 349.

1340م)، الذي حذق بالعلاج على طريقة المشاركة⁽¹⁾، وبرزت من الغرناطيات في مجال الطب منهنّ (أم الحسن) ابنة الطبيب اللوشي أبي جعفر الطنجالي (ت 750 هـ / 1349م) والتي كانت طبيبة وأديبة⁽²⁾، وطبيبة من أطباء غرناطة.

من أطباء غرناطة، محمد بن فرج القربلياني⁽³⁾ (ت 761 هـ / 136م)، علم النبات الذي تتلمذ على يد والده، وأخذ الجراحة عن فوج من محسني صناعة اليد، وقرأ الطب على الطبيب عبدالله بن السراج⁽⁴⁾ حتى تخصص في دراسة الجراحة و حقق نجاحاً هائلاً ولهذا كان يلقب بالشفرة التي تعني مبضع الجراح (Bisturé)، وترك كتاباً طبياً بعنوان (الإستقصا والإبرام في علاج الجراحات والأورام)⁽⁵⁾، والذي يتكون من ثلاث فصول، الأول منه يتحدث عن علاج الإلتهابات والأورام، والفصل الثاني يتناول كسور العظام وعلاجها، بينما الفصل الثالث يتناول فيه بعض التراكييب البسيطة في علاج الجروح⁽⁶⁾، عبد الله بن محمد اللخمي الشقوري (كان حياً في عام 771 هـ / 1369م)، الذي كان الطبيب الخاص للسلطان محمد الخامس، ونال شهرة كبيرة بكثرة حيطته ولطف علاجه و نجاح تجربته وتدينه، والذي أمد المكتبة العلمية الطبية بمؤلفات طبية منها، رسالة (مجربات) حول أمراض الرجال من الرأس إلى القدم، وكتاب (تحفة المتوسل وراحة المتأمل)، والذي قسمه إلى ثلاث أقسام، فالأول منه يتناول علاج أمراض المعدة، والثني منه يتناول كل أنواع المسهلات و القسم الثالث منه يتناول نظم خاص للعجائز وكبار السن، ويذكر مؤلفه أنه قام بوضع هذا الكتاب بدافع من مرض الشريف الغرناطي (ت 76 هـ / 1358م)⁽⁷⁾، ونستشف من أن الأطباء الاندلسيين قد نجحوا في دفع الدراسات الطبية وأبحاثها في التوصل إلى الكثير من طرق العلاج ومن ذلك إستعمال الماء المثلج ضد النزيف، و الكي بالنار للجروح الفاسدة و الكي ضد نزلات الزكام و إستعمال ماء الحامة (المياه المعدنية الطبيعية) في علاج اللآلام الروماتزمية، وكما نجح أطباء غرناطة في علاج الماء الأزرق بالعين وذلك بإستخراجها، وكما أوصوا بتغيير الهواء للمريض المصاب بالحمى وقضاء فترة النقاهة في الحدائق للمرضى المصابين بالسل، ومن وسائل الفحص السريري للمريض في غرناطة في دراسة إدرار المريض بالقاروره ومعاينته، وعرفوا الفحص بنبض المريض، وكما إشتهروا بمعرفتهم الواسعة عن مرض الجذام والشلل النصفي والإلتهاب الموضعي، وكانوا بمعرفة تامة بمرض الجدري، ونجحوا أيضاً بإجراء الكثير من العمليات الجراحية بواسطة الآلات الحادة المخصصة والمبتكرة في إستخدام إخراج السهام التي كانوا يصابون بها خلال المعارك مع الإسبان، وفي علاج الجروح بأنواعها والفتق وحصوة الكلى والمثانة بعد تخدير المريض، ونجحوا أيضاً علاج العظام المكسورة الى سابق وضعها، وكما أدرك أطباء غرناطة أهمية عزل المريض درءاً لإنتشار العدوى و أكدوا على خطورة أنتقال المرض عن طريق الملابس

(1) الطوخي، مظاهر الحضارة، ص 384.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، م 1 ص 237؛ فرحات، المرجع السابق، ص 256.

(3) قربليان: (Grevillente) قرية صغيرة بمقاطعة لقتت كثيرة الزيتون.

أنظر: م. ن، 455.

(4) ابن الخطيب، الإحاطة، م 3 ص 138.

(5) العامري، المرجع السابق، ص 174؛ فرحات، معجم، ص 244.

(6) الطوخي، المرجع السابق، 374.

(7) العامري، كشاف، ص 174.

أوالأواني الملوثة، كما أوصوا بغسل الملابس الملوثة نتيجة الإتصال بالمريض بالماء البارد، وكما أوصى أطباء غرناطة بعدم التردد على الحمامات العامة زمن الوباء، وهو دليل للرقى الطبي والصحي الوقائي، وكل هذا يأتى من خلال الدراسة المعمقة للأمراض الوبائية (كالطاعون مثلاً) التي عصفت بالأندلس في تلك المدة، فإنبرى لها أطباء الأندلس كابن الخطيب وابن خاتمة الأنصاري والشقوري، دراسة وتشخيصاً القائمة على التجربة والملاحظة كمعرفة أسباب إنتشار الأمراض الوبائية كالطاعون ووضع الحلول العلمية والطبية لمنع إنتشار المرض وعلاجه، ونكاد أن نجزم إنفراد الأندلسيين بالتأليف والتصنيف في وباء الطاعون دون غيرهم⁽¹⁾ في حين كانت أوروبا القرون الوسطى عاجزة تماماً بالتصدي للأمراض المعدية والوافدة تماماً، كونها تعتبر أن الأمراض ومنها الطاعون قدراً مقدوراً ولا يمكن في الوقوف أمام القدر المقدر حسب نظرية الكنيسة المسيطرة على الفكر والعلم، التي حاربت العلم والطب في كافة أشكاله وإعتبرته من أعمال السحر، وبالمقابل نرى التقدم العلمي الحضاري العربي الإسلامي في العلوم التطبيقية ومنها الطبية، الذي وصل إلى أرقى درجات سلمه من التشخيص الدقيق للمرض والعلاج الناجع وتطور الجراحة وأنواعها وكذلك علم الصيدلة، ووضعوا الدراسات المعمقة والرصينة لكثير من الحالات المرضية بما تيسر لديهم من إمكانات وتقنيات مبتكرة، وخلدوا مآثرهم العلمية الطبية بمؤلفات تشهد على نبوغهم العلمي والذي هو دليل على الرقى العلمي وإزدهاره في الأندلس التي مركزاً من المراكز المتقدمة للحضارة العربية الإسلامية في أوروبا.

(1)، أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج2، ص 927.

المبحث الثالث

التأثيرات الشرقية في الطب الأندلسي

كانَ للشرق الإسلامي تأثيراً على الطب الأندلس الوليد، وكانت بغداد ومنذ أواخر القرن الثاني الهجري من أكبر المراكز الحضارية في العالم كله، وما من أندلسي يرحل إلى الشرق إلا ولا بد دخلها على الأغلب، وقد أدرك الأندلسيون المكانة العلمية والحضارية التي تمتعت بها مركز الحضارة والعلم والمعرفة والثقافة بغداد⁽¹⁾، كما سيأتي مفصلاً في المبحث اللاحق حول رحلات الأندلسيين في طلب العلم إلى الشرق ومنها بغداد، وفي ذلك يقول ابن حزم القرطبي: ((وهذه بغداد حاضرة الدنيا، ومعدن كل فضيلة، والمحلة التي سبق أهلها إلى حمل ألوية المعارف و التدقيق في تصريف العلوم ورقة الأخلاق والنباهة والذكاء وجدة الأفكار ونفاذ الخواطر))⁽²⁾، ولما كانت لبغداد هذه المكانة الكبيرة في قلوب الأندلسيين؛ فقد حرصوا على مواكبة كل ما يصدر فيها من مؤلفات في شتى العلوم، والعمل على جلبها إلى الأندلس، وتلك حقيقة سلّم بها ابن حزم القرطبي أيضاً في رسالته في فضل الأندلس إذ يقول: ((لقد تآقت النفوس إلى أن يتصل بها تأليف في أخبار فقهاء بغداد، وما علمناه، علّم على أنهم العلية الرؤساء والأكابر العلماء، ولو كان في شيء من ذلك تأليف لكان الحكم في الغالب أن يبلغنا كما بلغ سائر تأليفهم))⁽³⁾، وكذلك باقي مراكز الحضارة في الشرق كالقاهرة⁽⁴⁾ والحجاز عن طريق أداء فريضة الحج والعمرة إليها، وكانت النتيجة الرخلات العلمية للأندلسيين إلى المشرق؛ رحل بعض علماء المشاركة إلى الأندلس لاسيما من بغداد والقاهرة وخاصة في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (350-300هـ/ 912-961م) وولده من بعده الحكم المستنصر بالله (35-366هـ/ 961-976م)، لما عرف عنهما من رعاية العلم والعلماء، وكان لهما هذين الخليفتين جهود جبارة بارزة في إستجلابهم، وإكرام مثواهم، وأغداق الأموال عليهم، مما مكن لهم أن يملأوا الأندلس علماً وتعليماً، حيث تتلمذ عليهم طلبة العلم الأندلسيين التواقين للمعرفة والثقافة فضلاً عن تعرفهم على بعض المؤلفات النفيسة التي جلبوها معهم إلى قرطبة، ومن أولئك المشاركة من الذين تركوا بصماتهم في الأندلس، أبو علي القالي وزرياب، وغيرهم كما مر بنا سابقاً، ومن التأثيرات المشرقية في الثقافة والعلوم النبطية دخول المؤلفات المشرقية العلمية إلى الأندلس، الذي لم يكن مقصوراً على طلبة العلم الراحلين وحدهم؛ ولا على العلماء المشاركة الوافدين على الأندلس فقط، وإنما حدث خلفاء الأندلس على إستجلاب أمهات الكتب ونفائسها وخاصة من بغداد الحضارة والعلم وأثبت تلك الحقيقية التاريخية مؤرخ الأندلس ابن صاعد الأندلسي، فيقول: ((إنتدب الحكم المستنصر بالله ابن عبدالرحمن الناصر لدين الله وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإلى الثبار أهلها وإستجلاباً من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغربية في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم ملكه

(1) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، ج 2 ص 671.

(2) نقلا عن المقرئ، نفح الطيب، ج 3 ص 165.

(3) م. ن، ج 3 ص 165.

(4) مكى، محمود، مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمريد، المجلد الخامس، 1377هـ - 1957م، ص 326.

من بعده ما كاد يضاهي ما جمعة ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة⁽¹⁾، ويصف ابن الأبار
همة خلفاء الأندلس في إستجلاب الكتب والمصنفات العلمية إلى الأندلس فيقول: ((ولم يسمع في
الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في إقناء الكتب والدواوين وإيثارها والتمهم بها، أفاء على العلم،
وتوه بأهله ورغب الناس في طلبه))⁽²⁾

فأرسل الخلفاء رسلاً إلى دار السلام مزودين بمبالغ ضخمة من المال، وأوصوهم بأن
يسلكوا كل السبل للحصول على أهم ما تتباهى به بغداد من العلم وجوهر المعرفة، فذهب أولئك
الرسل وإستعملوا الروية والأناة، وبذلوا المال بسخاء؛ فنجحوا بمهمتهم خير قيام وعادوا من دار
الحكمة وقد نقلوا أكثر ما ترجم من المؤلفات في بغداد، وسلموها للخلفاء، فحفظوها بين
سحورهم ونحورهم، ضناً بها وحرصاً عليها، وأمروا بنسخ صور كثيرة منها فذاعت في ربوع
الأندلس⁽³⁾، ومن أمراء الأندلس الذين كان لهم همة وحرص شديد في إستجلاب الكتب المشرقية
طمعاً منه بأن تتقن قرطبة العلوم التجريبية والتطبيقية كالطب والصيدلة والفلك والمنطق، فرأى
أن يرسل القاضي عباس بن ناصح الثقفي الجزري⁽⁴⁾ على رأس بعثة إلى بغداد لجلب كتب الفلك
 والرياضيات والطب والصيدلة، كما أشار إلى ذلك ابن سعيد في المغرب في حلى المغرب بقوله:
(فأتاه بكتاب "" بكتاب السند هند "، وغيره، وهو أول من أدخلها الأندلس وعرف أهلها
بها)⁽⁵⁾، ويفهم من عبارة ابن سعيد (فأتاه بالسند هند وغيرها..): أن كتباً علمية أخرى في الفلك
 والرياضيات والطب، قد أنتقلت إلى الأندلس بصحبة مبعوثه القاضي عباس بن ناصح الثقفي
الجزري، ووصول هذه الكتب في وقت مبكر نسبياً من تاريخ الأندلس (أي في النصف الأول من
القرن الثالث الهجري) كانت هذه الفترة مواكبة لقمة النهضة العلمية التي شهدتها بغداد.
و كذلك كتاب (المجسطي) لبطليموس المترجمة في دار الحكمة، فقد نص ابن صاعد
الأندلسي وابن أبي أصيبعة على دخوله الأندلس⁽⁶⁾.

أما دخول الكتب الطبية المشرقية إلى قرطبة حاضرة الأندلس، فقد روى ابن جلجل عرفت
طريقها إلى قرطبة وفي وقت مبكر من تاريخ الأندلس، فنلاحظ تفرداً بخبر يتعلق بالكناش
(كتاب مختصر بالطب) الذي صنفه أهرن بن أعين وترجمه إلى العربية في بغداد الطبيب
ماسرجويه في زمن الخليفة الأموي مروان بن الحكم (65-64هـ / 684-685م)، وقد نقلها عن عمر
بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن القوطية (ت367هـ / 977م)⁽⁷⁾، ففي عهد
الخليفة الأندلسية نرجح أنها شهدت أنتقال كتب المشاركة إلى قرطبة وبشكل موسع بفضل همة
الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله وجهود ابنه الحكم المستنصر بالله من بعده، فمن خلال
تصفحنا لطبقات ابن جلجل، وهو الطبيب القرطبي الذي كان حياً سنة (377هـ / 987م)، نجد
فضلاً عن إحتوائه على ترجمان لأطباء عصره من الأندلسيين، ضم ترجمات لأطباء الإغريق
وأطباء النهضة الحضارية البغدادية، وجدلاً نسأل من أين إستقى مادة القسم الخاص بأطباء

(1) طبقات الأمم، ص ص 65- 66.

(2) الحلة السيرة، ص 178.

(3) غلاب، محمد، الفلسفة الإسلامية في المغرب، القاهرة، 1940م، ص ص 13-14.

(4) ينظر ترجمته في: ابن الفرسي، تاريخ علماء الأندلس، ص ص 138-239، ورقم ترجمته (881).

(5) ابن سعيد، المغرب، ج1 ص 45.

(6) صاعد، المصدر السابق، ص 69؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 483.

(7) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص ص 61.

المشاركة من حيث الموارد، وخاصة انه لم يعلم عن ابن جليل من أنه كانت له رحلة علمية إلى المشرق؟، ونلاحظ يصرح بالنقل عن جالينوس في كتبه "كتاب الأمراض العسيرة" وكتاب "ينبغي الطبيب ان يكون فيلسوفاً" و "كتاب قاطاجاس" وكما صرح بالنقل عن كتاب "عهد أبقراط"، وماعده لم يصرح أو يشير إلى موارد مصادره المشرقية التي إعتدها في ترجمته لأطباء المشرق وخاصة البغداديين.

وأهم مصدر أندلسي بمدنا بمعلومات شافية عن التأثيرات المشرقية في تطور الطب الأندلسي، بعض الكتب الطبية المشرقية البغدادية بالذات والتي إنتقلت إلى الأندلس واشتهرت لديهم، هو كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للطبيب القرطبي أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت430هـ/1012م)، فقد صرح الزهراوي في إعتماده الى عدد من المؤلفات اليونانية والعربية في الطب والأدوية والأغذية والنبات وتدبير الصحة، علما أنه يشير إلى المصدر الذي رجع إليه أو قد يكتفي بذكر إسم المؤلف، ومن هذه الكتب:

1- كتاب " الادوية المقابلة " وكتاب " النجع " وكتاب " تدبير الاصحاء " وكتاب " وكلها لجالينوس.

2- " الكناش " لأهرن بن أعين السرياني، والمترجم من قبل الطبيب مارجيويه، كما أسلفنا.

3- كتاب " البصيرة " ليوحنا بن ماسويه.

4- كتاب " المنصوري " وكتاب " الطب الملكي " وكتاب " سر الصناعة الطبية " وكتاب " الحاوي " وكلها لأبي بكر الرازي البغدادي (ت320-932م)⁽¹⁾، والكتاب الأخير قد أختصره الطبيب الفيلسوف محمد بن يحيى الصائغ المعروف بإن باجة (ت533هـ/1138م)⁽²⁾.

فالطبيب الزهراوي لم يعرف كتاب " القانون " للطبيب ابن سينا (ت428هـ/137م)، والسبب أن الزهراوي قد توفي قبل ابن سينا بنحو أربع وعشرين سنة، ويؤكد ابن ابي أصيبعة دخول كتاب ابن سينا (القانون) في زمن الطبيب الأندلسي أبي العلا بن زهر (ت525هـ/1134م)⁽³⁾، أما (أرجوزة) ابن سينا في الطب التي إنتقلت من بغداد إلى الأندلس فقد لقت رواجاً فيها وتناولها علماء وأطباء الأندلس شرحاً وتعليقاً، وقد تم ذلك على يد الطبيب الفيلسوف ابن رشد القرطبي (ت595هـ/1198م)، وتلميذه الطبيب ابو الحجاج يوسف بن طلموس (ت620هـ/1223م) وغيرهما⁽⁴⁾، ومن أطباء المشاركة من البغداديين الذي أثروا بالطب الأندلسي وتركوا فيها بصماتهم العلمية، ممن راجت مؤلفاتهم الطبية في الأندلس، علي بن عباس المجوسي (ت384هـ/994م) صاحب كتاب " الكامل في الصناعات الطبية " وإسحق بن عمران البغدادي (كان حياً 290هـ/903م) الذي إستقر في إفريقيا (التونس) بإستدعاء من الأمير زيادة الله

(1) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 416-417.

(2) الخطابي، الطب والأطباء، ج1، ص ص 121-123.

(3) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 518.

(4) الخطابي، المرجع السابق، ج1 ص ص 327-328، الثامري، داود مرتان، أرجوزة في أسباب الحميات لابن سينا، تحقيق وتعليق، مجلة المورد، بغداد، المجلد الرابع عشر، العدد (4)، 1406هـ/1985م، ص ص 243-277.

بن الأغلب التميمي(224-202هـ/817-838م) والذي تتلمذ عليه الطبيب إسحق بن سليمان الإسرائيلي؛ شيخ ابن الجزار المذكور⁽¹⁾.

كانت الأندلس في مجال العلوم هي إمتداد للحركة العلمية المشرقية، حيث أن تأثير المشرق شمل جميع ميادين الحياة الأندلسية⁽²⁾، ذلك أن الأندلس لم تكن في وقت من الأوقات بمعزل عما يجري في حواضر العلم الإسلامية الأخرى كبغداد ودمشق والقاهرة وحتى فاس والقيروان، فقد كانت الصلات الفكرية والعلمية مستمرة بين مختلف أقطار العالم الإسلامي ينتقل بين ربوعها العلماء والطلاب والمؤلفين⁽³⁾.

حتى غدة قرطبة عاصمة الأندلس مركزاً ثقافياً كبيراً يماثل بعظمته بغداد⁽⁴⁾. وفي هذا يقول الأستاذ شوقي ضيف: ((ارتبطت الأندلس في علمها وفلسفتها بالمشرق، فقد كانت تستورد من نماذجها الثقافية تارة، و بارتحال أهل الأندلس إلى المشرق للتعلم تارة أخرى، أو بإيفاد علماء المشرق إلى الأندلس، كما أوفدوا، أبا علي القالي على سبيل المثال))⁽⁵⁾، وبهذا يكون الشرق الإسلامي وبغداد بوجه خاص أسهمت في تكوين الحضارة الأندلسية وإزدهارها، إذ كان أهالي شبه الجزيرة الأندلسية يستقبلون بأعجاب وإحترام وتقدير كل ما كان يأتي من بغداد في مجال الثقافة⁽⁶⁾، وقد أثرت الحضارة الإسلامية في المشرق العربي على النمط الحضاري في الأندلس وطبعه بطابعها، يقول الفرنسي هنري بيري: ((كان الأمويون في إسبانيا يتطلعون دائماً نحو العباسيين في بغداد، والأدب الذي تكون في قرطبة وفي تلك القصور الرائعة في قرطبة، حول الخلفاء الأندلسيين، ما هو إلا محاكاة وتقليد لما حدث في بغداد، حيث كان خلفاء قرطبة يستميلون أدباء بغداد أمثال: أبو علي القالي، وهو عالم لغوي أكثر من كونه شاعر، وصاعد الشاعر الحاذق واللغوي الشجاع، ولقد قام أمير إشبيلية أبراهيم بن حجاج بتقريب اللغوي أبو محمد العذري أ وإبقائه إلى جانبه وهو من الحجاز))⁽⁷⁾.

وقد إستمد عالم الأندلسيين قدراً كبيراً من معلوماتهم في الصيدلة والنبات أيضاً على أنجازات بغداد العلمية في هذا المجال، والتي سرعان ما وجدت سبيلها إلى الأندلس عن طريق إنفتاح الأندلسيين على الثقافة المشرقية في جميع العلوم والفنون والمعارف، فقد دخلت عدت كتب للأدوية والنبات المترجمة في بغداد ألى الأندلس منها:

- (1) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص 532.
- (2) إبلاغ، محمد، الرياضيات في الأندلس، السجل العلمي لدعوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، تحرير عبدالله بن علي الزيدان، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1417هـ - 1996م، ص ص 74-73.
- (3) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 15.
- (4) السامرائي، مختصر تاريخ، ج 2 ص 149.
- (5) ضيف، شوقي، ابن زيدون، دار المعارف، القاهرة، 1953م، ص ص 9-10؛ دياب، علي، إنتقال العلوم العربية من المشرق إلى المغرب وتأثيرها على أوروبا، ضمن سجل الندوة العلمية، الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات - القسم الثالث - الحضارة - العمارة والفنون، تحرير، علي عبدالله الزيدان، منشورات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1417هـ - 1996م، ص 114.
- (6) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 2.

) 7(Perés H. La Poésie andouse en Arabe Classiçe P.45 .

1- كتاب الأدوية المفردة لجالينوس، كان من المراجع المهمة للأطباء والصيادلة الأندلسيين، كالأزهراوي (4.3هـ/ 1.12م) في كتابه التصريف⁽¹⁾، وقد صنف الطبيب الأندلسي ابن باجة (ت 533هـ/ 1138م) تعليقات عليه⁽²⁾، وجمع الطبيب ابن وافد اللخمي بين كتاب جالينوس هذا وكتاب الأعشاب أو - الحشائش - لديسقوريدس في كتاب واحد وبصورة مرتبة⁽³⁾.

2- كتاب النبات وكتاب الحيوان، لارسطو طاليس، اللذان وصلا إلى الأندلس، وقام أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة (ت 533هـ/ 1138م) بدراستهما والتعليق على بعض فصولهما⁽⁴⁾.

3- كتاب الحشائش، لديسقوريدس، الذي كما عرفنا سابقاً كان هذا الكتاب يمثل المرجع والمصدر المهم في موضوعه عند الأطباء المشاركة، والذي ترجم في بغداد في عهد الخليفة العباسي المتوكل (247-232هـ/ 846-861م)، والذي قام بترجمته أسطفن بن باسيل، من اليونانية إلى العربية، والذي أشرنا سابقاً من أن أسطفن المترجم للكتاب لم يستوفي الأسماء العربية كلها لعدم معرفته بما يقابلها من اليونانية في وقته، كما قال ابن جليل القرطبي: ((إذا ما علم من تلك الأسماء اليونانية في وقته له أسماً في اللسان العربي فسرّه بالعربية، وما لم يعلم له في اللسان العربي تركه في الكتاب على اسمها اليوناني، إتكالاً منه على أن يبعث الله من يعرف ذلك ويفسرّه باللسان العربي))⁽⁵⁾، ظلت ترجمة الكتاب ناقصة، ولم يترجم إلى العربية، وظلت بعض أسماء الأدوية على صورتها اليونانية وبحروفها العربية، وقد استفاد الناس منه الأندلس، وبشاء الله تبارك وتعالى؛ أن ينقل كتاب ديقوريدس إلى قرطبة في عهد خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصر لدين الله، في جملة هدايا ملك القسطنطينية (أرمانوس) مع هدايا أخرى، لكسب ود خليفة المسلمين في الأندلس الناصر سنة (337هـ/ 948م) وفي هذا الصدد يقول ابن جليل القرطبي: ((وكان الكتاب مصوراً بالحشائش بالتصوير الرومي ومكتوباً بالإغريقي الذي هو اليوناني، وبعث معه كتاب هرويسس صاحب القصص، وهو تأريخ للروم عجيب، وفيه أخبار الدهور وقصص الملوك الأول)⁽⁶⁾، ثم حدث أن أرسل الملك أرمانوس إلى قرطبة ممن يجيدون الإغريقية (اليونانية القديمة) واللاتينية (العجمية الأندلسية)، فيقولوا الراهب الذي وصل سنة (34هـ/ 951م)، وقام فيقولوا بترجمة الكتاب وقد عاونه بعض أطباء الأندلس في ذلك كما مر بنا، كابن شبروط اليهودي ومحمد الشجار وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد

(1) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 121.

(2) صاعد، طبقات الأمم، ص 84.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 516.

(4) م. ن، ص 516.

(5) أنظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 494 (برواية ابن جليل القرطبي)، علماً بأن هذا النص لا وجود له في طبقات ابن جليل، ونفترض ابن أبي أصيبعة حتماً نقله من كتاب آخر لابن جليل. أو أن الكتاب المطبوع لابن جليل (طبقات الأطباء) ناقص.

(6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 494.

وعبدالرحمن بن إسحاق وابو عبدالله الصقلي وغيرهم⁽¹⁾، وهكذا أصبحت مدرسة الترجمة في قرطبة تنافس زميلتها في بغداد⁽²⁾ وهذا العمل وبالطريقة التي أنجز بها في بغداد وقرطبة معاً كان له الأثر العظيم في تنشيط الدراسات العلمية المتعلقة بالنباتات الطبية والأدوية في الأندلس منذ من بداية القرن الرابع الهجري إلى الثامن منه. أما الكتب التي صنفها علماء وأطباء بغداد في إطار حركة الإبداع والابتكار والتي وفدت إلى الأندلس وهي:

- 1- كتاب "الإقرباذين"⁽³⁾ للطبيب ابي بكر الرازي البغدادي (ت32هـ/ 932م)⁽⁴⁾.
- 2- كتاب "الإقرباذين" لسابور بن سهل البغدادي (ت225هـ/ 839م)، الذي ظل معترفاً به في جميع دكاكين الصيدلة والبيمارسنان على مدى ثلاثة قرون⁽⁵⁾.
- 3- كتاب "الأدوية" لسرجس بن إلياس الرومي⁽⁶⁾. وهذه الكتب الثلاثة إعتد عليها الطبيب القرطبي الزهراوي في أبواب الأدوية من كتابه (التصريف).
- 4- كتاب "تركيب الأدوية" للطبيب والفيلسوف الكندي البغدادي (ت255هـ/ 868م)، والذي وصل إلى الأندلس وشرحه الطبيب أبو العلا بن زهر (ت525هـ/ 113م)⁽⁷⁾.
- 5- كتاب "الترياق" للكندي أيضاً⁽⁸⁾.
- 6- كتاب "الأدوية المفردة" للطبيب ابن سينا (ت428هـ/ 136م)، والذي ألف ابو العلا بن زهر مقالة في الرد على بعض جوانبه⁽⁹⁾.
- 7- كتاب "المفردات" لإسطفن بن باسيل، وكتاب "الأدوية المفردة" لحنين بن إسحق؛ اللذان إستفادا منهما الإدريسي الأندلسي في كتابه "الجامع لصفات أشتات النبات"⁽¹⁰⁾.

-
- (1) ابن صاعد، طبقات الأمم، ص 110؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 294؛ الشطي، أحمد شوكت، العرب والطب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م، ص 56؛ فيرنيه، خوان، العلوم الفيزيائية والطبيعية والتقنية في الأندلس، بحث مترجم في كتاب الحضارة الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمي الجبوسي مركز دراسات الوحدة العربية 1998م، ج2 ص 1300.
 - (2) العامري، بصمات، ص 10.
 - (3) الإقرباذين، (أقرباذين): مأخوذ من أصل يوناني، إستعملها علماء وأطباء الإسلام للدلالة على معنى الأدوية المركبة أو تركيب الأدوية، وقد تدل على دستور الأدوية، أما المفردات التي تدخل في تركيبها فكانوا يسمونها الأدوية المفردة.
 - أنظر: الدفاع، إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، ص 123.
 - (4) ابن النديم، الفهرست، ص ص 416-419؛ القفطي، طبقات الأطباء، ص 179 ص 180؛ وابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 422-424.
 - (5) ابن النديم، المصدر السابق ص 413؛ ابن أبي أصيبعة، المرجع السابق، ص 230؛ ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت ابن عبدالله الرومي البغدادي (ت626هـ/ 1228م)، معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، 1936م، ج 19 ص 279.
 - (6) الخطابي، الطب والأطباء، ص 121 ص 123.
 - (7) الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج 1 ص 122.
 - (8) الدفاع، علي عبدالله، إسهام علماء العرب والمسلمين، في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص 192 ص 193.
 - (9) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 519.
 - (10) الدفاع، إسهام العلماء، ص ص 192-193.

8- ومن الكتب التي أدخلها الأندلسيون إلى قرطبة، كتاب ” الإعتقاد في الأدوية المفردة “ للطبيب القيرواني أحمد بن إبراهيم الجزار المعروف بالجزار (ت 369هـ/ 979م)⁽¹⁾، والذي قام بدراسته وتصحيح بعض ما جاء فيه، الطبيب الأندلسي عبدالرحمن بن إسحق بن هيثم القرطبي، الذي عاش في عهد هشام المؤيد (399-366هـ/ 986-981م)؛ في كتاب حمل عنوان ” الإقتصادة الإيجاد في خطأ ابن جزار في الإعتقاد، وكان كتاب ” الإعتقاد “ لابن الجزار من أحد المصادر المهمة التي أعتمدها الزهراوي في كتابه ” التصريف “⁽²⁾.

ونستشف مما ورد ذكره، من تطور الطب الأندلس قد تأثر بشكل كبير بالتقدم العلمي الطبي في المشرق، وخاصة في بغداد المركز الأكبر في التأثير والمركز الأخرى، وخاصة في القرن الرابع الهجري، الذي شهد تدفقاً كبيراً للكتب الطبية من بغداد مدينة السلام إلى قرطبة حاضرة الأندلس مما يؤكد قطعياً أهمية الدور المنوط ببغداد، كبرى مراكز العلم والحضارة في الشرق في تدعيم الأندلس بالعطاء الحضاري في المجال العلمي، بعد ان جمعت قرطبة الكتب الطبية العلمية المترجمة في دار الحكمة البغدادية والتي إستقى منها الأطباء العرب والمسلمون علومهم الطبية نؤكد من أن الثقافة العلمية البغدادية إنتقلت إلى الأندلس بمناهجها ومدارسها وكنت الأساس الذي بنى عليه الأندلسيون ثقافتهم وحضارتهم التي في النهاية جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية العظيمة، إذ كانت الأندلس قد ورثت العلم والثقافة العلم والثقافة المشرقية البغدادية، فنؤكد أن هذه الثقافة نمت وترعرعت وتطورت بعد وجت العوامل الخصبة لها، حيث أن الأندلسيين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أما أصول العلوم والثقافة القادمة لها من بغداد وغيرها، إنما تلقوها بالدراسة والتمحص، حتى أنهم أبدعوا بل حتى تميزوا عن المشاركة ببعض الخصوصيات العلمية والتي سجلت للأندلسيين بكل فخر وإعتزاز، إلى جانب ما إكتشفوه من نظريات وما إكتسبوه من تراكم الخبرات النظرية والعلمية الطبية من الإنجازات في مجال الطب العام والجراحة والصيدلة، فارتقى لديهم الطب إلى أعلى درجانه في الإبداع والنبوغ، وأنتقل كل ذلك إلى الأندلس الإسلامية، والتي من خلالها شيد أطباء الأندلس إنجازاتهم العلمية في القرون الوسطى، فكان للأندلس الفضل في تعريف أوربا بالكثير من الجانب العلمي المشرقي البغدادى في العلوم التطبيقية، والطبية منها، والتي إنتقلت من خلالها نحو أوربا، بسبب كون الأندلس من المركز المتقدم للحضارة العربية الإسلامية على الأراضي الأوروبية في إسبانيا.

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 481482.

(2) الخطابي، الطب والاطباء، ج 1 ص 122 ص 123.

المبحث الرابع

(الرحلات العلمية لأطباء الأندلس إلى الشرق الإسلامي)

لم تتوقف مظاهر التواصل العلمي في ميدان الطب بين مغرب العالم الإسلامي وشرقه من خلال تنقل الأطباء الأندلسيين وإرتحالهم إلى العديد من حواضر المشرق، لم تقف عند حدود القرن الرابع الهجري، بل إستمرت في القرنين الخامس والسادس الهجريين، لتحصيل علوم الطب وغيره⁽¹⁾.

ومن مُسلمات التطور الحضاري والتفوق العلمي، ما إعتاد عليه علماء الأندلس من إتخاذ الرحلات والأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي عادةً حميدة وسُنّة كريمة للتزود بالعلوم وإكتساب المعرفة، وقد تولد عن ذلك نشاط علمي باهر⁽²⁾.

و كانت للرحلات دور مؤثر و بارز في إزدهار الحياة العلمية في الأندلس ومن خلالها تسربت الثقافة والعلوم العربية الأصيلة إليها من المشرق الإسلامي ذلك ان للتيارات الثقافية الواردة على الأندلس، أثرٌ في النهوض بالطب والرقي بدراسته المختلفة⁽³⁾، وكانت لنشاط الرحلات العلمية دورها المباشر في إزدهار الحياة العلمية والثقافية، وقد تمّ ذلك عن طريق مُحورين أساسيين:

الأول: إرتحال أطباء وعلماء الأندلس الى المشرق الإسلامي، طلباً للعلم والمعرفة ثم العودة بما حُمِلوا من الثقافة والعلوم ومن ينابيعها إلى الأندلس، مما أتيح لهم التتلمذ والأخذ من الينابيع الرئيسة للعلوم والفنون من مراكز الحضارة في الشرق، وجلب ما يمكن جلبه من أمهات المصدر الأساسية لصنوف العلوم والفنون.

حتى أن المقرئ، قد أفرد فصلاً كبيراً من كتابه في أسماء من إرتحل في طلب العلم إلى المشرق، وقد بلغ عدد الذين إرتحلوا نحو المشرق طلباً للعلم والمعرف والتزوّد بهما نحو (125) أندلسياً من الذين ترجم لهم مع ذكر انواع الإختصاصات العلمية التي تعلموها هناك و البلدان التي شدوا الترحال إليها⁽⁴⁾.

(1) ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص 642.

(2) البشري، الحياة العلمية، ص 90؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص ص 691-692.

(3) حتي، تاريخ العرب الموجز، ص 193؛ البشري، المرجع السابق، ص 322.

(4) المقرئ، نفح الطيب، ج2 ص ص 192 - 193.

الثاني: وفُود أطباء المشرق وعلمائه إلى الأندلس وإستقرارهم بها. حملين معهم ثروة ضخمة من العلوم الطبية وبعض المصادر، وكان أول من دخل الأندلس من حملة العلم المشاركة جماعة من التابعين، للجهاد ولرواية الحديث وإشاعة العلم⁽¹⁾. لقد كان للرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق دور فعّال في إزدهار الحياة العلمية الأندلسية، ويمكن التّأصيل للمسألة بالآتي:

أولاً: رحلة الأندلسيين لطلب العلم من مراكز العلم والثقافة، في المشرق. وقد بلغ من إقبال الأندلسيين على الإرتحال في طلب العلم، أن الشخص كان يُعابُ عليه بأنّه لم يرحل إلى المشرق⁽²⁾، ورحل كثير من الأندلسيين إلى المشرق للتّلمذ على علمائه، ثم العودة إلى الأندلس لنشر العلم والمعرفة السائدة في المشرق الإسلامي، وبرز في التأريخ الأندلسي الزاخر أسماء أعلام كانوا لهم قصب السبق في تحقيق الرحلات العلمية إلى المشرق العربي الإسلامي، لإقتباس العلم والمعرفة ومن ينابيعها الصافية من بغداد والشام ومصر. كانت بغداد قبلة العلماء والأدباء والمركز الحضاري للعلوم والفكر الإسلامي لما اجتمع فيها جهازة العلم والمعرفة في كل علم وفن، بل وكانت مجمعاً علمياً زارها ما اجتمع فيها من الأطباء والفلاسفة والأدباء على مختلف مشاربهم وأعرافهم⁽³⁾. وتنوعت رحلات طلاب العلم من أهل الأندلس من كان يقصد في رحلته تعلم الفقه، والتفسير، والحديث، والقراءات، وهم العدد الكثير، ومنهم من رحل يطلب علم الأخلاق، وعلم السياسة، ومنهم من رحل للتبحر في النحو والصرف، ومنهم من رحل للتصوف، ومنهم من رحل لطلب الفلسفة والعلوم الدخيلة⁽⁴⁾، حتى ان بعض العلماء في الأندلس كانوا يفخرون بكثرة شيوخهم وأساتذتهم، وكان يُعاب على الذي ليس له رحلة في طلب العلم من خارج الأندلس وقلّ من لم يرحل من علماء الأندلس في طلب العلم⁽⁵⁾. ومن الأطباء الذين إرتحلوا في طلب العلم إلى المشرق:

1- ابن السمينّة، (ت315 هـ / 927م).

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينّة، من أطباء قرطبة، كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب، متصرفاً في العلوم، متقدماً في علم الهيئة وحركات النجوم، بارعاً في علم النحو واللغة والعروض والفقه والحديث، وكان معتزلي المذهب، رحل إلى المشرق، وقرأ كتب المتكلمين، ثم عاد إلى الأندلس وتوفي فيها⁽⁶⁾.

2- أبو الحكم عبدالله بن مظفر بن عبدالله المرسي الأندلسي (ت549هـ/1154م)

- (1) بعيون، سهى، إسهام، ص 71.
- (2) دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص 383.
- (3) البشري، الحياة العلمية، ص 168.
- (4) أمين، ظهر الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص 25 - 26.
- (5) بعيون، إسهام ص 171.
- (6) صاعد، طبقات الأمم، ص 65؛ المقرئ، نفح الطيب، ج3 ص 375؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 482.

رحل إلى دمشق، ودخل العراق، ثم أصبح في خدمة السلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه (548-554هـ/1153-1159م)، وأنشأ له بيمارستاناً منقولاً يحمل في الأسفار على أربعين جملاً، وقد عاش أبو الحكم مدة في دمشق، وكان له فيها دكان (عيادة طبية) يستقبل المرضى⁽¹⁾.

3- أبو جعفر أحمد بن حسان.

طبيب الخليفة الموحيدي ابي يوسف يعقوب المنصور، وهو الذي رافق الرحالة الأندلسي، ابن جبير (ت 614هـ/1217م) في تطوافه فعبّر العديد من أقطار المشرق سنة (578هـ/1183م)، وترك كتاباً في الطب بعنوان "تدبير الصحة" ولا بد أن يكون قد تأثر فيه بالثقافة المشرقية في الطب⁽²⁾.

4- محمد بن عبدون الجبلي الغزي.

رحل إلى الشرق سنة (347هـ/958م)، ودخل البصرة، ولم يدخل بغداد، ثم أتى فسطاط مصر، ودبّر مَارستانها، وتَمَهَّر بالطب، ونَبَلَ فيه، وأَحْكَم كثيرًا من أصوله، وعانى صناعة المنطق غايته الصحيحة، ثم رَجَعَ إلى الأندلس سنة ستين وثلاثمائة، وخدم بالطب الخليفة المستنصر والمؤيد بالله، وكان قبل أن يتطبب مؤدباً بالحساب والهندسة، وله في التفسير كتاب حسن، قال عنه ابن صاعد: ((أنه لم يلق في قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة الطب ولا يجاريه في ضبطها، وحسن دريائه فيها وإحكامه لغوايضها))⁽³⁾.

5- الكرمانى، أبو الحكم.

الكرمانى، أبو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي (ت 458هـ)، من أهل قرطبة، أحد الراسخين في علم العدد، رحل إلى ديار المشرق، وإنتهى منها إلى حرّان من بلاد الجزيرة، وعني هناك بعلم الهندسة والطب، ثم رجع إلى بلاد الأندلس، واستوطن مدينة سرقسطة، وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا، ولا نعلم أحداً أدخلها الأندلس قبله، وله غاية بالطب، ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهورة، بالكي والقطع والشق والبط، وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية والجراحة⁽⁴⁾.

6- أحمد بن يونس وأخوة عمر، إبننا يونس بن أحمد الحراني.

رحل إلى المشرق في دولة الناصر في سنة ثلاثين وثلاثمائة، وأقاما عشر أعوام ودخلا بغداد، تأدبا بالطب، وخدموا الرؤساء، منهم ثابت بن سنان بن قرة (ت 365هـ)، وقرأ عليه طب جالينوس عرضاً⁽⁵⁾، وخدموا الطبيب ابن الصاري، والذي كان طبيباً عالماً بعلاج العيون وعللها، ولم يكن في زمانه أعلم منه، ثم انصرفا إلى الأندلس ودخلا في دولة المستنصر في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وغزوا معه غزاه إلى (شنت استبين)، والحقهما لخدمته بالطب، وسكنهما الزهراء، وإستخلصهما لنفسه دون غيرهم ممن كان في ذلك الوقت من الأطباء، ومات عمر بعلّة

(1) القفطي، أخبار العلماء، ص ص 264-265؛ الخطابي، الطب، ج 1 ص 26، وابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني ص 643.

(2) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 535.

(3) اصاعد، طبقات الامم، ص ص 80-81؛ القفطي، اخبار العلماء ص 162؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص ص 151-152؛ ابن أبي أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492 ص 493.

(4) صاعد، المصدر السابق، ص ص 70-71؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 376؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 484-485.

(5) ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص ص 639-640.

المعدة، وَرَمَتْ لَهُ، فَلَاحِقَةُ ذَبُولٍ وَ مِنْ أَجْلِهَا مَاتَ، وَبَقِيَ أَحْمَدُ مُسْتَخْلَصاً، وَسَكَنَهُ الْمُسْتَنْصِرُ فِي قَصْرَةِ الزَّهْرَاءِ، وَكَانَ لَطِيفَ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ، كَانَ يَقْعُدُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي غَلَالَةِ الصَّيْفِ، وَكَانَ يَرْتَبُ أَكْلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَانَ يَصِلُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ عِنْدَهُ أَمِيناً مُؤْتَمِناً يَطْلَعُهُ عَلَى الْعِيَالِ وَالْكَرَائِمِ مِنْ خَاصَّتِهِ، وَكَانَ رَجُلًا صَحِيحَ الْعَقْلِ حَالِماً عَالِماً بِمَا رَأَى عَيَاناً بِالْمَشْرِقِ (1).

قال ابن جليل: ((حدثني بنفسه قال: وصفتُ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَنْصِرَ بِاللَّهِ حَوَانِيَتَ رَأَيْتَهَا بِالْبَصْرَةِ لِلطَّبَاحِينَ مُتَقَنَةً "مَعْمَلٌ وَمَخْتَبَرٌ لَصْنَعِ الْعَقَاقِيرِ وَالْأَدْوِيَةِ"، وَحَسَنَ تَرْتِيبِ الْأَطْعَمَةِ، وَأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ فِي غَضَائِرٍ، وَعَلَيْهَا مَكَابِ زَجَاجٍ، وَلَهُمْ خَدَّامٌ وَقُوفٌ بِالْمَنَادِيلِ وَالْأَبَارِيقِ، وَالْحَوَانِيَتِ مَسْطُحَةٌ بِالرَّخَامِ الْمَلُونِ، الْفَائِقُ الْحَسَنِ، فَرَكِبَ الْمُسْتَنْصِرُ يَوْمًا مِنَ الزَّهْرَاءِ إِلَى قَرْطَبَةٍ، وَأَنَا فِي مَوْكَبَةٍ، فَلَمَّا أَتَى الْمَدَى "مَوْضِعَ الْمَخْتَبَرِ" نَظَرَ إِلَى الْقَلَالِ الَّتِي يَطْبَخُ فِيهَا الشُّحُومَ، فَتَأَمَّلَهَا، فَلَمَّا نَزَلَ الْقَصْرَ، إِفْتَقَدَنِي، فَأَوْصَلَنِي إِلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ لِي: يَا أَحْمَدُ، أَيْنَ هَذِهِ الْمَلَلُ مِنْ تِلْكَ الْغَضَائِرِ فِي الْبَصْرَةِ؟، وَضَحَكَ عَلَى ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ أَطْرَافٌ وَشُحُومٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَحَكَ عَلَى ذَلِكَ وَعَجِبَ بِهِ، وَتَوَلَّى إِقَامَةَ خِزَانَةِ "مَذْخَرِطِي" بِالْقَصْرِ لِلطَّبِّ لَمْ يَكُنْ قَطُّ مِثْلَهَا، وَرَتَّبَ لَهَا إِثْنِي عَشَرَ صَبِيئًا، طَبَاحِينَ لِلْأَشْرَبَةِ، صَانِعِينَ لِلْمَعْجُونَاتِ، وَإِسْتَأْذَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُعْطِيَ مِنْهَا مِنْ إِحْتَاجِ الْمَسَاكِينِ وَالْمَرْضَى، فَأَبَاحَ لَهُ ذَلِكَ)) (2).

كَانَ بَصِيرًا بِالْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ، وَصَانِعَ لِلْأَشْرَبَةِ وَالْمَعْجُونَاتِ، مُعَالِجًا لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَدَاوِي الْعَيْنَ مَدَاوَاةَ نَفِيسَةٍ، وَلَهُ بِقَرْطَبَةٍ أَثَارٌ، وَكَانَ لَا يَعْذُرُ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي الْإِرْسَالِ إِلَيْهِ بِالْمَالِ عِنْدَ عِلَاجَةِ لَهُمْ، وَكَانَ يُوَاسِي بَعْلَمَهُ، صَدِيقَةً وَجَارَةً وَرَجُلًا مُسْكِنًا، وَقَدْ وُلَاةُ هَشَامِ الْمُؤَيَّدِ خُطَّةَ الشَّرْطَةِ وَخَطَ السُّوقِ، مَاتَ بِالْحُمَى وَعِلَّةُ الْإِسْهَالِ، وَخَلَفَ مَا قِيَمَتُهُ أَزِيدُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ (3).

7- ابن زهر، أبو مروان بن عبد الملك.

هو أبو مروان عبد الملك بن مروان بن زهر الأيادي الإشبيلي (ت47هـ/1.77م)، كَانَ فَاضِلًا فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ، خَبِيرًا بِأَعْمَالِهَا، وَكَانَ وَالِدُهُ الْفَقِيهَ مُحَمَّدٌ مِنْ جَمَلَةِ الْفُقَهَاءِ الْمُتَمَيِّزِينَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ بِإِشْبِيلِيَّةٍ.

رَحَلَ إِلَى الشَّرْقِ، وَآلَى بَغْدَادَ بِالذَّاتِ، ثُمَّ دَخَلَ الْقَيْرَوَانَ، ثُمَّ مَصْرَ وَتَطَبَّبَ هُنَاكَ زَمَنًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَقَصَدَ مَدِينَةَ دَانِيَّةَ، وَكَانَ صَاحِبِهَا مُجَاهِدًا، فَلَمَّا وَصَلَ أَبُو مَرْوَانَ بْنَ زَهْرٍ إِلَيْهِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقِيمَ عِنْدَهُ، فَعَمِلَ وَحَظِيَ فِي أَيَّامِهِ، وَاشْتَهَرَ فِي دَانِيَّةَ بِالنَّقْدِ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ وَطَارَ ذِكْرُهُ مِنْهَا "إِلَى أَقْطَارِ الْأَنْدَلُسِ كُلِّهَا.

إِنْتَقَلَ أَبُو مَرْوَانَ بْنَ زَهْرٍ مِنْ دَانِيَّةَ إِلَى مَدِينَةِ إِشْبِيلِيَّةَ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى وَخَلَفَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً، وَكَانَ مُحِطًا أَنْظَارَهَا فِي الرِّيعِ وَالضِّيَاعِ (4).

(1) ابن جليل القرطبي، طبقات الأطباء، ص ص 112-113.

(2) م. ن، ص 113.

(3) صاعد، طبقات الامم، ص ص 80-81؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 487-488.

(4) صاعد، طبقات الامم، ص ص 84-85؛ ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج 4 ص 463؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 571.

8- أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (ت 595هـ).

هو من بلد دانية من شرق الأندلس، وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب، وفي غيرها من العلوم، له التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة، بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء وكان أُوحد في العلم الرياضي، مُتقناً لعلم الموسيقى وعمله، رحل أبو الصلت من الأندلس إلى ديار مصر وأقام في القاهرة مدة، ثم عادَ بعد ذلك إلى الأندلس، وكان دخول أبي الصلت إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة، ولما كان في الإسكندرية حُبس، وسبب حبسه، أن مركباً محملاً بالبحر غرق قرب الإسكندرية، وتعدّر تخليصه لطول المسافة في عمق البحر، فعرض أبو الصلت على أمير الجيش قدرته على تخليصه، ففرح الأمير وأمنَ لهما طلب، فعمد أبو الصلت إلى حيلة إستطاع معها تعويم المركب، بمساعة ذوي الخبرة من رجال البحر، ولكن الجبال تقطعت وغرق المركب ثانية، فحبسه الأمير ولم يطلق سراحه إلا بعد شفاعة بعض الأعيان.

ترك أبو الصلت مجموعة قصائد في أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، من بني زيري ملوك غرناطة، وفي مدح الأفضل وزير الدولة الفاطمية، أمير جيوشها ومقاطع في الغزل والوصف والحكم، وكانت وفاته يوم الإثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية قرب القيروان، ودفن بالمنستير (تونس)، وقيل موته قال أبياتاً فأمر أن تُنقش على قبره وهي:

سكنتك يادار الفناء مصداً	بأنني إلى دار الفناء أصير
وأعظم مافي الأمراني صائر	إلى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها	وزادي قليل والذنوب كثير
فإن أك مجزياً بذنبي فإني	بشـر، عقاب المذنبين جدير
وإن يك بك عفو عني ورحمة	فَثم نعيم دائم وسرور ⁽¹⁾

ولأبي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب:

الرسالة المصرية، ذكر فيها ما رآه في مصر من المشاهد والآثار ومن اجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، وكتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء، وكتاب حديقة الأدب، وكتاب الملح العصرية من شعراء الأندلس والطارئين عليها، ورسالة في الموسيقى، وكتاب الهندسة، ورسالة في الإسطرلاب⁽²⁾.

9- ابن رومية (561- 637هـ).

هو أبو العباس بن محمد بن مفرج بن أبي الخليل الإشبيلي الأندلسي المعروف بأن رومية، عالم مشهور بشؤون الحديث، ونباتي عشاب عقايري.

(1) المقرئ، نفح الطيب، ج 2 ص 108.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1 ص 243-247؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501-502؛

المقرئ، نفح الطيب، ج 2 ص 105-106.

ولد بإشبيلية سنة إحدى وستين وخمسمائة، جال الأندلس، ثم قدِمَ المشرق، فنزل مصر سنة ثلاث عشرة وستمائة وأقامَ فيها مدة، ثم أخذ يَـجـولُ في بلاد الشام والعراق والحجاز مدة سنتين، افادَ فيها شيئاً كثيراً من الأحاديث والنباتات، عادَ إلى مصر فأكرمه الملك العادل الأيوبي، ورسم له مرتباً وعرضَ عليه البقاء في مصر، إلا أَنَّهُ اختار الرجوع إلى وطنه، فعادَ إلى إشبيلية، وظلَّ فيها إلى وفاته في آخر ربيع الثاني سنة سبعٍ وثلاثين وستمائة، وكانَ مالكي المذهب، لَهُ دكان يبيِعُ فيه

الحشائش ويصنع العقاقير، وينسخ الكتب ويؤلف ومن كتبه: كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، و أدوية جالينوس، الرحلة النباتية، وكتاب رَتَبَ فِيهِ الحشائش على حروف المعجم⁽¹⁾.

10- حسداي بن إسحق.

أعتنى بصناعة الطب، وخدم الحكم المستنصرين عبد الرحمن الناصر لدين الله كانَ من أحبار اليهود، متقدماً في علم شريعتهم، وهو أول من فتحَ لأهل الأندلس باب علمهم من الفقه والتاريخ، وكانوا من قبل يضطرون في فقه دينهم وسني تأريخهم ومواقيد أعيادهم إلى بغداد، فيستجلبون من عندهم حساب السنين، فلما فلما إتصل حسداي بالحكم المستنصر بالله ونال عنده الحظوة توصلَ إلى إستجلاب ما شاء من تآليف اليهود بالمشرق، فعلمَ حينئذ يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه وإستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه، تركَ من الكتب حسداي، كتاب الفاروق في التزيق (المخدر)، وهو يجمع عدداً من أسماء الأدوية النباتية المقاومة للسموم⁽²⁾

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 538؛ المقري، المصدر السابق، ج 2 ص 5960

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 498-499.

11- عمر بن حفصون.

كانَ طبيباً فاضلاً قارئاً للقرآن مُطرب الصوت، وكانت له رحلة إلى القيروان، إلى أبي جعفر بن أحمد بن إبراهيم بن خالد بن الجزار (ت 369هـ / 98 م) لزمه (تتلمذ عليه) ستة أشهر لا غير، وهو الذي أدخل إلى الأندلس كتاب زاد المسافر (الذي نُقِلَ فيما بعد إلى اللاتينية على يد قسطنطين الإفريقي تحت عنوان Viaticum)⁽¹⁾، ونُبِلَ وخدمَ بالطب الخليفة الناصر، وكانَ نجم بن طرفة صاحب البيازرة قد استخلصه لنفسه، وقام به وأغناه وشاركه كل دنياه⁽²⁾.

12- غالب بن علي بن محمد اللخمي الشَّقَوري (ت 741هـ).

من أهل غرناطة، ويكنى أبا تمام، كان من أهل الفضل والدمائة، حسن الخلق وسيم الخلق، مليح الإنطباع، مستطرف الأغراض، من بيت كسب وخيرية، رحل في شبيبته إلى المشرق، فحجَّ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المُعَرِّيَّة، وحَذَقَ بالعلاج على طريقة المشاركة، وأطرف بكثير من أخبارهم، وانتصَبَ للمداوة ببجاية بعد مناظرة لها حكاية، وقدم على بلده، فنَبِهَ به قدره، واستدعي إلى باب السلطان فخدمَ به، ثم تحوَّلَ إلى العدوَّة، فاتصلَ بخدمة ملكها السلطان أمير المؤمنين أبي سعيد، مستَوْغاً ما شاء من قُبُولِ وَلِهْ تواليف طيبة لا يفتقر عن الإشتغال بها بحسب ما فتحَ له من الإدرك، فمنها نبيل وويل، ولما أنتقل الأمر إلى أمير المسلمين أبي الحسن، وصل حَبْلَ رَعِيهِ، طاوياً بساط الهزل في شأنه، وإتصلت خدمته إياه إلى حين وفاته توفي في أوائل عام أحد وأربعين وسبعمئة بِسَبْتِه⁽³⁾.

(1) يوسف، معجم، ص 216.

(2) ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 107؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 490 - 491.

(3) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 4 ص ص 202 - 203.

13- ابن حسداي، أبو جعفر يوسف بن أحمد (ت 522هـ/1128م).

من أهل أندلس، ومن الفضلاء في صناعة الطب، له عناية بالغة في الإطلاع على كتب أبقراط وجالينوس، سافر من الأندلس إلى الديار المصرية، واشتهر في أيام الأمر بأحكام الله الفاطمي أبي علي منصور (465-524هـ/11.1-113م)، كان من خواص المأمون أبي عبدالله بن نور الدولة أبي شجاع الأمري، وكان المأمون أبا عبدالله محمد بن نور الدولة أبي شجاع في أيام وزارته ذا همة عالية في العلوم، فأمر يوسف بن أحمد بن حسداي أن يشرح بعض كتب جالينوس، فشرح ابن حسداي ذلك، وقد وُجِدَ له شرح بعض فصول لأبقراط، وكان بينه وبين الطبيب

الاندلسي ابن باجة (533هـ/1138م) صداقة، فكان يرأسله من القاهرة، وله من الكتب الطبية، كتاب (الشرح المأموني لكتاب الإيمان لأبقراط)، المعروف بعهدة إلى الأطباء، شرح الا المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط، وكتاب الجمل في المنطق⁽¹⁾.

14- الطبيب يونس بن أحمد الحراني.

قَدِمَ من المشرق، أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن، فاشتهر بقرطبة، وحاز الذكر فيها، قال ابن جلجل عن أبي الأصبغ الرازي بخط أمير المؤمنين المستنصر، وهي أن الحراني أدخل معجوناً كان يبيع الشربة منه بخمسين ديناراً، لأوجاع الجوف، فكسب به مالاً، فاجتمع خمسة من الأطباء مثل حمدين وجواد وغيرهما، وجمعوا خمسين ديناراً واشتروا منه من ذلك الدواء، وإنفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكتب ما تأدي إليه بحسه، ثم اجتمعوا واتفقوا على ما حسدوه وكتبوا ذلك، ثم نهضوا إلى الحراني، وقالوا له: قد نفعلك الله بهذا الدواء الذي إنفردت به، ونحن أطباء إشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذا وتآدى إلينا كذا وكذا، فإن يكن ما تآدى إلينا حقنا فقد أصبنا، وإلا فأشركنا في عمله، فقد إنتفعت، فإستعرض كتابهم فقال: ما أعددت من أدوية دواء، ولكن لم تُصيبيوا تعديل أوزانه، وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير، فأشركهم في عمله من حينئذ بالأندلس⁽²⁾.

(1) ابن بسام، الذخيرة في، ج3 ص 290؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 499؛ كحالة، العلوم البحتة ف، ص 52.

(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 94؛ القفطي، أخبار العلماء ص 285؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 486-487.

15- ابن خلدون الحضرمي (ت449هـ).

أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي من أشرف إشبيلية، وكان من جملة تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن محمد المجريطي، كان متصرفاً بعلم الهندسة والنجوم والطب، متشبهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه وتعديل طريقته ومن أشهر تلاميذ ابن خلدون أبو جعفر أحمد بن عبدالله المعروف بالصفار المتطبب وغيرهم، خلاج عن الأندلس سنة (442هـ) ولحق مصر ودخل اليمن، وإتصل بأميرها الصليحي القائم بأمر الله، بدعة المستنصر الفاطمي، فخصّ عتده زبعتة رسولاً إلى بغداد إلى القائم بأمر الله، وتوفي باليمن بعد لإنصرافه من بغداد⁽¹⁾.

ثانياً: أطباء إرتحلوا إلى الأندلس، الطبيب يونس الحراني.

قديم من الشرق أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن فأشتهر بقرطبة، وحاز الذكر فيها، قال ابن جليل عن الأصمغ الرازي بخط أمير المؤمنين المستنصر ((أن الحرتمي أدخل معجوناً كان يبيع الشربة منه خمسين ديناراً لأوجاع الجوف، فكسب به مالاً فاجتمع خمسة أطباء مثل حكدين وجواد وغيرهنا، وجمعوا خمسين ديناراً واشتروا منه من ذلك الدواء، وإنفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكبد ما تأدى إليه بحسه، ثم اجتمعوا وإتفقوا على ما حدسوه ذلك، ثم نهضوا إلى الحراني وقالوا له: قد نفعلك الله بهذا الدواء الذي إنفرد به، ونحن أطباء إشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذا وتأدى كذا وكذا، فإن يكن تأدى إلينا حقاً فقد أصبنا، وإلا إشرتكتنا في عمله - فقد إنتفعت، فقال: ما عدتكم من أدوية دواء ولكن لم تصيبوا تعديل أوزانه، وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير، فأشركهم في عمله من حيثئذ بالأندلس))⁽²⁾.

ونستبين مما ورد ذكره من أن الرحلات العلمية لأطباء الأندلس نحو المشرق، ووفود العلماء المشاركة إلى الأندلس، ثم إنتقال الكتب العلمية الطبية من خلالهم وإستقرارها في قرطبة حاضرة الأندلس، كمصادر مرجعية أساسية للطب والأطباء الأندلسيين هي من وسائل إزدهار الحركة العلمية في الأندلس والرقي الثقافي بإنتقال الفكر العلمي المشرقي إليها، والذي إبتدأ من القرن الرابع الهجري إلى ما بعده، وخصوصاً في عصرها الذهبي المتمثل بعهد الخلافة الأموية في الأندلس في عهدي الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الناصر لدين الله وخلفه الحكم المستنصر بالله، إذ كان عهدهما من ألع مراحل التحضر العلمي والثقافي، ويعود الفضل لهما في إحداث القفزة النوعية للتحصين العلمي العام في الأندلس الإسلامية، وفي عهدهما أصبحت الأندلس عاصمة العلم في أوربا والغرب الإسلامي يؤمها العلماء والأطباء من المشرق والمغرب وتنوّع فيها الدروس والمحاضرات في جو من الحرية والتسامح، حيث نالت العلوم العقلية نصيبها الوافر من إهتمام والخليفة الناصر لدين الله وإبنه من بعده الخليفة الخليفة الحكم المستنصر بالله⁽³⁾.

(1) المقري، نفح الطيب، ج3 ص 288؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 499؛ كحالة، العلوم البحتة، ص 52.

(2) ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 94؛ القفطي أخبار الغلماء، ص 285، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 486 - 487.

(3) الخطابي، الطب والأطباء، ج1 ص 14 - 15.

المبحث الخامس

إسهامات أطباء الأندلس وإبداعاتهم في الحضارة العربية الإسلامية

أبدع أطباء الأندلس في رفد الحضارة العربية الإسلامية بإنجازاتهم ونظرياتهم العلمية التي خدمت الإنسانية، والتي أكدت براعة علماء الأندلس ولعهم وإهتمامهم بالطب. أنجبت الأندلس عباقرة علماء في كافة المجالات العلمية والإنسانية بفضل الإسلام الذي حث على التعلم وتقديم ما ينفع البشر، كما أكدها الأحاديث النبوية الشريفة: ((سئلوا الله علماً نافعاً وتعودوا بالله من علم لا ينفع))⁽¹⁾ و ((اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً))⁽²⁾

ويعود الفضل للنهضة العلمية في الأندلس، إلى كثرة خيراتها الاقتصادية وجود منهلها، ودعم حكامها وتشجيعهم على التزود بالثقافة وإكرام العلماء وعقد المجالس الأدبية والعلمية وهور طبقة العلماء في أغلب مدن الأندلس، وكانت قرطبة (Cordoba) قبلة العلماء وكعبة القصاد والمهتمين للتزود من منهلها العلمي، وغدت قرطبة المركز الأكاديمي للعلم العربي والأسلامي في الغرب وأمتازت عن غيرها من مدن الأندلس بالسمعة العلمية وإمتازت عن غيرها من مدن الأندلس بالسنة العلمية.

وأصبحت قرطبة عند إتخاذها قاعدة للأندلس موطناً لأهل العلم ومركزاً للتأليف والمجالس العلمية والأدبية وإختصت بالثقافة وبناء المجمع العلمية والمدارس والجامعات والمعاهد، كما أسهمت في حركة التأليف والإستساح لأمهات الكتب النادرة في مجال الطب والعلوم الأخرى⁽³⁾.

أنجبت قرطبة عباقرة الطب والعلوم والأداب مما ساعدت على جذب عدد كبير من علماء الإسلام في المشرق؛ فضلاً عن أطباء مدن الأندلس للحصول على الشهادات العلمية والتتلمذ على خبرة كبار علماء قرطبة في المسجد الجامع بقرطبة والمجالس العلمية في ضواحي ارباض قرطبة، فقد كان مسجد قرطبة الجامع (Mezquita Mayor de Cordoba)، أول جامعة قروسطية في أوربا بالعصور الوسطى، ففي هذا الجامع كان الألوف من الطلبة يتلقون العلوم الإسلامية الأساسية مثل التفسير والفقه والحديث وغيرها⁽⁴⁾.

نالت قرطبة السمعة والشهرة العلمية والتي زادتتها الحفاوة والتقدير والتكريم في الأوساط والمحافل الثقافية، ويفخر العالم الذي ينتمي إلى قرطبة بالولادة والدراسة وحصوله على الشهادة

(1) الحديث أخرجه الإمام، السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر، الفتح الكبير وضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، 1423 هـ - 2003م، عن الصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري، برقم (6891)، ج2 ص 152.

(2) الحديث أخرجه الإمام البيهقي، أبو بكر أحمد بن أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسبوني زغول، دار الكتب العلمية، 1410 هـ - 1989م، عن زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سلمة رضي الله عنها، برقم (1782)، ج2 ص 284.

(3) العامري، محمد بشير حسن راضي، دور المسجد الجامع بقرطبة في إعداد الطبقات العلمية في الأندلس، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد(4)، تشرين الأول - كانون الأول، إصدار بيت الحكمة، بغداد، 1421 هـ - 2000م، ص 116.

(4) هيلنر ايدر، روبرت، زينة الدنيا قرطبة القروسطية، مركزاً ثقافياً علمياً، مقالة مترجمة في كتاب الحضارة العربية في الأندلس، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، إشراف وتحرير، سلمى الجبوسي، بيروت، 1998م، ج2 ص 195.

الجامعية منها، ويروي لنا عن مكانتها العلمية المؤرخ ابن سعيد المغربي عن أبيه فيقول: ((ومن كلام والدي في نشأتها، هي من أحسن بلاد الأندلس ولأهلها رئاسة ووقار، ولا تزال سمة العلم متوارثة فيهم، وهي من أكثر بلاد الأندلس كتباً وأشدها إعتناءً بخزائن الكتب))⁽¹⁾، وصار أهل قرطبة يتبارون ويتباهون بإقتناء نفائس الكتب ونواذرهما وإحتواء دورهم على خزنة كتب، أو الكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي بخط فلان حصله وظفر به، وأضافه المكتبة.

بهذه الروح العلمية والوعي الثقافي والإهتمام من أهالي قرطبة في الجانب العلمي إزدهر الطب والعلوم الأخرى وجرت المناظرات وحلقات الدرس والنقاش والتنافس والسعي لنيل درجة الشرف والإبداع والرغبة في تأليف الكتب العلمية الطبية لأصحابها العلماء الذين ذاعت شهرتهم في مدن الأندلس والمغرب والمشرق وفي الشمال الإسباني النصراني، حتى أن عدد كبير من السفارات قدمت قرطبة تطلب المشورة والخبرة والموافقة والعطف في شتى المجالات، كما اهتم في إقتناء أمهات الكتب الطبية والعلمية الأخرى، فضلاً عما كان يصل إليها من إهداءات للكتب الثمينة من حكام وملوك الدول المجاورة مثل وصول كتاب ديسقوريدس (Discorido) في الطب والحشائش والأعشاب والنباتات الطبية من إمبراطور القسطنطينية⁽²⁾، إهتم العرب المسلمون بالأندلس بالطب وإعتنوا بدراسته عناية كبيرة وإستفادوا من أطباء المشرق العربي الإسلامي، وأخذوا منهم الكثير من النظريات والتجارب والتوصيات، كما نقلوا مؤلفاتهم الطبية ودرسوها بدقة فضلاً عن عنياتهم بما وجدوه على أرض الجزيرة الإسبانية من مؤلفات اليونان القديمة لأرسطو وأفلاطون وأبقراط وغيرهم، وإستعانوا بمعلوماتهم الطبية وأضافوا على تلك المعلومات وأبدعوا في تجاربهم بفضل عقيدتهم الإسلامية النابعة من القرآن وتوصيات رسول الإسلام في أحاديثه النبوية الشريفة في تعلم الطب وطلب العلاج لحفظ الصحة وتوصيات الأطباء والفقهاء والحكماء، التي شكلت الأسس والقواعد العلمية في إزدهار الطب العربي في الأندلس؛ فضلاً عن الخبرة بلغ إزدهار الطب والصيدلة ذروته في عهد الخلافة الأندلسية، بعد أم أخذ الطب يخطو خطوات متقدمة نت الإنتاج والابداع العلمي في عهد الاماروة الأندلسية وظهور طبقات الأطباء في الأندلس في مختلف الإختصاصات⁽³⁾، ويعود الفضل في تطور الطب والصيدلة في الأندلس إلى أمراء وخلفاء الأندلس وتشجيعهم ودعمهم، وإغداق الأموال عليهم، ووبتحقيق الأمن والإستقرار والسكن والحماية للأطباء.

وبإنصراف الخليفة الحكم المستنصر بالله لخدمة العلم في الأندلس بالحصول على النواذر الثمينة من الكتب الطبية، وقد أشاد القاضي ابن صاعد الأندلسي في طبقاته بقوله ((.. وذلك في أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإلى إثارة أهلها وإستجلاب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التأليف الجلييلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه؛ ثم في مدة ملكه من بعده، وماكاد يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة وتهياً له ذلك لفرط محبته للعلم وبُعد همته في إكتساب الفضائل وسمو نفسه إلى التشبيه

(1) نقلاً عن المقرئ فنج الطيب، ج 1 ص 150 .

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ص 21-23.

(3) العامري، كشف، ص 67.

بأهل الحكمة من الملوك، فكثير تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم⁽¹⁾.

وبفضل الإشعاع الفكري والحضاري الذي شهدته الأندلس في عهد الخلافة توجهت انظار العالم الأوربي النصراني، سجدت هاماتهم أمام التطور الطبي الذي عمّ بلاد الأندلس، إقراراً وأعترافاً، وصاروا يتسابقون بسفاراتهم نحو قرطبة يطلبون الموافقة والولاء ويحملون معهم الهدايا الثمينة و بناتهم لكسب ود حكام الأندلس وعقد الإتفاقات العلمية والقيام بالبعثات الثقافية مع المسلمين، بعد أن شاع أخبار الإزدهار العلمي في الجزيرة الأندلسية بين أمم أوربا، كما أكد لنا ذلك ابن خلدون بقوله: ((مدتْ إليه أمم نصرانية من وراء الدروب يد المهادنة والسلم والإحتمال فيما يعني من مرضاته، ووصلَ إلى سدة ملوك الجلالة من أهل جزيرة الأندلس المتأخمين لبلاد المسلمين كجهات قشتالة وبنبلونة وم يليها من الثغور الجوفية، فقبلوا أيديهم وألتمسوا رضاها واحتقبوا جوائزهم وأمتطوا مركبه...))⁽²⁾، وقد أشاد دوزي (Dozy) بالسيرة العلمية للخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله وأبنه الحكم المستنصر بالله بقوله: ((إن الخليفة عبدالرحمن الناصر كان جديراً بالتقدير والإعجاب، أهلاً لخلود إسمه في سجل العظماء والخالدين، وكان أبنه الحكم الثاني يحاكيه في سيرته العلمية فقد رباه والده على صفوة من أدباء ذلك العصر))⁽³⁾.

وقد أعجب شيخ المؤرخين الأندلسيين ابن حيان القرطبي بالحياة العلمية التي غدت بها قرطبة وباقي مدن الأندلس في ظل الخليفة عبدالرحمن الناصر وأشاد أيضاً بالرخاء الاقتصادي والعسكري بقوله: ((ذكر غير واحد أن مُلك الناصر بالأندلس كان في غاية الضخامة ورفعة الشأن وهاتده الروم وإزدلفت إليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وَقَدَّتْ عليه خاضعة راغبة وإنصرفت راضية))⁽⁴⁾.

ومن أوائل الأطباء الأندلسيين الذين نهضوا بالإنجازات الطبية في مجال التأليف الطبي، يحيى بن إسحق القرطبي، الذي كان حياً في صدر دولة عبدالرحمن الناصر لدين الله، وأحد وزرائه، وذو حضوة لديه، صنف كتاباً من خمسة أجزاء يدعى بـ(الإبريشم) ذهب فيه على مذهب اليونان في العلاج⁽⁵⁾، ومن المهرة الأطباء في الأندلس ومن الذين أضافوا إلى التراث الطبي الأندلسي، الطبيب، أبو عثمان بن سعيد بن ابراهيم بن عبد ربه القرطبي (ت342هـ/953م) وهو ابن أخي الأديب الأندلسي الشهير ابن عبد ربه، صاحب (العقد الفريد)، وكان أبو عثمان سعيد، أديباً ومهماً بالطب له (تعاليق ومجربات في الطب) و (أرجوزة)، ومن الأندلسيين الذين إستفادوا من المترجمات البغدادية للمؤلفات اليونانية الطبية، دراسةً ونقداً وتفسيراً، وأضافوا لها الكثير مما ينقصه، أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جليل القرطبي (كان حياً سنة377هـ/987م)،

(1) صاعد، طبقات الامم، ص ص 65-66..

(2) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج4 ص138؛ النص عند المقرئ، فنج الطيب ج1 ص366؛ أخبار عياض، عن طبعة القاهرة (1358هـ/1939م، وتم إعادة طبعه، المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، 1398هـ/1978م، ج2 ص258.

(3) Reinhart P.Dozy, Historia de los MusuEsbaña, Ediciors Turnes, Madrid 1982 Vol.III, 88 .

(4) المقرئ، فنج الطيب، ج1 ص366.

(5) ابن جليل القرطبي، المرجع السابق، ص 101؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 488؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ج3 ص596؛ الضبي، بغية الملتبس، ص 498.

وكان له باع طويل في علم الأدوية والنبات ومن مؤلفاته في الطب التي سجل فيه أرائه الخاصة فيه (التبسين فيما غلط فيه بعض المطيبين)، بالإضافة إلى كتابه المشهور (طبقات الأطباء والحكماء)، والذي يعد من أهم المصادر المهمة في تأريخ العلم الطبي، مع تراجم الأطباء القدماء وحكماء وأطباء الحضارة العربية والإسلامية ولأطباء في الأندلس، حيث تضمن على معلومات ومستقيضة عن أطباء الأندلس وحكمائها، مع تراجم طباء الإغريق والسريان والروم والمشاركة من العرب والمسلمين، والذي فرغ منه سنة (377هـ/ 987م)، ويعتبر كتابه الطبقات، مع غيره من المؤلفات في العلوم العملية، دليل على درجة الرقي الحضاري العلمي الذي بلغته الحضارة الإسلامية في الأندلس وفي خلال (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، والتي بلغت غايتها من العطاء الحضاري في شتى العلوم والفنون، علماً أن ابن جلجل عد أول أندلسي ألف في طبقات الأطباء والحكماء، ومن إبداعات أطباء الأندلس التي موضع فخر وإعزاز الأندلسيين، كتاب (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولدين) ويسمى أيضاً (خلق الإنسان وتدبير الاطفال) للطبيب الأندلسي عريب بن سعيد القرطبي كاتب الخليفين عبدالرحمن الناص والحكم المستنصر، والذي صنفه بأمر من الخليفة المستنصر، ويتناول الكتاب وبأسلوب علمي وشمولي، تطور خلق الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى وأختبار المرضعات وتدبير وإخيارهن وكافة شؤون الاطفال من حيث الصحة والمرض والتغذية، ونموهم العقلي والجسمي⁽¹⁾، أي يؤسس لإختصاص طب الأطفال في تأريخنا الحضاري الرائع، وفي ختام القرن الرابع الهجري في الأندلس، والذي هو بحق مفخرة الأندلسيين بظهور أرقى موسوعة طبية أندلسية شاملة في الطب ومن كافة جوانبه، وخاصة في علم الجراحة الطبية، هي كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (324-444هـ/ 936-1131م) والذي كان محط أعجاب بعض المعاصرين له كابن حزم، كما مر، وكتاب التصريف للزهراوي، هو خلاصة خبرة وتجربة خمسين سنة من الحياة المهنية، ينبئ عن معارفه الطبية الواسعة، ويكشف عن جوانب مشرقة في الطب الجراحي، في المقالة الثلاثون التي أفردتها للجراحة - سيأتي تفاصيل عن كتابه التصريف مفصلاً لاحقاً -، حيث أبدع فيه في الجراحة العامة والخاصة المقعدة، وكذلك لإختراعه للألات الجراحية الضرورية في الجراحة، والتي وضحها بالرسومات البيانية للآلات الجراحية مع شرح مسهب في الإستعمال الجراحي، والتي ساهمت في تطور علم الطب بفروعه المختلفة⁽²⁾، ومن الإنجازات الرائعة في الطب الأندلسي، المؤلف الطبي المشهور لابن عبد الملك بن زهر (كتاب التيسير في المدواة والتيسير) والذي أثنى عليه الفيلسوف الطبيب ابن رشد⁽³⁾، ومن الإنجازات العلمية الطبية لأطباء الأندلس في الجراحة، كتاب (الإستقصاء والابرام في علاج الجراحة والأورام) لابن فرج القربلياني (ت761هـ/ 1322م)، ولايفوتنا ما قدمه من إنجازات في الطب والعلوم الأخرى فخر الأندلس والمسلمين ابن رشد القرطبي الفيلسوف الطبيب (520-595هـ/ 1126-1198م) من أعلام الأندلس

(1) الدفاع، اسهام العلماء المسلمين في الصيدلة، ص 33.

(2) الطبيي، أحمد أمين، الجراح العربي الأندلسي أبو القاسم الزهراوي وكتابه الجراحة، مجلة الدوحة، العدد(93)، ذو القعدة، 1403هـ/ 1983م، ص ص 116-117؛ الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج1 ص112.

(3) ابو عبدالله الاوسي المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، القسم الأول، ص ص 18-19.

في القرن السادس الهجري في ميدان الطب والحكمة بالأندلس⁽¹⁾، والذي إمتدحه ابن الأبار القضاعي: ((كان يفرع إلى فتواه في الطب كما يفرع إلى فتواه في الفقه))⁽²⁾ ومن أبرز مؤلفاته الطبية (الكليات)، الذي تعتمد فيه التخلي عن رسوم الماضي، وصار فيه على منهج جديد، وبين فيه خطأ جالينوس في بعض نظرياته في علم التشريح ووضائف الأعضاء، وقد خالفه في كثير من أرائه⁽³⁾، حيث تناول فيه ابن رشد أصول علم الطب، كمدخل في أجزاء الصناعة الطبية، وقسمه إلى سبعة أقسام، وهي تشريح الأعضاء، ومنافع الأعضاء، والمرض وعلاماته والأدوية والأغذية، وحفظ الصحة وشفاء الأمراض⁽⁴⁾، وقبل الإنتهاء عن الحديث عن جهود الأندلسيين في المجال الطبي نشير إلى عم من أعلامهم وهو محمد بن قسّوم بن أسلم الغافقي، والذي إختص بطب العيون، وابدع كتابه القسوم (المرشد في الكحل)، نشره الألماني مايرهوف، وترجم القسم الخاص بالرمد⁽⁵⁾ بالإضافة إلى غيره من المؤلفات الطبية التي خدم الساحة العلمية والثقافية في الأندلس.

ولم يقف علماء الأندلس مكتوفي الأيدي أمام الأزمات العامة والكوارث الطبيعية؛ بل كانوا حريصين ومجاهدين أوفياء لدينهم وأمتهم العربية الإسلامية والبشرية جمعاء في تقديم يد العون وبشتى السبل في حماية الأنفس من تلك الكوارث العامة، فالشواهد التاريخية عديدة بالأندلس نذكر منها مرض الطاعون الذي عمّ أوروبا والآنندلس، والذي حصد أرواح عديدة من الناس، والتي أعتبرته الكنيسة النصرانية من غضب الطبيعة ونتيجة حتمية للآثام وضعف الإيمان، وما كان نازلاً من السماء لا يمكن الوقوف في وجهة بهذه التبريرات الواهية إستسلمت أوروبا لوباء الطاعون وقد إنبرى لها الوزير والمؤرخ والطبيب الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ/1364م)، لدراسة أسباب ومسببات مرض الطاعون بطريقة علمية ونشر أبحاثه في مصنف سماه (مقنعة السائل عن المرض الهائل)⁽⁶⁾، والذي إستطاع بتحليلاته العلمية حول وباء مرض الطاعون بإستنتاجات وتوصيات علمية وتحذيرية خفف بها من أعداد المصابين في بلده غرناطة وباقي مدن الأندلس، بثبات العالم الطبيب الواعي وبإيمانه وعقيدته ومؤهلاته العلمية أن يتوصل إلى حقائق يكشف بها الأسباب الرئيسية لوباء الطاعون وعللها وشخصها وأجتهد بوضع الحلول الصحية الناجعة لها، وكذلك فعل ابن خاتمة الأنصاري بعد تشمير الساعد في التصدي لمرض الطاعون في مؤلفه الرائع (تحصيل القاصد في تفصيل المرض الوافد)، دراسة وتحليلاً وتجريباً وتشخيصاً ومما يجدر الإشارة هنا من أن الأندلسيين هم أول من تصدوا للأمراض الوبائية كالطاعون وأنواعه⁽⁷⁾.

- (1) ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 530-533؛ عبدالواحد المراكشي، المعجب، ص 242؛ 243؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 111؛ الخطابي، الطب، ج 1 ص 321-332.
- (2) ابن الأبار، التكملة، ج 2 ص 553؛ الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 321.
- (3) الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 324.
- (4) جوندالت، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 469؛ فرانكو، تطور الطب العربي، ص 187.
- (5) الخطابي، المرجع السابق، ج 1 ص 25.
- (6) عنان، محمد عبدالله، لسان الدين ابن الخطيب (حياته وتراثه الفكري)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1388هـ/1968م، ص 280.
- (7) ابو عبيدة، الحضارة الأندلسية، المجلد الثاني، ص 927.

ونظراً لجهل الكثيرين من الباحثين عن أماكن المخطوطات في مجال الطب والصيدلة والعلوم الأخرى؛ أو لصعوبة الحصول على النسخ المصورة للتراث العربي الإسلامي بالطب والعلوم الأخرى، أو لعدم تعاون إدارات المكتبات مع الباحثين في تزويدهم بالطلب بواسطة البريد أو غلاء أسعار التصوير بالعملة الصعبة، أو لصعوبة السفر إلى مراكز المكتبات العربية والعالمية للحصول على نسخ مصورة من التراث العربي الإسلامي كلها عقبات ومصاعب جمة تضر بالمحصول النهائية بالتراث، وربما في بعض الحالات فإن التأخير يؤدي إلى تلف تلك المخطوطات أو فقدانها، فضلاً عما أصاب تراثنا الأندلسي من اضطهاد وتعسف ظالم في الحرق والإبادة من قبل الحاقدين المتعصبين على كل ماهو عربي إسلامي، أمثال الكاردينال سينسيروس خميستث (Cinoros) الذي أحرق الكثير من المخطوطات العربية في ساحة الرملية (Al rrambla) في وسط غرناطة (Granada) وسط حفل بهيج حضره الكثير من الإسبان والمسعربين، حيث أخذت الصرخات تتعالى والبكاء من قبل المسلمين والمحبين للعلم والعقلاء، ومن جراء هذه الحادثة المؤلمة راح ضحيتها الآلاف من مخطوطات تراثنا العلمي والإنساني، نتيجة الحقد الأعمى الذي كانت توجج له الكنيسة ضد كل ماهو عربي ومسلم بل لكل مايمد بالحضارة العربية الإسلامية من صلة.

ويعتقد بعض من الباحثين أن معلوماتنا قليلة عن الطب والأطباء في الأندلس ومؤلفاتهم نظراً لقلة الدراسات في هذا الحقل الحيوي والإنساني، فيذكر الدكتور كمال السامرائي بقوله ((معلوماتنا عن أطباء العصر الأموي فيما يخص أعمالهم في الطب نزررة وتعتمد على مصادر مؤجزة، وفي بعضها الكثير من الغموض، وعدد الأطباء الذين نعرفهم في هذه الحقبة قليل جداً، وليس من المعقول أن لا يكون في أقطار هذه الخلافة التي تمتد من شواطئالمحيط الأطلسي غرباً إلى حدود الصين مع الهند وفارس شرقاً، إلا بضعة أطباء في دمشق وواحد وإثنان في الكوفة وواحد في البصرة وواحد في أنطاكية، ثم لانعرف طبيباً واحداً في الأندلس أو المغرب أو تونس أو بلاد العجم، وجهلنا بأسماء الأطباء في تلك الأقطار لا يدل على عدم وجود أطباء هناك))⁽¹⁾.

إن الحقيقة والواقع تؤكد عكس ما أورده أعلاه وسببه نقص عامل المتابعة والبحث في فهارس المخطوطات بالمكتبات العربية والعالمية التي تحفل وتزدان بالكثير من روائع

(1)السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج 1 ص 294.

المخطوطات العربية بالطب والصيدلة، ففي خزانة الأسكوربال (Escoril) في ضواحي مدريد (Madrid) بحوالي (5 كم) ترقد العديد من روائع وفرائد المخطوطات الأندلسية بالطب، وكما توجد في المكتبة الوطنية في مدريد (Biblioteca Nacior)، وفي مكتبة الأكاديمية الملكية للتأريخ بمدير (Bibliotea Reod deMistoria)، وفي المعهد الإسباني العربي للثقافة بمدير (Institutwto Hispano-Arabe de Cultura) وفي المدرسة العربية للثقافة في مدريد وغرناطة (Escaela Arabe de Madrid-Grodoba)، وفي الكنائس والأديرة والبلديات الإسبانية تتوفر وثائق نادرة من التراث الأندلس بالطب، وكما توجد في مكتبات المغرب العربي ومدنه مثل تطوان (Tetuan) والرباط (Rabat) وفاس (Fez) ومراكش (Marrakez)، وغيرها ويتوفر الكثير من المخطوطات في الخزانه العامة بالرباط والمكتبة الحسينية (القصر الملكي) بالرباط ويمكن الإطلاع على الفهارس من إصدارات المغرب⁽¹⁾، وفي مركز المخطوطات العراقية ببغداد الكثير من المخطوطات العربية الإسلامية في الطب مما له قيمة علمية هامة⁽²⁾، وقد أفرد التركي فؤاد سزكين في كتاب تأريخ التراث العربي⁽³⁾ والذي وضعه بالألمانية تحتوي على قائمة طويلة جداً في مكتبة المخطوطات العربية الموجودة في العالم العربي والغربي يطول ذكره.

(1) الخطابي، محمد العربي، فهارس الخزانة الملكية (المجلد الثاني الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات)، الرباط 1402 هـ - 1984 م؛ كذلك له أيضاً منتخبات من نواذر المخطوطات، الخزانة الملكية / القصر الملكي، الرباط، 1398 هـ - 1978 م.

(2) ينظر: النقشبندی، أسامة ناصر، مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، وزارة الثقافة و الإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس عدد (35)، دار الحرية للطباعة بغداد، 1981 م .

(3) سزكين، فؤاد، تأريخ التراث العربي، تعريب عن الألمانية، فهمي ابو الفضل، الهيئة المصرية، القاهرة، 1971 م، المجلد الأول، مكتبة المخطوطات العربية وفهرستها، الجزء كله قد حوى على فهرسة كاملة لنفائس المخطوطات العربية الإسلامية في متاحف العالم ومكتباتها)

الفصل الرابع

مشاهير أطباء مدن الأندلس وأثارهم الطبية والعلمية

المبحث الأول

مشاهير أطباء قرطبة (Cordoba)

((قرطبة، قاعدة الأندلس، أَمَ مدائنها و مُستقرّ خلافة الأمويين بها، وأثارهم ظاهرة، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تُذكر، هم أعلام البلاد و أعيان الناس، اشتهروا بصحة المذهب و طيب المكسب و حسن الزي و علوّ الهمة وجميل الأخلاق، كما فيها أعلام العلماء وسادة الفضلاء))⁽¹⁾.

قال المقري في معرض كلامه عن قرطبة:

((وهي من أحسن بلاد الأندلس ميني و أوسعها مسالك و أبرعها ظاهراً و باطناً، و تُفضّل بإشبيلية بسلامتها في فصل الشتاء من كثرة الطين، ولأهلها رياسة و وقار ولا تزال سمة العلم متوارثة فيهم))⁽²⁾. وقد جادت قرطبة عاصمة الخلافة وفخر أعظم حواضر المدن الأندلسية بكوكبة من أعيان الفكر والثقافة وعلى مر تاريخها، خلّد التاريخ ما قدموه من إنجازات إنبهر لها العلم، ونوكد بلا إجحاف أن جل أطباء الأندلس، إن لم نُقل أكثرهم، من قرطبة مدينة الثقافة والحضارة والتاريخ، ومن مشاهير أطباء قرطبة:

1- ابن جلجل القرطبي (332-384هـ / 943-994م).

هو ابو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل، كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالمعالجات، جيد التصرف في صناعة الطب، وكان في أيام هشام المؤيد بالله، خدمه بالطب واعتنى بالأدوية المفردة، وفسر أسماء الأدوية المفردة في كتب ديسقوريدس، وأوضح مُستغلق مضمونها⁽³⁾. ولابن جلجل من الكتب:

1- كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس، ألفه في شهر ربيع الآخر سنة إثنين وسبعين وثلاثمائة بمدينة قرطبة، في دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله.

2- مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره إما لأنه لم يره ولم يشاهد عياناً، وإما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه.

3- رسالة التبيين فيما غلط فيه المتطبيين، كتاب يتضمن شيئاً من أخبار الأطباء والفلاسفة، ألفه في أيام المؤيد بالله، ويرجع لابن جلجل الفضل في أنه عرّف الأندلسيين إلى نباتي القطيفة وعرف الديك، وما لهما من فوائد طبية معروفة، وأهم مخطوطات مؤلفات ابن جلجل المحفوظة في متاحف ومكتبات العالم:

1- تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه سنة (372 هـ) في مدينة قرطبة في دولة هشام بن الحكم المؤيد، مخطوط المكتبة الوطنية بمديرد⁽⁴⁾.

2- مقالة إستدراك على الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في ما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به وفيها يقول ابن جلجل ((أن ديسقوريدس أغفل ذلك، أما لأنه لم

(1) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 153.

(2) نفح الطيب، ج 1 ص 462.

(3) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 439.

(4) سزكين، تاريخ التراث العربي، 4 ص 512؛ عواد، كوركيس، مصادر النباتات الطبية عند العرب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1406هـ - 1986م، ص 21.

يره، ولم يشاهده عياناً، وأما لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء
جنسه⁽¹⁾، يبدأ ابن جلجل مقالته بذكر بعض الأدوية الهندية ويذكر مزاجها، وفعلها
الدوائي، وراي جالينوس فيها، كذلك وكمية الجرعة منها، ويختم مقالته في ذكر ما
قصر عن ذكره ديسقوريدس في كتابه. توجد هذه المقالة مخطوط في مكتبته
بودليان برقم ن/ 573، وتجد نسخة منه في مكتبة نور عثمانية برقم (3589) (2).

3- مقالة في ادوية الترياق، مخطوط بودليان (Bodlien) برقم (573).

4- رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطبيين.

5- طبقات الأطباء والحكماء، وهو الكتاب الذي فرغ من تأليفه سنة (377هـ).

يقول ابن ابي اصيبعة عن كتاب ابن جلجل (طبقات الاطباء والحكماء): (كتاب يتضمن
ذكر شيء من اخبار الأطباء والفلاسفة)⁽³⁾.

2- أبو جعفر السيد الغافقي (56هـ/1165م)

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي، إمام فاضل وحكيم عالم من أكابر
الأندلس، كان أعرف زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها ومعرفة أسمائها، فهو
طبيب صيدلاني باحث في النبات و الادوية المفردة

وخواصها. وكتابة في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه، إستقصى فيه ما
نكره ديسقوريدس وجالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى، ثم ذكر ما تجدد بعدهما للمتأخرين من الكلام في
الأدوية المفردة، فجاء كتابه جامعاً لما قاله الأفاضل في الأدوية المفردة ودستوراً يرجع إليه⁽⁴⁾.

لقد كان الغافقي من أعلم أطباء الأندلس في العصور الوسطى بالأدوية والأعشاب⁽⁵⁾.
وترك كتاباً مهماً هو (كتاب الأدوية المفردة) فيه أعطى وصفاً بديعاً، وبالغ الدقة، والأمانة
العلمية مع وضع الأسماء اللاتينية والبربرية إلى جانب الاسم العربي⁽⁶⁾، ذكراً في كتابه ما يزيد
على ذلك (84). عقاراً أو دواءً مفرداً) بأوجز لفظ مستشهداً بمن عرف كل دواء بعينه وما عرفه
بنفسه وكان متردداً في تأليف كتابه ونشره وذلك لجهل الناس للتمييز بين الصحيح وبين العديم
الصحة مضاعفاً بعض الحشائش المستعملة في الطب في الأندلس التي لم يذكرها أحد قبله⁽⁷⁾.

وقد اعتمد ابن البيطار على كتاب الغافقي اعتماداً كلياً في تكوين كتاب (الجامع لمفردات
الأدوية والأغذية) حتى ذكر مايرهوف ان مفردات ابن البيطار هي ذاتها مفردات الغافقي مع
بعض الإضافات ومصدرها الإدريسي وأبن الرومية. إلا ان المصادر الرئيسية التي كان
يصطحبها معه دائماً هي الكتب النباتية الثلاثة لجالينوس، وديسقوريدس، والغافقي⁽⁸⁾، كان
مخلصاً في نقله مجتهداً في مقارنة دواء بدواء واسم بمسمى وحاول دراسة النباتات نفسها للتأكد

(1) ابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء ص 493؛ عواد، المصدر السابق، ص220

(2) العامري، كشاف، ص 168.

(3) عيون الأنباء، 495

(4) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 500-501؛ المقرئ، نفح الطيب، ج2ص691 و ج3ص185.

(5) بالينثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص472.

(6) العامري، كشاف، ص169.

(7) حمارنة، فهرسة المخطوطات المختصة بالطب والصيدلة، دار الكتب العربية، القاهرة، 1967م، ج 1 ص 40.

(8) حميدات، أعلام، م 5 ص74.

من حقيقة أوصافها مما جعل كتابه (الجامع) أثراً لا يستهان به في تطور المعرفة في الأدوية والأغذية المستعملة في مداواة في الشرق والغرب⁽¹⁾.
لقد ترك أبو جعفر الغافقي من المؤلفات في الطب:

كتاب الأدوية المفردة: عبارة عن موسوعة تحتوي على ألف دواء بسيط مع وصف علمي بطريقة استعمال كل دواء مرتبة بحسب حروف المعجم. وتضمن نقداً لمن سبقه من الأطباء والصيادلة، ويسمى أيضاً بـ (كتاب الحشائش) أو بكتاب (الأدوية المفردة)، وقد رُتب ترتيباً أبجدياً، وصوّر كل نبتة منه بالرسم قال ابن جلجل في وصفه (كان أعرف زمانة بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها، وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه)⁽²⁾.
والنسخ الخطية الموجودة:

- 1- دار الآثار العربية، في القاهرة، برقم 39.7 تاريخها 99هـ، وفيها 38. رسماً ملوناً، ومنها نسخة في دار الكتب المصرية برقم 4.65 ل
- 2- الجزء الأول من نسخة الرباط برقم 155 ق في 197 ورقة، وهو نصف الكتاب وبخط نسخي نفيس في معهد المخطوطات، وفهرس المخطوطات المصورة برقم 3: 11-293
- 3- مكتبة أوسلريانا في ماك كيل كندا طبعة بركلمان⁽³⁾.
- 4- نسخة من المخطوط في اكسفورد بعنوان ((الجامع في الطب والأدوية المفردة))، درسها هنري أمين معوض.

إختصره ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس، وقام بتحقيقه (ماكس مايرهوف) بالإشتراك مع جورج صبحي، ونشرته كلية الطب المصرية مع ترجمة بالانكليزية تحت عنوان:

Abrided Version of ,The Book of Simpby of AL- Chfiabitranslated and published By Max Mayerhof and G.P.Soby ist ed Gairo 1932- 194. (4vol).

ونشرت في القاهرة الكراسة الاولى سنة 1932، و الكراسة الثانية 1933 و 1937 والثالثة في سنة 1938، والرابعة منه سنة 1940.

كما حقق إبراهيم مراد من مخطوطتي الرباط مقدمة الكتاب في بحث نشر في مجلة الصيدلي العربي بدمشق سنة 1982 عدد الثاني ص 70- 81 تحت عنوان (ابو جعفر الغافقي في كتاب الادوية المفردة، دراسة وتحقيق لمقدمة الكتاب) ويقول فيه:

(1) حمارنة، المرجع السابق، م 5 ص 74.

(2) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 500- 501 (برواية ابن جلجل)

(3) عواد، مصادر النباتات، ص ص 104- 105؛ العامري، كشاف، ص 169؛ حميدات، أعلام، م 5 ص 75.

قسم الغافقي كل باب من ابواب كتابه إلى قسمين رئيسين:

الأول: علمي يذكر فيه الأدوية ومنفعها.

الثاني: لغوي تفسيري، يشرح فيه الأسماء الواردة على ذلك الحرف في متن الكتاب، وأغلب الأسماء المفسرة يونانية فالعدد الإجمالي للمصطلحات المفسرة في الأقسام التفسيرية من أبواب الكتاب الأول (من الألف إلى الزاي) منها (665) مصطلح يوناني، أما البقية مصطلحات عربية وفارسية وهندية ولاتينية⁽¹⁾.

3- **ابو جناح، ابو الوليد مروان بن جناح** (ت 515هـ / 1121 م)

هو ابن جناح، ابو الوليد مروان ابن جناح، طبيب يهودي له عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود، وله معرفة جيدة في صناعة الطب. وله من الكتب الطبية:

1- (كتاب التلخيص في الأدوية المفردة)، ذكره مؤرخ الطب العربي، ابن أبي أصيبعة، وله مخطوط تمت دراسته من قبل ديرنبرغ (J. Derenbourg) باريس سنة 188م، وقد ضمنه ترجمة الادوية المفردة، وعدد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الاوزان والمكاييل⁽²⁾.

2- (كتاب تحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الأوزان والمكاييل، مفقود)⁽³⁾. فكتاب التلخيص مخطوط فقد تم دراسته من قبل يوسف ديرنبرغ (J.Derebourg) في باريس سنة 188م⁽⁴⁾.

1- مقالات ورسائل لغوية، طبعت في فرنسا عن دار نبرغ.

2- معجم لغوي عبري عربي⁽⁵⁾.

(1) حميدات، أعلام، م5 ص 76؛ فرحات، معجم، ص 266.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون لأنباء، ص 498.

(3) العامري، كشف، 169،

(4) م. ن، 169.

(5) حميدات، أعلام، م5 ص 513-514.

4- ابن رشد القرطبي (Avarroes) (520- 595هـ / 1126- 1198م)

هو القاضي والفيلسوف والطبيب أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، ولد في قرطبة عام عشرين وخمسمائة ونشأ فيها..

تلقى علومه على أبيه، وأخذ عن أبي القاسم ابن أبي أسرة⁽¹⁾، وأخذ علم الطب عن أبي مروان ابن جربول البلنسي، وأبي جعفر أحمد بن هارون الترجالي⁽²⁾.

تَنَقَّلَ ابن رشد بين إشبيلية و مراكش، ثم تولى الفيلسوف و الطبيب ابن الطفيل تقديمه إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، سنة (565هـ)، وقد أسند إليه قضاء إشبيلية ثم قضاء قرطبة، وفي عام (578هـ) صدر الأمر إليه بالانتقال إلى مراكش ليخلف ابن الطفيل في رئاسته أطباء البلاط، ثم عاد مجدداً الى قرطبة حيث عُيِّنَ قاضياً للجماعة وعندما تسلم أبو يوسف يعقوب بن المنصور حكمه نَعِمَ ابن رشد بالإطمئنان والرعاية مدة إلى أن نكب عام (592هـ) بتدبير الحاقدين الذين لفقوا حوله تهماً متنوعة، ففُي إلى أليسانة وأتلفت كتبه الفلسفية، وبعد ثلاث سنوات أدرك الخليفة الموحد مدى الخطأ الذي ارتكبه، فخلى سبيله ودعاه إلى مراكش، غير أن ابن رشد لم يعيش طويلاً بعد ذلك، إذ توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة، فدفن بمراكش، ثم نُقِلَ جثمانه إلى قرطبة حيث دُفِنَ في مقبرة سلفه⁽³⁾.

وقد تميَّز ابن رشد في الطب كما في الفلسفة وهو جيد التصنف حسن المعاني⁽⁴⁾. ومن إنجازات وإبداعاته فكرية:

- 1- أَعْتَمَدَه على العقل في توضيح أفكاره وأحكامه، وأتخذ المنهج العلمي في بحثه.
- 2- كان ابن رشد من أوئل الذين كتب عن كلف الشمس، بعد أن شاهد هور صده.
- 3- عرف بالحساب الفلكي وقت عبور كوكب عطارد على قرص الشمس، ومشاهدة البقعة السوداء على قرصها في الوقت المعين، وهذا لا يقدر عليه إلا كبار الرياضيين الفلكيين في وقتنا الحاضر.

(1) ابن مسرة: عبد الله بن مسرة بن نجيج القرطبي (ت 286هـ)، المشهور بالفلسفة وعلم الكلام، والذي قام برحلته المشرقية إلى العراق ونزل البصرة في أواخر عصر الإمارة مع أخيه، ثم رجع إلى الأندلس يشر بهذه العلوم التي درسها في العراق، وقد ازدهرت مدرسة ابن مسرة الفلسفية في عهد الخلافة.

ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 179-180 ورقم ترجمته 652 السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 322؛ عنان محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول- القسم الثاني- الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة 1417هـ/1997م، ص 698-699

(2) أبو جعفر الترجالي: من أعيان إشبيلية، فضلاً في صناعة الطب، حسن المعالجة خدم بالطب لأبي يعقوب الموحد والـ المنصور، والترجالي شيخ أبي الوليد بن رشد في الطب، وأصله من ترجاله من تغور الأندلس، كان برع بصناعة الكحالة، وله آثار فاضلة في المدواة، وبقي يداوي الناس حتى وفاته.

ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485؛ فرحات، معجم الحضارة، 249.

(3) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 314 ص 315 ص 385؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص 530؛ النباهي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 135؛ الضبي، بغية المتتمس ج 2 ص 115؛ بدوي، عبد الرحمن، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية نشر دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة - تونس، ب/ت، ص 107 ص 108.

(4) عكاوي، موسوعة علماء الطب والجغرافية في الإسلام، ج 2 ص 68-69.

4- كان ابن رشد من أوائل الذين قالوا بالمناعة، واكتشف بأن الجدري لا يصيب الفرد أكثر من مرة واحدة، إذ يكتسب بها مناعة ضد الإصابة الأولى.

5- أبدع صورة للعين أخرى يظهر فيها العصب الواصل الى الدماغ وصورة لرئة الصدر والمثانة والطحال في كتابه الكليات، وإستنتج بها:

أ- إدراك وظيفة شبكية العين وعملها في الإبصار.

ب- بحث في الحركة وقال: إن الحركة خالدة.. ولكن الحركة سبب، وأنه لا زمن

بلا حركة، وإننا لا يمكن أن ننصّر أن للحركة بداية ونهاية⁽¹⁾.

إمتاز ابن رشد عن سبقه من الأطباء بتنوّع معارفه ونقد مالا يوافق المنطق والحقيقة من أقوال السلف، وفي كتابه (الكليات) تعمّد التخلي عما رآه من الخطأ، وبين فيه أخطاء جالينوس في علم التشريح، وخالفه في كثير من الأراء⁽²⁾ (ويعتبر كتاب الكليات من أبرز تأليف ابن رشد الطبية، والذي كان معتمداً في الدراسات الطبية بجامعة أوربا أثناء القرون الوسطى، وقد تُرجم كتاب الكليات إلى اللغة العبرية، ومنها نقل إلى اللاتينية باسم Gollget) عام (1255م) في بدوا، ثم طبع في البندقية عام (1482م) كونه من أهم المصادر الطبية).

واهم الآثار العلمية الطبية للفيلسوف ابن رشد:

1- كتاب الكليات.

2- كتاب تلخيص الأسطقسات لجالينوس.

3- كتاب تلخيص المزاج الطبيعي لجالينوس.

4- كتاب تلخيص القوى الطبيعية.

5- مقالة في الترياق.

6- كتاب تلخيص العلل لجالينوس.

7- الأعراض.

8- الحميات.

9- المقالات الخمس الأولى من كتاب الأدوية المفردة.

علماً بأن ابن أبي أصيبعة، في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء، قد عدّ لابن رشد أكثر من خمسين كتاباً⁽³⁾.

(كتاب الكليات) نسخ من المخطوطات العديدة في لعالم منها:

مخطوط الاسكوريال (ElEscorial) وكتب غرناطة وغيرها نشره (Lscorial)

معهد الجنرال فرانكو - مدريد سنة 1939، وتم تحقيقه وترجمته من قبل المستشرق

كارمن بنيه مونيوث (C.P.Munoz)، غرناطة (Cranada)

سنة 1980 وطبع بالمغرب سنة 1939.

(كتاب فصل المقال) حقق ونشر في ليدن (George F.Hourani, Leiden, 19590.)

(كتاب شرح أرجوزة ابن سينا في الطب) أو (الفية ابن سينا) مخطوط دار الكتب

المصرية مجموع الطب (برقم 1239)، المكتبة الاحمدية برقم (5352) وفي الاسكوريال برقم

(1) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 414.

(2) فرحات، معجم الحضارة الاندلسية، ص 233.

(3) ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج2 ص ص 142 - 143؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 530.

(1853-831)، والمكتبة الوطنية بباريس برقم (1056) الخزانة الحسينية – القصر الملكي بالرباط برقم (2,93825, 2432)، ومكتبة لازجتي حيدر آباد – الهند برقم (4089)، نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (3186)، والمخطوط تم نشره باللاتينية والعربية والإسبانية (مقالة في الترياق) مخطوط مكتبة الاسكوريال برقم (3,884/6873).

(تشخيص الحميات لجالينوس) (Galeno) مخطوط في الاسكوريال برقم (1884-).
(ومقالة في أصناف المزاج) او (مقالة في المزاج) أيضاً مخطوط في الاسكوريال برقم (4884).
(مسئلة نواب الحمة)، مخطوط في الاسكوريال تحت رقم (5884/).
(كتاب تلخيص الثلاث قوى الطبيعية لجالينوس Galeno) في الاسكوريال برقم (3,884/2881)، (كتاب اسطوجوسات جالينوس)، الاسكوريال برقم (1881/).
(تلخيص اولي لكتاب الادوية المفردة لجالينوس Galeno) مفقود.
(تلخيص النصف الثالث من كتاب البرص لجالينوس) كذلك مفقود.
(تلخيص كتا الترف لجالينوس) كذلك مفقود.
(مقالة في حميات العفن) مفقود.

(شفاء الاسقام ومدى الايام)، مخطوط في المكتبة التيمورية برقم (1.9 طب) (1).

5- أبن رومان خالد بن يزيد النصر

هو الطبيب البارع خالد بن يزيد بن رومان النصراني، كان بارعاً في الطب، ناهضاً فيه، حتى اصبح طبيباً علماً بالأدوية النباتية وصنعها مارس الجراحة وجبر العظام (2).
كان من أبناء قرطبة، عاش في أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط (238- 273 هـ)، وكانت داره معروفة بدار السطخري (3)، كسب بالطب مبلغاً جليلاً من الأموال والعقار.
وكان صانعاً بيده، عالماً بالأدوية الشجرية، وظهرت منه منافع كثيرة حتى ذاع صيته بالصيدلة (4)، وكان يرسل يرسل نسطاس بن جريج (5) الطبيب المصري الذي ذاع صيته في علم الصيدلة، وقد كتب إليه نسطاس رسالة في البول (6).
من آثاره الطبية الموجودة في مكتبات العالم:
(نسخة خطية من رسالة في الأدوية الشجرية)، موجودة لدى القمص أناسوس حبشي في القاهرة ومؤرخة (671هـ / 1272م) (7).

6 - أبو القاسم الزهراوي (Abulcasis) (325- 4.4 هـ / 936- 1.13 م)

-
- (1) بدوي، الفلسفة والفلسفة في الحضارة العربية، صص 116-117-118؛ العامري، كشاف، ص 169 ص 170.
 - (2) حميدات، أعلام الحضارة، ص 153.
 - (3) ابن السطخيري: هو حبيب بن أحمد السطخيري، شاعر معروف ادرك الحكم المستنصر (356- 366 هـ) 0 ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 186- 187.
 - (4) فرحات، معجم الحضارة، 258.
 - (5) نسطاس بن جريج: هو طبيب نصراني، من أطباء مصر، عالم في صناعة الطب، وخبير بالصيدلة، وكان يرسل خالد بن يزيد النصراني في قرطبة.
 - ينظر: ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 96؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.
 - (6) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 485.
 - (7) عواد، مصادر النباتات الطبية، ص 74.

أبو القاسم خلف بن عباس الأنصاري، ولقب كذلك بالقرطبي، تلتصق حياته بعاصمة الخليفة الاموي عبد الرحمن الناصر (الزهراء) إذ ولد الزهراوي في أحد بيوتها وقضى حياته فيها طبيباً في بلاط عبد الرحمن الناصر. نشأ في قرطبة ودرس الطب على يد أفاضل علمائها (1) حتى أصبح أعظم أطباء ذلك العصر (2).

الذي من خلاله تقدمت الجراحة حتى عد أكبر الجراحين العرب في الأندلس. لقد بذل الطبيب الزهراوي عناية فائقة لتأمين سلامة مرضاه وكسب ثقتهم سواء كانوا فقراء أو أغنياء مؤكداً على أهمية العلاقة بين الطبيب ومريضه (3).

وكان هو والوزير يحيى بن إسحاق الطبيبين النابغين في العلوم والمعارف وكان بينهما دار ندوة لا يحضرها إلا ذو المكانة من الاختصاصيين في الرياضيات والطبيعات والفلك، وكان كلاهما طبيبين لعبد الرحمن الناصر، وكان بينهما مفتوح الأبواب للساثلين (4). لقد سبق الأندلسيون غيرهم إلى العناية بعلم الجراحة فجعلوه علماً قائماً بذاته مرتبطاً بمعرفة علم التشريح (5).

ويسرد الزهراوي كلمات ابقرات القائلة بأن ثمة عدد كبير من الأطباء وهم ليسوا إلا أطباء بالاسم، أما الأطباء الاصليون فيمكن العثور عليهم نادراً وهو كان يثبت هذا الحكم بأمثلة من النتائج المهلكة المتأينة نتيجة عدم معرفة أسس علم التشريح (6).

ويعد الزهراوي أول طبيب خص الجراحة والجبر بمقالة إضافية تؤلف جزءاً كاملاً من كتابة الموسوعي (التصريف لمن عجز عن التأليف) هذا الكتاب الذي ميزه وأعطاه المكانة السامية من بين الأطباء وقد وصفه البعض بأنه دائرة معارف طبية (7).

أن الطبيب الزهراوي لم يكن يقرأ كتب القدامى أمثال جالينوس وابقرات، وديسقوريدس والرازي فقط، بل كان كذلك بعلق على كتباتهم فضلاً عن إطلاعهم على المراجع الاجنبية امثال بولس الاجانيطي (8)، إذ أشار إلى بولس عدة مرات في كتابه كثيراً ما عدا المقالة الثلاثين فلم يشر إلى اسمه (9).

ومن يطلع على مقالات كتاب التصريف يتبين ان الطبيب الزهراوي قد رجع إلى عدد من المؤلفات اليونانية والعربية في الطب والأغذية والأدوية وتدبير الصحة ونجده يذكر أسماء

(1) حميدات، أعلام، م 5 ص 154.

(2) بالنشأ، تاريخ الفكر الاتدلسي، ص 465.

(3) الشطشاط، د. علي حسين، تاريخ الجراحة في الطب العربي، بنغازي ليبيا 1999 م، ج1 ص 181.

(4) الهراوي، فضل العرب على الجراحة، ص 426.

(5) فروخ، تاريخ الفكر العربي، ص 189.

(6) الزهراوي التصريف لمن عجز عن التأليف، المقالة الثلاثون، في عمل اليد من الكي والشق والبط، عني بنشرها وترجمتها ضياء الدين بن موسى بوليتافوف، موسكو، 1983م، ص 11.

(7) الشطشاط، تاريخ الجراحة، 1 ص 176.

(8) بولس الأجانيطي:

هو بولس الأجانيطي، أو القوابلي، فيلسوف وطبيب إغريقي (625- 690م)، اشتهر بعلاج أمراض وجراحة النساء والتوليد، لهذا سمي بالقوابلي، له كتاب (كتاب الطب السبعة)، فيه وصف وصف عملية ثقب الجمجمة، وإستخراج حص المثانة، ووصف إستئصال اللوزتين، وقد أعتمد أكثر الأطباء على أرائه.

ينظر: ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص 130.

(9) الدفاع، اعلام العرب، ص 130

أصحاب المؤلفات أو اسم الكتاب هذا ما عدا المقالة الثلاثون وهي مقالة وضع فيها خبرته الخاصة وجهوده وبراعته⁽¹⁾.

ان علم الجراحة مدين للعرب بكثير من المبتكرات الأساسية التي جاء بها الزهراوي حتى عدت مرجعاً للدراسة في كليات الطب إلى وقت قريب جداً⁽²⁾. مارس الزهراوي الجراحة على إنها فن قائم بنفسه مستقل عن المداواة ومستقل بالتشريح⁽³⁾. وبهذا يكون الزهراوي قد عايش أوج الحضارة الإسلامية في الأندلس فهو مثال بيئة توفرت فيها وسائل الإنتاج العلمي والفكري والعقلي، ليكون مثلاً فريداً على عظمة ما توصلت إليه الحضارة العربي الإسلامية⁽⁴⁾

1 - يعد الزهراوي أول من وفق في إيقاف نزف الدم بربط الشرايين الكبيرة محسناً بذلك عملياته الجراحية، وهو فتح علمي كبير دعي تحقيقه لأول مرة الجراح الفرنسي امبرواز باري (1552 Ambroise Pare)⁽⁵⁾.

2 - شرح أبو القاسم العمليات وبين آلتها ولم يسبقه ويأتي بعده من عمل عمله وأفرد العمل باليد في كتاب خاص حتى ان الطبيب ابن القف (ت 685هـ)⁽⁶⁾ ولم يذكر في كتابه (عمدة الاصلاح في صناعة الجراح) ما ذكره أبو القاسم من الآلات ولا حتى الصور التوضيحية⁽⁷⁾.

3 - وصف الطبيب الزهراوي في اسهاب الكثير من الجراحات في كتابه المزود برسوم لعينات من الآلات الجراحية والتي اخذت منها الجامعات الاوربية واعتمدت عليها بالطب حتى مطلع العصر الحديث.

4- لأول مرة في تاريخ الصيدلة والطب، أعطى وصفاً دقيقاً لكيفية صنع حبوب الدواء وطريقة صنع القلب ولذلك يعد الزهراوي هو الرائد الأول لصناعة اقراص الحبوب⁽¹⁾

(1) الشطشاط، تاريخ الجراحة، ص 19.

(2) لوبون، حضارة الإسلام، ص 494.

(3) فروخ، تاريخ الفكر، ص 288؛ مرحبا، المرجع محمد عبد الرحمن، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1419 هـ - 1998 م، ص 291.

(4) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 203.

(5) مرحبا، محمد عبد الرحمن المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، 1419 هـ - 1998 م، ص ص 290-291.

(6) الطبيب ابن القف (ت 685 هـ):

هو الطبيب، ابو الفرج بن إسحق النصراني المعروف بابن القف، أحد أطباء الشام المعروفين، كان أبوه متميزاً بالعربية وفنونها الأدبية، جيد الحمظ للاشعار. قصد أبوه في تعليم الطب، فحفظ الكتب القديم في الطب للأولين، كمسائل حنين بن إسح، وكتاب الفصول لأبقراط، وكتب الطبيب الرازي، حتى مارس الطب في دمشق مع أبوه الذي جعله ملازماً تاماً للفضلاء من الحكماء والفلاسفة والأطباء.

درس على يد الحكيم نجم الدين بن المنفاخ، وموفق الدين يعقوب السامري، حتى تمكن من الطب وتقدم بصناعته أقام عدة سنوات في قلعة عجلون، ثم عاد إلى دمشق ليعالج المرضى في مستشفياتها، أهم مؤلفات ابن قف الطبية: (كتاب الشافي في الطب) و (كتاب العلل في صناعة الجراح) الذي كان يحوي على عشرين مقالة .

ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 767-768.

(7) عيسى، الآلات الجراحية الطبية والكحالة عند العرب، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق، 1925 م، 5 ج 6، ص 253.

- 5- يعد الطبيب الزهراوي أندلسي أول من استخدم خيوط من أمعاء القطط في معالجة البطن، والدرز تحت الجلد الذي كان يزول تدريجياً دون أن يترك أي ندبة وهو أول من استخدم الخياطة بأبرتين وخيط واحد مثبت فيهما⁽²⁾.
- 6 - أهتم الطبيب الزهراوي بالتخدير، وأبدع في استعماله في العمليات الجراحية بتوصية طبية⁽³⁾.
- 7 - يتصف الطبيب الزهراوي بالدقة المتناهية بوصفه للعلاجات السريرية التي تشبه إلى حد بعيد المشاهدات الموصوفة في مراجع الطب الحديث⁽⁴⁾.
- 9- ان الزهراوي أول من وجد آلة واستخدمها في توسيع باب الرحم للعمليات وهو أول من اكتشف لولب خاص بالرحم، وأشار باستخدام مساعدات وممرضات من النساء عند إجراء العمليات الجراحية، لغرض الطمأنينة والراحة النفسية⁽⁵⁾.
- 8- يعد الزهراوي القرطبي، أول من وصف عملية القسطرة وابتكر أدواتها، وأول من أجرى غسيل المثانة البولية وأدخل بعض السوائل إليها بواسطة الأدوات التي ابتكرها ووضحها بالرسم⁽⁶⁾.
- 9- جعل الباحثون الأطباء المنصفين الزهراوي هو أول من فهم ووصف مبدأ انتشار الأورام السرطانية وهي من الأمراض التي اشغلت بال الزهراوي ومعاصريه إذ أعطى لهذا المرض الخبيث وصفاً وعلاجاً مازال يستخدم حتى يومنا هذا ولم يزد أطباء القرن العشرين كثيراً على ما قدمه جراحنا القرطبي⁽⁷⁾.
- 10 - كان الزهراوي يصنع الآلات الجراحية من الذهب والنحاس والحديد ويختلف استخدام كل نوع باختلاف ظروفه، ففي الآت الكي كان أبو القاسم يعتمد حواسه الخمس في البحث واستقصاء أفضلية الحديد على الذهب، وتعليل ذلك هو إذا احميت مكواة الذهب في النار لم يعلم درجة حماوتها بسبب لونها ثم إنها تبرد وإذا اشتدت الحرارة صهرت وذابت ولذلك صار الكي بالحديد أسرع وأصوب⁽⁸⁾.
- 11- يُعتبر الزهراوي أول من نجح في عملية شق الحنجرة - القصبة الهوائية - التي أجراها على أحد خدمه⁽⁹⁾.
- 12- اقدم الزهراوي في وصفه للعلامات الاكلينيكية للشلل بما يماثل المفهوم الطبي الحديث⁽¹⁾.

- (1) الزهراوي، التصريف، المقالة الثلاثون، ورقة 4.
- (2) هونكه، شمس العرب، ص 278.
- (3) السرجاني، راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، 1430 هـ - 2009م، ص 48.
- (4) الشطشاط، تاريخ الجراحة، ج 1 ص 181.
- (5) محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ص 214.
- (6) عزيز، سامي، قسطرة الزهراوي، مجلة العربي، الكويتية، العدد 325، 1985 م، ص 53.
- (7) حميدات، الاعلام، ج 5، ص 159.
- (8) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 52؛ كعدان، عبد الناصر، الجراحة عند الزهراوي، دار القلم، دمشق، 1999م، ص 31 ص 32.
- (9) الدفاع، علي بن عبدالله، رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1306 هـ - 1986م، ص 105.

13 - في مجال جراحة العظام أبدع الطبيب الزهراوي القرطبي في وصف أنواع الكسور وتجبيرها ووصف طريقة صنع الضمادات والعجينة لجبر الكسر. وجاءت تعاليمه هذه صحيحة وسليمة بما يمارسه الطب الحديث بهذا الفرع ومن ضمنها علامات الكسر إذ قال فيها الزهراوي (مما يعرف به، كسر العظم، إعوجاجه، وفتوئه وظهورة وتخشخشه عند ((مما يعرف به، كسر العظم، إعوجاجه، وفتوئه وظهوره وتخشخشه عند التحريك إياه))⁽²⁾

14- حدد الطبيب الزهراوي في موسوعته الطبية الموسومة بـ (التصريف لمن عجز عن التأليف) المسائل المتعلقة بالحمل وعلامات الحمل وتدبيرها وكذلك طفلها وطعامه ونموه وتربيته ومسائل تعليم الطفل كل هذه الأمور تتفق مع أحدث النظريات في التعليم المعاصر والتي تتركز على دراسة ميول الطفل وتحديد اتجاهه⁽³⁾.

15 - أوصى الطبيب الزهراوي في كل العمليات الجراحية في النصف السفلي من الإنسان أن يرفع الحوض والارجل قبل كل شيء وهذه طريقة أقتبسها الغرب عن جراحنا العظيم⁽⁴⁾ وهي طريقة التي نسبت زوراً إلى الجراح الألماني فريديك ترندلنبورغ

(Frederch Trendlenburg)⁽⁵⁾.

16- طور الطبيب الزهراوي اختصاص طب الأمراض النسائية بأن أدخل عليه طرقاً في البحث والمداواة جديدة، وأوجد لمسات جديدة للولادة في حالة سقوط يد أو ركبة الجنين أو وضعه المسمى بالقرضي (au eclage) والوضع الوجهي (تقدم الوجه من باب الرحم على غيره من الأعضاء)⁽⁶⁾.

17 - وقد أورد الطبيب أبو القاسم الزهراوي، فموسوعته الطبية (التصريف لمن عجز عن التصريف، وفي مبحثه الجراحي منه، بصور توضيحية للآلات الجراحية التي تستخدم في العمليات الجراحية وبلغ عددها أكثر من مائتي آلة جراحية مصورة⁽⁷⁾.

إن لأطباء الأندلس فضل كبير في رفع بناء المعرفة الإنسانية، وما أنجزه أطباؤها وبمختلف عهودهم بالأندلس، في الطب أثر في الشرق والغرب⁽⁸⁾.

(1) عوضين، محمد رضا، من تراثنا الطبي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى، العدد الأول، 1978م، ص220.

(2) الزهراوي، التصريف، ورقة 545؛ كعدان، طب الكسور في الطب العربي، دار القلم العربي، دمشق، 1999م، ص ص 158-175.

(3) مطلوب، نصير، علاج كسر العظام وتلف المفاصل عند الزهراوي، مجلة أفاق عربية، العدد السادس، السنة الرابعة، بغداد، 1979م، ص84.

(4) هونكه، شمس العرب، ص 278.

(5) مرحبا، المرجع السابق، ص 291.

(6) هونكه، المرجع السابق، ص 278.

(7) مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية أساس التقدم العلمي الحديث، نشر مركز كتب الشرق الاوسط، القاهرة، ب/ت، ص 80.

(8) فراحات، معجم الحضارة، ص 222.

فالطب والعمليات الجراحية لم تكن وصلت إلى درجة تمتاز بها عنها في العصور السابقة واكثر من برع في عمل اليد في ذلك الحين، وأجرى العمليات الجراحية، واستعان بالآلات والأدوات، هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي⁽¹⁾.

كانَ في الأندلس أطباء كثيرون، من الذين أثروا تأثيراً كبيراً في الطب الأوربي، هو الطبيب، أبو القاسم الزهراوي (Albucasis)، وفضله كبير في رفع شأن الجراحة⁽²⁾. الزهراوي هو أول وأعظم من نبغ في الجراحة بين العرب أجرى العمليات واستعان بالآلات وكان خصب الإنتاج مجدداً في صناعته ومبتكراً ويثبت هذا في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف)، يتكلم فيه عن الطب والصيدلة والجراحة، ويصف العمليات الجراحية والآلات المستعملة فيها، حتى عُرف بأبي الجراحة، وقد تأثر بأرائه وأساليبه أطباء المشرق والغرب وأوربا⁽³⁾.

و الزهراوي مدرسة احتذت بها أوربا في في الطب الجراحي الاندلسي عرف وقد حلَّ مباحث الزهراوي في الجراحة بالذات محل الكتابات القديمة، وظلَّ العمدة في فن الجراحة حتى القرن السادس عشر، وبات أفكاره حدثاً تحوَّلياً في طرق العلاجات الطبية، حيث هيأ للجراحة قدرة جديدة في شفاء المرضى أذهلت الناس في عصره وبعد عصره⁽⁴⁾.

وكان للزهراوي عند المستشرقين مكانة خاصة تجلت في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وعرف عند علماء أوربا باسم الزهراوي (البوكاسيس ALBUCASIS) قيل عن الزهراوي، (كان لمدة قرون عمدة الجراحة والتدريس في أوربا في عصر النهضة حتى مطلع القرن السابع عشر)⁽⁵⁾. ويذكر الطبيب الفرنسي (لوسيان لوكليرك) نصاً عن كتاب (تاريخ الادب بفرنسا) موضحاً أهمية الدور البارز الزهراوي وتأثيره في ازدهار الجراحة عند الأوربيين قائلاً (أن في تاريخ الجراحة بفرنسا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي أمراً جديراً بالاهتمام، وذلك أن كثيراً من الأطباء الايطاليين غادروا وطنهم على أثر الفتن التي أثارها (الجليقيون) وجاءوا إلى فرنسا يجتمعون بأرضها وحبوا معهم مؤلفات (ابي القاسم الزهراوي) وتعاليمه الطبية، ذلك الطبيب الشهير الذي يعد مجدد العلوم الطبية... ثم قال ولا تندش إذا وجدنا المدارس الفرنسية تضع (ابا القاسم) في صف واحد مع جالينوس وابقراط ليكون معهما الثالوث العلمي)⁽⁶⁾.

وتشير المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة الى فضل الجراح الأندلسي على الجراحة قائلة (فالجراح الأندلسي الكبير أبو القاسم الزهراوي قد أدخل تجديدات كثيرة ليس على علم الجراحة عامة بل أيضاً في مداواة الجروح وفي تفتيت الحصاة داخل المثانة وفي التشريح وإجراء العمليات، وأهتم أيضاً بالطب فأغناه بوصفه العلمي استعداد بعض الأجسام للزيف فقد شاهد عدة

(1) عيسى، الآلات الطب والجراحة، 127.

(2) الجليلي، محمود، تأثير الطب العربي في الطب الأوربي في القرون الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، ج3-4، بغداد، ذو الحجة 1401 هـ - 1981م، ص 19.

(3) الحلو، عبدة وآخرون، الوافي في تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني 1997م، ص 49.

(4) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 204.

(5) فيرنيه، العلوم الفيزيائية والطبيعية والتقنية في الأندلس، ج2 ص 133.

(6) الشطشاط، تاريخ الجراحة، ج2 ص 813؛ مكجرو، موسوعة تاريخ الطب، ج2 ص 69.

حوادث نزف عاجها بالكي⁽¹⁾. ويشير بالنثيا الى تقدم الجراحة على يديه قانلاً ((أن الجراحة والعمليات الجراحية لم تكن قد وصلت إلى درجة الا على ابوالقاسم الزهراوي الذي يعد أكبر من برع في عمل اليد في ذلك الوقت وأجرى العمليات الجراحية))⁽²⁾.

ويذكر الطبيب الأندلسي الزهراوي في مقدمة المقالة الثلاثون من كتابه التصريف لمن عجز عن التأليف سبب كتابه للمقالة الثلاثون في عمل اليد أي الجراحة وصفاً ذلك لتلاميذه قانلاً: ((بأنني هذا الكتاب الذي هو العلم في الطب لكماله، وبلغت الغاية فيه من الوضوح والبيان، رأيت أكمل لكم بهذه المقالة التي هي من العمل باليد "الجراحة"، مُحسنة في بلادنا، وفي زماننا معدوم البتة، حتى كاد أن يُدرّس "يُمحى" علمه وينقطع أثره، وإنما بقي منه رسوم يسيرة في كتب الأولين، وقد صحفت الأيادي وواقعة الخطأ والتشويش، حتى أستغلفت معانيه وبُعدت فائدته، فرأيت أن أحياه وألف فيه المقالة على طريق الشرح والبيان والإختصار، وأن أتي بصوّر حدائد الكي وسائر آلات العمل، إذ هو زيادة البيان من وكيد ما يُحتاج إليه، والسبب لا يوجد صانع بيده في زماننا، لأن صناعة الطب طويلة وينبغي لإصلحها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وصفه جالينوس، حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئاتها و مزاجها و إتصالها و انفصالها، ومعرفة العظام والاعصاب والعضلات))⁽³⁾.

التعريف بمحتويات مقالات كتاب الزهراوي
(التصريف لمن عجز عن التأليف).

والموسوعة الطبية للزهراوي (التصريف) تتكون من ثلاثين مقالة وهي:
الأولى: في الأغذية وتركيب الأدوية، وهي كتوطئة للكتاب.
الثانية: في تقسم الأمراض وعلاماتها وعلاجها.
الثالثة: في وصف المعاجين.
الرابعة: في الترياقات⁽⁴⁾ و الأدوية المفردة النافعة من السموم.
الخامسة: وصف الأريجات⁽⁵⁾ القديمة والحديثة وإدخالها وتخميمها.
السادسة: وصف الأدوية المستهلة من الحبوب لجميع العلل.
السابعة: وصف أدوية القيئ والحقن وغيرها.
الثامنة: الأدوية الكستهلة للذيذة الطعم المأمونة.
التاسعة: الكلام عن أدوية القلب و المسك.

(1) هونكه، شمس العرب، ص 277.

(2) بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص 465.

(3) الزهراوي، التصريف، المقالة الثلاثون، ورقة 3؛ الطيبي، دراسات وبحوث، ج 2 ص 12؛ البشري، الحياة

العلمية، ص 333؛ كعدان، الجراحة عند الزهراوي، ص 31

(4) الترياقات: جمع ترياق، مشتق من اليونانية (تيريون)، وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها،

ويقال بالعربية درياق.

ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، 139.

(5) الإريجات: أشار إليها الخوارزمي في كتابه، ولكن لم يوضح ماهيتها.

م. ن، ص 140.

العاشرة: وصف الإطريفلات (1) و المنبهات و المسهلات.
 الحادي عشرة: وصف الجوارشات (2) و الكمونيات.
 الثانية عشرة: أدوية الباه (المنشط للجنس) و المسمنة للأبدان الهزيلة و المدرة للبول.
 الثالثة عشرة: الأشربة و السكنجيبات (3) و الريبوب.
 الرابعة عشرة: المطبوعات و المنقوعات المُسهلة و غير المُسهلة.
 الخامسة عشرة: في المربيّات (4) و منافعها و حكمة ترتيبها و إدخارها.
 السادسة عشرة: الشفوفات (5) المُسهلة و غير المُسهلة.
 السابعة عشرة: في الأقراص المُسهلة و الغير المُسهلة.
 الثامنة عشرة: في الاسعوطات و البخورات و القطورات و الذرورات و الغرائر.
 التاسعة عشرة: في الطيب و الزينة.
 العشرون: في الإكحال و غيرها.
 الحادية والعشرون: أدوية الفم و الحلق و ما أشبه ذلك.
 الثانية والعشرون: في أدوية الصّدر و السّعال.
 الثالثة والعشرون: في الضمادات لجميع العلل.
 الرابعة والعشرون: في صناعة المراهم.
 الخامسة والعشرون: في الأدهان و منافعها.
 السادسة والعشرون: في أطعمة المرضى و كثير من الأصحاء مركبة حسب المرض.
 السابعة والعشرون: في طبائع الأدوية و الأغذية و ما يتعلق بهما.
 الثامنة والعشرون: في إصلاح الأدوية و حرق الأحجار المعدنية و ما يتّصرف به للعلاج الطبي.
 التاسعة والعشرون: في تسمية العقاقير باختلاف اللغات و أعمارها و شرح ما وردَ من أسمائها في كتب الطب و الأكيال و الأوزان.
 الثلاثون: في لعمل باليد من الشق و البط و الجبر و الكي و الخلع.
 والجزء الثلاثون (المقالة الثلاثون) من كتاب التصريف هو مختصّ بالجراحة، كعلم يجب على الأطباء ممارسته و تعلّمه و الذي يقول في مقدمته:
 ويتكون الجزء الثلاثون (المقالة الثلاثون) من كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لطبيب الأندلس و علامتها الزهراوي من ثلاث أبواب رئيسية في الجراحة

-
- (1) الإطريفلات: جمع الإطريفل، بالهندية (تَرى أبهل)، وتتكون من ثلاث أخلاط وهي: إهليج وبليلج و أملج.
 الخوارزمي، المصدر السابق، ص 140.
 (2) الجوارشات: الجوارش، بضم الجيم وكسر الراء المهملة، معرب كوارش و الجوارن بالنون تصحيف، ومعناه: الهاضم للطعام ولا تكون إلا عذبة طيبة الرائحة.
 ينظر: التهانوي، محمد بن علي الفاروقي (ت بعد 1158هـ/1745م) كشف إصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبدالبديع، المؤسسة المصرية العلمية للتأليف والترجمة والطباعة، القاهرة، (1382هـ - 1963م)، ج 1 ص 328.
 (3) السكنجيبات: جمع السكنجيبين، وهو دواء يتركب من الخل و العسل.
 الخوارزمي، المصدر السابق، ص 140.
 (4) المربيّات: هو ما يربب بالعسل من الأترج و الأهليج ونحو ذلك.
 الخوارزمي، المصدر السابق، ص 140.
 (5) الشفوفات: أو الشيفات من الأدوية التي تحقن في الدبر.
 ينظر: الخوارزمي، المصدر السابق، ص 140.

الباب الأول: الكي بالنار والكي بالدواء من قرن الإنسان الى قدميه و صُور الآلات حديد الكي وكلما يُحتاج إليه.

الباب الثاني: في شق والبطن والفصد والحجامة والجراحات، وإخراج السهام مَبُوب ومرتب مع صُور آلاته الجراحية في سبعة وتسعين فصلاً.

الباب الثالث: في الجبر والخلع وعلاج الكسر، مَبُوب ومرتب من القرن إلى القدم، وصُور آلاته الجراحية المستخدمة فيها في خمسة وثلاثين فصلاً.

وأول ترجمة للمقالة الثلاثون في الجراحة للزهراوي، تم في مدرسة طليطلة على المترجم الكريموني (القرموني) في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وعلى اثر ذلك عدت هذه المقالة مرجعاً ودليلاً بالنسبة لجميع أطباء الجراحة في أوربا في القرون الوسطى وأن أول تجربة علمية باللاتينية مصاحبة للنص العربي لم تتحقق إلا في عام 1778 (1). وفي سنة (876 هـ/ 1471 م) طبع الجزء الخاص بالعقاقير. وفي سنة (930 هـ/ 1497 م) طبع الجزء الخاص بالجراحة في مدينة البندقية، أما الجزء الباطني فقد طبع في ألمانيا سنة (926 هـ/ 1519 م) وصدرت في الأوبة الأخيرة في لندن سنة (1973 م) الطبعة النهائية المقالة الزهراوية في الجراحة بعنوان:

(Albacasis on Surgery and Instruments)

نشرها معهد ويلكم لتأريخ الطب (النص العربي في مقابلة الترجمة الإنكليزية)، وتعاون في إخراجها وترجمتها والتعليق عليها المستشرق ج.س. لويس (G.S.Lewis)، وطبيب أخصائي هو الدكتور م.س. سبينك (M.S.Spink)، وقد إعتمدوا فيها على سبع مخطوطات للزهراوي في الجراحة: أربع من تركيا، وإثنين من مكتبة بودليان بجامعة إكسفورد، وواحدة من الهند⁽²⁾ وأخير ظهرت الترجمة الروسية للمقالة الثلاثون في الجراحة للطبيب الزهراوي سنة (1983 م)⁽³⁾

وشهد شاهد من أهلها في اعتبار الزهراوي المؤسس الحقيقي لعلم الجراحة، أما الجراحون الذين جاؤا من بعده مثل جي دو شوليك (Cuy de- Chauliuc)، وأمرزو باريه (Ambrose Pareh)، فقد نقلوا عنه دون أمانة ولم يعترفوا له بما يستحقه⁽⁴⁾. ومن مؤلفات الزهراوي الطبية لإضافة إلى كتابه الموسوعي الطبي السالف الذكر (التصريف لمن عجز عن التأليف) المشهورة شرقاً وغرباً، فللزهراوي مؤلفات طبية أخرى:

1- (رسالة في العقاقير المفردة)، منها نسخ خطية في:

دار الكتب المصرية برقم (1.71 طب)، و المتحف البريطاني برقم (985).

2- (كتاب فيه أسماء العقاقير باليونانية والسريانية والفارسية والعجمية وتفسير الأكيال و الألوان، وبذل العقاقير وأعمارها وتفسير الأسماء الجارية في كتب الطب)، منها نسخة

(1) الحايك، سيمون، نقل الحضارة العربية، المطبعة البوليسية، جونية لبنان، 1978 م، ص 112.

(2) الطيبي، دراسات و بحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج 2 ص 15.

(3) Hamarnh S.K and Sonnededecker G Abharmaceutictial of view of Albucasis AL – zarawi n mmoorish Spain, Leden .

(4) سورينا، جاك شارك، تاريخ الطب، ترجمة إبراهيم البجلاتي، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد، 281، 1423 هـ - 2002 م، ص 98.

بخط أندلسي جميل مرتب على الحروف، من الألف إلى الياء إقتناها خير الدين الزركلي صاحب الأعلام قاموس التراجم⁽¹⁾.

7- ابن الكتاني، محمد بن الحسين (ت بعد 358هـ / 968 م)

هو أبو عبدالله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني، أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسن وطبقته، وخدم المنصور أبي عامر وإبنه المظفر، ثم إنتقل صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة وإستوطنها، وكان بصيراً بالطب متقدماً فيه، وله حظ في المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة، قال عنه القاضي صاعد، أخبرني عنه الوزير أبي مطرف عبدالرحمن بن محمد بن عبدالكريم بن وافد اللخمي، ان ابن الكتاني كان دقيق الذهن، ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح، وكان ذا ثروة وغنى واسع، توفي قريباً من سنة عشرين وأربعمئة، وقد قارب الثمانين، واخذ العلوم الأخرى على كثير من شيوخ عصره⁽²⁾. وله من الكتب الطبية:

- 1- (كتاب التفهيم)، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس برقم (L14764). وكتب عنه مقالة بالإسبانية من قبل المستشرقة ماريا كونثيثيون بانكث في مجلة الاندلس الإسبانية عدد 12، XII، مدريد غرناطة 1967⁽³⁾.
- 2- (كتاب وقايات الأمراض الخطرة)⁽⁴⁾.

-
- (1) عواد، مصادر النباتات، ص ص 87-88.
 - (2) صاعد، طبقات الأمم، ص 80؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 109؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص 419 ص 420.
 - (3) العامري، كشاف، ص 170؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 245.
 - (4) حميدات، أعلام، ص ص 431-432.

8- ابن ميمون اليهودي (Mamondes)

هو موسى بن ميمون، أبو عمران، من أهل قرطبة ويعرف بالإسبانية⁽¹⁾، ورحل إلى مصر ودخل في خدمة القاضي الفاضل عبد الحرمن بن علي البيساني، كان ابن ميمون يهودياً تظاهر بالإسلام، إشتغل بالفلسفة وبالألاهوت اليهودي، وكان له أراء بالرياضيات والطب⁽²⁾.

1- كتاب (دليل الحائرين) في الفلسفة.

وفي الطب له من الكتب:

2- إختصار كتب جالينوس.

3- مقالة في البواسير.

4- مقالة في تدبير الصحة.

5- مقالة في السموم.

6- التحرز من الأدوية القتالة.

7- كتاب شرح العقار.

8- كتاب كبير على مذهب اليهود⁽³⁾.

1- كتاب الفصول في الطب، مخطوط مكتبة الاسكوريال برقم 869(868)، وأخرى في المكتبة الوطنية بباريس برقم (121 Hebreu)، ونسخة مصورة بمكتبة امخطوطات العربية، القاهرة، برقم (3.13)، مخطوطة مكتبة غوطة المانيا (Gottia) برقم 1937، مكتبة رضا رلمبو- الهند برقم 3295، نسخة منه في جامعة حلب برقم 3295، ومخطوط المكتبة السلیمانیة، إسطنبول برقم 2525، ومخطوط معهد المخطوطات العربية برقم 177، 178.

2- (رسالة في البواسير) او (لرسالة الطبية في البواسير) مخطوط

(4) (Army Medical Library. Cleveland Ohio. N A9).

(1) ولفنسون، إسرائيل، موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1355 هـ - 1936 م، ص 2.

(2) ماكجرو، موسوعة تأريخ الطب، ج2 ص 69.

(3) القفطي، أخبار العلماء، ص ص 209 - 210؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 582 ص 583

(4) العامري، كشاف، ص 171.

9- ابن عبد ربّة أبو عثمان (ت 342هـ / 953م)

هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربّة بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الأمير هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل، وهو أبن أخي أبي عمرو وأحمد بن محمد بن عبد ربّة، صاحب العقد الفريد.

وكان أبن عبد ربّة طبيباً فاضلاً وشاعراً ناجحاً، وله في الطب رجز يدلّ على تمكّنه من العلم، كما كان له تبصّر بالكواكب ومهبّات الرياح، وكان من مذهب في مداواة الحميات أن يخلط بالمبرّدات شيئاً من بياض البصل، ولم يخدم بالطب سلطاناً⁽¹⁾.

قال ابن جلجل: حدثني عنه سليمان بن أيوب الفقيه، قال: إعتلّت فطاولتني الحمى وأشرفت منها، إذ مرّ بأبي وهو ناهض إلى صاحب المدينة أحمد بن عيسى، فسأله عن عِلّتي واستخبر أبي عما عُولجت به، فسفّه علاج من عالجنني، وبعث إليّ بثمانية عشر حبة من حبوبٍ مُدوّرة، وأمر أن أشرب منها كل يوم حبة، فما أستوعبتها حتى أفلعت الحمى وبرئت، وقد غميّ ابن عبد ربّة في آخر أيامه، ولابن عبد ربّة من الكتب الطبية:

1- كتاب (الإقرباذين)، مخطوط المكتبة الظاهرية - دمشق برقم 3159. نسخة منه في

معهد التراث في جامعة حلب برقم 6/316.

2- (الأرجوزة في الطب)، ويشمل على دساتير للأدوية و المستحضرات الصيدلانية والدهون العطرية وكان الأول من نوعه في الأندلس وتوجد مخطوطاتها في:

أ- المكتبة الظاهرية - دمشق نسخة كاملة برقم (8/ط قديم / 359 / طب / 34)، ونسخة مصورة منه بمعهد التراث في حلب برقم (6/3160).

ب- الجزائر - المكتبة الوطنية، برقم (3/17646) تأريخها 797هـ.

دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية كارمن بنيه (Carmen Pena)، ودراسة ونشر المستشرقة الألمانية التي تعمل في جامعة مدريد (Complutense) قسم اللغة العربية والإسلام. د. روساكوني (RosaKuhne) في مجلة الفطرة الإسبانية (al Qantara) العدد 198. ص 279-338.

3- (تعليق ومجربات في الطب)، توجد منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق⁽²⁾.

4- (كتاب أرجوزة في الطب) يوجد مخطوطه في طهران، مجلس شوراي ملي بدون رقم.

10- ابن الوليد المذحجي

هو عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن الوليد المذحجي من أهل باغة، دخل قرطبة مع عبد الرحمن الأول بن معاوية المعروف بالداخل⁽³⁾. يكنى أبا الحسن، أخذ عن أبيه القراءات والأدب والطب، وأخذ الطب عن أبي مروان عبد الملك بن جربول البلسي، وأبي نصر فتح بن محمد المعروف بابن الحجام⁽¹⁾ وغيرهم.

(1) ابن جلجل، طبقات الاطباء، 109؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 104-105؛ فرحات، معجم الحضارة الاندلسية، 172.

(2) مجلة المخطوطات العربية، 1378 / 1959م، م 5 ص 265 برقم 126؛ حميدات أعلام، م 5 ص 228 ص 229.

(3) حميدات، المرجع السابق، ص 521.

وحكي إنه كان يروي الطب عن أبيه وكذلك جده كان طبيباً. كان عبد الله حافظاً للقرآن كثير التلاوة له وكان في الوقت ذاته طبيباً وأديباً. خدم بطبه عبد الرحمن الداخل وحرص على علاجه وحفظ صحته⁽²⁾.

ومن تلامذته الذين تتلمذوا على يده ابن حبيب السلمي (238 هـ/857 م)⁽³⁾.

(1) ابن حجام: هو أبو نصر بن محمد بن الحجام، من أبناء قرطبة، غلب عليه الطب، وعُرف به، تتلمذ على أبي مروان بن مسرة، وكانت له معرفة بالحديث، وعنه أخذ أبو الحسين عبيد الله المدحجي، فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 228.

(2) عيسى، احمد، معجم الاطباء، ص 508، فرحات، معجم الحضارة، ص 264.

(3) ابن حبيب السلمي: هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الألبيري عرف بقرطبة أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (238 هـ/857 م). تجول في طلب العلم كثيراً، فرحل إلى مصر وإلى المدينة المنورة. وعند عودته دخل في خدمة عبد الرحمن الثاني. له مؤلفات كثيرة في الطب من بينها كتاب (الطب العربي) يتكلم فيه عن جراحة الطب وبتر الاطراف وقطع العروق، معالجة حالات الولادة المتعسرة، وإخراج الجنين الميت وفي كتابه هذا يشير إلى انه استخدم (المرقد) أي البنج في عملياته ومن كتبه أيضاً كتاب (مختصر في الطب) والذي دون فيه ما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كل ما يشفي من الامراض بالأغذية والأعشاب مثل دهن الورد والعسل والحلبة وغيرها وأوضح ابن حبيب أيضاً في كتابه هذا عن فوائد أنواع الطعام ومضاره.

ينظر: السامرائي، الطب الجراحي والجراحون في الأندلس الإسلامية حلقة دراسية بقمها مركز إحياء التراث العلمي العربي بعنوان (الطب والصيدلة في الأندلس والمغرب)، جامعة بغداد، 1990م، ص 3-4.

11- أبو بكر سليمان بن باج

كان في دولة عبد الرحمن الناصر (300-350 هـ/912-961 م) وطبيب عيون عالج الخليفة الناصر من الرمد عرض له من يومه بشياف⁽¹⁾ وطلب منه نسخه بعد ذلك، فأبى أن يملئها، وعالج صاحب البريد من ضيق النفس، بلعوق فبراً من يومه. ومن آثاره إنه كان يعالج وجع الخاصرة بحب من حبه. ويقوم بتحضير الأدوية بنفسه والى جانب مهارته بالطب كان ادبياً فاضلاً، ولأه الناصر قضاء شذونة⁽²⁾

12- أبو القاسم مسلمة المجريطي (388-389 هـ)

هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي⁽³⁾ من أهالي قرطبة، وهو فيلسوف ورياضي، وفلكي وطبيب، ولد في مجريط سنة ثمانمائة وثمانية وثلاثون إشتهر في صناعة لطب، وكان إمام الرياضيين في الأندلس، وأعلم من كان قبله بعلم الفلك، توفي مبعث الفتنة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

تولى التدريس، فأنجب تلاميذ لم يعلم بالأندلس مثلهم: كابن السمع⁽⁴⁾ الذي كان حياً في زمن الحكم وأشتهر بالرياضيات والهندسة والفلك، وكما كنت له عناية بالطب وابن الصفار⁽⁵⁾، والزهر اوي، والكرماني⁽⁶⁾، وابن خياط⁽¹⁾، وابن خلدون⁽²⁾.

(1) شياف: نوع من المراهم العلاجية للعين.

السامرائي، مختصر تاريخ الطب، ج2 ص 348.

(2) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنبا، ص487.

(3) مجريط: ورد عند ابن صاعد في الطبقات، و ابن ابي أصيبعة، في العيون، باسم المحريطي، وهو تصحيف، المجريطي، ومجريطي، من النسبة إلى مجريط، ومجريط: مدينة حصينة بنها الأمير محمد عبدالرحمن بن الحكم (246 هـ / 860 م) للدفاع، وهي اليوم عاصمة إسبانيا، وتدعى (مدريد).

ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 534؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص 50.

(4) ابن السمع: هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمع المهندس الطبيب الغرناطي، وله تأليف حسان منها:

1- كتاب المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس.

2- كتاب المعاملات بالعدد.

3- كتاب طبعة الأعداد.

4- مؤلف كير في الهندسة في أجزائها الخط المستقيم والمَقَوَس والمنحني.

5- كتاب في الآلة المسماة الإسطرلاب،

6- كتاب الزيج على مذهب الهند المعروف السندهند.

توفي ابن سمح سنة ست وعشرين وأربعمائة، وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية.

ينظر: صاعد، طبقات الأمم، ص 82؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 182-183؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص267.

(5) ابن الصفار: هو أبو القاسم أحمد بن عبدالله بن عمر، كان طبيباً ومتحقّقاً بعلم العدد والهندسة والنجوم، قعد في قرطبة للتعليم، له زيج مختصر على مذهب السندهند، وكتاب العمل بالإسطرلاب، وكان من جملة تلامذة أبي القاسم بن مسلمة المجريطي القرطبي.

خرج ابن الصفار عن قرطبة بعد أن مضى صدر الفتنة، وإستقر بمدينة دانية قاعدة الأمير مجاهد العامري، وترك، كتاب زيج مختصر على مذهب السندهند وكتاب العمل بالإسطرلاب.

ينظر: عيون الأنباء، ابن أبي أصيبعة، ص 484؛ المقرئ نفح الطيب، ج3 ص 375

(6) الكرماني، أبو الحكم (458 هـ/1066 م).

الكرماني، أبو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي (458 هـ)، من أهل قرطبة، أحد الراسخين في علم العدد، أخبرني عنه تلميذة الحسين بن أحمد بن حي، المهندس المنجم، أنه ما لقي أحداً يجاريه في علم

ترك عدة مؤلفات في متنوع العلوم منها:
رتبة الحكيم، غاية الحكيم، وروضة الحقائق، و كتاب الأحجار و تمام علم العدد،
وإختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني⁽³⁾.

13- ابن جواد النصراني

أحد أطباء الأندلس، عاصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238-
273هـ / 852 - 688م)، اشتهر بدواء العلوق وهو دواء مكون من أدوية مختلفة حسب الحاجة،
ممزوجة بسكر أو عسل حسب مقادير معروفة.

وقد اشتهرت هذه الكلمة عند أطباء العصور الوسطى وعرفها الأوربيون بـ (look) ومن
آثاره أيضاً البسون، وهو اسم مركب ويذكر فؤاد سيد محقق كتاب ابن جلجل أن هذا المركب
يسمى بأسماء مختلفة وينسب الاسم إلى صانعه. وله دواء الراهب والسفوفات والشرابات
المنسوبة إليه وإلى ابن حمدين⁽⁴⁾.

14- ابن الهيثم عبدالرحمن بن إسحق القرطبي

عبد الرحمن بن إسحق بن الهيثم، من أعيان الأندلس، من أهل قرطبة، طبيب
ترك مؤلفات في الطب:

- 1- كتاب الكمال والتمام في الأدوية المسهلة والمقيئة.
- 2- كتاب الإقتصار ز الإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد.
- 3- كتاب الإكتفاء بالدواء من خواص الأشياء
- 4- كتاب السمائم⁽⁵⁾.

الهندسة، ولا يشق غيرة في فك غامضها، ومبين مشكلها، وإسفاء أجزائها، رحل إلى ديار المشرق،
وإنهى منها إلى حران من بلاد الجزيرة، و عني هناك بعلم الهندسة والطب، ثم رجع إلى بلاد الأندلس،
واستوطن مدينة سرقسطة، وجاب معه الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا، ولا نعلم أحداً أدخلها
الأندلس قبلة، وله غاية بالطب، ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهورة، بالكي والقطع والشق والبط، وغير
ذلك من أعمال الصناعة الطبية.

ينظر: صاعد، طبقات الامم، ص 70 ص 71؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 3 ص 376؛
ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 484 ص 485.

(1) ابن الخياط (367- 447هـ): هو أبو بكر، يحيى بن أحمد المعروف بان الخياط، كانض أحد تلاميذ أبي القاسم
المجريطي في علم الهندسة والعدد، ثم مال إلى أحكام النجوم وبرغ فيها واشتهر بعلمها.
خدم سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله زمن الفتنه، وكان معتتباً بصناعة الطب، دقيق العلاج حقيقاً
حليماً دمثاً حسن السيرة توفي بطليطلة، سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب الأربعين⁽¹⁾
ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 497- 498.

(2) ابو مسلم ابن خلدون: هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي، من أشراف إشبيلية، ومن جملة تلاميذ
أبي القاسم مسلمة بن أحمد، كان منصرفاً في علوم الفلسفة ومشهور بعلمه = الهندسة والنجوم، والطب،
متشبهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه، وتعديل سيرته، وتقويم طريقته توفيقاً ببلده سنة تسع وأربعون و
أربعمائة، ومن أشهر تلاميذه، أبو جعفر بن عبدالله المعروف بابن الصفار المتطبب.
ينظر: صاعد، المصدر السابق، ص 73؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485

(3) فرحات، معجم الحضارة، 267.

(4) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 93؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485؛ فرحات، معجم الحضارة،

256؛ حميدات، أعلام الحضارة، م 5 ص 137.

(5) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 3 ص 175

15- أبو عبد الملك الثقفي

كان طبيباً أديباً علماً بكتاب إقليدس وبصناعة المساحة، خدم بالطب الناصر لدين الله والمستنصر أيضاً، تولى خزانة الأسحة، عمي ومات بالإستسقاء⁽¹⁾.

(1) ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 111؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص 535؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 252.

16- ابن السمينه، يحيى بن يحيى (ت 315هـ / 927م).

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه، من أطباء قرطبة، كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب، متصرفاً في العلوم، متقدماً في علم الهيئة وحركات النجوم، بارعاً في علم النحو واللغة والعروض والفقه والحديث، وكان معترلي المذهب، رحل إلى الشرق، وقرأ كتب المتكلمين، ثم عاد إلى الأندلس وتوفي فيها⁽¹⁾.

17- حمدين بن أبان

طبيب حاذق مجرب، اشتهر في أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط، وله بقرطبة أصول ومكاسب، وكان لا يركب الدواب إلا من نتاجه، ولا يأكل إلا من زرعه، ولا يلبس إلا من ضيعته، وهو أو من اشتهر بالطب في الأندلس⁽²⁾.

18- ابن الحنّاط، محمد بن سليمان

هو أبو عبدالله محمد بن سليمان بن الحنّاط الكفيف، من أهل قرطبة، كان من أوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والإسلام، حاذقاً بالطب والفلسفة، ماهراً في العربية والآداب. ولد أعشى ضعيف البصر متوقد الخاطر، فقراً كثيراً، ثم عمي كلياً، فإزداد إقبالاً على العلم ونظر في الطب وبرع في التشخيص والعلاج، وكان ابنه يساعد في شرح أحوال المرضى فبهتدي بذلك إلى ما لا يهتدي إليه البصير، وتطبّب عند الأعيان والملوك والخاصة، فاعترفوا له بمنافع كبيرة. وفي سنة سبع وثلاثين و أربعمئة توفي أبو عبدالله في الجزيرة الخضراء، وهلك في أثره ابنه الذي لم يكن له سواه⁽³⁾.

المبحث الثاني

مشاهير أطباء غرناطة (Granada)

18- ابن حسان، أحمد الغرناطي

هو أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي، مولده ومنشؤه في غرناطة. اشتهل بصناعة الطب، وأجاد في ملها، وخدم المنصور بالطب، توفي أبو جعفر أحمد بن حسان بمدينة فاس. في القرن الثاني عشر الميلادي، أهم مؤلفاته: (كتاب تدبير الصحة) وقد ألفه للمنصور⁽⁴⁾.

19- ابن الخطيب الغرناطي (Ibn al Jatib)

- (1) صاعد، طبقات الأمم، ص 65؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 482؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 3 ص 375؛ فرحات المرجع السابق، ص 239.
- (2) ابن ججل، المصدر السابق، ص 93؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.
- (3) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة، ج 1 ص 273-274؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 3 ص 610.
- (4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 535؛ العامري، كشف، ص 173؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 248.

هو لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن الخطيب السلماي (ذو الوزارتين)، ولد بمدينة لوشة في شهر رجب سنة ثلاث عشر وسبعمئة وانتقل عائلته إلى غرناطة حيث دخل والد في خدمة السلطان أبي الحجاج يوسف، وفي العاصمة النصرية درس لسان الدين الطب والفلسفة والشريعة والأدب، ولما استشهد والده في معركة طريف بين المسلمين والإسبان، حل مكان أبيه في أمانة السر للوزير أبي الحسن بن الحبيب، ثم عندما توفي هذا الوزير سنة (749هـ) بالطاعون الجارف، تولى ابن الخطيب، منصب الوزارة، ولما انتقل الملك إلى الغني بالله محمد بقي ابن الخطيب في منصبه.

ثم لما وقعت الفتنة في رمضان من سنة (760هـ) فقيل الحاجب رضوان وأقصي الغني بالله وفر إلى وادي آش، فأعتقل ابن الخطيب، ثم أفرج عنه فانتقل إلى المغرب مع الغني بالله، وبعد سنتين سقط المغتصب وعاد الغني بالله إلى الملك، وعاد ابن الخطيب إلى الوزارة، ولإستئثار ابن الخطيب بالسلطة جمع حوله الكثير من الحساد، وفي طليعتهم ابن زمرك، مع كثرة السعيات تغير السلطان على ابن الخطيب، فانتقل ابن الخطيب إلى المغرب حيث أكرمه السلطان عبدالعزيز المريني، وعندما تسلم الملك السعيد ابن عبدالعزيز، قبض على ابن الخطيب بتدبير من ابن الأحمر لغني بالله، فسجن ابن الخطيب، وقتل خنقاً سنة ست وسبعين وسبعمئة، ودفن خارج فاس في مقبرة باب محروق، ثم أخرجت جثته وأحرقت وأعيد إلى حفرة (1).

كان ابن الخطيب سياسياً ومؤرخاً وشاعراً وطبيباً من مؤلفاته التاريخية (الإحاطة في أخبار غرناطة) و (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) و (أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإحتلال من ملوك الإسلام)، وفي الأدب (الكتيبة الكامنة في لقينة بالأندلس من شعراء المائة الثامنة) و (كناسة الدكان بعد انتقال السكان) و (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وفي الشريعة (كتاب روضة التعريف بالحب الشريف) و (حمل الجمهور على السنن المشهور) وغيرها، وفي الطب (مقنعة السائل عن المرض الهائل) و (عمل طب لمن حب) وكتاب (الوصول لحفظ الصحة في الصول).

أهم إنجازاته المهمة في حقل الطب، نرى ابن الخطيب يؤكّد في كتابه (مقنعة السائل) على حقيقة علمية يؤكد فيها على أن مرض الطاعون ينتقل بالعدوى، مشيراً بذلك إلى وجود جراثيم ناقلة للمرض، والتي لم تكن معروفة في ذلك الوقت من عصره، كما نراه يشدد على أنواع المأكولات وكيفية تناولها بهدف إبعاد خطر الوباء الكبير أو ما كانوا يسمونه الطاعون الأسود، فنراه ينصح بعزل المصاب بالوباء الكبير خوفاً من انتقال العدوى مع وجب إحراق الأثاث وتطهير المكان بالبخور والكحول، وله تنسب الموشحة المشهورة المغناة:

جاءك الغيث إذا الغيث همى يازمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك إلا لما في الكرى أو خلسة المختلس (2)

أهم مؤلفات ابن الخطيب الغرناطي في الطب:

- (1) المقرئ، نفح الطيب، ج5 ص 75 - 188.
- (2) المقرئ، نفح الطيب، ج5 ص 75 - 76؛ فرحات، معجم الحضارة، ص220؛ سورينا، تاريخ الطب، ص

1- كتاب (عمل طب لمن أحب)، ألفه للسلطان أبي سالم المريني وهو مقيم في فاس سنة (761هـ / 0136م)، يوجد مخطوطة في الخزانه الحسينية (القصر الملكي بالرباط، مجموع (3477) ومخطوط خزانه القروين برقم (13- 607140- 08) وخطوطة المكتبة لوطنية بمدير (n. CDI, V) ومخطوط المكتبة الوطنية بباريس (8- 107003011- n0)، مخطوطة جامعة ليدن (Univertsbibiothek, Leiden n 1365)، تحقيق وترجمة للإسبانية ماريا كينثون باكث بنينو (Ma C. Vazquez de Benito) في سلمنقه (Salamanca 1972)

2- (المنظومة في الطب)، مخطوط مكتبة ليدن (Universiteits Bibiothek n.1366) ومخطوط Army Medical Library, Cleveland, Ohio. n. A851.

3 - كتاب منفعة السائل عن المرض الهائل، دراسة وترجمة

M.J.Muller en Akademien 11(1863) 134.M.Meyerhoi.Legacy of Islam,P.340.

4- (كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول)، مخطوط الخزانه الحسينية (القصر

الملكى بالرباط) برقم 797 مجموع 77، مخطوط الخزانه العامة بالرباط (D 157).

Deutsche Statsbibliothek,Berlin,n. 2673(652)2672 مخطوط برلين

Ma C. Vazquez de Benito) دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية، (Mf1195 64..1)

5- مقالة في تكوين الأجنة)، مخطوط مكتبة القروين فاس.

6- (كتاب المعلوم) مخطوط مكتبة القرويين بفاس

7- (أرجوزة في الطب)، وتبحث في الأمراض المختلفة وفي الحميات والأورام وتنتهي

بالكلام عن الزينة والسموم عدد أبياتها (1600) مخطوطة الخزانه الحسينية (القصر

الملكى بالرباط) برقم مجموع 5150 مخطوط المكتبة الأحمدية برقم 543/1⁽¹⁾.

20- ابن خلصون

يكنى أبا القاسم الروطي⁽²⁾ الأصل لوشيه⁽³⁾، سكن لوشة وغرناطة ومالقة مكان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة، فاضلاً، منقطع القرين في المعرفة بالعلوم العقلية، متبحراً في الإلهيات، وإماماً في طريقة صوفية، من أهل المقامات والاحوال، كان بليغاً شاعراً مجيداً كثير الجلاوة والطلاوة، قائماً على القرآن، فقيهاً أصولياً، عظيم التخلق، إنتقل من حصن رُوطة الى الخطابة والخطابة بلوشة، تمالأت عليه طائفة فإنزعج من لوشة إلى مالقة، فتَحَرَّف إلى بها إلى صناعة الطب، إلى حين وفاته.

(1)مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد لخامس، 1378هـ - 1959م، ص 256، رقم 61- 62؛ العامري، كشف، ص 173.

(2)روطة: نسبة إلى روطه (Rueda)، وهي حصن تقع شمال مدينة شريش. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص 240.

(3)لوشيه:

نسبة إلى لوشه (LoJa)، وهي مدينة بالأندلس، بينها وبين البيرة ثلاثون ميلاً ينظر:

الحميري، الروض المعطار، ص 513.

وتواليفة كثيرة، تدلّ على جلاله و أصالة معرفته، تنطق علماً وحكمة، وتروّق أدباً و ظرفاً منها: (كتاب المحبة) و (كتاب وصف السلوك إلى ملك الملوك)، عارض به الحاتمي فبان فضله، و(كتاب الفتق و الرتق، في أسرار حكمة الشرق)⁽¹⁾ و (كتاب تدبير لصحة و الأغذية)⁽²⁾. فكتاب (الأغذية وحفظ الصحة) مرتب على خمس مقالات، مدخل العم الطبيعي، حفظ أعضاء البدن، حفظ الصحة على الإطلاق، وتدبير فصول السنة، وضروب الأدوية و ذكر قواها، يوجد منه مخطوطة في الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط)، ويرقم (0,12,259734)⁽³⁾.

21- ابن السمح إصبغ بن محمد الغرناطي (370- 426هـ / 980-1034م)

ابن السمح، أبو القاسم أصبغ بن محمد المهدي الغرناطي المهندس، كان ابن السمح محققاً لعلم العدد والهندسة، متقدماً في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم، كما كانت له عناية بالطب.

ولد ابن السمح بمدينة غرناطة ليلة الثلاثاء لإثني عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية. ومن تأليفه التي ذكرت له:

- 1- كتاب المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس.
- 2- كتاب في طبيعة الأعداد.
- 3- كتاب في آلة الإسطرلاب في جزئين
- 4- زيج ألفة على مذهب مذاهب الهند⁽⁴⁾.
- 5- (رماية العرض وحماية الجوهر عن العرض) مخطوط المكتبة الأحمدية بالقاهرة برقم 5370⁽⁵⁾.

-
- (1) ابن الخطيب، الإحاطة، ج3 صص 194- 195؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص485؛ المقرئ، نفح الطيب، ج6 ص 2840.
 - (2) فرحات، معجم الحضارة، ص 231.
 - (3) العامري، كشاف، ص 174.
 - (4) صاعد، طبقات الأمم، ص920؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص483؛ المقرئ، نفح الطيب، ج3 صص 176- 365.
 - (5) العامري، المرجع السابق، ص 174.

22- ابن الرّقام محمد بن إبراهيم (ت715هـ/1315م)

هو محمد بن إبراهيم بن محمد الوسي، من أهل مرسية، نزيل غرناطة، يكنى أبا عبدالله، ويُعرف بان الرّقام الشيخ الأستاذ المتقن، كان نسيحاً وحده، وفريد دهره، عالماً بالحساب والهندسة والطب والهيئة، مديد الباع، أصيل المعرفة، مضطجعاً مُتبحراً لا يُشَقُّ له غبار. قرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة لما أستاذت السُلطان ثانيالملك من بني نصر من مدينة بجاية، فأنتفع النَّاسُ به، وأوضح المشكلات، وسُئِلَ من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة، ودَوَّنَ في هذه الفنون كلها ولخص، ولم يقتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين. تواليفه كثيرة منها كتابه على طريقة كتاب الشفاء، وكتاب الزيج القويم الغريب المرصد المبيّنة رسالته على جداول ابن اسحق، وعدلّ مناخ الأهلة، وعليه كان العمل، وقيد أبكار الأفكار في الأصول، ولخص المباحث، وكتاب الحيوان والخواص، ومقالات كثيرة جداً، ودواوينه عديدة.

كتاب الزيج المستوفي وكتاب الحيوان والخواص وتأليف في الطب، وهو مخطوط الخزانة العامة في الرباط برقم (2667)⁽¹⁾. توفي عن سنٍ عالية بغرناطة في الحادي والعشرين لصفّر من عام خمسة عشر وسبع مائة

(2).

23- الشّفرة، ابو الوليد القربلياني (ت761هـ/1361م)

هو أبو الوليد محمد بن الحسين القربلياني الملقب بالشّفرة، أصله من قربليان (Grevillente)) قرية صغيرة بمقاطعة أَلَقَنْتَ الكثيرة الزيتون، (وهي بلدة كانت تحت حكم الإسبان في زمانه).

وقد كان رجلاً ساذجاً متشغلاً بصناعة الطب، عاكفاً عليها عمراً، محققاً لكثير من أعيان النبات، كلّفا به، مُتَعَشِّياً من عُشْبِهِ أول أمره، وإرتادَ المناكب، وسرَحَ بالجبّال، ثُمَّ تَصَدَّرَ للعلاج، ورأس به، وحَفِظَ الكثير من أقوال أهله، ونسخ جملة من كُتَاتِيشِهِ على ركاكة خطه، وعالج السُلطان نصر المُستقر بوادي آش، وقد طرُقَ بها مرض وافِدَ حملَ عِلَاجَةِ المُشَاقَّةِ لأجله، وعظُمَ الهلاكُ فيمن إختَصَّ فَطَوَّفَ القلبَ المبارك بِمَرَاةٍ، ثُمَّ رَحَلَ إلى العُدوة، وأقامَ بمراكش سنتين، ثُمَّ كَرَّ إلى غرناطة في عام أحد وستين، وبها هلكَ.

زعمَ أَنَّهُ قرأ على يد أبيه ببلدته قَربليان بلد الدّجن (أي أن قَربليان، في زمن ابن الخطيب، في عهد بني نصر، سلاطين غرناطة، في أيدي النصاري، والدّجن، أو المدجنون، هم المسلمون الذين كانوا يرزخون تحت حكم الإسبان)، وأخذ القَربلياني الجراحة عن فوج من مُحسنِي صناعة عمل اليد من الرّوح، وكما قرأ على الطيب عبدالله بن سراج وغيره. وألّف كتاباً في النبات، وكنت وفاته في السابع عشر من لربيع الأول عام أحد وستين وسبع مائة⁽³⁾.

ومن مؤلفاته في الطب:

(1) العامري، كشاف مشاهير اطباء، ص 174.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3 ص 49.

(3) ابن الخطيب، المصدر نفسه ج 3 ص 138؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 2 ص 156؛ ابن أبي أصيبعة، عيون

الأنباء، ص 489؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 244.

(كتاب الأستقصاء و الإبرام. في علاجات الجراحات والأورام)
مخطوط في مكتبة القروين بفاس برقم (12858/)، و مخطوط الخزانة العامة الرباط برقم (2668) ومخطوطة الخزانة الحسينية (القصل الملكي في الرباط) برقم (1716).
والكتاب في ثلاث مقالات (في الأورام، والجراحات و الادوية المفردة و المركبات المستعملة في علاج الأورام والجراحات)، دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية ط(ELOIA LLAVERO RUIZ)، غرناطة ديسنبر 1988م (أطروحة دكتوراه مكتوبة بالطابعة، جامعة غرناطة / قسم اللغات السامية⁽¹⁾).

24- الشقوري أبو عبدالله محمد بن علي

هو أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله اللخمي، ويُعرف بالشقوري⁽²⁾، ومنها أهله، وهو طبيب دار الإمارة السلطانية.

كان طرفة في الخير والأمانة فذف حسن المشاركة، نقب في حب الصالحين كثير الهوى لأهل التقوى، حذر من التفريط، حريص التعلق بجناب الله تعالى، نشأ سابع رداء العفة، كثيف جباب الصيانة، متصدر للعلاج في زمن المراهقة، مُعَمِّمًا مخولاً في الصناعة، بادي الوقار في سن الحشمة، ثم نظر واجتهد فأحرز الشهرة بدينه ويمن نقيته وكثرة حيطته، ولطيف علاجه وتُجَح تجربته، ثم كُلف بصحبة الصالحين، وخاض في السلوك، وأخذ نفسه بالإرتياض والمجاهدة، حتى ظهرت عليه آثار ذلك، وإستدعله السلطان علاج نفسه، فأغثبط به وشد إليه اليد، وهو لهذا العهد ببابه.

ومن تولى ألف كتباً نبيلة منها:

كتاب (تحفة المتوصل في صنعة الطب)، و (كتاب الجهاد الأكبر)، وكتاب (قمع اليهودي عن تعدي الحدود)⁽³⁾ ومن مؤلفاته الطبية (تحفة المتوصل وراحة المتأمل) الذي يتضمن ثلاثة أجزاء في المعدة، في المرض الاسهالي وإنتفاخ أفواه العروق في تدبير الشيوخ نُسخ في 24 شعبان سنة 1158هـ، مخطوطة الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط) برقم (2337)⁽⁴⁾.

(1) العامري، كشاف، ص 174.

(2) شقورة: مدينة تُعرف بالإسبانية (Segura de la Sierra)، وهي مدينة من أعمال جيان بالأندلس.

الحميري، الروض المعطار، ص 349.

(3) ابن الخطيب، الإحاطة، ج3 ص 136-137.

(4) العامري، المرجع السابق، ص 174.

المبحث الثالث مشاهير أطباء إشبيلية (Sevilla)

أسرة بني زهر

أنجبت هذه الأسرة العربية المباركة وخلال ست أجيال متعاقبة عدداً من الأطباء النابغين و المشهورين في الأندلس⁽¹⁾ منهم:

25- أبو مروان عبد الملك بن زهر (464- 51هـ / 1.71- 1116م)

هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر، لحق بأبيه في صناعة الطب، كان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة و المركبة، حسن المعالجة، ذاع صيته في الأندلس وخارجها، اشتغل الأطباء بمؤلفاته، ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب، خدم المرابطين، ونال من جهتهم النعم والأموال شيئاً كثيراً، ولما ملك مؤسس دولة الموحدين عبد المؤمن البلاد، بذل الأموال وأظهر العدل وقرب العلم، وإختص أبو مروان عبد الملك بن زهر لنفسه، وجعل إعماده عليه في الطب، وألف له (الترياق السبعيني)، ومن تلامذته، أبو الحسين بن أسدون المصدوم⁽²⁾، وأبو بكر بن الفقيه القاضي⁽³⁾، وأبو محمد الشذوني⁽⁴⁾، وغيره، توفي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر من جراء نغلة في جنبه، ودفن بإشبيلية، خارج باب الفتح.
ومن مؤلفاته الطبية:

(1) بعيون، إسهام العلماء، ص 381.

(2) المصدوم: هو ابن الحسن بن أسدون المشهور بالمصدوم، من بيت جلالة وعلم، كان المصدوم نبياً كثير الخير، معتنياً بصناعة الطب، ومشهوراً بها، كما كان أديباً شاعراً، ولده ونشأ بإشبيلية وأقام بها، وكان يحضر عند الخليفة الموحدي في أوقات المداوات، توفي المصدوم في إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 535.

3 - أبو بكر الفقيه القاضي: هو أبو بكر بن لفقيه القاضي أبي الحسن الزهري القرشي قاضي إشبيلية، مولده ومنشؤه بإشبيلية، كان جواداً كريماً حسن الخلق شريف النفس، اشتغل بالأدب وتمز به، وكان أحد الفضلاء في صناعة الطب و المعينين في أحوالها، خدم بلطب للسيد أبي علي بن عيد المؤمن حاحب إشبيلية، وكان يطيب الناس من دون أن يأخذ أجر ويكتب النسخ لهم، وكان في مبدأ أمره محباً للشطرنج جداً حتى صار يوصف به وجاد لعبة في الشطرنج جداً حتى صار يوصف به وعن القاضي أبو مروان الباجي: سألت القاضي أبا بكر القاضي بن أبي الحسن الزهري عن سبب تعلمه صناعة الطب؟، فقال لي: ((إنني كنت كثير اللعب بالشطرنج، فكن إذا بلغني ذلك أغتاط منه ويصعب علي، فقلت لابد أن أشتغل عت هذا بشئ غير من العلم =

= لأتعت به، فعدت إلى أبي مروان عبد الملك بن زهر، واشتغلت عليه بصناعة الطب، وزال عني ما كنت أكره الوصف به.)) عاش أبو بكر بن القاضي أبي الحسن الزهري خمسا وثمانين سنة، وتوفي في دولة المستنصر ودفن في إشبيلية.

ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 536.

(4) أبو محمد الشذوني: هو أبو محمد الشذوني، مولده ومنشؤه بإشبيلية، كان ذكياً فطناً وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة، وكان قد اشتغل بصناعة الطب على يد أبي مروان عبد الملك بن زهر، و لازمه مدة وياشر أعمالها، وكان مشهوراً بالعلم حيد العلاج.

خدم الناصر لدين الله بالطب، توفي بإشبيلية في دولة الناصر

ينظر: ابن أبي أصيبعة، المصد السابق، ص 535.

(كتاب التيسير في مداواة والتنبيب)، ألفه للقاضي أبي الوليد بن أحمد بن رشد، و (كتاب الأغنية)، ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي، ((مقالة في علل الكلى)، و (رسالة في علل البرص والبهق)⁽¹⁾ كذلك من مؤلفاته كتاب (الإقتصاد في إصلاح النفوس والأجساد) مخطوط في مكتبة الأوريبال بمريد برقم (834)، و الخزانة الحسينية (القصر الملكي بالرباط) برقم (1538)، وفي المكتبة العبدلية في تونس برقم 9/3867، ودراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية (R.Kuhne.Brahant)، مريد إسبانيا أما كتاب (الأغنية والأدوية)، مخطوطة في الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط برقم المجموع (1598)، وفي المكتبة الوطنية ببريس برقم (296)، وفي المكتبة الأكاديمية للتاريخ بمريد ذي الرقم (BRAHM) برقم (n.CXXVII)⁽²⁾

26- أبو العلاء زهر بن عبد الملك زهر الأيادي (ت 535هـ / 1140م).

هو أبو العلاء بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان، له علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب، وإطلاعه على دقائقها، كانت له نواذر في مداواة المرضى ومعرفة أحوالهم وما يجدون من ألم عندما يجسّ نبضهم، وكان في دولة المرابطين، فحظي في أيامهم ونال المنزلة الرفيعة الذكر الجميل، وكان قد اشتغل بصناعة الطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن عباد صاحب إشبيلية، كما اشتغل بعلم الأدب، وفي زمانه وصل كتاب القانون بالطب لابن سينا إلى الأندلس، ومن شعر أبي العلاء في الغزل:

يا راشفي بسهام مالها غرض إلا الفؤاد ومالها منة عوض

ومرضي بجفون حشوها سقم صحت ومن طبعها التمرض والمرض

أمنن ولو بخيال منك يطرقي فقد يسد مسد الجواهر العرض⁽³⁾

ولأبي العلاء ابن زهر من الكتب.

1- (كتاب الخواص) أو المجربات في الطب، يوجد مخطوطه في المكتبة العبدلية في

تونس برقم (n.2768L-4)، وفي الخزانة الحسني - القصر الملكي بالرباط برقم (1538) وفي الاسكوريال بمريد برقم (n.844-3) وفي باريس المكتبة الوطنية، برقم (2954) ومخطوطة مكتب دار الكت المصرية برقم (26)، ومخطوطة بودليان

(Boldean Lirary, Oxford, March.n.52) ومخطوطة ليدن Univeritite

.Bibliotheck, Leiden, n.134

2- (كتاب مسهلات بالاعتبار الفصول) مخطوط في المكتبة العبدلية - تونس برقم (n.2768-5).

3- (كتاب نخب)، مخطوط المكتبة العبدلية - تونس برقم (n.2768-5)

4- (كتاب التبيين بقطع الشك باليقين)، مخطوط المكتبة لعبدلية - تونس برقم (n.2768-1)

مخطوط الخزانة الحسينية - القصر الملكي بالرباط برقم (n.1538).

(1)صاعد، طبقات الامم، ص 83 ص 84؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ص 517 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 4 ص 434؛ سورينا، تاريخ الطب، ص 99؛ حميدات، أعلام، 318 ص ص- 319.

(2) العامري، كشف مشاهير أطباء، ص ص 174 - 175.

(3) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص 518.

- 5- (كتاب التذكرة أو النكت الطبية) مخطوطات في الخزانة الحسينية - القصر الملكي - الرباط (n.1538) و الخزانة العامة الرباط برقم (n.265.D,532).
- 6- (كتاب جامع أسرار في الطب) الخزانة الحسينية - القصر الملكي بالرباط (n.1538) والخزانة العامة بالرباط برقم (n.265).
- 7- (كتاب مجربات أبي لعلاء بن زهر الأيادي)، وهي رسالة في وصف الادوية المجربة في العلاج للأمراض لأورام الثديين والحصبة والجذري والحميات، مخطوطة الحسينية - الملكي بالرباط برقم (1538) والمكتبة العبدلية في تونس (مجربات صحيحة) برقم (764-287)⁽¹⁾
- كتاب الأدوية المفردة، كتاب حلّ شكوك الرازي على كتاب جالينوس، مجربات، مقالة في الرد على أبي علي ابن سينا في مواضع من كتابه الأدوية المفردة، ألفها لابنه أبي مروان، كتاب النكت الطبية⁽²⁾.

27- الوزير أبو بكر بن زهر بن ابي مروان

الوزير الحكيم، الأديب، أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر، ولد بمدينة إشبيلية ونشأ فيها، وتميّز بالعلوم، أخذ صناعة الطب عن أبيه وباشّر أعمالها، كان معتدل القامة صحيح البنية قوي الأعضاء، حتى صار في سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغيير، إنما عرض له في أواخر عمره ثقل في السمع.

كان حافظاً للقرآن، وسمع الحديث، وإشتغل بالأدب، ولم يكن في زمانها علم منه بمعرفة اللغة، وله موشحات مشهورة، تُغنى، وهي من أجود ما قيل في ذلك ولم يكن في زمانه أعلم منه في صناعة الطب، وكان مهيباً له جرأة في الكلام حدّث القاضي ابو مروان محمد بن أحمد بن عبدالمك الملك الباجي من أهل إشبيلية أن الوزير بن زهر لازم جدّه عبدالمك الباجي سبع سنين يشتغل عليه، فقرأ عليه كتاب المدونة لسنحون قاضي القيروان في مذهب مالك، كما كان شديد البأس يجذب قوساً مائة رطلاً بالإشبيلي، والرطل الإشبيلي ستة عشر أوقية وكل أوقية عشرة دراهم،

خدم الحفيد بن زهر دولتين، ذلك أنه لحق بدولة المرابطين، وإستمر في الخدمة في آخر دولتهم، ثم خدم دولة الموحدين، وهم بنو عبدالمؤمن، وفي أيام عبدالمؤمن مات أبوه وبقي هو في خدمته، ثم خدم لأبي يعقوب يوسف، ثم لابنه أبي يوسف يعقوب الذي لقب بالمنصور، وخدم بعد ذلك ابنه عبدالله الناصر، وفي أول دولته مات الحفيد بن زهر مسموماً، وكانت وفاته عام ستة وتسعين وخمسمائة بمراكش، ودُفن بمقابر الأمراء تكريماً له⁽³⁾.

حدّث القاضي أبو مروان الباجي قال: كان أبو زيد عبدالرحمن بن يوجان الوزير يُعادي الحفيد أبا بكر بن زهر، ويحسده، لعلو منزلته وعلمه، فإحتال عليه في سيم صيرة مع أحد العاملين عند الحفيد بن زهر، فقدمه إلى الحفيد في بيض، وكانت مع الحفيد بنت أخته، وكانت أخته وأبنتها عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيّدة بما يتعلق بمداواة النساء، وكانتا تدخلان إلى نساء المنصور، ولا يقبل (القبالة أي توليد النساء) إلا أخت الحفيد وابتنتها، فلما أكل

(1) العامري، كشاف، ص 175؛ حميدات، أعلام، ص ص 225-226.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 538؛ ابن خلكان، وفیات الأعيان، ج 4 ص 436.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 521؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، ج 3 ص ص 142-143.

الحفيد من ذلك البيض وبنت أخته ماتا، ولم ينفع علاج، وقد مات زيد الوزير بعد ذلك مقتولاً مع بعض أقربائه، وكان من جُل تلامذة الحفيد ابن زهر في صناعة الطب، أبو جعفر ابن الغزال. ومن شعر الحفيد ابن زهر:

إنني نظرتُ إلى المرأة إذ جُتْ فأنكرتُ مُقاتليَ كلما رأتها
رأيتُ شيخاً لسبِّ أعرفه وكنتُ أعرفُ فيها قبلَ ذلك فتى
فقلتُ أين الذي مثواه هُنا متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجھلتني وقالتُ لي وما نطقت: قد كانَ ذاك، وهذا بعد ذاك أتى
هَوْنٌ عليكُ فهذا لا بقاء له أما ترى العشب يفنى بعدما نبا
كانَ الغواني يَقلنَ يأخي فقد صارَ الغواني يَقلنَ يا أبتا⁽¹⁾

أهم مؤلفات أبو بكر ابن زهر الطبية:

- 1- (رسالة في طب العيون).
- 2- (كتاب الأفضية)، ويوجد مخطوطة منه في جامعة ليند

Universiteits Bibliothech, Leiden, n Or.2539⁽²⁾

28- ابن رومية الأموي

هو أبو العباس بن محمد بن مفرج بن أبي الخليل الأموي الإشبيلي الأندلسي المعروف بأن رومية، عالم مشهور بشؤون الحديث، ونباتي عشّاب عقاقيري ولد بإشبيلية سنة إحدى وستين وخمسائة، جال الأندلس، ثم قديم المشرق، فنزل مصر سنة ثلاث عشرة وستمائة وأقام فيها مدة، ثم أخذ يجول في بلاد الشام والعراق والحجاز مدة سنتين، أفاد فيها شيئاً كثيراً من الأحاديث والنباتات، عاد إلى مصر فأكرمه الملك العادل الأيوبي، ورسم له مرتباً وعرض عليه البقاء في مصر، إلا أنه إختار الرجوع إلى وطنه، فعاد إلى إشبيلية، وظلّ فيها إلى وفاته في آخر ربيع الثاني سنة سبع وثلاثين وستمائة، وكان مالكي المذهب، له دكان (صيدلية) يبيع فيه الحشائش ويصنع العقاقير، وينسخ الكتب ويؤلف ومن كتبه:

- 1- (كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس)، مخطوطة موحودة في

مكتبة نور العثمانية في إسطنبول، (Nurosmaniye, Istanbul n.3849 (fol.8.-1296)

- 2- (نهاية الأفكار ونزهة الابصار) كتبه بن رومية (سنة 624هـ / 1227م) للسلطان شاه

أرمن، تحقيق و تعليق: د. حازم البكري و مصطفى شريف العلي، دار الحرية للطباعة، بغداد سنة 1979م.

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان ج4 ص434؛ عبد الملك المراكشي الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، د. احسان عباس و اخرون، اكااديمية المملكة المغربية - الرباط، دار الثقافة، بيروت، 1973م،

ج6 ص 389 .

(2) العامري، كشاف، ص 177؛ حميدات، أعلام، ص445

- 3- (أدوية جالينوس).
4- (كتاب الرحلة النباتية) ⁽¹⁾.
5- (وكتاب رتب فيه الحشائش على حروف المعجم). ⁽²⁾.

(1) العامري، المرجع السابق ص 176.
(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 538 ؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 596

المبحث الرابع مشاهير أطباء مالقة (Malaga)

29- ابن البيطار

هو الحكيم العالم ضياء الدين، أبو محمد، محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد المالقي الأندلسي، النباتي المعروف والمشهور بابن البيطار، أوجد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختياره، ومواقع نباته، ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها، سافر إلى بلاد الأغرقة (بلاد الإغريق) وأقصى بلاد الروم، ولقي جماعة ممن يعتنون بهذا الفن، وأخذ عنهم من معرفة النبات الكثير، واجتمع أيضاً في المغرب وغيره بكير من الفضلاء في علم النبات، وأتقن كتاب ديسقوريدس إتقاناً بلغ فيه إلى أن لا يكاد من يجاريه فيما هو فيه، وقت تميز بالذكاء والفطنة والدراية في علم النبات، وأظهر دراية في نقل ما ذكره ديسقوريدس و جالينوس، ما يتعجب منه، وكان يتمتع من صفات حسن العشير وطيب الاعراق، وجودة الخلق وكرم النفس، ما يفوق الوصف، ويجلب العجب دخل في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي

يكر بن أيوب، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، مما جعله رئيساً لسائر العشابين، إلى توفي الملك الكامل في دمشق، فتوجه إلى القاهرة، في خدمة الملك الكامل نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، وكان أثيراً عنده، متقدماً في أيامه، توفي ابن البيطار سنة ست وأربعين وستمائة⁽¹⁾.

ترك ابن البيطار من الكتب، (كتاب الإبانة والإعلام لما في المنهاج من خلل وأوهام، شرح أدوية كتاب ديسقوريدس)، كتاب (الجامع في مفردات الأدوية)⁽²⁾، (الذي نال شهرة واسعة وترجم ولعدة مرات إلى اللاتينية) والذي ذكر فيه الأدوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها، والذي ألفه للملك الصالح نجم الدين أيوب، وكتاب المغني في الأدوية المفردة، وهو كتاب مرتب ترتيباً حسناً حسب مداواة الأعضاء المتألّمة، وكتاب الأفعال الغريبة والخواص العجيبة.ومن آثاره:

1- (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)⁽³⁾، التي تعرف (مفردات ابن البيطار) وتوجد نسخ عديدة في العالم / منه نسختان في المتحف العراقي تحت أرقام (1863) و(1675)، وفي فهرس المخطوطات المصورة في مهد التراث بحلب (ط. ر. حلب 198. ص 1- 83)، وقد تُرجم إلى اللغة الفرنسية من قبل المستشرق لكليير (Luclerc Leclerc)، وإلى اللغة المانية من قبل المستشرق سونتهيمر (J.Von. Sontheimer)⁽⁴⁾.

2- (تفسير كتاب ديسقوريدس)⁽⁵⁾، شرح فيه أسماء الأشجار والحشائش والأدوية من كتاب ديسقوريدس، وذكر لبعض الاسماء ما يقابلها بالبرية واللاتينية المستعملة في

(1)المقري، نفح الطيب، ج2ص ص 691 - 692.

(2)عواد، مصادر النباتات الطبية، صص 15- 16؛ فرحات، معجم الحضارة، ص220

(3)المقري، نفح الطيب، ج2ص ص 692 - 693.

(4)العامري، كشاف، ص 77.

(5)الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 70.

- بلاد المغرب لعصره، منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي (تم إكتشافه عام 1955م) (برقم 36/ 2 طب)، وعنهما نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية برقم 53، وأخرى في مكتبة معهد التراث بحلب (برقم 9.5)، ونسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية في القاهرة برقم 15 ف.
- 3- (كتاب المغني في الأدوية المفردة)، خطوط في المكتبة الوطنية بباريس بالأرقام (n.2..4,2.26-) (Gotha) بألمانيا بالأرقام (n.299..2991,6625)، خطوط في غوتا (Gotha) (n.299..2991,6625)، ومخطوط جامعة ليدن. Universiteits Bibliotheek, Leiden. 1356. 2.fol27-7 ومخطوط مكتبة بولديان. Bodleian Library, Oxford, n.1588, 1624. ومخطوط مكتبة M.the Original Public Library at Bankipore n.92. مخطوط لينينغراد الروسية. Institut Nardow Azl Leningrad., n.174. وخطوط Biblioteka Medicea-Laurenziana Florenziana, n.244, 224 ومخطوط مجموعة الأكاديمية الملكية للتأريخ بمدريد برقم (CXL. CXLVI RAHM)⁽¹⁾
- 4- (كتاب الجامع لمفردات الأدوية والاغذية)⁽²⁾ وصف فيه ابن البيطار (14..دواء)، مخطوط الأسكوريال – مدريد، بالأرقام (841. 842, 839, 84)، ومخطوط المكتبة الوطنية بباريس بالأرقام (n.2576-2989, 4766-4769, 5777)، ومخطوط الأكاديمية الملكية للتأريخ بمدريد (CXL V.CXL VI.RAHM) ومخطوط مكتبة (M.the Oriental Public Library at Bankipore n. 93). تم طبع الكتاب في مطبعة البولاق سنة 1291، وفي القاهرة عام 1875- 1874 م⁽³⁾.
- 5- (كتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخل والأوهام)، وهنا ينتقد ابن البيطار منهاج البيان لإبنت جزلة، مخطوط الحرم المكي برقم (1-36 طب)، نسخة مصورة منه في معهد المخطوطات العلربية القاهرة برقم (15).
- 6- (كتاب جامع المنافع البدنية)، مخطوط المكتبة الظاهرية – دمشق برقم ط4 (قديم 3161)، نسخة منه في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب برقم (12/365).
- 7- (كتاب الجامع في مفردات الأدوية)، مخطوط في مكتبة السلطان أحمد الثالث – أسطنبول برقم (2.59)، ومخطوط دار الكتب المصرية – القاهرة برقم (طب 16)، ونسخة مصورة منه بمعهد المخطوطات العربية القاهرة برقم (1151).
- 8- (كتاب أسماء جمادات والنباتات)، مخطوط برلين. Deutssche Staatsbibliothek, Berlin, n.642. We, 1171
- 9- (رسالة في الاغذية و الادوية)، مخطوط في مكتبة رضا رامبور الهند Raza Library de Rampur – India- n. 1,477,92b
- 10 (رسالة في تناوي السموم) مخطوط مكتبة قواية، نسخة منه في مكتبة دار الكتب المصرية – القاهرة برقم (n.11,288) 10. (ميزان الطب أو الطبيب).

(1) العامري، المرجع السابق، ص 77.

(2) فراحات، مهجم الحضارة الاندلسية، ص 225.

(3) العامري، كشاف، ص ص 76- 77.

11- (المنافع البدنية في علم الطب)، مخطوط المكتبة الظاهرية – دمشق رقم 153 (قديم 7857)، نسخة منه في جامعة حلب برقم 4/299 ومكون من 69 ورقة⁽¹⁾.

(1) العامري، المرجع نفسه، ص ص 176 - 177.

المبحث الخامس

مشاهير أطباء بلنسية (Valencia)

30. ابن ظلموس أبو الحجاج يوسف

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن ظلموس، من جزيرة شقر⁽¹⁾، عالم فيلسوف طبيب، صاحب أبا الوليد ابن رشد وأخذ عنه كان أحد العلماء ومن أفضل الأطباء، تحقق من علوم الأوائل، توفي سنة عشرين وستمائة.

ومن مؤلفاته (المدخل لصناعة المنطق) (شرح ألفية ابن سينا)⁽²⁾

كان ابن ظلموس قوي الحجة متمسكاً بالمنهج العلمي، كما أن له آراء جديدة في المقارنة بين الفلسفة و علم الكلام، وفي تطور العلوم العقلية في العالم الإسلامي⁽³⁾.
فشرحه لأرجوزة ابن سينا المشهورة، مخطوط في الخزانة الحسينية - القصر الملكي بالرباط برقم (189)، وفي المكتبة الأحمدية برقم (5355)، وفي مكتبة الزاوية - الرباط برقم 68/7⁽⁴⁾.

31- أبو الصلت أمية الأندلسي

من بلد دانية⁽⁵⁾ من شرق الأندلس، وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب، وفي غيرها من العلوم، له التصانيف المشهورة و المأثر المذكورة، بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثير من سائر الأدباء وكان أوحده في العلم الرياضي، متقناً لعلم الموسيقى وعمله، جيد اللعب بالعود، كان لطيف النادرة، فصيح اللسان، ولشعره زونق.

رحل أبو الصلت من الأندلس إلى ديار مصر وأقام في القاهرة مدة، ثم عادَ بعد ذلك إلى الأندلس، وكان دخول أبي الصلت إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة، ولما كان في الإسكندرية حبس، وسبب حبسه، أن مركباً محملاً بالنحاس غرق قرب الإسكندرية، وتعدّر تخليصه لطول المسافة في عمق البحر، فعرض أبو الصلت على أمير الجيش قدرته على تخليصه، ففرح الأمير وأمنَ لهما طلب، فعمد أبو الصلت إلى حيلةٍ استطاع معها تعويم المركب، بمساعدة ذوي الخبرة من رجال البحر، ولكن الجبال تقطعت و غرق المكب ثانية، فحبسه الأمير ولم يطلق سراحه إلا بعد شفاعة بعض الأعيان.

(1) جزيرة شقر: جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلاً، وهي حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها أناس زجلة، وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق.

ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ص 102 - 103.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 537.

(3) فراحات، معجم الحضارة، ص 241.

(4) العامري، كشاف، ص 178.

(5) دانية: مدينة بشرقي الأندلس، عامرة وعليها سور حصين وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر بني بهندسة وحكمة واهما قصبة منبوعي وعمائر منصلة، وفيها شجر التين والعنب والسفن واردها عليها وصادرة عنها، ومنها كان الإسطول يخرج إلى الغزو.

ينظر / الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 76.

ترك أبو الصلت مجموعة قصائد في أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، من بني زيري ملوك غرناطة، وفي مدح الأفضل وزير الدولة الفاطمية، أمير جيوشها ومقاطع في الغزل والوصف والحكم، وكانت وفاته أبي الصلت يوم الإثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسائة بالمهدية قرب القيروان، ودفن بالمنستير (في تونس) ولأبي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب:

1- (الرسالة المصرية)، ذكر فيها ما رآه في مصر من المشاهد والآثار ومن إجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، وكتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء، وكتاب حديقة الأدب، وكتاب الملح العصرية من شعراء الأندلس والطارئين عليها، ورسالة في الموسيقى، وكتاب الهندسة، ورسالة في الأسطرلاب (1). ومن أهم مؤلفاته الطبية:

2- (كتاب الأدوية المفردة)، المرتبة على عشرين باباً، فالباب الأول في الأدوية المصفية للدم، والباب العشرون في الأدوية المفردة النافعة لأمراض الأنثيين، ويوجد مخطوطة في الخزانة الحسينية بالقصر الملكي بالرباط برقم (1716)، ومخطوط أيضاً في مكتبة بودليان (Bodleian Library, Oxford, 583-3)، وفي المكتبة الظاهرية في دمشق برقم (47.5)، ومخطوطة في مكتبة عبدالحى الكتاني بفاس ومخطوط في Univerersity Library, Cambridge, n. 1701.

ومخطوطة ————— رلين 5-1815, DeutscheStaatsbibliothek, Berlin, n.

Well come. Historica (Kitapsaray,, Manisa, n. 1815) ومخطوطة

Medical, Library. Londres, n. 57 (كتاب الإنتصار) إنتصر فيه لحنين بن إسحق على علي بن رضوان (2).

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1 صص 243-247؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501 ص 502؛ المقري، نفح الطيب، ج2 صص 105-106.

(2) العامري، كشف، ص 178.

المبحث السادس من مشاهير أطباء المريّة (Almeria)

32- ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي

أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري الأندلسي، من أهل المريّة، ويكنى أبا جعفر، ويعرف بابن خاتمة.

كان صدرٌ يشأ إليه، طالب متقن، مشارك، قوي الإدراك، سديد النظر قوي الذهن، موفور الأدوات، كثير الإجتهد، معين الطبع جيد القريحة، بارع الخط مُمتع المجالسة، حسن الخلق جميل العشرة، حسنة من حسان الأندلس، وطبقة في النظم والنثر، بعيد المرقى في درجة الإجتهد، وأخذة بطرق الإحسان.

دخل غرناطة غير مرة، منها أستدعاء شمل الخواص من الأقطار الأندلسية، عند إغدار الأمراء في الدولة اليوسفية، في شهر شعبان عام أحد وخمسين وسبعمائة⁽¹⁾.

وكان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي، طبيباً بارعاً و كاتباً بليغاً وشاعراً مُجيداً، وقد تصدّر للإقراء في مسجد الجامع الأعظم بالمريّة، توفي في السابع من شعبان سنة سبعين وسبعمائة وعاش سبعين عاماً⁽²⁾.

وله كتاب عن وباء الطاعون الذي عصف بالأندلس سنة (749هـ) بعنوان (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد)⁽³⁾.

مخطوط في الأسكوريا – مدريد برقم (1785)، ومخطوط آخر في المكتبة الوطنية بمدريد برقم (CCLXVIII)، ومخطوط المكتبة العمومية برقم (4.85)، نسخة مصوّرة منه بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (854)، مخطوط ألمانيا

(Deutsche Staatbibliothek – Koniglichen Bibliothek Zu Berlin n.6369)

عليه دراسات وابحاث عالمية:

(M.J.Muller in Sitzungsberichte der Bayerischen Akademie, Pp.28-31.)

(T.Dinanah.en Archiv Fur Geschichte der Medizin, 19-1927-81)

(4) (J.Fermat en Actuaalided Medica 44-1958, pp499-513 and 566-58)

33- الأريولي عبد العزيز أبو بكر

عبد العزيز محمد بن عبد العزيز الأنصاري الأيرولي الأندلسي ولده بأريولية⁽⁵⁾ (Arboleas)، طبيب أندلسي فذ لم تذكر المصادر التاريخية ولادته، ولا وفاته، له أبحاث بالنباتات و الأغذية.

(1) ابن الخطيب، الإحاطة، ج1 ص 108 - 109.

(2) فراحات، معجم، ص 229.

(3) المقرئ، نفح الطيب، ج 5 ص 360؛ ج 6 ص 610.

(4) العامري كشاف، ص ص 178 - 179.

(5) أريولة: أريولة، حصن بالاندلس وهو مذكور من كور تدمير، وأحد المواضع التي صالح عليها ملكهم تدمير

بن غندرس عبدالعزيز بن موسى بن نصير، حيث هزمه عبدالعزيز ووضع السيف فيهم، وصالحه على هذه

المعاقل على أداء الجزية، وكان حصن أريولة قاعدة تدمير وولي قضاءها أبو الوليد الباجي.

ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 67.

من مؤلفاته الطبية:

(كتاب الأغذية وجفظ الصحة) مخطوطة في مدريد - المكتبة الوطنية⁽¹⁾.

ومن مؤلفاته الطبية أيضاً:

كتاب (الكامل على الأقضية أو رسالة في الأقضية)

أو (كتاب الأقضية)، مخطوط المكتبة الوطنية بمadrid برقم

(n.523./6-DCI 893/9)، وتحقيق ودراسة وترجمة للإسبانية، أمدور دازة كارسية

(Amador Diaz Garcia) في مجلة تصدر بغرناطة (Cuadarnas de Estudios Medie-

(2). (hguhlvdvales, VII-VIII- 1979-80).

المبحث السابع

مشاهير أطباء طليطلة (Toledo)

34- ابن وافد اللخمي الوزير ابو مطرف (Abulguefith)

الوزير أبو مطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي، أحد أشراف أهل الأندلس وذوي السلف الصالح، عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها، ومطالعة كتب أرسطو طاليس وغيره من الفلاسفة، برع بعلم الأدوية المفردة حتى ضبط مالم يضبطه أحد في عصره، وألف فيها كتاباً جليلاً لا نظير له جمع فيهما تضمن منها كتاب ديسقوريدس زكتاب جالينوس في الأدوية المفردة، ورتبة أحسن ترتيب، وله في الطب منزع لطيف و مذهب نبيل، وذلك أنه كان لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التاوي بالأغذية إلا إذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بمفردها، فإن اضطر إلى المركب منها لم يكثر التركيب بل يقتصر على أقل ما يمكنه منه، وله نوادر و غرائب مشهورة في الإبراء من العلل الصعبة المخوفة بأيسر العلاج وأقربه، إستوطن مدينة طليطلة، وكان في أيام ابن ذي النون⁽³⁾.

ولابن وافد من الكتب الطبية:

1- كتاب الأدوية المفردة.

2- كتاب الوساد في الطب.

3- مجربات في الطب.

4- كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر.

5- كتاب المغيث⁽⁴⁾.

(1) حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 289.

(2) العامري، كشف، 178.

(3) الخطابي، الطب والأطبا؟، ج1 ص 52.

(4) صاعد، طبقات الامم، ص ص 82- 83؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 496.

ومن كتب ابن وافد المخطوطة الآن:
(كتاب الادوية المفردة):

1- مخطوط مانثسستر (1639، 164)

Manchester, University Library , no. 748

ومخطوط استوكهولم B. Wailleriana, Estocolmo, no. 274.

مخطوط لندن (Wellcom History Meecal Library, London. No. 1996, on, 4283)

مخطوط (National Library of Medicin, Maryland, no. 3126) مخطوط مكتبة سرقسطة في إسبانيا.

B. Capitular de la Seo de Zaragoza, no. 318.

وقد قامت عليه دراسات وأحاث متعددة باللغات الأجنبية وتم تحقيقه في برشلونة عام 1943 م.

2- (مقالة في الحمامات)

مخطوط جامعة مانسستر Manchester, Universty Library, no. 1.

مخطوط (Wellcom Historical, no. 19.2)

مخطوط لندن (Wellcom Historical Medical Library, London, no. 632.)

1- (كتاب الوساد في الطب).

2- مخطوط مكتبة الاسكوريال بمدريد برقم (833).

مخطوط لندن (Wellcom Historical Library, London. No. 185)

وعليه دراسات عديدة، تم تحقيقه ودراسته وترجمتها للإسبانية من قبل كارمن موراليس

(C. Aivarez de Morais. Toledo 198.)⁽¹⁾

35- سليمان بن حارث القوطي

سليمان بن الحارث القوطي، طبيب كحال عاش في الأندلس في نهاية القرن السادس

الهجري، القرن الثاني عشر الميلادي.

وقد اختلف الباحثون في تقدير اسمه أنه لم يصلنا مكتوباً بالعربية، وإسمه باللاتينية

(Salomo filirs de Arit AL- Coati)، عن نص لكتاب عربي مفقود ولم يبق منه إلا مقالة واحدة

في مكتبة الأسكوريال في مدريد⁽²⁾

(1) العامري، كشاف، ص ص 180 - 181.

(2) العامري، المرجع نفسه، ص ص 180 - 181.

مؤلفاته في الطب:

(كتاب في خمس مقالات في طب العيون)، وقد ضاع معظم الأصل العربي، إلا مقالة واحدة محفوظة في الاسكوريال، ولكن بقيت الترجمة اللاتينية كاملة ولا يُعرف عنوان هذا الكتاب إلا من مستواه، وسليمان بن الحارث القوطي مؤلفه يبدو كأن متأثراً بما كتبه حنين بن إسحق. وأهمية الكتاب تأتي من تأثيره الكبير على طب العيون في أوربا، وسببه لأن كتاب سليمان القوطي في طب العيون، قد تُرجمَ باراً إلى اللاتينية، فقد نقل عنه الجراح الأوربي (جي. دي. شوليك) سبع وعشرين مرة.

وأصبح الكتاب حديثاً موضع دراسة مفصلة بعد أن ترجمه (باجل J.L.Pagel) عام 18.6م إلى اللغة اللاتينية، ومن بعد (بوسير Pausier) عام 19.3م وأخيراً ترجم إلى اللغة الألمانية (1).

(كتاب العيون) مخطوط في الاسكوريال مريد برقم (894-2) تم دراسته تحقيقاً وترجمته للإسبانية في جامعة سلمنقة (2)

(3) (M.C.Vazquez de Benito.U.de Salamanca.1974)

المبحث الثامن

(مشاهير أطباء سرقسطة (Zaragoz))

36- ابن باجة (Avenpace)

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة، كان في العلوم الحكيمة علامة وقته و أوجد زمانه، بلي بمحن كثيرة،، وكان متميزاً بالعربية وحافظاً للقرآن، كان من الأفاضل في صناعة الطب، كما كان مُتقناً صناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود، له آراء في الهندسة و علم الهيئة تدلّ على تفوّقه في هذا الفن، اما العلم الإلهي فله فيه أقوال من رسالة الوداع حول إتصال الإنسان بالعلّال، وهي في غاية القوة، ولقد توفي ابن باجة شاباً بمدينة فاس ودُفن فيها. وكان من اعلام الطب والحكمة في القرن السادس (4)

(1) حميدات، أعلام الحضارة العربية، م 5 ص 235.

(2)، العامري، المرجع السابق، ص 181.

(3) العامري، المرجع نفسه ص 181.

(4) الخطابي، الطب والاطباء، ج 1 ص 24.

ولابن باجة من الكتب التالية:

- 1- شرح كتاب السمع الطبيعي لأرسطو طاليس.
- 2- كتاب الكون والفساد لأرسطو طاليس
- 3- رسالة الوداع، كتاب إتصال العقل بالإنسان.
- 4- كتاب تدبير المتوحد.
- 5- كتاب النفس.
- 6- تعاليق على كتاب أبي النصر في الصناعة الذهبية.
- 7- فصول في السياسة المدنية.
- 8- كتاب كلام على الأدوية المفردة لجالينوس.
- 9- كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد.
- 10 - كتاب إختصار الحاوي للرازي⁽¹⁾.
- 11- كلام في الأمور التي يمكن الوقوف بها على العقل الفعّال.
- 12- كلام في البرهان.

(1) فرحات، معجم الحصار، ص .

31- كلام في المزاج بما هو طبي(1).

أما (كتاب التجريبتين على أدوية ابن وافد) مفقود، وكذلك (كتاب الكلام على من شي من كتاب الادوية المفردة لجالينوس)، أيضاً مفقود وكذلك (كتاب كلام في المزاج بما حوى) و (كتاب إختصار الحاوي للرازي).

أما (كتاب كلام في النبات)، مخطوط في مكتبة الإكسفورد (Bodlain Library, Oxford,n.POC.2.6) وكذلك مخطوط برلين (Boldlain Library,Oxford,n.5060) أجريت عليه دراسة وتحقيق وترجمة للإسبانية في مجلة الإندلس الإسبانية من قبل ميغيل أسين بلاثيوس (M.Asin Palacios AVEMPACE BOTANICO, AL-Aa (2) (194).PP.255-299.

40 - ابن بكارش الإسرائيلي

يونس بن إسحق الإسرائيلي طبيب يهودي من أكابر علماء الأندلس في صناعة الطب، وله خبرة وإعتناء بالغ بالأدوية المفردة، خدم بصناعة الطب بني هود، أهم مؤلفاته في الطب كتاب (المجدلة في الأدوية المفردة)، الذي ألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود (3).

أما كتابه ففي بعض النسخ (المستعين بالأدوية المفردة) (4) ووصف المخطوطة، مكوّن على شكل جداول مع مقدمة عن أصول الصيدلة ومعرفة قوى الأدوية و أفعالها، وتوجد نسخ من مخطوطة في:

1- الرباط، المكتبة الحسينية، برقم (673) و الخزانة العامة بعنوان (المستعين في الطب) برقم (55/د).

نسخة مصورة عنها بمعهد التراث بطلب برقم (197).

2- مخطوط (Bibliotheca Academial- Lugduno cod,or,15)

3- مخطوط ليدين بعنوان (المستعين) برقم (1339).

4- مخطوطة مدريد برقم (5009) من القرن الحادي عشر.

5- مخطوط نابولي - إيطاليا (Salar Jang Library,Hyderabad) وعليه دراسات وابحات عالمية:

. (193) H.P.J.Renaud,enHesPeris,1. (pp132-15.)

. M.Leyéal,en Janus,55,2-3(1968).pp.134-166 .

تم تحقيق ودراسة وترجمة إلى الإسبانية من قبل لابتا (وهي إطروحة ماجستير غير منشورة

A.Labarta,al -Mustaini.Barcelona,1972

ومقالة أخرى

(A.Labarta,en Estudios Sobre:Historia De la Ciencia Arab,Barcelona.).

ومجلة الدراسات التاريخية للعلوم البحتة

A.Labarta,en IV Coloquio Hisbano-Tunecino

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 515 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4 ص 429.

(2) العامري، كشاف، ص ص 81 - 82.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 225.

(4) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 55.

ومباحث الحوار الخامس الإسباني والتونسي في جز ماريوكا⁽¹⁾.

(Palma de Mallorca, 1979.)

41- الطبيب سعيد بن يحيى الخشاب (ت318هـ/93م.)

من أهل وشقة⁽²⁾ وكانت له عناية وطلب، وكان بصيراً بالطب⁽³⁾، أصله من سرقسطة (Zaragoza) ولزم لاردة (Lerida) مع محمد بن لب فكان قد إستوزه وملكه أمره، فلما أخرج محمد بن لب، لجأ سعيد إلى طرطوسة فلم يزل بها إلى أن مات فيها⁽⁴⁾.

(1) العامري، كشاف، ص 181؛ حميدات، أعلام الحضارة، م5 ص 551.

(2) وشقة: مدين حصينة بالاندلس ولها سوران من حجر بينهما، وبين وشقة وسرقسطة خمسون ميلاً، وشقة مدينة حسنة متحضرة ذات متاجر وأسواق وصنائع قائمة وأحواز هل تتصل بأحواز بريطانيا، وتقع شرقي مدينة سرقسطة، مدينة أزلية قديمة.0 حاصر المسلمون مدينة وشقة منذ فتح الأندلس حصاراً طويلاً حتى بنوا عليها المساكن وغرسوا الغروس وحرثوا لمعاشهم، وواصل فعلهم سبعة أعوام فلما طال عليهم الحصار إستسلموا وإستأموا لأنفسهم وذرائعهم، فمن دخل لإسلام ملك نفسه وماله وحرمة ومن أقام على النصرانية أدى الجزية.

ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 612.

(3) الخطابي، الطب والاطباء، ج1 ص 41.

(4) ابن الفرضي، تأريخ علماء الأندلس، ص 141 ورقم ترجمته 490.

الفصل الخامس

الإختصاصات الطبية والعلاجات العملية

الفصل الخامس

الإختصاصات الطبية و العلاجات العلمية

تنوعت مجالات الإختصاصات الطبية في الأندلس تبعاً لتنوع الخدمات الطبية التي قدمها أطباء الأندلس للمرضى من الأندلسيين ومن يمثل مؤسسات الدولة في أعلى مستوياته، كان كما يلي:

المبحث الأول: أنواع الخدمات الطبية لأطباء الأندلس المطلب الأول: (خدمات الأطباء في البلاط الأندلسي)

الخدمات الطبية التي قدمها أطباء الأندلس الى البلاط لأمرء وخلفاء ورجال الدولة واعيان المجتمع الأندلسي ظهرت لطبيعة الحياة في الأندلس والمتسمة بمظاهر الترف كالسهر وكثرة الأكل وتنوُّع والتي أدت الى أضعاف أجسامهم وتعرضها للوهن والمرض⁽¹⁾ ولم يكن في مدة عهد الولاة تلك الرفاهية وآبهة السلطان والبذخ والترف والسهر خلال هذه المدة لأنهم إنصرفوا إلى تنظيم وإدارة البلاد المفتوحة وترتيبها واعتمدوا على الطب الإسلامي في الإعتماد على الوقاية وأخذ أسباب العافية والصحة وما توارثوه من علاجات و وصفات طبية بسيطة، لذلك بدأت الحاجة تظهر للخدمات الطبية مع بداية عهد الإمارة الذي شهد تطور المجتمع الأندلسي واخذت رفاهية العيش تطغى على افراده ولا سيما بين الخلفاء والأمرء وبين الأندلسيين وذلك لعدة أسباب من كثرة الموارد الإقتصادية من غنائم الفتوحات وترّفه المجتمع الأندلسي بسبب الأمان والإستقرار وكثرة السكان المطردة وأختلاطهم بالأمم الأخرى وتنوع الحياة الجديدة في الأندلس، حتى غدا الوليد المذحجي الطبيب الخاص لبلاط الأمير عبد الرحمن الداخل الذي استفاد من خدماته الطبية واصبح متابعاً لحالته الصحية ومشرفاً على علاجه وحفظ صحته⁽²⁾. بينما استفاد الأمير عبد الرحمن الأوسط من الخدمات الطبية للطبيب يونس الحراني في علاجه وعلاج افراد بلاطه وحاشيته⁽³⁾، في حين استفاد الأمير عبد الله من الخدمات الطبية للطبيب إسحاق النصراني في علاجه من بعض الأمراض التي كانت تصيبه⁽⁴⁾.

وفي عصر الخلافة اخذت الحاجة للخدمات الطبية الخاصة بالتزايد وذلك لما شهدته الأندلس من ازدهار في كافة جوانب الحياة العامة والتي رافقها ازدياد في مظاهر الترف وآبهة السلطان⁽⁵⁾، حيث اصبح الطب في بلاط حكام الأندلس من ارفع العلوم شأنًا واسماها مقاماً⁽⁶⁾، وكان طبيب بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله الطبيب ابن ام البنين في علاجه وعلاج

(1) أمين، أحمد، ظهر الإسلام، بيروت، ط5، 1996م، ج5 ص 132.

(2) حميدات، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، م5 ص 526؛ عيسى، معجم الأطباء، ص 508؛ فرحات، معجم الحضارة، ص 270.

(3) ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي (ت428هـ/ 1037م) القانون في الطب، تحقيق سعيد اللحام، 1999م، ج4 ص 585؛ ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 78. ابن جليل تاريخ الحكماء، ص 258-259؛ ابن ابي اصيبعة عيون الانباء ص 486.

(4) صاعد، طبقات الامم، ص 78؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص 448.

(5) المقرئ، نفح الطيب، ج1 ص 328-329.

(6) الطوخي، أحمد محمد، المظاهر الحضارية في الأندلس، عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 373؛ بروكلمان، كارل، تأريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أيمن فارس، بيروت، ط2، 1979م، ص 178.

افراد بلاطه (1) وكذلك الطبيب اصبح بن يحيى من بين الأطباء الذين قدموا خدماتهم الطبية للخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله حيث احسن في علاجه من بعض الوعكات المرضية (2) وكان الطبيب ابو الوليد الكتاني من اشهر اطباء بلاط الخليفة الناصر لدين الله حيث قدم خدماته الطبية له ولجميع أفراد حاشيته فنال عنده الحظوة والجاه والاحترام الكبير (3). واستمر أغلب هؤلاء الاطباء في تقديم خدماتهم الطبية لابنه الخليفة الحكم المستنصر بالله الذي استفاد ايضاً من خدمات اطباء اخرين منهم: الطبيب محمد بن تملّيح الذي حظي عنده بمكانة مرموقة لما عرف به من مهارة في علاج الامراض (4) والطبيب ابو عبد الملك الثقفي الذي كان بارعاً في تشخيص الامراض وعلاجها ومتقناً في تركيب الادوية (5) في حين حظي الطبيب حسداي بن اسحاق باحترام وتقدير من قبل الخليفة الحكم المستنصر لخدماته الطبية التي كان يقدمها له ولحاشيته وكذلك استفاد الخليفة هشام المؤيد بالله من الخدمات الطبية لبعض الاطباء، فقد كان الطبيب ابو داود سليمان بن جلجل من بين ابرز الاطباء الذين قدموا خدماتهم له (6).

كما استفاد الحاجب المنصور بن ابي عامر وابنائهم من الخدمات الطبية لعدد من أطباء الأندلس ولا سيما الطبيب ابو بكر بن سمجون الذي تميز بمهارته في علاج الامراض (7) والطبيب عبد الرحمن بن الهيثم الذي عرف ببراعته في العلاج وتركيب الادوية (8) والطبيب ابو عبد الله الكتاني الذي امتلك خبرة طبية جيدة ودراية في علاج الكثير من الامراض (9)، وفي عهد الفتنه ورغم ما شهدته بلاد الأندلس من اضطرابات في الاوضاع العامة وكثرت الاغتيالات السياسية بين رجالها، الا ان حكام هذه الفترة استفادوا كثيراً من الخدمات الطبية التي كان يقدمها لهم بعض اطباء الأندلس، حيث قدم الطبيب ابو بكر بن يحيى الخياط خدماته الطبية للخليفة سليمان بن الحكم فاحسن في علاجه من بعض الأمراض التي كان يعاني منها (10). وكان من خدمات أطباء البلاط في الأندلس تقديم خدماتهم الطبية لأطفال ونساء وجواري الخلفاء، فقد كان الطبيب يحيى بن إسحاق يعالج حرم الخليفة عبد الرحمن الناصر وأطفاله ويتابع حالتهم الصحية باستمرار (11)، فقد كان الطبيب ابو موسى الاشبوني طبيباً معالماً للنساء

- (1) ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص 103؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.
- (2) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 108؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.
- (3) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 109؛ ابن صاعد، المصادر السابق، ص 80؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 419.
- (4) ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص 108؛ ابن صاعد، ص 80؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492.
- (5) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 180؛ صاعد الأندلسي، المصدر السابق ص 80؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 498.
- (6) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 197 ورقم ترجمته 452؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493.
- (7) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 500؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 398.
- (8) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 390؛ المقرئ، المصدر السابق، ج 3 ص 175.
- (9) صاعد، طبقات الامم، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 5 ص 543.
- (10) ابن صاعد، المصدر السابق، ص 86؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 497 ص 498.
- (11) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 100؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 481.

الخليفتين الناصر والمستنصر وأطفالهما وجواريهما (1) وكذلك تولى الطبيب احمد بن يونس الحراني علاج حرم الخليفة الحكم المستنصر وأطفاله في قصره بمدينة الزهراء (2).
اما أصحاب الوظائف في الدولة الأندلسية فقد استفادوا أيضاً من خدمات الأطباء فقد اتخذ نجم بن طرفة (3) (عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) صاحب البيازة (4) في عهد الخليفة الناصر من الطبيب ابو حفص بن بريق طبيباً معالجاً له لما علم عنه من خبرة جيدة في علاج المرضى (5) بينما اتخذ الوزير جعفر بن عثمان المصحفي (6) وزير الخليفة المستنصر من الطبيب

احمد بن حفصون طبيباً مداوياً له من بعض العلل والأمراض التي اصابته (7).

المطلب الثاني: الرعاية الطبية لعموم الأندلسيين

شملت الخدمات الطبية العامة التي كان يقدمها اطباء الأندلس الى عامة الناس، حيث كان الطبيب حمدين بن ابان من أشهر الاطباء في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن فكان يقصده عامة اهالي مدينة قرطبة طلباً للعلاج (8) بينما نال الطبيب ابن ملوكه النصراني شهرة واسعة في عهد الامير عبد الله حيث كان يستقبل مرضى الأندلسيين من عامة الشعب في داره ويقدم العلاج اللازم لهم كما في العيادات الطبية للأطباء في عصرنا بعد أن هياً مكاناً متوفراً فيه المستلزمات المطلوبة من مكان جلوس في غرفة الإنتظار للمعاينة الطبية (9)، وعلى الرغم من انشغال بعض الاطباء بمهام ادارية في الدولة كانت توكل اليهم من قبل حكام الأندلس، الا انهم كانوا لا يتهاونون عن علاج أي فرد من ابناء الأندلس اذا قصدهم طلباً للعلاج اللازم لمرضه،

(1) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 112.

(2) م. ن، 100؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 487.

(3) نجم بن طرفة: هو نجم بن طرفة، أحد الأعيان والشخصيات المقربة والبارزة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، تولى الإشراف على وظيفة البيازة في عهده أي الصيد وما يتعلق به.

ينظر: ابن جلجل، المصدر السابق، ص 107؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490 ص 491.

(4) البيازة: وظيفة تطلق على المسؤول عن شؤون الصيد، لأن من عادة الخلفاء والأمراء الخروج للصيد لغرض المتعة والرياضة والنشاط.

ينظر: عمران، اسحاق، المنجد في اللغة، بيروت، 2003 م، ص 36.

(5) ابن جلجل، طبقات الاطباء، ص 110؛ صاعد، طبقات الأمم، ص 79؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 492.

(6) الوزير جعفر بن عثمان المصحفي: هو جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب المعروف بابن المصحفي، كان من أهل العلم والأدب البارع، له شعر كثير رائع، يدل على طبعه وسعة أدبه، وكان الوزير الناصر في الأمور قبل المنصور ابن أبي عامر محمد، ثم قوي المنصور ابن عامر بصبح وتحويلها عليه وتغلب، منكب جعفراً ومات في تلك النكبة.

ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص 164 رقم ترجمته، 353؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 87 ص 88.؛ الفتح ابن خاقان، الوزير أبي نصر بن محمد القيسي (539 هـ / 1144 م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق، مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1428 هـ - 2007 م، ص 56 ص 57.

(7) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 110؛ صاعد، المصدر السابق، ص 80؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 492.

(8) ابن جلجل، المصدر السابق، 93؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 485.

(9) ابن جلجل المصدر السابق، ص 97؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 486.

فقد قام الطبيب يحيى بن اسحاق وزير الخليفة الناصر لدين الله بعلاج رجل بدوي جاءه شاكياً من ألم في أحد أعضائه الحساسه فعالجه دون تردد (1) وكذلك كان الطبيب أحمد بن يونس الحراني مسؤولاً عن الخزانة الطبية في قصر الخليفة الحكم المستنصر، وقد استأذن الخليفة المستنصر في صرف الدواء مجاناً لمرضى الرعيه من الفقراء والمحتاجين مساهمة من قبل الدولة في رعاية أبناء العامة (2) كما اهتم الطبيب أبو الوليد الكتاني بعلاج مرضى العامة فكان يقدم العلاج لمرضى الفقراء والمحتاجين مجاناً (3) بينما كان الطبيب أبو القاسم الزهراوي يقضي نصف نهاره متردداً على دور المرضى الفقراء والمساكين ليقدم لهم العلاج مجاناً أيضاً (4) أما نساء الأندلس فقد كنَّ يعالجن ويولدن من قبل الطبيبات والقابلات ومساعدات الاطباء من ذوات الخبرة الطبية (5).

وكما وجدت من النسوة الطبيبات ممن أشتهرن في مجال الطب النسائي، كأخت الحفيد ابن زهر وابنتها اللواتي كنَّ يدخلن على نساء المنصور ابن أبي عامر وأهله وكان لا يقبل المنصور سواهما (6).

المطلب الثالث: واجبات أطباء الأندلس في زمن الحروب

دعت الضرورة الحربية الى وجود أطباء يرافقون الجيش الأندلسي في تحركاته ويشاركونه في حروبه مع أعدائه والذي يشبه إلى حد بعيد بوحدة الميدان الطبية التابعة للجيش النظامي في عصرنا وذلك من أجل تأمين خدمات طبية جيدة للجيش الخارج للحرب مع الأعداء (7)، فقد انضم إلى جيش والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي (8) (112-114هـ/73-732م) في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) عدداً من الأطباء الذين يحسنون فنون العلاج وتركيب الأدوية والضمادات اللازمة لمدادوة الجرحى وفي كل معاركهم مع الأعداء وكذلك كان الأمير المنذر

- (1) ابن جليل، المصدر السابق، ص 100؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، 488.
- (2) ابن جليل القرطبي، طبقات الأطباء، 113؛ ابن، أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص 487.
- (3) ابن جليل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 109؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 491.
- (4) الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (404هـ / 1013 م)، التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، ط1 لكنهو - الهند، 1908م، ج1 ص 193؛ الهاشمي، عبد المنعم، موسوعة العلماء والعباقره المسلمين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1429هـ - 2008 م، ص 257.
- (5) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ - 1063م)، طوق الحمامة، تحقيق صلاح الدين القاسمي، تونس، 1979 م، ص 72؛ ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، ج1 ص ص 57-58.
- (6) أحمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 165.
- (7) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند العرب المسلمين، ص 187.
- (8) عبد الرحمن الغافقي: أمير من أمراء الأندلس، أصبح عليها والياً في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي، صاحب أفريقيا، وعبد الرحمن الغافقي هذا من التابعين يروي الحديث عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وعبد الله بن عياض، أستشهد في قتال الروم بالأندلس (في معركة بلاط الشهداء (معركة بواتيه)، سنة خمس عشرة ومائة، وأجمعوا على حسن سيرته في ولايته، وكان كثير الغزو للروم، عدل القسمة في الغنائم، ويروى أن عبد الرحمن الغافقي في إحدى غزواته على الروم وهم أقاصي عدوة الأندلس، فغنم غنائم كثيرة، وكان مما غنم رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزبرجد، فأمر بكسرها، ثم أخرج الخمس منها، وقسم الباقي على سائر المجاهدين الذين معه، فبلغ ذلك عبيدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب إفريقيا فغضب غضباً شديداً، فكتب إليه يتوعدة فيه، فرد عليه عبد الرحمن الغافقي بما نصه: إن السموات والأرض لو كانتا رقفاً لجعل الرحمن للمتقين منها مخرجاً.
- ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص ص 242-243. ورقم ترجمته 602.

يصطحب معه بعض الاطباء في حملاته العسكرية⁽¹⁾ في حين رافق عدد من الأطباء جيوش خلفاء الأندلس لتقديم العلاج اللازم لهم عند خوضهم لغمار المعارك، فالطبيب ابن ام البنين خرج مع جيش الخليفة عبد الرحمن الناصر في معظم غزواته⁽²⁾ بينما رافق الطبيبان احمد وعمر ابنا يونس الحراني الخليفة الحكم المستنصر في غزواته الى شنت اشتبين⁽³⁾ لتقديم الرعاية الطبية لجنده في المعركة⁽⁴⁾ واهتم الحاجب المنصور كثيراً في اختيار الاطباء المرافقين لجيشه في غزواته وذلك وذلك لتقديم الخدمات الطبية الضرورية أثناء المعركة في مدواة جرحى المعركة بتوفير الرعاية الصحية اللازمة للجرحى المقاتلين⁽⁵⁾.

المبحث الثاني

أنواع الأمراض التي تصيب الإنسان

من المسلم به أن الأمراض التي تصيب الإنسان وباختلاف اعراضها وامكان اصابتها في جسمه، دعت الى تنوع العلاج لتلك الامراض حسب ما تقتضيه الحالة المرضية، وقبل الحديث الاختصاصات الطبية للأطباء في الأندلس لابد من الاشارة الى اهم الامراض التي استدعت تخصصاً في علاجها، ويعتبر الأطباء المسلمين أول من عرف التخصص الطبي⁽⁶⁾.

أولاً: الأمراض التي تصيب العين.

تتعرض العين للاصابة بالعديد من الامراض من ابرز تلك الامراض:

- 1- **البردة:** مرض يصيب جفن العين وينتج عن رطوبة تتكاثف وتتجمد في باطن الجفن فتشبه بشكلها البردة النازلة من الغمام⁽⁷⁾.
- 2- **الرمد:** مرض يصيب المنطقة الملتحمة للعين فيتسبب في ورمها ويؤثر على بياضها⁽⁸⁾.
- 3- **السيل:** مرض ينتج عن امتلاء بعض عروق العين دماً فتعلو وتحمر وتشكل غشاوة على العين وتكون مصحوبة بحمى شديدة⁽¹⁾.

-
- (1) العبادي، أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص 237.
 - (2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 103.
 - (3) شنت اشتبين: حصن بالأندلس، تحت أصل جبل ممتنع لا يدركه مقاتل، بنى عليه بعض الملوك حصوناً. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص 22.
 - (4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 113.
 - (5) ابن بسام الشنتريني، الخيرة، م4 ص ص 46-47؛ مرجع، ص 319.
 - (6) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 179.
 - (7) الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 128؛ ابن زهر، التيسير في المدواة و التدبير، تحقيق، ميشيل خوري، نشر المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1983م، ص 59.
 - (8) الحريري، أبو محمد عبدالله بن قاسم (ت 646هـ / 1248م)، نهاية الأفكار و نزهة الأبصار، تحقيق حازم البكري و آخرون، بغداد، 1979 - 1980م، ج 1 ص 195؛ ابن قيم الجوزية، الإمام ابي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (751-691هـ / 1291-1350م) زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ط4، 1425هـ/2005م، ج4 ص 260.

4- **الشعيرة:** مرض يصيب العين فيتسبب في ورم مستطيل على طرف الجفن يشبه في شكله الشعيرة (2).

5- **الشرناق:** مرض يصيب العين وينتج عن زيادة في شحم الجفن الاعلى فيثقله ويجعله مسترحي ومترهل (3).

6- **الطرفة:** مرض ينتج عن نقطة حمراء من الدم تظهر في العين اثر ضربة او حادث مفاجئ او عارض مرضي (4).

7- **الوردنج:** مرض يتسبب في ورم بياض العين فيمنع ما يسيل منها من الدمع وغالباً يصيب الصبيان الصغار (5).

8- **قروح العين:** وهي قروح تصيب العين وتكون ناتجة عن اصابة باحد امراض العين او ضربة مفاجئة (6).

ثانياً: الأمراض التي تصيب الرأس.

الأمراض التي تصيب الرأس شخصها الأطباء في المجتمع الأندلسي وغيره، كثيرة وهي:

1- **الاختلاج:** مرض يصيب الرأس عندما يتعرض الى رياح شديدة البرودة تؤدي به الى الارتعاش وكثيراً ما يصيب الذين يسافرون الى الأماكن الشديدة البرودة التي تتساقط فيها الثلوج بكثرة (7).

2- **الشرسام:** مرض ينتج عن ورم حار يظهر في الدماغ ويكون مصحوباً بحمى شديدة حيث ينتج عنه صداع قوي وثقل في الرأس واضطراب في النوم (8).

3- **الشقيقة:** مرض ينتج عنه ألم شديد يصيب احد شقي الرأس وكثيراً ما يكون مصحوباً بدوار (9).

4- **الصداع:** ألم يصيب الرأس ويكون ناتج اما عن سوء مزاج او عارض مرضي (10).

5- **الصرع:** مرض ينتج عنه تشنج مفاجئ يصيب اعصاب الرأس فيمنعها من الحس والحركة والانتصاب (11).

6- **اللقوة:** مرض يتسبب في انجذاب احد شقي الوجه الى جهة غير طبيعية فيؤدي الى عدم التقاء الشفتين وعدم انطباق احد العينين (1).

-
- (1) الزهراوي، التصريف، ج1 ص 130؛ ابن النفيس، علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت 678هـ / 1288م)، الصيدلية المجربة المعروف بـ (الموجز بالطب)، مراجعة وشرح محسن عقيل، بيروت، 2002م، ص 206.
- (2) ابن سينا، القانون في ج4 ص 304؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 208.
- (3) ابن سينا، المصدر السابق، ج4 ص 304؛ ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 209.
- (4) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 206؛ الزهراوي، التصريف، ج1 ص 131.
- (5) ابن سينا، القانون، ج2 ص 306؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 209.
- (6) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 209؛ الزهراوي، التصريف، ج1 ص 306.
- (7) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 198؛ زهراوي، التصريف، ج1 ص 141.
- (8) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 179؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج1 ص 141.
- (9) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 179؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج1 ص 137.
- (10) ابن سينا، المصدر السابق، ج3 ص 97؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج1 ص 135.
- (11) ابن سينا، القانون، ج3 ص 67؛ الزهراوي، التصريف، ج1 ص 135.

7-**المالينخوليا:** مرض يصيب الرأس ينتج عنه تشوش في الفكر وكثرة في الوسواس والظنون التي قد تؤدي الى ذهاب العقل⁽²⁾.

ثالثاً: الأمراض التي تصيب الأذن.

تتعرض الأذن للاصابة بالعديد من الامراض اهمها:

1- **الطرش:** مرض ينتج عنه ثقل في السمع حيث لا يسمح للانسان المصاب سماع

الصوت المنخفض ويسمح له سماع الصوت المرتفع وبمرور الزمن يصبح اصم⁽³⁾.

2- **الطنين:** مرض يصيب الأذن ينتج عن صوت يظهر في داخلها بسبب تحسسها لهواء

يدور فيها بسبب ابخرة متولدة من الدماغ او ابخرة متصاعدة من المعدة⁽⁴⁾.

3- **أورام الأذن:** تنتج بسبب اعتراض الخراج الدهني لاعصاب الأذن او مجراها

السمعي او غسروفها فيؤدي الى ورم والم شديد وحمى واحمرار في الوجه والجهة

⁽⁵⁾.

رابعاً: الأمراض التي تصيب اللثة و الأسنان.

تتعرض اللثة والأسنان للاصابة بالعديد من الامراض اهمها:

1- **البخر:** مرض يصيب اللثة ويكون سببه اما لعفن في اللثة او تأكل في الاسنان ويكون

معدياً للآخرين⁽⁶⁾.

(1)ابن سينا، المصدر السابق، ج1 ص 145؛ ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 197

(2)ابن سينا، المصدر السابق، ج1، ص 112؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج1، ص 142.

(3)ابن سينا، المصدر السابق، ج1 ص 112.

(4)ابن النفيس، المصدر السابق، 232.

(5)الزهراوي، التصريف، ج1 ص 146.

(6)ابن النفيس، الصيدلية المجربة، ص ص 223- 224؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج1 ص 79

2-**القلاع:** مرض يصيب اللثة والفم عند الصغار ونادراً ما يصيب الكبار ويكون على شكل

نقاط بيضاء تظهر على اللثة والفم والحلق (1).

3-**اللثة الدامية:** مرض يصيب اللثة فيتسبب بقروح دامية فيها وتكون مصحوبة بالآلام الحادة وتغير في رائحة الفم وزيادة في العطش وفقدان للشهية (2).

4-**دود الأسنان:** مرض ينتج عن ديدان صغيرة تؤدي إلى تآكل الأسنان وتلفها بعد أن تفقدها الكثير من العناصر المقوية لها ويكون مصحوباً بألم شديد وورم في اللثة (3).

خامساً: الأمراض التي تصيب الصدر.

أمراض الصدر من بين الأمراض التي انى منها الأدلسيين وهي على أنواع:

1- **ذات الجنب:** مرض يتسبب في ورم يحدث في اللحم المنسوج بأضلاع الصدر ويكون مصحوباً بالآلام حادة ونوبات من السعال الشديد (4).

2- **الشوصه:** مرض يتسبب في ورم ينتج عن انحباس دم او بلغم مالح عفن يؤدي الى ثقل في الصدر ويكون مصحوباً بألم وضيق في التنفس (5).

3- **الربو:** مرض ينشأ بسبب ضيق في فضاء الصدر نتيجة جرح او ورم او عله تصيب الخوانيق فتسد مسالك التنفس فيصعب على المريض التنفس بشكل طبيعي (6).

سادساً: الأمراض التي تصيب البطن.

تتعرض البطن للاصابة بالعديد من الامراض ومن أهم الأمراض التي تصيب البطن والتي شخصها الأطباء المسلمون:

1-**المغص المعوي:** مرض ينتج عنه ألم شديد يصيب الأمعاء وكثير ما يكون متتابعاً في آلامه (7).

2-**التخمة:** مرض ينتج عنه ثقل في البطن وحموضة شديدة تحدث نتيجة عدم قدرة المعدة على هضم الغذاء بشكل طبيعي (8).

3- **دود البطن:** مرض ينتج عن ديدان صغيرة تسبب آلاماً حادة في البطن وحكة في فتحة الشرج (9).

4-**الفتق:** مرض يصيب الجزء الأسفل من البطن ويكون مصحوباً بآلام شديدة وغثيان ويصعب التحرك (10).

سابعاً: الأمراض التي تصيب المثانة والجهاز التناسلي.

(1) ابن سينا، القانون في الطب، ج3 ص 161 ؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 224-225.

(2) ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 221.

(3) م. ن، ص 220 ص 222.

(4) الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ص 121؛ ابن زهر، التيسير في المدواة و التدبير، ص 58.

(5) ابن سينا، القانون في الطب، ج3 ص 163 ؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 247.

(6) الزهراوي، المصدر السابق، ج1 ص 247.

(7) ابن سينا، القانون، ج3، ص 57 ؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 259 ص 260

(8) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 263.

(9) الزهراوي، التصريف، ج1، ص 152.

(10) الزهراوي، المصدر السابق، ج1، ص 129.

تصاب المثانة ببعض الأمراض كغيرها من أعضاء جسم الإنسان، فإذا تعرض الحالبان الناقلان للفضلات السائلة من الجسم إلى المثانة إلى بعض الأورام المرضية انعكس سلباً على طبيعة عمل المثانة (1). وكذلك الترسبات التي تنزل مع البول قد تكوّن الحصاة التي تؤدي إلى عجز جزئي أو كامل في عمل المثانة (2)، كما كان لعسر البول وصعوبة خروجه من المثانة ان شكل عارضاً مرضياً عانى منه الكثير من المرضى (3) وقد تصاب الأعضاء التناسلية عند الرجل والمرأة بعدد من الأمراض السارية منها:

1- الأورام: التي تحدث في الخصى من الخارج أو الببيضة في الداخل، والتشنج الذي يحدث في الانتبيين بسبب سوء المزاج، والقروح التي تصيب القضيب (4).

2- مرض (الباسور): الذي يتسبب في انتفاخ العروق بالدم في داخل الرحم عند النساء (5).

(1) الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير (ت 575هـ / 1179م) عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد

العربي الخطابي، الرباط، 1990م، ج1، ص 152.

(2) ابن النفيس، المصدر السابق، ص 315.

(3) م. ن، 303.

(4) الزهراوي، المصدر السابق، ج1، ص 109.

(5) الزهراوي، التصريف، ج2، ص 106.

ثامناً: الأمراض الجلدية.

يتعرض جلد الإنسان للاصابة ببعض الامراض إسوة بغيره من اعضاء الجسم، حيث كان من اهم تلك الامراض ما يأتي:

- 1-**البرص**: مرض يتسبب في بياض الجلد ويكون مصحوباً بحكة والم للمنطقة المصابة⁽¹⁾.
- 2-**البهق**: أو البهاق مرض يتسبب في بياض الجلد واسوداده ويكون مصحوباً بحكة شديدة تسبب الاماً للشخص المريض⁽²⁾.
- 3-**الدمامل**: وهي اورام تظهر على ظاهر الجلد وتكون محمرة اللون مصحوبة بالم شديد وقروح دموية⁽³⁾.
- 4-**الجرب**: مرض يؤدي الى حكة شديدة وقروحاً في الجلد مصحوبة بنزيف دموي⁽⁴⁾.
- 5-**القوباء**: مرض ينتج عنه ورم يؤدي الى احمرار في الجلد وجفافه وتشققه ويكون مصحوباً بحكة شديدة ونزيف دموي⁽⁵⁾.

المبحث الثالث

التخصص بالطب الإسلامي

يعد التخصص في الطب من أهم منجزات الطب الإسلامي، فقد وجد بين أطباء المسلمين الطبائغيون و الجراحون و الكحالون و المجبرون و كما وجد من مارس طب الأسنان وطب النساء و طب الأطفال، والطب النعسي العقلي وجل هولاء يخضعون لرقابة الدولة الممثلة في شخص المحتسب وأعوانه⁽⁶⁾.

ومن التخصصات الطبية للأطباء المسلمين في القرون الوسطى:

اولاً: الكحالون.

-
- (1) ابن سينا القانون في الطب، ج3، ص 223.
 - (2) الزهراوي، المصدر السابق، ج1 ص 173.
 - (3) الزهراوي، التصريف، ج2، 174.
 - (4) م. ن، ج2، ص 174 .
 - (5) م. ن، ج2، ص 174.
 - (6) أحمد، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، ص 151.

ويقصد بهم أطباء العيون، وقد إهتم الأطباء المسلمون بالأمراض التي تصيب العين بسبب كثرتها و إنتشارها في لبلاد الحارة كمصر و الشام و العراق⁽¹⁾، فمن أجل فهم تشريح العين، عمدوا إلى تشريح عيون الحيوانات التي لا تختلف كثيراً عن عين الإنسان ونجحوا في التمييز بين الطبقات السبع بداخلها⁽²⁾، وقد توصل الكحالون في العصر الذهبي الإسلامي إلى معرفة مسببات حركتي المقلة والحدقة فذكروا (أن حركة المقلة مسببة عن إنقباض عضلات العين و ان حركة الحدقة مسببة عن إنقباض و إنسياط القرنية)⁽³⁾، وعرفوا أيضاً الأمراض التي تصيب طبقات العين المختلفة و العلل التي تصيب رطوبتها كالرمد بأنواعه و الإنتفاخ والحكة والسبل (Pannus) و الطرفة و الورققة (Echmosis) والصفرة (Taundice)، و قروح العين ونتوء العين و ظلمة البصر و الشتره وهي إنقلاب جفون العين و التصاق الأجفان، و الشرناق الذي هو الجسم الشحمي الذي يظهر تحت الجفن الأعلى، وكما عرفوا ماء العين بأنواعه⁽⁴⁾، وقد ظلت شهرة أطباء العيون العرب وسمعة علمهم المعمر على صعيد التقنيات الإجرائية بلا نظير لآمد طويلة⁽⁵⁾.

ويعتبر يوحنا بن ماسويه (ت 234هـ / 857م)، أول من وضع رسالة في مداواة عِلل العين بإسم (دغل العين)، وكما وضع شيخ المترجمين الطبيب حنين بن إسحاق (ت 26هـ / 863م)، كتابه (العشر مقالات في العين)، وكان لايسمح لمن أراد أن يمتحن طب الكحالة؛ إلا التأكد من معرفته بمضمون هذا الكتاب⁽⁶⁾، ويعد كتاب (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسى من أشهر المؤلفات التي وصلتنا في مجال طب الكحالة، إذ يتضمن معلومات قيمة عن العين وتشريحها وطبقاتها ورطوبتها وعضلاتها وأعصابها، بالإضافة إلى وصف شامل لمائة و ثلاثين مرضاً من أمراض التي تصيب العين و طرق علاجها ومداواتها، مما جعله مرجعاً أساسياً لطب العيون في أوربا حتى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي⁽⁷⁾، بعد نقله إلى اللاتينية والعبرية⁽⁸⁾.

ثانياً: الطبائعيون (Physiciens)

وهم الأطباء الذين يتصدون لعلاج الأمراض الباطنية وكان يشترط في الواحد منهم أن يكون عارفاً (بتكوين البدن و مزاج الأعضاء الداخلية و الأمراض الحادثة فيها و أسبابها و أعراضها و علاماتها والأدوية النافعة فيها)⁽⁹⁾.

- (1) حتي، تاريخ العرب، ص 433؛ طوقان، العلوم عند العرب، ص 19؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 61.
- (2) حسين، الموجز في تاريخ الطب، ج 1، ص ص 175-176.
- (3) ابن سينا، القانون في الطب، ج 1 ص 40؛ طوقان، العلوم عند العرب، ص 19.
- (4) حسين، المرجع السابق، ج 1، ص ص 180-181.
- (5) ريسلر، جاك، الحضارة العربية، ص 200.
- (6) ابن الأخوة، محمد بن محمد المحتسب القرشي (ت 729هـ / 1327م)، معالم القرية، في أحكام الحسبة، تحقيق روين ليوي، مطبعة كمبريج، 1937م، ص 275؛ ابن بسام محمد بن محمد المحتسب (كان حياً في القرن السادس أو السابع الهجري/ ثاني أو الثالث عشر الميلادي)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، حققه وعلق عليه: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، 1980م، ص 119.
- (7) هونكه، شمس العرب، ص 289؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 62.
- (8) حتي، تاريخ العرب، ص 439.
- (9) ابن الإخوة، المصدر السابق، ص ص 254-255؛ أحمد، العلوم الإسلامية في القرون الوسطى، ص 151.

ويستشف من مؤلفات لطباء المسلمين أنهم كانوا على دراية تامة بفسولوجية المعدة والأمراض التي تصيبها وبقروح المرئ و الأمعاء والكبد و أمراضه التي وصفوها وصفاً إكلينيكيّاً عل الدقة، حتى فرقوا بين لورم الحاد والدييلة أي خراج الكبد الورم السرطاني والإستسقاء وأنواعه والقولنج الذي عرفوا منه البلغمي والريحي وهما يتشابهان الى حد ما بتقلص القولون العصبي، وكما إكتشفوا نوعاً ثالثاً من القولون الورمي الذي يرجح أنهم كانوا يقصدون به إلتهاب الزائدة الدودية، وكما عرفوا الديدان المعوية ووصفوها وصفاً دقيقاً وكانو على دراية بأمراض المقعد كالبواسير والناصور وأورامه وطرق معالجة كل ذلك، وعرفوا أيضاً أمراض الجهاز العصبي، كالسحايا والصرع والفالج الذي يشل الوجه، وعرفوا أمراض الجهاز التنفسي كالسل وبعض أمراض القلب⁽¹⁾

ثالثاً: الجراحيون (Churgeons)

ويقد بهم الأطباء الذين يتصدون للعمليات الجراحية والتي كانت تعرف عند الأطباء المسلمين بصناعة اليد⁽²⁾، وكان الجراحون العرب متفوقون جداً على جراحي العالم في العصور الوسطى، وكان لهم مساعدين على قدرة كبيرة من المهارة اليدوية⁽³⁾ وأنها كانت من جملة أعمال الفصادين والحمامين الخاضعين لإشراف المحتسب الذي يشترط على الفاصد معرفة تشريح الأعضاء و العروق والعصل والشرابين و الإحاطة بتركيبها وكيفيةها و على أن يكون رشقاً خفيف اليد حتى لا يوجع المحجوم⁽⁴⁾.

وتقدم علم الجراحة بفضل جهود علماء الطب المسلمين الذين إستقوا معلوماتهم عن الجراحة عن مؤلفات جالينوس وغيره من علماء الطب الإغريق، ويستشف من مؤلفاتهم المبكرة التي تضمنت معلومات عن علم جراحية ككتاب (فردوس الحكمة) لعلي بن ربن الطبري (ت 236هـ/ 850م)⁽⁵⁾، وكتاب (الحاوي في الطب) لأبي بكر الرازي (ت 313هـ/ 920م) والذي تضمن السفر الحادي عشر منه؛ على العديد من المعلومات عن جراحة الأعضاء التناسلية و المقعدة و العضل و الوتر و جراحات الدماغ و والخراجات الحادثة من داخل الإذن وطرق إزالة العظام المريضة أو إستئصالها كلها وجراحة البطن والأمعاء، كما زود كتابه بقصص ممتع عن خياطة البطن⁽⁶⁾، وكما زودنا كتاب الملكي المعروف بـ (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس المجوسي (ت 384هـ/ 994م)⁽⁷⁾، الذي تضمن وصفاً لبعض العمليات الجراحية كالشق العجاني على الحصة

(1) حسين، الموجز في تاريخ الطب، ص ص 57- 91؛ أحمد، العلوم الاسلامية، ص 151 ص 152.

(2) الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف، ج 1، ص 2.

(3) ريسلر، الحضارة العربية، ص 207.

(4) ابن، الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ن 729هـ/ 1327م)، معالم القرى في أحكام الحسبة، تحقيق، زوين ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبرج، 1937م، ص 247، و أحمد، العلوم الإسلامية، ص 152.

(5) علي بن ربن الطبري: هو ابو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري البغدادي، طبيب أسلم على يد المعتصم العباسي، فظهر فضله وأدخله الخليفة المتوكل من بعد في جملة ندمائه، وهو معلم الرازي الطب بصناعة الطب، وقد ولد ونشأ في طبرستان في بلاد فارس، له مؤلفات طبية كثيرة من أشهرها، (كتاب فردوس الحكمة).

ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص 466؛ ابن أبي لأصبيعة، عيون الأنباء، ص 414، والفقطي، تاريخ الحكماء، ص 155.

(6) حسين، الموجز في تاريخ الطب، ص ص 98- 99.

(7) حتي، تاريخ العرب، 437؛ حسين، العلوم الاسلامية، ص 2610؛ الشطي، الطب عند العرب، ص 90.

(1)، وكتاب (القانون في الطب) لابن سينا (ت 428هـ / 1.37م)⁽²⁾، أحتوى على معلومات قيمة عن الجراحة كوصف جراحة الأعصاب ووقف النزيف الشرياني عن طريق لربط أو الفتائل أو الكي بالنار و جراحات حصاة الكلى والمثانة والتدخل الجراحي لعلاج الكسور، ومعلومات عن جراحات المقعد كالبواسير والناصور الشرجي⁽³⁾، أما التقدم الحقيقي، للجراحة عند المسلمين مینسب بالدرجة الأولى إلى الطبيب الأندلسي خلف بن عباس الزهراوي (4.3هـ / 1.13م)⁽⁴⁾، الذي عُدَّ رائداً في علم الجراحة و الذي فرق بين الجراحة وغيره من موضوعات الطب بل وجعل الزهراوي الجراحة فرعاً أساسياً من فروع الطب⁽⁵⁾ الذي إستند في معلوماته على تشريح الأجسام الحية والميتة⁽⁶⁾، رغم كراهية الإسلام لتشريح الأجسام لبشرية الحية و الميتة⁽⁷⁾، وقد برع ابن الطفل الفيلسوف الطبيب الأندلسي (ت 581هـ / 1185م) في تشريح الأجسام الميتة والحية، فقد شرَّح ظبية حية وشق قلبها، وذر أن الدم الموجود في القلب كالدم الموجود في سائر الجسد، وأنه متى سأل من الجسم جمد⁽⁸⁾ فقد تضمن كتاب الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف) والذي ظلت أوربا تعوّل عليه في دراسة الجراحة، بعد أن ترجمته إلى اللاتينية والعبرية، وغيرها خمسة قرون⁽⁹⁾، والكتاب موسوعة علمية حقيقة في فن الجراحة، حيث تضمن شرحاً عملياً دقيقاً و وافياً للعمليات الجراحية التي قام بها الزهراوي، كالعمليات الجراحية في البطن والمعوي، إذ نجح في خياطة الجروح بشكل لا يترك أثراً ظاهراً على الجسم، كما إستخدم التدريز المثلث في جراحات البطن، بالخياط المستمدة من أمعاء القطط في خياطة الأمعاء، وبرع أيضاً في خياطة الجروح بأبرتين وخيط واحد، وأستئصال الأورام كسرطان الثدي والفخذ وجراحت الأنف والإذن والحنجرة وشق القصبه الهوائية و السلعة أي الغدة

- (1) عيسى، أحمد، آلات الطب و الجراحة والكحالة عند العرب، القاهرة، 1931م، ص 100.
- (2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 4570.
- (3) ابن سينا، القانون في الطب، ج 3 ص ص 165 - 181؛ حسين، الموجز في تأريخ الطب، ص ص 101-102.
- (4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 483-484؛ هونكة، شمس العرب، 277 .
- (5) مرحبا، لمرجع في تأريخ العلوم عند العرب، ص 290.
- (6) عيسى، آلات الطب و الجراحة، ص 524؛ حتي، المرجع السابق، ص 661 و السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 44.
- (7) يفهم من المصادر العربية، أن الأطباء المسلمين قد تغلبوا على هذه المشكلة، عن طريق تشريح أجساد القرود، كما فعل يوحنا بن ماسوية في بغداد.
- ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 250.
- أو عن طريق معاناة عظام البشر الموتى في المقابر، كما فعل الطبيب عبد اللطيف البغدادي، عند زيارته مقبرة القرافات مصر.
- ينظر: هونكة، شمس العرب، 124.
- ولعل قيام بعض الأطباء المسلمين بممارسة التشريح بصورة سرية، ودليلنا في ذلك، هو الدقة البالغة في وصف بعض أجزاء الجسم البشري كالقلب وعضلات البطن وإجزاء العين وغيره.
- (8) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 57؛ مظهر، جلال، حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة 1974 م، ص 344.
- (9) يعد جيرارد الكريموني أول من ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية، وقد صدر منه طبعات متعددة منها واحدة في البندقية سنة 1497 م، وثانية في بازل سنة 1541م، وثالثة في إكسford 1778م، ورابعة في لكنهو بالهند سنة 1908 م.
- ينظر، حتي، تأريخ العرب، ص 117-118.

الدرقية⁽¹⁾، ومن مآثر الزهراوي، أنه تمكن من إيقاف نزف الدم عن طريق ربط الشرايين وهو إكتشاف علمي كبير، حاول فيما بعد الجراح الفرنسي، أمبرواز باريه (Amberoise Paré) ينسبه لنفسه⁽²⁾.

كما زوّد الزهراوي كتابه بصور وأشكال لأكثر من مائتي آلة جراحية إستخدامها في عملياته الجراحية، وقد إبتكرها بنفسه⁽³⁾. كانت الجراحة العامة وفن إجراء العمليات الجراحية ومعالجة الأسنان بالغة التطور لدى العرب في القرون الوسطى⁽⁴⁾.

وكما عرف أطباء العصر الإسلامي، فقد الطب الإسلامي إستخدام المرقد (البنج) والتي كانوا يحضرونها بتغميس الإسفنج في محلول الحشيش والأفيون و الزؤان وست الحسن، ثم تترك لتجف في الشمس، وقبل العملية الجراحية، يجرى ترطيبها ومن ثم توضع في أنف المريض فيفقد حواسه، فتجرى له الجراحة⁽⁵⁾. وكان للجراحين المسلمين فضل كبير في إستخدام عمليتي التخدير والإنعاش على أساس تختلف كثيراً عما نقلوه عن الأمم الأخرى⁽⁶⁾.

رابعاً: المجبرون (Orthopedists)

ويقصد بهم أطباء العظام الذين كانوا يتولون علاج حالات كسور العظام وغيرها، وكان في عرفهم، لا يحل لأحد أن يتصدى للجبر إلا أن يعلم بالمقالة السادسة من كتاب بولص الأجنبي (Paul de Egin)⁽⁷⁾، ويعد عظام الأدمي وهو مئتان وثمانية وأربعون عظمة، وبصورة كل عظم منها وشكله وقدره، حتى إذا إنكسر منها شيء أو إنخلع رده إلى موضعه على هيئته التي كان عليها⁽⁸⁾.

ونستشف من كتاب طبيب الأندلس الزهراوي (التصريف)، أن المجبرين كانوا على دراية بشتى أنواع الكسور، ككسر الرأس القدومي والشعري و النافذ قرب الغشاء تحت العظم و كسر الأنف واللحي أي الفك السفلي وكس عظم الترقوة و الكتف و الصدر و كسر الضلوع و خرز الظهر و العنق و كسر الورك و الذراع و اليد و الأصابع و كسر فلكة الرقبة و الساقين و عظم الرجل و أصابع القدم⁽⁹⁾، وكما برعوا في علاج الكسور عن طريق تسويتها باليد و إرجاع العضو المخلوع إلى مكانه ويعود لهم الفضل في إبتكار طريقة جديدة لعلاج خلع الكتف برد المقاومة الفجائي، وماتزال تعرف لليوم في الأوساط الطبية للكسور بالطريقة العربية⁽¹⁰⁾،

(1) ناجي، خالد، الزهراوي وعمليات الغدة الدرقية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس عشر، دمشق، 1981م، ص 196؛ السرجاني، قصة العلوم، ص 46.

(2) هونكه، شمس العرب، ص 278.

(3) حتي، تاريخ العرب، 661.

(4) ريسلر، الحضارة العربية، 200.

(5) هونكه، المرجع السابق، ص 279؛ أحمد، العلوم الإسلامية في القرون الوسطى، ص 157؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 54-55.

(6) السرجاني، المرجع السابق، ص 48.

(7) القفطي، تاريخ الحكماء، ص 67.

(8) ابن الأخوة، معالم القرية، ص 258؛ الشطي، الطب عند العرب، ص 129.

(9) حسين، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص 145-147؛ أحمد، العلوم الإسلامية، ص 162-163.

(10) هونكه، شمس العرب، ص 279.

وكنوا يشدون على العظم المكسور بعد تجبيره عجائن الرحا وبياض البيض و جرائد النخيل التي كانوا يشدون عليها بعضائب من الأربطة، وعرف المسلمون التدخل الجراحي لمعالجة الكسر المصحوب بجرح أو خرق في الجلد وببتر الأطراف التي تطرق إليها الفساد حرصاً على حياة المصاب (1).

وقد بنى أطباء العظام المسلمون المجبرون معرفتهم على أساس المشاهدة، ومن ذلك ما يرويه الطبيب عبداللطيف البغدادي (ت 629هـ / 1331م)، بصدد معابنته لعظام لعظام البشر في إحدى جبانات مصر (فشاهدنا شكل العظام ومفاصلها وكيفية إتصالها و تناسبها و أوصافها، ما أفادنا علماً لا نستعلمه من الكتب، فمن ذلك عظم الفك السفلي فإن الكل ق أطبقوا على أنه عظام بمفصل عند الحنك، وقولنا الكل بقصد جالينوس وحده فهو الذي باشر التشريح وحده، والذي شاهدناه حال إنه عظم واحد ليس فيه مفصلاً و لا درز أصلاً) (2).

خامساً: طب الأسنان (Dentistry)

رغم أن طب الأسنان لم يكن فرعاً مستقلاً من فروع الطب الإسلامي، ولم يكن له متخصصون تفرغوا لممارسته، إلا أنه حظى بعناية أغلب الأطباء المسلمين في العصور الوسطى، ودليلاً في ذلك ما ورد في مؤلفات الرازي وعلي بن عباس المجوسي و الزهراوي و ابن سينا، معلومات طبية هامة عن أمراض الأسنان و طرق علاجها و وقايتها، فالطبيب العبقرى الزهراوي في (التصريف)، نراه يتحدث عن طرق وكيفية قلع قلع الأسنانو إستخراج الجذور المكسورة في عظام الفك و الألات المستخدمة في ذلك من كلاليب وجفوت ومشارط وروافع ومباضع والتأكيد على ضرورة المضمضة بعد عملية القلع (3)، كما تحدث الرازي عن (الوجع الذي يبقى في أثر قلع السن) وأرجعه إلى الورم الحادث في العصب (4)، وقد حذر ابن سينا من خطر قلع السن في حالة وجود عفن في عظم الفك لأن (ذلك يهيج الوجع الشديد وربما يهيج وجع العين والحمى) (5)، ومن أساليب تسكين الآلام للأسنان لديهم، إستخدام الكي الحراري بالمعادن المحماة بالنار أو عن طريق إستخدام الزيوت و السمن المغلي (6)، بالإضافة إلى إستخدام المواد المخدرة كالأفيون وبزر البنج و و الماء المبرد بالتلج، وقد إبتكروا في مجال طب الأسنان طريقة لحشو الأسنان وترتيبها عن طريق ثقبها وتنظيفها بمثقب دقيق (7)، وحشوها بمعاجين تتألف من (الكبريت و القطران و والشيخ و الكافور و المصطكي) (8).

وقد تحدث الطبيب الزهراوي في مصنفه (التصريف) عن حالة إضطراب الأسنان في شكله (إذا نبتت الأضراس على غير مجراها الطبيعي فيقبح بذلك الصورة لاسيما إذا حدث ذلك عند النساء، فينبغي أن ينظر أولاً إن كان الضرس قد نبت من خلف ضرس آخر ولم يَتمكمن

(1)حسين، الموجز في تاريخ الطب، ص ص 138 - 145.

(2)هونكه، شمس العرب، ص 270.

(3)الزهراوي، التصريف، ص 63ص64.

(4)ابن سينا، القانون في الطب، ج 2 ص 192.

(5)م. ن، ج 3 ص 93.

(6)الرازي، الحاوي في الطب، ج 3 ص 106؛ الزهراوي، التصريف، ص ص 16-17؛ ابن سينا، المصدر

السابق، ج 2، ص 183.

(7)الرازي، الحاوي، ج 3 ص ص 96-97.

(8)ابن سينا، القانون، ج 2، ص 190.

نشره أو برده فأقلعه) (1) وكعادة الزهراوي يمدنا أيضاً بصور الآلات المستخدمة في عملية البرد، ومن نوادر إبتكارهم في طب الأسنان أيضاً، أنهم كانوا على دراية تامة في تعويض الأسنان المفقودة عن طريق إتخاذ بديل لها (أسنان إصطناعية) من عظم البقر و شدها بخيوط من لذهب أو الفضة (2)، ومن باب الموروثات الإسلامية أكدوا على إستخدام السواك في تنظيف الأسنان و الوقاية من أمراض الأسنان لأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم، لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) (3).

سادساً: طب النساء (Gynecology)

وقد أهتم الطب الإسلامي في القرون الوسطى بطب النساء، ونجد ذكر ذلك في المؤلفات الطبية للأطباء علي بن العباس و الزهراوي و ابن سينا (4)، فقد حرص الأطباء من تعليم القابلات طرق فحص النساء ومعالجتهن، ويستشف هذا من عبارة الرازي (إذا رأيت إحتباس الطمث، فقل للقابلة إن تجس عنق الرحم) (5)، وكما وجدت من النسوة من مارسن طب النساء، وممن إشتهرن في ذلك أختالحفيد ابن زهر الأندلسي وإبنتها الذي روي بأنهما كانتا طبيباً نساء الحاجب المنصور ابن أبي عامر وأهله وكان المنصور لا يقبل بأحد سواهما (6) ويستشف من مؤلفات الأطباء المسلمين، أنهم كانوا على دراية واسعة بالعديد من الأمراض النسائية وطرق علاجها (7)، كإحتباس الطمث وأسبابه والأوجاع المصاحبة له (8)، ومعرفتهم بعزل الرحم من الإختناق والسيلان والبثور والقروح والحكة والناصور والأورام الحارة السرطانية (9)، وتطرقوا إلى العقور وعسر الحمل والإسقاط وأسبابه والحمل خارج الرحم (10)، والولادة المعسرة وأسبابها (11). وقد أبدع الطبيب الأندلسي الزهراوي في إبتكار آلة خاصة لتوسيع الرحم أثناء الولادة (12)، وكما كانت لهم دراية تحليلية ومعلومات عن الجنين التوأم و علاماته وكيفية إخراج الجنين من جوف الأم بالشق الجراحي حياً أو ميتاً (العملية القيصرية) (13).

سابعاً: طب الأطفال (Pediatrics)

- (1) الزهراوي، التصريف، ص 66.
- (2) حسين، الموجز في تاريخ الطب، ص ص 215-216.
- (3) الحديث ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتوح محمد (ت702هـ)، الإمام بأحاديث الأحكام، تحقيق حسين إسماعيل الجمل، دار المعارف السعودية - دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1423هـ - 2003م، ج1، ص59 برقم (179)؛ الذهبي، الطب النبوي، ص 136؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج4، ص 295.
- (4) أحمد، العلوم الإسلامية، 165.
- (5) حسين الموجز في تاريخ الطب، ج1 ص 151.
- (6) أحمد، العلوم الإسلامية، ص 165.
- (7) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص67.
- (8) علي بن العباس، كامل الصناعة الطبية، ج1، ص 251؛ ابن سينا، القانون في الطب، ج2 ص 585؛ الزهراوي، المصدر السابق، ج1 ص90.
- (9) علي بن العباس، المصدر السابق، ج1، ص ص 385-387؛ ابن سينا، المصدر السابق، ج2، ص 590.
- (10) الزهراوي، المصدر السابق، ج2، ص ص 116-119.
- (11) علي بن العباس، كامل الصناعة الطبية، ج1 ص 391؛ ابن سينا، المصدر السابق، ج2 ص 581.
- (12) الزهراوي، التصريف، ج2، ص 119.
- (13) (M. Dols, Medieval Islamic Medicine, University of California Press, Berkeley, Los Angeles, London, 1984, n.123).

الشياطين، وقد سيطرت هذه الفكرة على عقل الأوربيين قروناً طويلة وطبيعة معاملة هؤلاء التساء لديهم إسم بالقسوة والبطش الرهيبيين⁽¹⁾.

لقد كان اطب النفسي و العقلي حصته لدى الأطباء المسلمين، فقد جاء في رسائل إخوان الصفي ما نصه: (إعلم ان لمرض النفوس علاجات وطباً تدأوى به كما أن لمرضى الأجساد طباً يعالج به وعقاقير يدوى بها)⁽²⁾، و أدرك الرازي مدى تأثير العوامل لنفسية في إحداث الأمراض العضوية وفي علاج المرضى، لذا أوصى الطبيب المعالج بضرورة إيهام المريض أبدأ بالصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق بذلك فمزاج الجسم تابع لأخلاق النفس⁽³⁾، ومن العلاجات لأمراض العصبية الجوء إلى التخيل أو الصدمات المفاجئة، فقد حدث ان طبيب الخليفة العباسي الرشيد، جبريل بن بختيشوع عالج إحدى جوارى الخليفة من فالج عصبي أصاب يدها، عن طريق الإيماء لها بأنه يرغب في رفع ثوبها ليعري جسدها، فإزعجت من شدة الحياء و إستترسات أعضائها و بسطت يدها لتمنعه و تردده، فبرئت⁽⁴⁾، ومن محاسن الرقي الحضاري العربي الإسلامي في الطب بأن أنشئت مستشفيات خاصة بهم و أقفت أقسام خاصة لهم بها ضروب العلاج، وقد أنشاء الخليفة العباسي المنصور مارستاناً خاصاً لهم⁽⁵⁾.

تمثلت في تخصيص مرافق خاص لكل مريض عقلي يأخذه بالليل والرفق ويصحبه في الحدايق بين الخضرة و الزهور ويسمعه ترنيلاً من أي الذكر الحكيم لتطمئن به القلوب وتهدأ النفوس⁽⁶⁾، كما بحث ابن ميمون (ت 415هـ / 1024) في رسالة له سماها (الرسالة الأفضلية) تبحث في الحالات النفسية المختلفة: كالغضب والسرور والحزن، وآثارها على الصحة، وأشار إلى علاجها يتم بريضة النفس وتقويتها، وتدل هذه الرسالة على أنه قد تدرك فائدة تسخير قوى النفس في علاج أمراض البدن⁽⁷⁾.

وهكذا تبين لنا مدى ما وصلت إليه الحضرة الإسلامية من تقدم وتطور راقى في مجال علم الطب والنظري، وما إستحدثوه من إنجازات حضارية في مجال الطب وتقنياته التي أدهشت كل من أطلع على مفرداتها الرائعة، والذي كان مثار إعجاب علماء الغرب وأوربا بكل الإنجازات المتحضرة التي وصلت إليها الحضارة الأندلسية في مجال الطب بالزروع تحت الضرورة الملحة إلى التخصص بالطب، فكان هناك الكحالون الذي إختصوا بطب وأمراض وجراحة العيون كعلي بن لعباس الكحال، وكذلك إختصاص محمد بن قسوم الغافقي الأندلسي الذي إختص بطب العيون وألف كتاباً فيها بعنوان (المرشد في الكحل)⁽⁸⁾، وابدعوا أيضاً الأختصاص بالطب الباطني الذي كان سمة لأغلب أطباء الأندلس، وأختصاص طب الكسور

(1) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 180.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485.

(3) الرازي، الحاوي في الطب، ج3 ص 61؛ هونكه، شمس العرب، ص 254.

(4) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص 36؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص 72 ص 73، وابن أبي أصيبعة، ص 213.

(5) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 425-426؛ القفطي، المصدر السابق، ص 383 ص 384.

(6) عيسى، تاريخ البيمارستات في الإسلام، ص 178.

(7) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 71؛ قاسم، محمود الحاج، الطب عند العرب تأريخ ومساهمات، الدار السعودية للنشر، جدة، 1407هـ - 1987م، ص 227.

(8) الخطابي، الطب والأطباء، ج1 ص 329؛ أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني ص 923.

والعظام الذي كان يعرف لديم بالتجبير، والذي أبدع في هذا المجال الطبيب والجراح الأندلسي الزهراوي حيث شرح بموسوعته الطبية (التصريف) عدة حالات وطرق في تجبير الكسور مع المرتسمات العلمية الطبية في ذلك، بل تصدى لكل الاختصاصات الطبية العامة في علم الطب مع غيره بابن الرشد في (الكليات)، كان الفضل لأعلام الطب العربي الإسلامي في تكوين التخصصات الأخر كطب النساء والأطفال والعناية بالحبالي والأطفال بعد الولادة، وطب الأسنان والطب النفسي.

المبحث الرابع

طبيعة علاج الأمراض بالأدوية المفردة و المركبة

اتبع الأطباء الأندلس عدداً من الاساليب والطرق العلاجية في علاج المرضى الأندلسيين والتي اختلفت بحسب نوعية المرض ومن اهم طرق العلاج هي:
اولاً: أسباب العلاج بالأدوية المفردة والمركبة.

لقد توصل اطباء الاندلس الى صنع عدد من العقاقير الدوائية لعلاج شتى الامراض التي كان يعاني منها المرضى بلاد الاندلس حيث كان من بين تلك الادوية ما هو (مفرد في تركيبه الدوائي) وما هو (مركب من خليط دوائي مكون من اكثر من عنصر) ممزوج باوزان وقياسات معروفة وبطرق كيميائية⁽¹⁾، ومن الملاحظ على اطباء الاندلس استخدامهم للأدوية المركبة اكثر من استخدامهم للأدوية المفردة في طرق العلاج المتنوعة التي استخدموها وذلك للأسباب التالية:
أ - الكثير من الادوية المفردة تكون ضعيفة المفعول امام بعض العلل بذلك فهي بحاجة الى عناصر طبية اخرى لتقوية مفعولها⁽²⁾، واحياناً تكون قوية المفعول فتمزج مع عناصر دوائية اخرى للتقليل من اعراضها الجانبية الضارة بصحة المريض⁽³⁾.

ب - تخليط بعض الادوية المفردة مع عناصر طبية أخرى لازالة رائحتها الكريهة وجعلها طيبة الرائحة ليسهل على المريض تناولها⁽⁴⁾.

ج- هناك بعض الادوية المفردة قد تحفظ لفترة زمنية طويلة فتكون اكثر عرضه للتلف لذلك فانها تخلط مع عناصر دوائية اخرى لضمان سلامتها من التعفن عند خزنها⁽⁵⁾.

وكان تحضير الأدوية المفردة و المركبة يتم عند المسلمين بوسائل شتى منها الطبخ والسحق والتحميض والإجماد بالتبريد وبالمجاورة أي بوضع الدواء الى جوار الآخر بعد الغرلة لتنظيف العقاقير من الشوائب والتلحليل بالمياه، ومن إبتكارات المسلمين في صنع الأدوية التي لم تكن معروفة من قبل والتكليس والتصديّة والتشميع والتبلور وكما توصّلوا الى تخفيف وطأة مذاق الدواء عن طريق مزجه بالعسل او بعصير الليمون او البرتقال بالإضافة إلى القرنفل لتطيب رائحته وكما إبتكروا الشراب الحلو المستخرج من نبات الكرنب الذي لعب دوراً هاماً في تأريخ الطب و ولا يزال يعرف عند الغربيين بإسم شروب (Syrup) وباللفظ العربي⁽⁶⁾.

ثانياً: أنواع العلاج بالعقاقير والمركبات الدوائية في الأندلس (الأدهان)

(1) السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 118؛ حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص369؛ مرحباً، المرجع في تاريخ العلوم، ص 329.

(2) ابن الصلت، أمية بن عبدالعزيز (ت 529هـ / 1134م)، الأدوية المفردة، تحقيق محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج2، ص 196.

(3) ابن بكلاش، يونس بن إسحاق (كان حياً في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، الأدوية المفردة المسمى بالمستعيني، تحقيق محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأدوية والأغذية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص 413؛ ابن وافد، الوزير ابي المطرف عبد الرحمن بن كريم بن عبد الكريم الأندلسي (ت460هـ/ 1067م)، كتاب الأدوية المفردة، ضبط ووضع الحواشي، احمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ/2000م، ص ص 10 - 11.

(4) ابن بكلاش، المصدر نفسه، ص 413؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، 119.

(5) المجوسي، علي بن عباس (ت 372هـ / 982م)، كامل الصناعة الطبية، مصر، 1294م، ج 2 ص 58.

(6) أحمد، الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، ص ص 317-318.

- وهي ادوية تستخرج من البذور التي لها ادهان وتختلف تأثيراتها بحسب نوعية كل منها⁽¹⁾ واهمها:
- 1- دهن الياسمين: الذي يستخدم في علاج قروح الامعاء، ودهن النرجس الذي يربط صدر المريض ويلينها ويخفف آلامها⁽²⁾.
- 2- دهن الخردل: الذي يسكن موضع الألم بعد دهنه منه عند لسع الجسم باحد النواهش كالحيات والعقارب⁽³⁾

الأقراص

وهي (أجسام جامدة مستديرة، قرصت عن عجينة بها مواد طبية ثم جفت)⁽⁴⁾، وقد كانت تلك الأقراص تعطى للمرضى الذين يعانون من الام مرضية مختلفة، فقد كان الطبيب ابو بكر سليمان بن باج يعالج وجع الخاصرة بواسطة حبات دوائية صنعها بنفسه⁽⁵⁾، وكذلك كان الطبيب ابو عثمان سعيد بن عبد ربه يعالج وجع الرأس بواسطة حبات دوائية صنعها بنفسه ايضاً⁽⁶⁾.

الإكحال

وهي تسمية تطلق على كل (ما يسحق وينخل برسم العين)⁽⁷⁾، وقد كان يراعى في الكحل المعرفة التامة بالعناصر المكونة له، ومدى قوتها وتأثيرها على العين وضرورة التعرف على الجيد منه والردئ من خلال امتحان الكحل بالتجربة الطبية⁽⁸⁾، كما راعى الكحالون جملة امور قبل اقبالهم على علاج عيون المرضى أبرزها: معرفة جنس المريض وعمره وقوة بدنه ووقت العلاج حيث تختلف مزاجات الاعين ضمن فصول السنة وبالتالي تختلف درجة تقبلها للعلاج⁽⁹⁾ وتجنب استعمال الادوية الشديدة اللذع في علاجها لانها تسبب اعراضاً جانبية⁽¹⁰⁾ وتجنب لبس الثوب الابيض عند معاينة المريض وانما يفضل ارتداء ثوب يميل الى السواد لانه يساعد المريض على تجمع أشعة البصر في عينه⁽¹¹⁾، وقد تنوعت الاكحال بتنوع عناصرها الطبية الا ان افضلها ما كان يصنع من صمغ نبات الكثيراء⁽¹²⁾ فانه مسكن جيد لوجع العين وحرقتها⁽¹³⁾،

-
- (1) ابن زهر، أبو مروان عبد الملك الإيادي، الأغذية، تحقيق إكسبيراثيون غارثيا، مدريد، 1992م، ص 58.
- (2) الذهبي، الطب النبوي، ص 207.
- (3) ابن زهر، الأغذية، ص 99.
- (4) حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 375؛ الحلو، الوافي في تاريخ العلوم عند العرب، ص 550؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 119.
- (5) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 102؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 489.
- (6) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 104؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 490.
- (7) حسين، الموجز في الطب والصيدلة، 375.
- (8) الحريري، نهاية الأفكار ونزهة الإبصار، ج 1، ص 127.
- (9) م ن، ج 1، ص 115-116؛ الدفاع، علي عبدالله، رواد علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م، ص 255.
- (10) المجوسي، كامل الصناعة الطبية، ج 2 ص 378.
- (11) الحريري، المصدر السابق، ج 2، ص 146.
- (12) الكثيراء: نبات طبي يستخدم صمغه في صناعة الاكحال .
- ينظر: حنين بن إسحق (ت 260هـ / 873م)، العشر مقالات في العين، طبع وترجمة، ماكس مايرهوف، مصر، 1927م، ص 158؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفردات الادوية والاغذية، تحقيق: محمد العربي الخطابي، بيروت، 1990، ص 305؛ ابن النفيس، الموجز في الطب، ص 126 .
- (13) الحريري، المصدر السابق، ج 1 ص 156.

وقد اشتهر من بين أطباء الأندلس في علاج العيون الطبيب ابو بكر سليمان بن باج الذي عرف ببراعته الفائقة في علاج امراض العين واتقانه للدوية المستعملة في علاجها (1) وكذلك الطبيب احمد بن يونس الحراني الذي كان يداوي العين مداوة نفسية ويعالجها علاجاً دقيقاً وله في قرطبة شواهد كثيرة على ذلك (2) في حين اهتم الطبيب ابو القاسم الزهراوي بعلاج العين من سائر الامراض التي كانت تصيبها (3).

البسونات

وهي ادوية تتألف من مجموعة من العناصر الطبية تستخدم لعلاج العديد من الامراض، وكثيراً ما كانت تنسب باسمائها الى الاطباء الذين توصلوا الى صناعتها ومن اشهرها: بسون حمدين الذي صنعه الطبيب حمدين بن ابان وكان يتألف من مائة صنف من الاعشاب والنباتات الطبية، وبسون جواد الذي صنعه الطبيب جواد النصراني (4).

الترياقات

وهي ادوية استعملت كمضادات دوائية لسموم الوحوش والنواش وكثيراً ما كانت تعجن بالعسل (5) ومن اشهرها (الترياق الفاروق) (6) الذي تعرف عليه اطباء الاندلس عند ترجمتهم لكتاب الحشائش لديسقوريدس فأطلعوا على مكوناته وصححو بعض عناصره النباتية حتى اصبح نافعاً للمرض (7).

(1) ابن جلجل القرطبي، ص 102؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.

(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 94 ص 95؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، 487.

(3) الزهراوي، التصريف، ج 1، ص 135؛ الحجي، اندلسيات، بيروت، 1965، (المجموعة الاولى)، ص 21

(4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 93-94؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 485 .

(5) ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 98؛ حسين، الموجز في الطب و الصيدلة، ص 376 .

(6) الترياق الفاروق: مركب دوائي يستعمل لعلاج الاشخاص الذين يتعرضون لسموم النواش كالحيات والعقارب والسموم المشروبة القاتلة، وان تسميته بـ (ترياق الفاروق) مأخوذة من تسمية النواش باليونانية (ترياق) وتسمية الدواء النافع لسمها (قاتل) فجمع الاسمان قسمي (ترياقاً) وسمي بـ (الفاروق) لان ادوية الترياقات افرقت فيه .

ينظر: الزهراوي، التصريف، ج 1، ص 73؛ ابن زهر، الأغذية، ص 94 .

(7) ابن وافد الأندلسي، كتاب الأدوية المفردة، ص 42؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، 492.

لجوارشنيات

هي (الأدوية التي لم يحكم سحقها، ولم تطرح على النار، ويشترط تقطيعها رقاقاً واغلب محتوياتها البهارات العطرية، وتعجن بالعسل)⁽¹⁾، وتستعمل في علاج امراض المعدة ولا سيما عسر الهضم وازالة الابخرة المتصاعدة منها والتي يمكن ان تؤثر على مختلف اجهزة الجسم⁽²⁾، وكان الاطباء ينبهون المرضى عند تناولها الى جملة امور اهمها: يجب على المريض ان لا يتناولها وهو يشعر بشدة الجوع⁽³⁾، وان لا يأخذها في اوقات الحر الشديد او البرد القارص، وان لا يعرض جسمه الى الالعب والحركات الجسمانية الشديدة⁽⁴⁾، وان لا يتناولها وهو مشغول الذهن بالقراءة او الكتابة او محادثه ضمن جلسة كلامية⁽⁵⁾ وكان الطبيب احمد بن يونس الحراني من اشهر اطباء الاندلس براعة في صناعة ادوية الجوارشنيات فكثيراً ما كان الخليفة الحكم المستنصر يتناولها على يديه في حالات عسر الهضم التي كان يعاني منها⁽⁶⁾.

السفوفات

وهي أدوية تتألف من عناصر طبية معينة وتكون مسحوقة ومطحونة طحناً جيداً وتعطى للمريض من خلال الفم⁽⁷⁾، ومن اشهرها السفوفات المنسوبة إلى الطبيبين حمدين بن أبان وجود النصراني⁽⁸⁾.

الشرابات

وهي أدوية تتكون من سوائل أساسها السكر أو العسل والماء مضافاً إليها مواد طبية علاجية حيث تطبخ جميعها حتى تنضج ثم تصفى وتقدم للمريض كدواء طبي، وهي مأمونة العلاج تصلح لكل زمان ولكل سن⁽⁹⁾ وأحياناً كان يستخدم في صناعتها العسل بدل السكر فيختار منه ما كان حسن اللون، لذيد الطعم، طيب الرائحة⁽¹⁰⁾، وكثيراً ما كانت الشرابات تنسب الى اسماء الاطباء الذين صنعوها، ومن اشهرها: الشرابات المنسوبة الى الطبيب حمدين بن ابان، والطبيب جواد النصراني والتي من ضمنها دواء الراهب⁽¹¹⁾ والطبيب احمد بن يونس الحراني⁽¹²⁾.

الشيافات

- (1) حسين، الموجز بالطب والصيدلة عند العرب، ص 376-377.
- (2) ابن سينا، القانون في الطب، ج 3 ص 347.
- (3) ابن بكلاش، الأدوية المفردة، 320.
- (4) الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 115.
- (5) ابن بكلاش، المصدر السابق، ص 320.
- (6) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 487.
- (7) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711 هـ / 1311 م)، لسان العرب، ط3، بيروت، 1994م، ج 9 ص 152؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 836.
- (8) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 485.
- (9) الزهراوي، التصريف، ج 1 ص 33؛ حسين، موجز الطب والصيدلة، 374.
- (10) ابن زهر، تفضيل العسل على السكر، تحقيق محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الطب والاطباء في الاندلس، بيروت، 1988، ج 1، ص 317.
- (11) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 93؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 489.
- (12) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 112؛ ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 486.

وهي ادوية تتألف من بعض العناصر الدوائية تستخدم في علاج العين حيث تطلى بها وتكون الطف من الاكحال⁽¹⁾، وقد كان الطبيب الاندلسي ابو بكر سليمان بن باج من بين الاطباء الذين برعوا في استخدامها كعلاج نافع لعيون المرضى، فقد عالج الخليفة الناصر بشيافه طبية عندما اصابه مرض الرمد في عينه حتى تم شفائه⁽²⁾.

اللعوقات

وهي خليط دوائي يتكون من مساحيق طبية مخلوطة مع السكر او العسل بحيث يكون ثخين القوام يتناوله المريض بواسطة ملعقة⁽³⁾ وكثيراً ما تنسب اللعوقات الى الاطباء الذين صنعوها فهناك لعوق الطبيب جواد النصراني⁽⁴⁾، ولعوق الطبيب ابو بكر بن باج الذي كان يعالج به الام ضيق التنفس والام الصدر⁽⁵⁾.

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 842؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 378؛ ابن زهر، الاغذية والادوية، ص 594 .

(2) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 102؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 489 .

(3) الانطاكي، تذكرة اولي الالباب، ج 2، ص 140 ؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 38 .

(4) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 93؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 485 .

(5) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 102 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 489 .

المبردات

وتطلق على الادوية التي تتكون من بعض العناصر الدوائية وتساعد على خفض درجة حرارة الجسم⁽¹⁾، وتطلق ايضاً على الوسائل الطبية المستخدمة في تبريد جسم المريض كاستخدام الثلج او الماء البارد⁽²⁾، وقد كان الطبيب سعيد بن عبد ربه من اكثر الاطباء علماً بمعالجة الحميات بواسطة المبردات⁽³⁾.

المراهم

وهي مركبات دوائية تتألف من بعض العناصر الدوائية وتكون لينة التكوين تستخدم كطلاء للجروح والقروح المرضية⁽⁴⁾ وكان ابرز من يحسن صناعة المراهم الطبية من اطباء الاندلس الطبيب محمد بن طملون اذ كان يجيد معرفة قياساتها واوزان العناصر المكونة منها، كما انه كان حريصاً على مراعاة نوعيتها تبعاً للحالة المرضية المعروضة امامه⁽⁵⁾.

المعاجين

وهي عبرة عن كلل دوائية لينة تحتوي على مواد طبية ومواد تحسين النكهة مخلوطة مع العسل او عصير الفواكه المسكر يتعاطاهات المريض بالفم او تذاب فيه⁽⁶⁾، وقد كُن الطبيب المشرقي يونس الحراني اول من ادخل صناعة المعاجين الدوائية الى بلاد الاندلس حيث ادخل معه معجوناً لعلاج اوجاع الجوف اسماء (المغيث الكبير)⁽⁷⁾، ونظراً لنجاح ذلك الدواء في علاج الكثير من الحالات المرضية في الاندلس دفع خمسة من اطباء الاندلس من بينهم الطبيبان حمد بن ابن وجواد النصراني الى شراء زجاجه من ذلك الدواء وقيمهم بتحليل مكوناته للتوصل الى العناصر الاساسية المكونة لذلك الدواء حيث عرضوا ما توصلوا اليه على الطبيب الحراني فلخيرهم بأنهم قد توصلوا الى.

عناصر الدواء ولكنهم لم يتقنوا مقاديره حيث علمهم صناعته وساهموا جميعاً في علاج

المرضى⁽⁸⁾.

-
- (1) ابن النفيس، الموجز بالطب، ص ص 55-56 .
 - (2) القوسي، علي، الثلج في حياة خلفاء العباسيين وسلاطين المماليك، مجلة كلية الاداب والتربية، جامعة الكويت، العدد الثاني عشر، كانون الاول، 1977، ص 117 .
 - (3) ابن جلجل القرطبي، طبقات الاطباء، ص 104 ؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص 489 .
 - (4) ابن زهر، الاغذية والادوية، ص 597؛ الخطابي، الطب والاطباء، ج2، ص 367 .
 - (5) ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 99 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 486 .
 - (6) الانطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج2، ص 166 ؛ حسين، الموجز في الطب والصيدلة، ص 381 .
 - (7) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص ص 94-95 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 487 .
 - (8) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 94 ؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنبياء، ص 486 .

المبحث الخامس

العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية والمنتوجات الحيوانية.

والتأصيل للعلاج بالأعشاب والنباتات الطبية في الأندلس قسمته إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: العلاج بالأعشاب الطبية

لقد استفاد أطباء الأندلس من تنوع طبيعة بلادهم وغناها بالعديد من الأعشاب والنباتات ذات الخواص الطبية إذ كانوا يقفون بانفسهم على الحالات المرضية التي تظهر بين الناس فيدرسوها بشكل دقيق ويخصصوا لها الدواء المناسب من تلك الأعشاب والنباتات، وقد حبا الله تعالى ارض بلاد الأندلس بانتاج الكثير من تلك النباتات والأعشاب الطبية، فقد اشتهر جبل شلير⁽¹⁾ في انتاج سنبل نبات (الجنطيانا)⁽²⁾ الذي يدخل في انتاج العديد من انواع الادوية والعقاقير الطبية وكذلك عرفت مدينة قرطبة في انتاج العديد من النباتات الطبية ايضاً⁽³⁾، ولما كانت ارض بلاد الأندلس متنوعة في تضاريسها ومنافعها دفع بعض الاطباء الى جلب عدد من النباتات الطبية من مواطنها الاصلية وزراعتها في بلاد الأندلس للإفادة من خواصها الطبية، حيث تم جلب نبات (الوخشيزق)⁽⁴⁾ من بلاد المشرق سنة (39هـ/999م) للاستفادة من عصارته النباتية في علاج المرضى الذين يشكون من دود في البطن حيث تشرب عصارته ساخنة بعد طبخها ومزجها بالعسل والماء⁽⁵⁾، وكان يطلق على الذين يمارسون التطبيب بالأعشاب والنباتات الطبية اسم (العشابيين)⁽⁶⁾ حيث كان الطبيب الأندلسي خالد بن يزيد الروماني من اشهر اطباء عصر الامارة معرفة بالأعشاب والنباتات الطبية والادوية المستخلصة منها، فقد كان عالماً بالادوية الشجرية حيث افاد من علاجاته اهالي مدينة قرطبة وعموم بلاد الأندلس⁽⁷⁾. وكان من اهم الأعشاب والنباتات التي استفاد أطباء الأندلس من خواصها الطبية كعلاجات للعديد من الأمراض، نبات (بستان ابروز)⁽⁸⁾ الذي استخدم عصارته الطبيب يونس

(1) جبل شلير: ويسمى أيضاً بجبل الثلج، وهو مشهور بالأندلس، من جبل البيرة، ويذكر ساكنة أنهم لايزالون يرون الثلج نازلاً منه شتاءً وصيفاً، وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس، ويرى أيضاً من عذوة البحر ببلاد البربر.

ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 343.

(2) جنطيانا: شجرة تنبت في اعالي الجبال حيث الاماكن الباردة الثلجية، وهي نوعان: الرومي، والجرماني، ولها العديد من المنافع الطبية، وسميت جنطيانا نسبة الى (جنطس) لانه اول من اكتشفها.

ينظر: الغافقي، عبد الرحمن بن محمد اللخمي (ت426هـ/1074م)، منتخب كتاب جامع المفردات، نشره، ماكس مايرهوف ود. جورجي صبحي بك، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1937، ج2، ص 93؛ ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس، ص209.

(3) ابن جليل، المصدر السابق، ص 96؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 485.

(4) الوخشيزق: نبات طبي مشرقى ادخل الى بلاد الأندلس سنة (390هـ/999م) عن طريق بعض الاطباء استفيد منه في علاج المرضى الذين يعانون من دود في البطن. ينظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج2، ص 824.

(5) م. ن، ص824.

(6) التكريتي، راجي عباس، الامانه العلمية لابن البيطار، مركز احياء التراث العلمي العربي (ندوة ابن البيطار واثره في الطب والصيدلة، دراسات تراثية علمية)، بغداد، 1988، ص 18.

(7) ابن جليل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 96؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 485.

(8) بستان ابروز: نبات فارسي الاصل معنى اسمه (منور البستان) استخدمه أطباء الأندلس في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لشرب السم القاتل.

الحراني في علاج الأشخاص الذين يتعرضون لشرب السم القاتل⁽¹⁾، و(نبات الانيسون)⁽²⁾ الذي استخدمه اطباء الأندلس في علاج العديد من الحالات المرضية منها اذا بخر حبة واستنشقه المريض ساعد في تسكين الام الرأس واذا سحق وخلط بدهن واسقطت منه قطرات في اذن المريض فانه يشفي قروحها ويسكن آلامها⁽³⁾.

وقد استفاد عدد من اطباء الأندلس من حب الانيسون في صناعة بعض الادوية العلاجية منهم: الطبيب عمران بن ابي عمر الذي صنع دواء حب الانيسون للامير عبد الرحمن الناصر⁽⁴⁾ والطبيب أصبغ بن يحيى الذي صنع دواء حب الانيسون للخليفة الناصر ايضاً نتيجة مرض الم به أعياه لفترة من الزمن⁽⁵⁾.

اما نبات (الفاونيا)⁽⁶⁾ فقد استخدمه أطباء الأندلس في تهدئة الام نوبات الصرع التي تصيب الكبار⁽⁷⁾، بينما استخدموا عصارة نبات (الحالبى)⁽⁸⁾ في تهدئة الام نوبات الصرع التي تصيب الصبيان⁽⁹⁾ في حين استخدموا دهن (البنفسج) في علاج حرقة الرأس، واستفادوا من عصارة ورق (السلق) في علاج القروح التي تصيب الرأس⁽¹⁰⁾.

كما استخدم أطباء الأندلس عدد من الوصفات الدوائية الناتجة من خواص النباتات والأعشاب الطبية، فقد عالجوا أمراض الصدر بواسطة الحرمل بعد طحنه وغليه ثم إعطائه للمريض لاحتمائه على الريق فانه نافع في تخفيف السعال⁽¹¹⁾ اما الاطفال الذين يعانون من اختناقات تنفسية حادة نتيجة عوارض مرضية فكانوا يعالجون بواسطة التين اليابس المطبوخ مع

ينظر: الغافقي، منتخب كتاب جامع المفردات، ج2، ص ص 73-74 .

(1) م. ن، ج2، ص 73-74.

(2) الانيسون: نبات صغير الحجم يحمل حباً كروي الشكل له الكثير من المنافع العلاجية⁰

ينظر: الرازي، الحاوي في الطب، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، 1967، ج20، ص127؛ الاشبلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، ج1، ص 63 ؛ ابن البيطار، تفسير كتاب ديسقوريدس، ص231.

(3) الرازي، الحاوي في الطب، ج20 ص 127.

(4) ابن جليل القرطبي، طبقات الأطباء، ص98 ؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص486 .

(5) ابن جليل، المصدر السابق، ص 108 ؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص 491 .

(6) الفاونيا: نبات منتشر بكثرة في بلاد الأندلس ويعرف عند شجاريها باسم (ورد الحمير).

ينظر: ابن البيطار، تفسير كتاب دياسقوريدس، ص 260-261 .

(7) المصدر نفسه ص 260-261.

(8) الحالبى: نبات طبي له العديد من المنافع العلاجية ويعرف باسم (الجنة قابضة) او (الاسطر اطقوس)

ينظر: الاشبلي، عمدة الطبيب، ج1، ص 152 ؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، تحقيق

محمد العربي الخطابي، بيروت، 1990م، ص 113 .

(9) الإشبيلي، المصدر السابق، ج1 ص 152.

(10) السلمي، أبو مروان عبد الملك بن حبيب (ت 238هـ / 825م)، مختصر في الطب، تحقيق كاميلو الباريت

دي موراليس و فيرناندو خيرون، مدريد، 1992م، ص44-67 .

(11) السلمي، المصدر السابق، ص 44-45.

الحلبة، فإن شرب طبيخها معاً نافع في إزالة السعال ووجاع الصدر لدى الأطفال (1) وكذلك عولجت امراض الرئة بشرب دقيق الحمص المغلي مع الحليب فإنه نافع في شفاء القروح التي تصيبها، اما زيت الجوز الحلو فإنه مفيد في إزالة الام الرئة (2).

في حين استخدموا (ماء الكشك) (3) في ترطيب الصدور المصابة بامراض تنفسية حادة (4)، اما امراض البطن فقد وصف لها اطباء الاندلس نبات (العكوب) (5) فإنه مفيد في تخفيف الام المعدة (6) بينما وصف (العنب) لتليين البطن وتسهيل خروج فضلاتها، في حين استخدم الخبز المصنوع من القمح النقي في عقد البطن (7).

وكذلك وصف اطباء الاندلس للمرضى الذين يعانون من الحصاة الموجودة في الكليتين استخدم (الحبة السوداء) (8) بعد عجنها وخلطها مع العسل والماء الساخن ومن ثم شربها (9)، اما المرضى الذين يعانون من الضعف الجنسي وقلة الشهوة فقد وصف لهم الاطباء اكل ورق نبات (العكوب) وتناول (الحمص الاسود) بعد نقشيره وطبخه واحتساء مرقه (10) في حين وصف الاطباء للنساء الاندلسيات اللاتي يشتكين من صعوبات في الحيض (دهن السوسن) و (الحبة السوداء) بعد عجنهما معاً وخلطهما مع العسل والماء الساخن فإنه يساعد على انزال الحيض بسهولة (11).

وكذلك كان لأمراض الجلد رعاية خاصة من قبل أطباء الأندلس حيث وفروا لها العلاجات المناسبة المستخلصة من النباتات والأعشاب الطبية، فقد استخدموا زيت الجوز الحلو

(1) القرطبي، عريب بن سعيد الكاتب، (ت370هـ / 980 م)، خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين، غني بتصحيحه وترجمته والتعليق عليه، نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه، الجزائر، 1956، ص73؛ الرندي، محمد بن إبراهيم عائش في (القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)، كتاب الاغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الاغذية

والادوية عند مؤلفي الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص 192 .

(2) السلمي، مختصر في الطب، ص ص 49-95.

(3) ماء الكشك: دواء طبي مكون من الشعير بعد نقشيره وطحنه وغليه بالماء ثم اعطائه للمريض ليشربه . ينظر: السلمي، مختصر في الطب، ص55 .

(4) م. ن، ص55.

(5) العكوب: نبات من صنف النباتات الشوكية التي تسمى بالحرشف استخدم كعلاج للمرضى الذين يعانون من الام في المعدة .

ينظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج1، ص169 ؛ ابن البيطار، تنقيح الجامع، ص119.

(6) الاشبيلي، المصدر السابق، ج1 ص 169.

(7) السلمي، المصدر السابق، ج1 ص ص 54-55.

(8) الحبة السوداء: أو الشونيز في الفارسية، وتعرف بالكمون الهندي الأسود، نبتة كثيرة البركة، أكد أهميتها العظيمة النب الكريم بقوله (عليكم بهذه الحبة السوداء مان منها شفاءً من كل داء إلا السَّامَ و السَّامَ الموت) من منافعها التي جربها الأطباء قديماً، أنها نافعة من البرص وحمى الربع وان دق وعجن بالعسل وشرب للماء الحار أذاب الحصاة في الكليتين والمثانة، ومدر للبول والحيض، وغيرها من المنافع .

ينظر: الذهبي، الطب النبوي، ص 99؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج4 ص ص 274- 275

(9) السلمي، مختصر في الطب، ص ص 45-46.

(10) الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج1 ص 169.

(11) السلمي، مختصر في الطب، ص ص 45-74.

وعصارة نبات (التافيسيا) (1) في علاج مرض (داء الثعلب) (2) الذي يتسبب في تساقط الشعر (3)، في حين وصفوا (زيت الزيتون) للمرضى الذين يعانون من قروح جلدية فانه ينفع في ترطيبها وتخفيف آلامها (4)، بينما استخدم الأطباء نبات (عنب الثعلب) (5)، ونبات (الزوان) (6) كدواء منوم للمريض ومهدء له عند اجراء العمليات الجراحية، في حين استخدموا اوراق نبات (الدادي) (7) في علاج البواسير (8).

- (1) التافيسيا: نبات طبي استخدم اطباء الاندلس عصارته النباتية في انبات الشعر المتساقط من جراء مرض داء الثعلب . ينظر: الاشبيلي، عمدة الطبيب، ج1، ص 114 .
- (2) داء الثعلب: مرض جلدي يصيب جلدة الرأس ويؤدي الى تساقط الشعر . ينظر: الزهراوي، التصريف، ج1، ص 131 ؛ الخطابي، الطب والاطباء، ج2، ص313
- (3) السلمي، المصدر السابق، ص61؛ الاشبيلي، المصدر السابق، ج1، ص 114
- (4) القربلياني، ابو عبدالله محمد بن علي بن فرج (ت 370هـ / 980م)، الاستقصاء والابرام في علاجات الجراحات والاورام، تحقيق: محمد العربي الخطابي ضمن كتاب الطب والاطباء في الاندلس دراسة وتراجم ونصوص، ط1، بيروت، 1988، ج2، ص118
- (5) عنب الثعلب: احد النباتات من ذوات الخواص الطبية يعرف بـ (القنا) استخدمه أطباء الأندلس كدواء منوم ينظر: ابن البيطار، تفسير كتاب دياسقوريدس، ص295.
- (6) الزوان: وهو نبات الشيلم ويسمى (الدنفه) يستخدم كدواء منوم للمرضى . ينظر: ابن البيطار، تنقيح الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية، ص181 .
- (7) الدادي: وهو نبات اذكن اللون مر الطعم تكون ثماره على شكل حبات صغيرة الحجم لها منافع علاجية كثيرة
- ينظر: ابن البيطار، المصدر السابق، ص 150 .
- (8) الإشبيلي، عمدة الطبيب، ص ص 223-224.

المطلب الثاني: العلاج بالمنتجات الحيوانية

كان للمنتجات الحيوانية والطيور دوراً مهماً في اتخاذها كعلاجات مناسبة للعديد من الحالات المرضية، فقد وصف اطباء الاندلس الجبن الذي يصنع من لبن الماعز كعلاج نافع لمرض (اليرقان)⁽¹⁾، بينما وصفوا لبن الابل كعلاج مفيد لاورام الطحال، في حين وصفوا شرب لبن البقر ساخناً للنساء اللاتي يعانين من قروح في الارحام⁽²⁾، وكذلك اشاروا على المرضى المصابين بمرض (الجذام)⁽³⁾ شرب مرقة لحم الدجاج، اما المرضى الذين يعانون من الام حادة في القولون فقد وصف لهم الاطباء اكل لحم الديوك المسنة⁽⁴⁾، بينما وصفوا بياض البيض كعلاج نافع للمرضى الذين يشكون من اورام في العيون وقروح في الامعاء⁽⁵⁾، في حين صنع اطباء الاندلس مرهما طبياً من صفار البيض استخدموه في تسكين الام البطن⁽⁶⁾، وكان من بين اطباء الاندلس الذين استخدموا المنتجات الحيوانية والطيور كعلاجات نافعة للمرضى الذين يعانون من مختلف الامراض الطبيب الاندلسي يحيى بن اسحاق الذي قام بمعالجة الخليفة عبد الرحمن الناصر من الم شديدأ أصاب احدى اذنيه بواسطة دم الحمام الحار بعد ذبحها وسفكه عليها فشفي على اثرها⁽⁷⁾.

وقد بين المقري جانباً من استخدام بعض الحيوانات أو أجزائها في العلاج الطبي لبعض الأمراض: ((وإعلم أن بأرض الأندلس من الخصب والنضرة وعجائب الصنائع وغرائب الدنيا ملا بوجود مجموعة غالباً في غيرها، فمذلك ما ذكره الحجاري في المسهب، من أن حيوات السمور الذي يعمل من وبره الفراء الرفيعة يوجد في البحر المحيط بالاندلس من جهة جزيرة ريطانية، ويجلب إلى سرقسطة ويصنع بها، ولما ذكر ابن غالب وبر السمور الذي يصنع بقرطبة قال، هذا السمور المذكور المذكور هنا لم أتحقق ما هو، ولا ما عني به إن كان نباتياً عندهم، ووبر الدابة معروفة، فهي دابة تكون

(1)اليرقان: مرض يصيب الجسم فيتسبب بصفرة تامة للجسد والعينين .

ينظر: السلمي، مختصر في الطب، ص58 ؛ ابن النفيس، الصيدلية المجربة، ص 310

(2)السلمي، مختصر تاريخ الطب، ص ص 58-59.

(3)الجذام: مرض يتسبب في ظهور بقع سوداء على سطح الجسم وتكون سريعة الانتشار مصحوبة بحمى شديدة .

ينظر: ابن النفيس، الموجز بالطب، ص 377 .

(4)الرندي، كتاب الأغذية، ص 201.

(5)السلمي، المصدر السابق، ص 57.

(6)م. ن، ص 58-59.

(7) ابن وافت الأندلسي، كتاب الأدوية المفردة، ص 14؛ ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 100؛ ابن ابي

أصبغة، عيون الأنباء، ص 488ص489.

في البحر وتخرج إلى البر، وعندها قوة مُميزة، وقال حامد بن سمجون الطبيب⁽¹⁾ صاحب كتاب الأدوية المفردة، وهو حيوان يكون في بحر الروم ولا يحتاج منه إلا خصاه، فيخرج الحيوان من البحر إلى البر فيؤخذ وتقطع خصاه، ومن ثم يطلق، وربما عرض للقتاصين مرة أخرى، فإذا أحس بهم وخشى أن لا يفوتهم إستلقى على ظهره وَفَرَّجَ بين فخذه ليرى موضع خصيلته خالياً، فإذا رآه القاصون كذلك تركوه، قال ابن غالب، ويسمى هذا الحيوان أيضاً الجندياستر، والدواء الذي يصنع من خصيلته من الأدوية الرفيعة، ومنفعة كثيرة، وخاصيته في العِلل الباردة، وهو حار يابس في الدرجة الرابعة⁽²⁾.

المطلب الثالث: العلاج بالمياه المعدنية الطبيعية في الأندلس

لقد حبا الله تعالى بلاد الأندلس بعدد من المشافي الطبية التي وفرتها الطبيعة لاهلها حيث استخدمت مياهها كعلاج نافع للكثير من الأمراض ولا سيما الامراض الجلدية، وقد تركزت تلك المشافي في مدينة بجانة⁽³⁾ التي كانت فيها عينان من المياه المعدنية الساخنة، الاولى كانت تقع في شرقها على بعد ثلاثة اميال من جبلها ويحتوي ماؤها على معدن الكبريت، حيث بني صهرجاً الى جانب العين يدفع بالمياه بعد ان يمتلئ الى أحواض صغيرة مخصصة لعلاج المرضى، وكان يتولى رعاية المرضى وتوفير احتياجاتهم اهالي القرية الساكنين بالقرب من الحمة الساخنة والتي كانت تعرف بقرية الحمة، وقد وصف الحميري (ت 727هـ/1326م) ذلك المشفى الطبيعي بقوله:

((الحمة العجيبة الشأن ليس لها نظيراً في بلاد الأندلس في طيب مائها و عذوبته وصفائه ولدونته ونفعه وعموم بركته يقصدها اهل الاسقام والعاهات من جميع النواحي فلا يكاد يخطئهم نفعها))⁽⁴⁾، في حين كانت الحمة الثانية تقع في جوف المدينة ويحتوي ماؤها على معدن النحاس وكان يقصدها ايضاً المرضى من جميع نواحي الاندلس للاستمتاع بأجوائها الصحية والانتفاع من مياهها المعدنية⁽⁵⁾.

(1) حامد بن سمجون: هو الطبيب أبو بكر حامد بن سمجون، تميز في معرفة الأدوية المفردة، وله كتاب فيما ألفه في أيام المنصور محمد ابن عامر، صاحب الأندلس، وله تصريف في البلاغة توفي نحو 400هـ. ينظر: الحميدي جذوة المقتبس، ص 197؛ الضبي، بغية الملتبس، ص 272؛ وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 500.

(2) المقرئ، نفح الطيب، ج1 ص ص 197-198.

(3) بجانة: (يفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة)، مدينة بالأندلس، لها أرباض كثيرة 00 وبشرقتها ثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة، وفيه الحمة (عيون المياه المعدنية الطبيعية) العجيبة الشأن ليس لها نظير في الأندلس في طيب مائها و عذوبته و صفائه و نفعه وعموم بركته، فيقصدها أهل الأسقام و العاهات من جميع النواحي فلا يكاد يخطئهم نفعها.

ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ص 37-38.

(4) م. ن، ص 37-38..

(5) م. ن، ص 38.

الفصل السادس
العلاج بالمشافي الطبية
(البيمارستانات)

الفصل السادس العلاج بالمشافي الطبية (البيمارستانات)

توطئة

تكاثرت المستشفيات بإسم المارستانات في الدولة الإسلامية بعد القرن الثالث الهجري⁽¹⁾ عرف أطباء العصر الإسلامي العلاج السريري من خلال البيمارستانات التي شيدها الخلفاء والحكام في شتى أنحاء العالم الإسلامي لتوفير العلاج للمرضى بالمجان⁽²⁾، وكلمة (بيمارستان) تختصر في كثير من الأحوال فيقال (مارستان) ومارستان بفتح الراء، دار المرضى⁽³⁾، وهي مأخوذة من الكلمو الفارسية (بیمار) بمعنى مريض و (استان) بمعنى مكان، وتدل على المستشفى⁽⁴⁾. وكانت البيمارستانات دوراً لعلاج المرضى⁽⁵⁾، كما شملت المستشفيات على تدريس صناعة الطب⁽⁶⁾، حيث إنه لا بد لمن يتعلم الطب ويدرسه ويمارسه كمهنة، لا بد ان يعمل في المستشفيات حتى يتدرب ويتمرس مهنة الطب، ويستطيع أن يكسب الخبرة من الحالات التي يقابلها تحت إشراف أساتذة علماء⁽⁷⁾، وكما أن بعض مشايخ الطب وأساتذته كان يجعل له مجلساً خاصاً لتدريس الطب في منزله أو في مدارس خاصة بذلك⁽⁸⁾، أي البيمارستانات لم تكن فقط للعلاجات الطبية فقط، با كانت معاهد لتعليم الطلاب وتدريبهم على مهنة الطب، مما كان له أثره في رفد المجتمع بالأطباء⁽⁹⁾ وكانت المشافي العربية الإسلامية التي أقيمت في مدة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية تتمتع بسمعة طيبة بلغت من التطور في كل النواحي كالبناء والعلاج، وكذلك الأطباء الذي ضمتهم هذه البيمارستانات وهم من خيرة الأطباء المهرة الذين اسهموا بجهودهم في تطور الطب. حتى قيل أن أفضل وأرقى المستشفيات التي أنشأت على أرضها العربية هي تلك التي أقيمت في الأندلس⁽¹⁰⁾.

- (1) العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص37.
- (2) أحمد، العلوم الإسلامية في القرون الوسطى، ص 169.
- (3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 598.
- (4) دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1405 هـ - 1988 م، م7، ص 114؛ عفيفي، تطوّر الفكر العلمي عند المسلمين، ص 183.
- (5) الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415 هـ / 1994 م، ص 287؛ الطويل، توفيق، الحضارة الإسلامية و الحضارة الأوروبية (دراسة مقارنة)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ب/ت، ص114.
- (6) هونكه، شمس العرب، 234.
- (7) فروخ، عمر و آخرون، تأريخ العلوم عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1410 هـ - 1990 م، ص 501.
- (8) الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة و النشر، القاهرة، 1408 هـ / 1988 م، ص 433؛ حسين، تأريخ العلوم عند العرب، ص 230.
- (9) عزب، الحياة الفكرية، ص 125؛ عفيفي، المرجع السابق، ص 186.
- (10) لوبون، حضارة العرب، 493.

وأُمسّت المستشفيات أكاديميات علمية بالإضافة إلى تقديم خدماتها بالمجان للمرضى تدرس فيها علم الطب العملي والنظري، وبإشراف أساتذة الطب وشيوخها، وتخريج الأطباء، وكانت مزودة بكافة المستلزمات الضرورية من الردهات التخصصية، والصيدلة لتقديم الأدوية، ونظام المكتبات الطبية الملحقة بالبيمارستان وهي بمثابة مراجع علمية للأستاذ والطالب على حد سواء⁽¹⁾، وكانت المستشفيات الكبيرة بمثابة مدارس عالية للطب، وكان يتلقى الطلاب فيها علومهم، ويتعلمون ما قاله أبقراط وجالينوس، وما جاء به أساتذتهم العرب الكبار أنفسهم، وكانوا يستمعون ألى تلك الدروس أيضاً في باحات الجوامع وفي مدارس خاصة طبية كان يديرها أطباء معروفون⁽²⁾.

ويتم إختيار مواقع هذه المستشفيات بدقة علمية مدروسة من حيث المكان والبيئة الخاصة المحيطة بها، كالمستشفى العضدي التي بناها عضد الدولة⁽³⁾ (372هـ/971م) حيث كلف الطبيب الرازي بإختيار العلمي الصحيح لمكان المستشفى وتم ذلك للرازي بوضع ثلاث قطع من اللحم من كل ناحية من نواحي بغداد ليعرف أي القطع الثلاث كانت أكثر تعرضاً للتلف وأخيراً تم إختيار مكان المستشفى على أثر قطعة اللحم التي بقيت أطول مدة ممكنة دون أن تفسد وتأمين الماء الجاري فيه⁽⁴⁾.

وللإستدلال عل درجة الرقي العلمي و الحضاري من حيث الخدمات الطبية والعلاجية والخدمة الممتازة في المستشفيات التي أبدعتها الحضارة العربية الإسلامية ولأجل الوقوف على التقدم الطبي، الراقي في المستشفيات الأندلسية وطبيعة الخدمات الطبية الإنسانية فيها، حفظ لنا التاريخ على نص رسالة مريض نزيل في إحدى مستشفيات الأندلس في قرطبة للإستشفاء موجه إلى والده يشرح له حاله في تلك المستشفى: ((والدي العزيز، لا تحضر لي نقوداً عند زيارتك لي، لأنه سيُصرف لي عند مغادرتي المستشفى خمس قطع نقود ذهبية، وكسوة، لئلا أضطر للعمل خلال النقاهاة حال خروجي مباشرة، فلست بحاجة إذن إلى بيع بعض ماشيتك، ولكن عليك بالإسراع إذا أردت أن تلقاني هنا، وإنني أقيم في القاعة الخارجية قرب المصححة الشعبية، حيث يكشف فيها المريض القادم مجدداً الأطباء و برافقتهم الطلبة، وقد يعرض المريض إذا لزم الأمر على كبير الأطباء، ومن ثم يحمله الممرض إلى قسم الرجال بعد أن يحممه ويلبسه ملابس المرضى، نحن نتناول كشف الأدوية من صيدلية المستشفى، وعلى يمين قاعتي، يوجد قسم الجراحة، ثم قسم النساء، وبعده المكتبة، فقاعة المحاضرات، فالقاعة النهارية التي يرتاح فيها المرضى و يستمعون

(1) كحالة، عمر رضا، العلوم العملية في العصور الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972م، ص 109.

(2) الخربوطلي، الحضارة، ص 234؛ الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 143.

(3) عضد الدولة: هو أبو شجاع فنخاسرو بن ركن الدولة بن الحسن بن بويه الديلمي أحد ملوك الديلم صاحب العراق وملك بغداد وهو أو من تسمى بملك الملوك وأول من خطب له ببغداد مع الخليفة العباسي، ففي سنة (300هـ) وفي عهده تم فتح البيمارستان العضدي في غربي بغداد ونقل إليه م يحتاج إليه من الأدوية وغيره من المستلزمات.

ينظر: ابن العبري، مختصر تاريخ الدول ص 299.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 415.

للموسيقى.. وأما الطعام فحدث عنه ولا حرج فهناك الدجاج أو لحم الماشية يقدم يومياً لكل من يوسعه أن يهضمه⁽¹⁾.

وعند دخوله المستشفى كان يطلب منه خلع ثيابه إذ كانت تحفظ عند أمين المرستين، وتسلم له ثياباً جديدة ونظيفة وعند خروجه من المستشفى يعطي له مبلغ من المال ليدبر حاله في فترة النفاهة، حتى يصبح قادراً على العمل⁽²⁾ ولا يخرج من المستشفى إلا بعد التأكد من سلامته التامة⁽³⁾ حتى أنه كان بعض الناس يتمارضون رغبته في الدخول إلى المستشفى والتنعيم بما فيه⁽⁴⁾. وتوسعت الخدمات الطبية حتى شملت القرى، والأرياف، والسجون، والضواحي الملحقة بالمدن⁽⁵⁾.

-
- (1) البلوي، خالد بن عيسى (ت870هـ / 1465م)، المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق، الحسن السائح، المطبعة المحمدية، المملكة المغربية، ب/ت، ص 219.
 - عفيفي تطور الفكر العلمي عند العرب والمسلمون، ص 185؛ هونكه، شمس العرب، 227؛ مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، ص 319؛ الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، 433.
 - (2) الشطي، شوكت، موجز تاريخ الطب، طبع مطبعة جامعة دمشق، 1959م ص 48.
 - (3) ارنولد، سير توماس، تراث الإسلام، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله، 1990م، ص 510.
 - (4) لاندو، روم، الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1962م، ص 269، وعفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 187.
 - (5) محفوظ، عبد الكريم، عبقرية الحضارة العربية، ليبيا، 1990م، ص 256.

المبحث الأول

أنواع المستشفيات وموجوداتها

دعت الضرورة القصوى ونتيجة للتطور العام الذي شهدته حواضر المدن في الإسلام، إلى تنوع المستشفيات في تقديم خدماتها الصحية للناس، حتى غدى تنظيم المشافي من ألوع إبداعات الثقافة الإسلامية⁽¹⁾.
أ- المستشفيات الثابتة.

وهي مشافي العامة الثابتة البناء، وتكون في مركز حواضر المدن الإسلامية الكبرى كبغداد، ودمشق، والقاهرة، والقدس، وبعض البلدان في المغرب والأندلس⁽²⁾.
تقام هذه المستشفيات في المدن الكبيرة وكان يشرف على بنائها الخلفاء والأمراء، والأغنياء، والأطباء أنفسهم وتشاركهم أيضا الأوقاف يعد أن قيامها وإنشائها اسهامة خيرية منها⁽³⁾. وكانت هذه المستشفيات تزود بكل ما يلزم الطبيب والمريض وكان يعالج كل من وقع في هاوية المرض بغض النظر عن عقيدته أو جنسه⁽⁴⁾.
وكانت هذه المستشفيات تضم أجنحة خاصة بالرجال وأخرى للنساء و غيرها للأطفال⁽⁵⁾.
وتعالج في هذه المستشفيات جميع العلل والأمراض الباطنية، والجراحية والعقلية، وكانت معاهد علمية لتخريج الأطباء، وقد كان هناك نوعان من الكليات الطبية؛ البيمارستانات و الكليات العلمية لدراسة الطب النظري والعملية⁽⁶⁾.

-
- (1) رسلر، جاك، الحضارة العربية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1993م، ص 198.
 - (2) خير الله، أمين أسعد، الطب العربي (مقدمة في مساهمة العرب في الطب والعلوم)، المطبعة الأمريكية، 1946م، ص 71.
 - (3) التيجاني، الماحي، مقدمة في تاريخ الطب العربي، الخرطوم، 1958م، ص 43.
 - (4) عيسى، أحمد بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، 1981م، ص 210.
 - (5) الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، ص 432.
 - (6) الخربوطلي، الحضرة العربية الإسلامية، ص 287.

ازدادت الحاجة إلى المستشفيات أيام الأيوبيين والمماليك وخاصة أبان الحروب الصليبية⁽¹⁾، ومن تلك المستشفيات المستشفى العضدي الذي قام بناه عضد الدولة البويهى في أيام الخليفة العباسي الطائع (381-363 هـ / 974-991م)⁽²⁾، وكان للطبيب الرازي دور في إختيار موقع المستشفى في بغداد و الذي أصبح بعد إتمام بنائها رئيساً لها⁽³⁾ وضمت هذه المستشفى أمهر الأطباء والأخصائيين في الأمراض الجراحية، والباطنية، والعيون وقد بلغ عددهم إلى ما يقارب أربعة وعشرين طبيباً من ذوي الكفاءة والشهرة في العالم الإسلامي⁽⁴⁾. ومن أطبائها جبرائيل بن بختيشوع⁽⁵⁾، وابن التلميذ⁽⁶⁾.

والمستشفى النوري الذي بناه الزنكي، وصرف في بنائه الكثير من الأموال ونظمت إدارة المستشفى تنظيمياً إدارياً دقيقاً، وكان هنالك سجل، وكل لوازم العلاج من الأدوية وغيرها، ولشهرته فقد أقبل عليه الناس للعلاج من العراق، ومصر وحتى الأندلس⁽⁷⁾ والمستشفى المنصوري الذي بناه الأمير قلاوون الذي حول قصره إلى مستشفى⁽⁸⁾ وقد جلب إلى المستشفى الأطباء من مختلف الامصار الإسلامية وكانت فضلاً عن معالجة المرضى توزع عليهم النفقات دينار للمريض كل يوم وكان في المستشفى موسيقون ليخففون عن قلق المرضى وقد بنى في داخله مسجد وبهذا عد هذا المستشفى من أجمل ما أقيم من مشافي في الشرق العربي وهو من أحد الاوقاف إذ مستند الوقفية ((وجوب مداواة المرضى على اختلاف أصابتهم وأوصافهم وسائر أمراضهم من أمراض الأجسام وأمراض الحواس خفت أو ظهرت من غير اشتراط لعوض من الأعواض...))⁽⁹⁾.

لم تثبت رغم كثرة الوثائق التاريخية عن الأندلس ولكل مراحلها عن ظهور مؤسسة للمرضى بإسم البيمارستان، ولم نسمع عن Ribz من أرباض قرطبة يدعى بربض الطب⁽¹⁰⁾، ولكن نستنتج من الإهتمام العالي بالطب والثقافة الطبية في الأندلس، وبروز عباقرة الطب على

- (1) مصطفى، شاكراً، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط1 لسنة 1408 هـ / 1988م، ج2 ص 649.
- (2) كحالة، العلوم العملية، ص 106.
- (3) الهوني، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ص 224.
- (4) الشطي، موجز تاريخ الطب، ص 50.
- (5) جبرائيل بن بختيشوع: هو الطبيب، ابو جبريل بختيشوع بن جبريل، طبيب معروف ومشهور، كان متقدماً عند الملوك خدم هارون الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل اشتغل في بداية حياته في بيمارستان جند سابور، وكسب بالطب مالم يكسبه مثله، وكانت الخلفاء تثق به أخباره مشهورة له مؤلفات كثيرة في الطب منها رسالة في الطعام وكتاب التذكرة عمله لابنه جبريل توفي سنة (256 هـ / 869م).
- ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص 466؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 201-209.
- (6) ابن التلميذ: هو موفق الملك امين الدولة ابو الحسن هبة الله كان اوحده زمانه في صناعة الطب، سافر إلى بلاد العجم لتعلم الطب وأصبح رئيساً لمستشفى العضدي بعد رجوعه إلى بغداد له مؤلفات عديدة في الطب أشهرها، كتاب اقرباذنية وهو في ثلاث مقالات وغيرها من المؤلفات في الفلك وغيره.
- ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 375-376.
- (7) ابن كثير، الإمام المؤرخ المحدث اسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، المعروف بتاريخ ابن كثير، القاهرة، 1932م، حوادث سنة 569، ص 304.
- (8) مصطفى، المدن في الإسلام، ج2 ص 650؛ كحالة، العلوم العملية، 118.
- (9) الشطي، موجز تاريخ الطب، ص 37.
- (10) مصطفى، المدن في الإسلام، ج2 ص 652.

كثرتهم، لابدَ كانَ هناك مكان يتطبب في الأندلسيين كالبيمارسنات، وخاصة إذا علمنا، أن الأندلس هي أصلاً دار رباط ومرابطة دائمة على مر تاريخها، ألا يستوجب ذلك أن يكون هناك إهتمام بالمشافي وتأسيسها لتوفير العلاج لجرى المقاتلين المدافعين عن حياض الأندلس، ثم التطور الهائل بكترة سكان الأندلس ألا يستوجب مستشفى يعالج فيه الناس.

وقد عرف المغرب بجميع بلدانه والأندلس البيمارسنات في وقت متأخر (1) وأقيم في آخر ممالك المسلمين في الأندلس وفي غرناطة مارستان، في عهد محمد الخامس في الفترة ما بين (767 – 768 هـ / 1365-1367م)، للمسلمين الفقراء المرضى، وكان عبارة عن مبنى مستطيل مكون من طابقين، له فناء رئيسي وبه بركة كبيرة تزينها نافورات الماء الذي يقف على أسدين الرخام يقفان على أرجلهم الخلفية، ويحيط بهذا الفناء أروقة من طابقين مستندة على أعمدة من الأجر، وفي النقش الذي كتب عليه أنه لم يقم منذ دخول الإسلام إلى لأندلس مثل هذا البناء (2).

أما في الأندلس فقد قيل عن مستشفيات قرطبة، أن في مدينة قرطبة وحدها خمسين مستشفى في أواسط القرن العاشر، فطغت بهذا العدد على مدينة بغداد عاصمة الدنيا آنذاك ومضرب الأمثال في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد (3).

ونفهم من هذا العدد الهائل من المستشفيات في قرطبة عاصمة الأندلس دل على الرقي الحضاري فيها من تطور ممارسة الطب في المشافي، لقد كان اهتمام الأطباء المسلمين أيضاً بالمرضى المجانيين اهتماماً كبيراً إلى درجة أنه كان لهم مستشفى خاص بهم متوفراً فيه جميع مستلزمات العلاج الكافية لمعالجة المرضى وكانت الموسيقى والغناء من وسائل العلاج لمثل هذا الأمراض فضلاً عن المسكنات والمهدئات، وهذا يدل على تطور الطب العربي في تلك المدة (4). بحيث كانت هناك أماكن مخصصة لذوي الأمراض العقلية ومعزولة بقضبان حديدية ذلك لكي لا يتسنى لهم الاعتداء على الأسوياء من المرضى (5) على عكس مستشفيات أوربا إذ كان الجنون عندهم يعد من الأمراض الشيطانية وبهذا كان الأطباء الأوربيون يقيدون المجانين بالسلاسل ويعتمدون القسوة والضرب كأحد أساليب العلاج. وهو علاج على عكس ما يجب أن يتوافر للمريض في حالته هذه من المعاملة الطيبة والحسنة وهو أساس العلاج النفسي وكذلك العقلي (6).

ومن مآثر الحضارة العربية الإسلامية الإعتناء و الرعاية الى المجذومين بنفس الحس الطبي والإنساني وكان عزلهم عن الناس في مشافي خاصة بهم هو إحدى وسائل العلاج والوقاية من المرض ومنع انتشار العدوى وانتقالها للناس الأصحاء. وكان هؤلاء يعالجون حتى يشفوا تماماً (7) على عكس الحالة عند غير المسلمين حيث العلاج الفرنسي لمرضى الجذام هو الحرق، وحدث أن أمر أحد ملوكهم بحرق جميع المجذومين في فرنسا (8).

- (1) عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 186.
- (2) الطوخي، الحضارة الأندلسية في عصر بني الأحمر، ص 379؛ مصطفى، المدن في الإسلام، ج2 ص 654 ؛ عفيفي، المرجع لسابق، ص 188.
- (3) هونكة، شمس العرب، ص 228.
- (4) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج2 ص 431.
- (5) علي، محمد ماهر عبد القادر، مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م، ص 490.
- (6) هونكة، شمس العرب، ص 230.
- (7) خير الله، الطب العربي، ص 69.
- (8) هونكة، المرجع السابق، ص 74.

وكذلك المشافي الخاصة بالسجون⁽¹⁾، وطبابة الخاصة بطلاب المدارس⁽²⁾.

ب - المستشفيات المحمولة

لقد عرف المسلمون نوعاً؟ آخر من المارستانات، تشبه بما نعرفه في وقتنا الحاضر بالمستشفيات المتنقلة، حيث كان المستشفى المتنقل يحمل على الجمال أو البغال مجهزة بالأدوية والأغذية والأشربة، ترافقها الأطباء والصيدلة والممرضون⁽³⁾ ترسل إل المقاطعات النائية التي لا تتوفر فيها الخدمات الطبية الثابتة⁽⁴⁾.

وهي من مآثر الطب العربي الإسلامي، أما أسباب وجود المشافي المتنقلة: انتشار الأمراض والأوبئة⁽⁵⁾، وبعد بعض المناطق عن مراكز المدن الرئيسية التي تتوفر بها المشافي⁽⁶⁾، إستخدامها بالحروب والغزوات من قبل الجيش⁽⁷⁾.

ج- أقسام وموجدات المستشفيات

لقد كانت البيمارستانات العربية مقسمة ومنظمة تنظيمياً جيداً، وتسير وفق نظام واحد محدد ومعروف في جميع الامصار العربية الإسلامية. ومن اقسام البيمارستان التي أوجدها العرب المسلمون ضمن مفردات التطور الحضاري العربي الإسلامي:

أولاً: ردهات المرضى.

يخصص المستشفى غالباً قسمين أحدهما للذكور، والآخر للإناث كل منهما مزود بكل ما يلزم من مستلزمات طبية وخدمات صحية عديدة ابتداء من الأطباء، والصيادلة والمشرفين، والممرضين بتجهيزات المستشفى من الأسرة، والمفروشات⁽⁸⁾، في كل قسم من هذين القسمين هنالك قاعات قسمت على وفق الأمراض كقاعة للأمراض النسائية، وقاعة للجراحة وأخرى للباطنية وكذلك قاعة للكحالة (أمراض العيون) وغيرها⁽⁹⁾ ويشرف على كل القاعات رئيس للأمراض الباطنية، ورئيس للأمراض النسائية، ورئيس للمجبرين، ورئيس للكحالة⁽¹⁰⁾.

وكان لكل من هؤلاء رئيس يدعى برئيس الأطباء الذي يحكم على طائفة الأطباء ويأذن لهم بالتطبيب. أما الساعور⁽¹¹⁾ هو بمثابة رئيس المستشفى كلها والعاملين فيها، أما عدد الأطباء فيتوقف على سعة المستشفى وعدد مرضاه⁽¹⁾. والحق بكل مستشفى حمام صحي عام.

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 221؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 77؛ عبد الباقي، أحمد، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991م، ص 531.

(2) الديوه جي، سعيد، دور العلاج والرعاية في الإسلام، المجلة الطبية الموصلية، الموصل، العدد الثالث، ج 1، 1966م، ص 72.

محمد، تاريخ الطب عند العرب، ص 319.

(3) عفيفي، تطور الفكر العلمي، ص 187.

(4) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 103.

(5) عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص 11.

(6) الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، ص 433؛ كحالة، العلوم العملية، ص 106.

(7) الحلو، المرجع السابق، ص 41؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 77-78.

(8) عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص 11؛ عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص 187.

(9) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1955م، ج 2 ص 467.

(10) الشطي، موجز تاريخ الطب، ص 47؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 78.

(11) الساعور: يعني بالسريانية متفقد المرضى أي المشرف .

ومن أقسام المستشفى صيدلية يشرف عليها صيدلي مجاز، وكانت بعض المستشفيات أوقاف تعولها وكانوا يسجلون الوقف في حجج مكتوبة بنقشون بعض ما فيها على الحجارة ويكتب عليها: ((إني أكرس هذا الـبيمارستان للرفيع والوضيع واقف هذا الوقف لمنفعة الملك والمملوك وللجندي والأمير والعظيم والحقير والنساء))⁽²⁾، أي أن تكون مستشفى مجاني لعامة الناس دون تمييز.

ثانياً: قاعات التدريس الطب.

وقد أنشأ الخلفاء المدرس الطبية العديد من المدارس الطبية الملحقة بالبيمارستانات الإسلامية، وكانت هذه المدارس تتبع منهجين في التعليم:

الأول: نظري، حيث يتلقى الطلاب الأصول النظرية لمهنة الطب عبر الكتب المترجمة في الطب أو الموضوعات لهذا الغرض.

الثاني: عملي في المستشفيات، حيث كان الطلاب يجتمعون حول رئيس الأطباء يراقبونه وهو يفحص مريضاً أو يصف دواء أو يجري عملية جراحية⁽³⁾. وهذه القاعات خصصت لتدريس الطب وهو دليل على أن المستشفيات لم تعد مكاناً للعلاج فحسب إنما مكاناً لتعليم وتدريب فروع الطب حتى أصبحت المستشفيات بمثابة الجامعة لتخريج طلاب الطب، ويتلقى الطلبة دروسهم في إيوانات خاصة مزودة بالكتب الطبية، والآلات، والأدوات وكل وسائل الإيضاح الأخرى⁽⁴⁾.

وكانت عيادتهم للمرضى من ضمن دراستهم ويسمى حالياً بالقسم بالتطبيق العملي⁽⁵⁾. إذ كان التلاميذ يصاحبون الطبيب أثناء زيارته لقاعات المرضى لإجراء الفحص والمعاناة فيعملون على تسجيل كل ما يقوله ويفعله الطبيب للمريض من تشخيص، وإعطاء الدواء، وإجراء العمليات الجراحية وملاحظة قوارير الفحص. فإذا ما أتقن هذا كله يؤذن له بعد مدة من الزمن قد تطول أو تقصر حسب جهد الطالب وكفاءته فيؤذن له بفحص المرضى وإعطاء العلاج⁽⁶⁾. وهذا يكون أمام ساعور المستشفى ومجموعة من الأطباء والطلاب ملتقين حول الطالب والمريض لمشاهدة طبيعة الفحص ونتيجة ومن ثم إعطاء العلاج الصحيح.

ثالثاً: الصيدليات.

وهي أحد أهم أقسام المستشفى كونها متعلقة بتخصيص العلاج من خلال صرف الدواء للمرضى لذلك لا تخلو مستشفى من صيدلية⁽⁷⁾، والتي هي من مآثر المسلمين بأن جعلوا الصيدلة علم خاص منفصل عن الطب بعد أن وضعوا أسس علم الصيدلة من معرفة الأعشاب الطبية

ينظر: عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص 19.

(1) عيسى، المرجع السابق، ص 31؛ عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ص 530.

(2) الشطي، موجز تاريخ الطب، ص 47.

(3) الحلو، الوافي في تاريخ العلوم عند العرب، ص 39؛ السرجاني، المرجع السابق، ص 78.

(4) خليل، ياسين الطب والصيدلة عند العرب، من منشورات جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1997م، ص 65.

(5) الشطي، موجز تاريخ الطب، ص ص 47-48.

(6) نوشيراوي، أ. ر، البيمارستانات في الإسلام، ترجمة محمد منير بدرة، مجلة التراث العربي، العدد 21،

دمشق، 1985م، ص ص 202-203؛ الهوني، تاريخ الطب، ص 208.

(7) مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم، ص 325.

والأدوية المفردة والمركبة التي يعالجون بها المرضى وألفوا فيها الكتب⁽¹⁾ والتي تتوافر فيها كل أنواع الأدوية، والأشربة، والمعاجين وعلى اختلاف أنواعها⁽²⁾. كذلك تتوافر في صيدلية المستشفى الآلات، والأدوات التي أعدت لصناعة الدواء وكذلك الأواني لحفظه وهي من الآلات النفيسة والأواني الصينية من الزبادي والبراني وغيرها من الأواني التي لا يقدر على إيوائها غير الملوك⁽³⁾، ومثلما هناك رئيس لكل طبيب في كل قسم من أقسام المستشفى كذلك الصيدلية لها رئيس الذي يدعى بالمهتار⁽⁴⁾.

المبحث الثاني

طبيعة الخدمات العلاجية في المستشفيات

وطبيعة الخدمات الطبية في المشافي كانت تتلخص بالآتي:

أ - فحص الحالات البسيطة وعلاجه.

وهو ما يشبه العيادة الخارجية وهذا النوع من العلاج يجلس فيه الطبيب على دكة ويكتب لمن يرد عليه من المرضى للعلاج أوراقاً تصرف من صيدلية المستشفى بما يناسب المريض من العلاجات بالأدوية والأشربة⁽⁵⁾.

ب - علاج الحالات الصعبة بإدخال المريض للمستشفى.

العلاج داخل المستشفى حيث يقسم المرض حسب أمراضهم في قاعات خاصة داخل المستشفى بكل ما يلزم المريض، وكان كل قسم يحوي عدد من الأطباء غالباً ما يتجاوزون من ثلاثة حسب اتساع القسم وعدد المرضى الموجودين⁽⁶⁾، ويتم فحصه بشكل دقيق لتشخيص حالته بطرق عدة.

يعمل الأطباء في المستشفى بالتناوب فعلى سبيل المثال كان الطبيب جبريل بن ياختشوب نوبته في الأسبوع يومين وليلتين⁽⁷⁾، وكان النظر في بول المريض من أحد وسائل معرفة أعراض المرض بعد أن ينظر إلى قارورة بول المريض وتسمى نتيجة البول (التقسرة) ومن خلالها يتعرف حالة المريض من صحة أو مرض⁽⁸⁾.

تبين لنا أن من أحد أساليب الفحص على المريض، ما يسمى في عصرنا بالتحليل أو قريباً منه، فمن خلال مشاهدة إدرار المريض يعرف الطبيب حالته المرضية، حيث كان الفحص الطبي للمريض وصل إلى أعلى درجات الرقي العلمي، فكان الطبيب يجس نبض المريض، ويلل إدراره بالقارورة، ويتتبع تأريخ المرض، ومعرفة أهم العلل التي تعرض عليها المريض

(1) الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 142.

(2) الحلو، الوافي في تأريخ العلوم، ص 55.

(3) كحالة، العلوم العملية، ص 107؛ السرجاني، قصة العلوم الطبية، ص 119.

(4) عيسى، تأريخ البيمارستانات، ص 21؛ عفيفي، التطور العلمي عند المسلمين، ص 189.

(5) عيسى، تأريخ البيمارستانات، ص 21.

(6) محمد، الطب عند العرب، ص 318.

(7) كحالة، العلوم العملية، ص 32.

(8) القفطي، تأريخ الحكماء، ص 32.

في حياته، ويتعرف على مناخ بلدته ويتحسس لون وطبيعة جلد المريض ويلاحظ بدقة العين وحالة التنفس المريض، وكل هذه الإجراءات في التشخيص للتفريق بين الأعراض المتشابهة للأمراض⁽¹⁾.

وقد أكد هذا المنحى الطبيب الرازي في قوله: ((وينبغي أن تدخل على مخدمك "المريض" كل يوم وتقع بالقرب منه وتجس نبضه))⁽²⁾.

وحدث أن أراد الخليفة العباسي الرشيد، من أن يختبر كفاءة الأطباء في بغداد، فأمر الخدم بجلب ماء دابة و وضعها في قارورة، وأرسله إلى الطبيب كي يراه، فلما رآه الطبيب، قال: ((يا أمير المؤمنين ليس هذا بول إنسان فقال له الخليفة من أين علمت أنه ليس بول إنسان؟ قال بخشيو: لأنه ليس له قوام بول الناس ولا لونة ولا ريحة))، ثم التفت الخليفة إلى بخشيو فقال له ما ترى أن نطعم صاحب هذا الماء فقال، شعيراً جيداً، فضحك ضحكاً شديداً وأمر له بخلعة ثمينة ووهب له مالاً، وعينه رئيساً للأطباء. ومن خلال هذه الحادثة التاريخية مما تقدم يتوضح لنا أن فحص البول هو أحد وسائل معرفة المرض⁽³⁾.

إذ أمر الرشيد الخدم بجلب ماء الدابة لتجربته فجاء الخادم بقارورة فيها بول الدابة فلما رآها الطبيب قال: على أن يكون في قارورة من زجاج وأن يضان عن تغير الشمس، والريح، وأن ينظر إليه في الضوء من غير أن يقع عليه الشعاع فحينئذ يحكم عليه من الأعراض التي ترى فيه. وأجتمع أطباء الطب القديم والحديث في رأيهم بخصوص زمان فحص البول وهو أن يأخذ البول بعد انتباه العليل من النوم وقبل أن يشرب الماء وبعد أن ينهضم غذائه، وأخيراً أن يترك ساعة كاملة حتى يستغرق فيها الرسوب لان البول قد تكون فيه ثقل⁽⁴⁾.

وهكذا كان الأطباء المسلمين يفحصون العليل بكل دقة وبجميع الوسائل المعروفة لديهم للتوصل إلى المرض ومن ثم إعطاء العلاج حيث كانوا يفحصون النبض لمعرفة حالة القلب، والبول⁽⁵⁾، لمعرفة حالة الكلى، وفحص البصاق لمعرفة أمراض الرئة⁽⁶⁾. هذا فضلاً عما يوجهه الطبيب من أسئلة للمريض عما يشكو منه وأعراض مرضه ووقت هيجانه⁽⁷⁾، كذلك إلى ما يلاحظه الطبيب في هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج، ولمس البشرة، وهنا على الطبيب أن يتفقد سائر الدلائل في البدن كله، ففي المستشفيات عند الأطباء العرب إذ كانوا يتفقدون مرضاهم ولأهميته كان يقوم به رئيس الأطباء يرافقه الأطباء المتدربون، والممرضون، وهي مشاورة طبيب آخر لو كان من غير قسم من أقسام المستشفى للمشاركة في علاج الحالة المرضية أن لزم الأمر لذلك، أدى هذا إلى تشكيل نظام الاجتماعات العلمية لدراسة الحالات المرضية في المستشفى، وكان يجري بأن يجلس الطبيب الكبير مع معاونيه في صدر القاعة المتخصصة

(1) الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 134.

(2) الرازي، محمد بن زكريا (320-250هـ/ 864-932م)، أخلاق الطبيب (رسالة لمحمد بن زكريا الرازي لأحد تلاميذه)، تحقيق عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة دار التراث، القاهرة 1977م، ص 39.

(3) علي، داود سلمان، التمريض في التراث العربي، ندوة مركز أحياء التراث العربي، جامعة بغداد، 1988م، ص 150.

(4) المجوسي، كامل الصناعة الطبية، ج1، ص 293.

(5) م. ن، ج1 ص 293-294.

(6) ابن سينا، القانون في الطب، ج1 ص 107.

(7) المجوسي، المصدر السابق، ج1 ص 240.

ويلتف حوله الأطباء للبحث والمشاورة وقد تستمر لساعات طويلة إلى حين تشخيص الحالة وإيجاد العلاج اللازم⁽¹⁾.

ولما ورد فإن الأساليب العلمية في الفحص على المريض وبالذقة المتناهية كجس النبض وملاحظة القارورق (الإدرار) وملاحظة بصاق المريض وعلامة أخرى كلها يعرف بالملاحظة السيرية للمريض، كان من مآثر الأطباء المسلمين في المشافي الإسلامية يتوارثها طلاب الطب عن أساتذتهم بالملاحظة الدقيقة لرئيس الأطباء المشهود لهم بالحدقة والنبوغ، هكذا غدت المستشفيات ليس أماكن لعلاج المرضى بالمدارس لتخريج الأطباء وتدريبهم.

إلا أن أغلب الأطباء العرب والمسلمين أمثال الرازي وابن سينا وابن الجزار القيرواني كانوا يقومون بمعالجة الفقراء مجاناً⁽²⁾. وكذلك الطبيب القرطبي أبو القاسم الزهراوي فقد كان كثيراً ما يعالج مرضاه بدون مقابل⁽³⁾.

ج. العمليات الجراحية.

وإذا إستوجبت حالة المريض لإجراء جراحة له، فتجرى الجراحة داخل المستشفى، وكانت الجراحة من اعظم ما توصل اليه اطباء الاندلس من بين اساليب العلاج حيث اتقنوا اساسياتها وقواعدها واصولها وبرعوا في ممارستها، وكان يطلق على الجراحة اسم (صناعة اليد) أو (العمل بالحديد) في حين اطلق على الشخص الذي يمارسها اسم (جراحي) أي الجراح⁽⁴⁾، ولم يمارس الأطباء الجراحة بأنفسهم لفترة من الزمن باعتبارها من الاعمال الممتنة التي لا تليق بهم لذلك فقد اقتصرت على الحلاقين والحمامين فهم كانوا يقومون بالعمليات الجراحية البسيطة التي تتطلب الفصد⁽⁵⁾ والكي⁽⁶⁾.

والبتر⁽⁷⁾ وغيرها من الوسائل العلاجية⁽⁸⁾ ولكن عندما ادرك اطباء الاندلس اهمية الحجامة بالنسبة لعملهم الطبي لكونها تساعد في التعرف على امكان العروق والشرين وطبيعة عمل كل واحد منها وتجنباً للوقوع في الخطأ فقد مارسوها ضمن نطاق عملهم الطبي بل انهم اعتبروها جزءاً مكملاً له مستبدين الفكرة السائدة بانها من الاعمال الرديئة، حيث نجد ان

(1) خير الله، الطب العربي، ص104؛ عبد الله، سامية عبد اللطيف، الدور الانساني للبيمارستان في الاسلام، مجلة التربية، العدد الثامن والثلاثون، 1988م، ص 124 .

(2) محمد، الطب عند العرب، ص 207.

(3) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 551.

(4) الزهراوي، التصريف، ج2. ص190؛ معروف، المدخل في تاريخ الحضارة، ص150؛ مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم، ص 290.

(5) الفصد: بقطع العروق، هو عملية شق البدن لأعماق متوسطة لاستخراج الدم الفاسد منه بعكس الحجامة التي تنقي سطح البدن وتستخرج الدم الفاسد منه .

ينظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج4؛ الفراهيدي، ابي عبد الرحمن بن أحمد (ت 100 هـ / 175 م)، كتاب العين، مادة فصد، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1426 هـ - 2005 م، ص 745.

(6) الكي: هو عملية استخدام أحد المعادن المحمية بالنار لعلاج المرض المستعصي وهو اخر دواء يلجأ اليه الطبيب بعد فشل كل العلاجات التي يقدمها للمريض .

ينظر: الزهراوي، التصريف، ج2، ص 151 .

(7) البتر: هو عملية قطع الاجزاء المريضة من جسم الانسان بواسطة الة حادة .

ينظر: الزهراوي، المصدر السابق، ج2، ص163؛ الخطابي، الطب والاطباء، ج2، ص296

(8) علي، عبدالله، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، الرياض، 1987، ص62

الطبيب ابن ملوكة النصراني الذي كان من أشهر اطباء عهد الامير عبد الله يعالج مرضاه ويفصد عروقهم في داره (1) في حين كان الخليفة عبد الرحمن الناصر كلما اراد الفصد جلس ببهو مجلسه الكبير المشرف على مدينة الزهراء واستدعى الطبيب الفاسد ليقوم بمهمة فصد عروقه واستخراج الدم الفاسد منها (2).

كما يجب على الطبيب ان يكون عارفاً بمزاجات الابدان لان ذلك يساعده في اجراء الجراحة المناسبة للاعضاء حسب فصول السنة (3)، وكان الاختبار الذي يجريه المحتسب للمتقدمين من الاطباء الجراحين يشمل اختباراً علمياً يتمثل بامتحان المتقدمين بمضمون كتاب جالينوس المسمى (قطاجانس) والذي يتناول دراسة انواع الجراحات والعلاجات الطبية، واختباراً عملياً حول كيفية تشريح اعضاء جسم وتحديد مواضع الاعضاء والشرابين والاعصاب وكيفية علاج كل عضو منها حسب المرض الذي يصيبه (4).

وكان اشهر من مارس الجراحة الطبية في بلاد الاندلس الطبيب خالد بن يزيد الروماني الذي عرف باتقانه لصناعة اليد في قرطبة في عهد الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط (5) بينما تميز الطبيب اسحاق النصراني بخبرته الجراحية في عهد الامير عبد الله (6)، وكذلك برع الطبيب يحيى بن إسحاق بممارسته الطب الجراحي في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (7)، في حين كان الطبيب ابو موسى الاشبوني من ابرز أطباء الأندلس علماً بالجراحة الطبية في عهد الخليفين الناصر والمستنصر (8)، الا ان أشهر طبيب جراح عرفته بلاد الأندلس في (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) هو الطبيب الاندلسي ابو القاسم الزهراوي الذي جعل من الجراحة اساس العمل الطبي لانها تمكن الطبيب من التعرف على اماكن الأعضاء والأوعية الدموية والشرابين والأعصاب وتحدد منافعها (9)، حيث وضح ذلك في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) الذي يعتبر اهم مرجع جراحي في تاريخ النهضة الاسلامية (10) وأشار فيه الى كافة انواع الجراحات التي تعنى باعضاء جسم الإنسان ابتداءً من جراحة العيون، وجراحة الرأس، وجراحة الاسنان، وجراحة عسر الولادة بالنسبة للنساء الحوامل، وجراحة الاطفال

- (1) ابن سينا، القانون في الطب، ج4، ص 584؛ ابن جليل القرطبي، طبقات الأطباء، ص97؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 486 .
- (2) المقرئ، نفخ الطيب، ج1، ص282.
- (3) ابن قف، أمين الدولة أبي الفرج بن موفق بن يعقوب (ت 685هـ / 1286م) العمدة في الجراحة، ط1، الدكن، الهند، ب/ت، ج1، ص 163 ص164 .
- (4) الزهراوي، التصريف، ج2، ص 171؛ ابن الاخوة، معالم القرية في أحكام الحسبة، ص 169 .
- (5) ابن جليل، طبقات الحكماء، ص 207.
- (6) ابن جليل، المصدر السابق، ص 96-97؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 488 .
- (7) ابن جليل، المصدر السابق، ص 100؛ ابن صاعد، طبقات الأمم، ص102، القفطي، أخبار العلماء، ص359؛ ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص488.
- (8) ابن جليل، طبقات الاطباء، ص112؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص492 .
- (9) شماني، تطور الفكر التشريحي عند العرب واثره على اوربا، مركز احياء التراث العلمي العربي، ندوة فضل العرب في الطب على اوربا، بغداد، 1989، ص 13 .
- (10) الطيبي، أحمد أمين، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب و الأندلس، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1997م، ج2 ص 11.

وغيره (1)، كما انه اشار الى استعمال الخيوط المصنوعة من الحرير في خياطه الجروح الناتجة من العمليات الجراحية (2)، فضلاً عن وصفه للادوات المستعملة في الجراحة كوسائل إيضاح للادوات الجراحية (3)، وقد تضمنت المقالة الثلاثون من كتابة الموسوعي الطبي الرائع (التصريف لمن عجز عن التأليف) والتي حوت على أنواع العلاجات الجراحية لكثير من الحالات التي تتطلب تدخلاً جراحياً وبدقة.

(1) الزهراوي، التصريف، ج1، ص 79-82؛ الطيبي، المرجع السابق، ج2 ص 28

(2) الزهراوي، المصدر السابق، ج1 ص 79 ص80.

(3) الزهراوي، التصريف، ج2، ص289 صص290-292؛ الطيبي، المرجع السابق، ج2 ص 24

المبحث الثالث

موارد الأدوية والعقاقير الطبية في الأندلس

كان العطارون والصيدالدة يقومون بتجهيز الأدوية بناءً على تعليمات الأطباء لأندلسيين، الذين إتخذوا دكاكين لهم في الشوارع والأسواق⁽¹⁾.
وتفيدنا المصادر الأندلسية التاريخية والجغرافية وكتب الزراعة والفلاحة، أن الأندلس قد شهدت نهضة زراعية متنوعة المحاصيل، ونمو النبات الطبيعية الطبية فيها، وتنوعاً في المعادن الطبيعية المستخرجة، وكثيراً منها أُستعملَ في في تحضير العقاقير الطبية⁽²⁾، ذلك أن أساس الأدوية كان أصول الأعشاب، أي أصل النبات وفرعه⁽³⁾ والتي هي المواد الأولية في صناعة الأدوية والعقاقير الطبية التي تستخدم في علاج الأمراض.
لقد اهتم الأمير عبد الرحمن الداخل (ت 138هـ / 756م) بالنباتات والأعشاب الطبية، إذ أنشأ بالقرب من مدينة قرطبة حديقة للنباتات الطبية (حديقة تجريبية) وأرسل رسلاً كثيرة للبحث عن نباتات طبية نادرة لاستخدامها في العلاج، ولتحسين أنواع النباتات المعروفة في الأندلس بواسطة البذور والفسائل التي جلبت من المشرق إلى الأندلس⁽⁴⁾.
وقد جلب معه نباتات عجيبة وأشجاراً غريبة كثيرة من الشام وغيرها⁽⁵⁾.

أولاً: المعادن والأحجار الطبيعية في الأندلس

(ويوجد في الأندلس من العقاقير العظيمة والأحجار النفيسة ما يفوق العقاقير الهندية في الطب والمنفعة)⁽⁶⁾.

وقد برع الأطباء والصيدالدة في الأندلس في تجهيز الأدوية من المستخرجات المعدنية واهم تلك المعادن المستخدمة في صنع الادوية والعقاقير الطبية:

1- المرنك (أكسيد الرصاص):

أستخدم بعد أن أضيف إليه بعض المعادن و المرداسنج الذي هو من خبث الذهب والفضة بعد تخليص النحاس وغيره أستخدم كعلاج لملئ القروح الغضة، كما يذهب اللحم الزائد في القروح ودمها، ومن فوائده الطبية أيضاًيستخدم لمنع إحتكاك الأفخاذ و عرق الإبطين وروائحهما، ويعتبر علاجاً شافياً للقروح و البثور إذا خلط بالخل والزيت⁽⁷⁾.
2- إستخدموا سحالة الذهب في الأدوية السوداوية.

(1) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، ص 188.

(2) فرحات، معجم الحضارة ص 217.

(3) مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم، ص 324.

(4) صفر، ناصر حسين، النباتات الطبية عند العرب، الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984 م، ص ص 22-23.

(5) شاخت، جوزيف، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهودي وآخرون، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب - الكويت، العدد(8)، 1985م، ج 1 ص 146.

(6) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 50.

(7) دندش، الأندلس نهاية المرابطين، ص 188.

(أي في الأمراض النفسية كمهدئات) وفي علاج المرض الجلدي داء الثعلب و داء الحبة، حيث يطلى المكان المصاب في الرأس، وكما تدخل المادة ذاتها في صناعة كحل العين لتقويتها وكما ينفع في أوجاع القلب ومن خفقان القلب⁽¹⁾.

3-حجر اليهودي:

الذي يوجد في ناحية حصن البون شمال غربي بلنسية، فهو علاج نافع لحصاة الكلى⁽²⁾. النباتات الطبية الطبيعية والمزروعة في الأندلس وقد إستخدم بعضها الاندلسيون في طعامهم فضلاً عن استخدامها طبياً، في استخراج الأدوية والعقاقير الطبية والتي استفاد منها الأطباء في علاج كثير من الأمراض.

ثانياً: النباتات الطبية الطبيعية في الأندلس

وتنتشر زراعة النباتات والأعشاب الطبية في الأندلس في جبال قلعة ايوب يوجد القصد المر الطيب ويوجد منه بجبل أبدة وبالجبل المنسوب إليه المسمى بجبل القصد⁽³⁾ كما ويوجد في مدينة شذونة كهرباء الارض وهي صمغة معروفة تجاب من بلاد الروم تستخدم في العقاقير⁽⁴⁾.

1- (الكرويا): نبات يستفاد منه في تخفيف آلام المغص الشديد وقتل الديدان وتنفع في طرد الريح التي تدخل الأمعاء⁽⁵⁾.

2- (المردقوش): نبات طبي يستخدم لعلاج داء الشقيقة والصداع، وطبخه مع الخل ينفع من لسع العقرب⁽⁶⁾.

3- (الكمون): من النباتات العشبية، من فوائد، إذا غَسِلَ الوجه بمائه صَفَاءً، وإذا سُحِقَ وَخُلِطَ مع الخل وَ شَمَّ قطع الرعاف، وإذا طلي بها المفاصل أزال أوجاعها ويحلل القولنج ويطرد الريح وإذا نقع بالخل فإنه يقطع الشهوة⁽⁷⁾.

(1)ابن يوسف، أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم (كان حياً بداية القرن الثامن الهجري)، الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة، تحقيق حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد السادس، 1958م، ص ص 36-38.

(2)المقري، نفح لطيب، ج 1 ص 141ص142.

(3)ابن غالب، فرحة الأنفس، ص 308؛ مؤلف مجهول، تأريخ الأندلس، ص 51؛ ابن الحشاء، ابو جعفر أحمد بن محمد، مفيد العلوم ومبيد الهموم (وهو شرح للألفاظ الطبية لكتاب المنصوري للرازي)، تحقيق ج0س0 كولان وآخرون، المطبعة الإقتصادية، الرباط – المغرب، 1941م، ص 76؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 142.

(4)ابن ميمون القرطبي، أبو عبدالله موسى بن عمران (ت601هـ/1204م)، شرح أسماء العقار، تحقيق مكس ماير هوف، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، لسنة 1940 م، ص 23؛ ابن الحشاء، المصدر السابق، ص 65.

(5)الرازي (كتاب القولنج، مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج، تحقيق صبحي محمود حمامي، معهد التراث العربي العلمي 1983 م، ص 223؛ ابن جزار القيرواني (ت 350هـ / 911م)، الإعتماد في الأدوية المفردة، مخطوط، مركز إحياء التراث العلمي في جامعة بغداد، برقم (11)، ورقة 112؛ ابن ميمون القرطبي، المصدر السابق، ص 16.

(6)القزويني، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (1019هـ / 1611م)، عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، ط3، دار الافاق الجديدة، بيروت، لسنة 1978م، 335؛ ابن الحشاء، المصدر السابق، ص 37.

(7)الرازي، كتاب القولنج، ص 219؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص 332.

- 4- (الثبت): من النباتات بقلية، يستخدم كمنوم، وينفع من المغص، وعصارته تُقَتِّ الحصى⁽¹⁾.
- 5- (الزبرة): تُعرف بالكسفرة أيضاً لها فوائد طبية و منها تصفي الدم، وإذا سُحِّقَتْ وضُمِدَتْ الأورام زالت⁽²⁾.
- 6- (الشمار): له اسم ثان (الراريانيج)، نبات بري مشهور من فوائد أن مائة يَفْتَت الحصى و يُدر البول و الطمث ويحد البصر ويفتح إنسداد الكبد و الطحال⁽³⁾.
- 4- (السوس): عرق نباتي الذي يسمى عرق السوس، قُطِّخ، فيجمع عصيرها، فهي كثيرة المنافع⁽⁴⁾.
- 8- (الافستين): من النباتات العشبية، تشبه ورقها ورق الصعتر، ومن فوائدها أنها تمنع الثياب من السوس و الكاغد من الأرضة، وتحسن اللون و تنفع في إزالة الآثار البنفسجية من على الجلد⁽⁵⁾.
- 9- (عود النضوح): عود عطري فَوَّاح من فصيلة الأُلْجوجيات، إذا أُحرق عودُهُ خرجت منه رائحة فَوَّاحة جميلة، يَتَبَخَّرُ به⁽⁶⁾.
- 10- (الأُلْجوج): لا يقارنه العود الهندي ذكاءً و عطراً ينبت بين الاحجار⁽⁷⁾، وفي مدينة اشكونية جبل يعرف بجبل الجنة كثيراً ما يخرج منه رائحة العود الزكي إذا ارسلت فيه النار⁽⁸⁾.
- 11- (المحلب): الذي هو شجر معروف بالأندلس و حبة يسمى الأراك، وشجرته تسمى الليسر ومنه يؤخذ عود اليسر⁽⁹⁾ الموجود في جبل المنتلون الذي لا يوجد مثله ولا ينبت في ارض الا بالهند والاندلس، ويوجد السنبل⁽¹⁰⁾ الطيب في مدينة اكشونبة⁽¹¹⁾.

والذهبي، الطب النبوي، ص 171.

(1) الرازي، المصدر سابق، ص 219؛ القزويني، مصدر سابق، ص 323.

(2) القزويني المصدر نفسه، ص 323.

(3) القزويني، المصدر السابق، ص 320؛ الذهبي، الطب النبوي، 43.

(4) القرطبي، شرح أسماء الأدوية، ص 29.

(5) القزويني، المصدر السابق، 309.

(6) الرازي، كتاب القولنج، ص 12؛ ابن ميمون الغرناطي، شرح أسماء الأدوية، ص 32.

(7) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص 50.

(8) البكري، المسالك و الممالك، 124 ص 125؛ ابن غالب القرطبي، فرحة الأنفس، ص 308.

(9) البكري، المصدر السابق، ص 124 ص 125؛ ابن غالب القرطبي، المصدر السابق، ص 308.

(10) الرازي، القولنج، ص 219.

(11) المقرئ، نفح الطيب، ج 1 ص 141.

- 11- (الطيب): ويوجد فيه في نواحي المنتلون⁽¹⁾.
- 12- (البرباريس): الذي يعرف كذلك بابي سيف وتكون على شكل شجرة شائكة وذات ثمار بيضوية تزرع للزينة وللأغراض الطبية⁽²⁾.
- 13- (السنبل الطيب): الذي لا ينبت إلا بالهند ويوجد منه في جبل الثلج بالبيرة خاصة⁽³⁾.
- ثالثاً: الفوائد الطبية لنباتات الزهور و الزينة في الأندلس**
- لقد كان الهدف من زراعة الزهور ونباتات الزينة في الأندلس للاستمتاع بمنظرها الجميل وشم عبق ريحانها فضلاً عن الاستفادة من فوائدها الطبية واستخراج العطور منها:
1. (البنفسج): الذي يعتبر من نباتات الطبية الرائحة لها فوائد طبية كثيرة منعت تسكن الصداع شماً وضماً وجلساً في طبخه وينفع من النزلات ويسكن أوجاع البطن⁽⁴⁾.
 2. (النرجس): يستخدم في معالجة الصرع ويفتح إنسداد الدماغ، وكما يساعد في إخراج البلغم والديدان من البطن ويقطع الزكام⁽⁵⁾.
 3. (الياسمين) والذي يسمى بالـ "شام" من فوائده الطبية يسكن وجع الرأس الحادث من البرد الشديد⁽⁶⁾.
 4. (الأس): من منافعها الطبية يقطع الإسهال ويسكن الصداع، وإذا سحق ورقة وخلط بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف ويعتبر من مزيلات البهاق⁽⁷⁾.
 5. (السوسن): من أزهار الطيب، ولكن أطيبه ماء ورده الأبيض، وإذا جفف وثق وضمد به الأورام الباردة أنضجها وحللها، ودهنه من المليينات وورقة إذا سحق ينفع من حروق الماء الحار⁽⁸⁾.
 6. (النسرين): من منافعها الطبية يستفاد منه بقطع طنين ودوي الإذن وأوجاع الأسنان وتسكين الصداع⁽⁹⁾.
- وأخيراً فإن الحقائق الأندلسية شملت كل ما هو جميل ويبعث في النفس البهجة والسرور ولم تقتصر على الزهور والورود المعروفة وفي استخراج العقاقير الطبية منها واستخراج العطور، بل كانت من أجل الزينة وجمال المنظر أيضاً وتنتشر زراعة الورد والزهور في
-
- (1) البكري، المصدر السابق، ص 126؛ ابن غالب، فرحة الأنف، ص 308؛ المقرئ، نفح الطيب، ج 1، ص 200، ص 547.
- (2) ابن ميمون القرطبي، شرح أسماء العقار، ص 5.
- (3) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ص 51.
- (4) الذهبي، الطب النبوي، ص 85.
- (5) م. ن، ص 199؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج 4 ص 366-367؛ الانطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 320.
- (6) ابن ميمون القرطبي، شرح أسماء العقار، ص 21؛ ابن البيطار، الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية، تحقيق محمد عبدالله الغزالي، دمشق، 1959م، ص 221.
- (7) الذهبي، الناصر السابق، ص 75؛ الأزرق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، مكتبة النهضة، بغداد، 1987م، ص 36 ص 37.
- (8) ابن جزار القيرواني، الإعتماد في الأدوية المفردة، ورقة 56.
- (9) ابن الحجاج الإشبيلي، المقنع في الفلاحة، ص 120؛ ابن بصال، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (ت 499هـ/1105م)، كتاب الفلاحة، إعتناء ونشر خوسيه ماري بيكروسا، مطبعة كريماوسيمس، تطوان - الجزائر، 1955م، ص 164.

الاندلس في جبل شقورة الذي اشتهر بالورد الزكي العطر الذي عرف الاندلسيون كيفية استغلاله واستخراج العطور منه (1)، ويزرع في مدينة بسطة شقائق النعمان (2).
ووصفت مدينة طليطلة بجنة عدن لما فيها من كثرة الورد والزهور التي تملأ بساتينها وحدائقها اضافة الى كثرة ما يوجد في مدينة بلنسية من الزهور والفواكه والورد من آس وندرجس حتى انها سميت بمطيب الاندلس وهو تعبير يدل على ما فيها من نرجس وآس وانواع اخرى من الورد (3) ومدينة قبرة بها اصناف من الازاهير التي تحافظ على رونقها باعتدال هوائها وكثرة اندائه فيقطف النرجس فيها غصناً زمن الورد (4)، وينمو زهر البنفسج في مدينة شنتره وخاصة في جبلها الطبيعية من تلقاء نفسه (5)، وبالجبل المطل على غرناطة تنمو اصناف الرياحين (6).

(1) الحميري، الروض المطار، 349.

(2) ابن الخطيب، مشاهدات، ص 33؛ ابن ميمون القرطبي، شرح أسماء العقار، ص 38

(3) المقرئ، نفح الطيب، ج 3 ص 221.

(4) الحميري، المصدر السابق، 435.

(5) م. ن، 347.

(6) القزويني، آثار البلاد، ص 547.

رابعاً: الفوائد الدوائية للمحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة

وتمكن الأطباء الأندلسيون من إستخراج بعض الأدوية والعقاقير من المحاصيل الزراعية التي تزرع في الأندلس والتي إستخدمها الأطباء في علاج بعض الأمراض، ومن المحاصيل الزراعية و اشجار الثمار والفوكه.بعد ان خبروا فوائدها الطبية.

15- (الشعير):

من المحاصيل الزراعية المهمة في الأندلس، والتي تزرع في كثير من مناطق الأندلس، والتي تستخدم في صناعة الخبز، وكعلف للدواب.

فقد دخل الشعير في صنع كثير من الأدوية و العقاقير الطبية في الأندلس، ومن فوائد الطبية منها أنه يسكن غليان الدم و إلتهاب الصفراء والعصش، و دقيقةً يستخدم لتحليل الأورام ضماداً أو يفجر الديبلات (الدمامل) ⁽¹⁾، وكذلك فالشعير نافع للسعال و خشونة الحلق و مُدر للبول والنقرس ⁽²⁾، كما يستخدم كعلف جيد للخيول والدواب الأخرى، حيث كان المنصور ابن أبي عامر يزرع في كل سنة الف الف مُدي من الشعير للدواب خاصة ⁽³⁾.

16- (الذرة):

التي تسمى عند الأندلسيين بالجاروس، وهي من الحبوب التي تزرع سقياً وتكون على أنواع.. وتحتاج زراعة الذرة إلى ماء كثير وتتابع لزراعتها ⁽⁴⁾ ومن فوائدها الطبية ينفع سويقها من الإصابة بالأمراض و يطفئ الحرارة، و الوهج الذي في الجوف، و فطيرها مع لبن البقر والسكر مقوي الأعضاء و يولد منه غذاً جيداً ⁽⁵⁾، ومن فوائدها الأخرى أنها تستعمل كعلف جيد للدجاج، حيث يكثربيضهن و يُسمِنهن ⁽⁶⁾.

17- (الحمص):

من الحبوب التي تكثر زراعتها في الأندلس وخاصة في سرقسطة، والذي يبقى بعد جنيته مجففاً، مخزوناً في مطاميرها لمدة عشرين سنة ولا تتلف ⁽⁷⁾ من فوائدها الطبية أنها تحسن لون البشرة و تُزيل النمش، والحمص ينشط الباه ويزيد المني ⁽⁸⁾، وينفع في علاج بحبوة الصوت ويصفيه ⁽⁹⁾، ومن فوائده ينفع في علاج بحبوة الصوت ويصفيه ⁽¹⁰⁾، ونقيعة ينفع من وجع

(1) الأنطاكي، داود (ت 1008هـ / 1599م)، تذكرة أولي الأبواب والجامع للعجب العجائب، المطبعة الأزهرية، القاهرة، 1309هـ، ج1 ص197.

(2) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج4 ص 302.

(3) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، م2 ص 298.

(4) ابن وحشية الكسداني، ابو بكر أحمد بن علي (ت بعد سنة 318هـ / 930م)، الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، دمشق، 1995م، ج1 ص 487.

(5) ابن الأزرقي، تسهيل المنافع، ص 10.

(6) ابن حجاج الإشبيلي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت 414هـ / 1023م)، المُقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار و آخرون، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1982م، ص 77.

(7) الزهري، ابو عبدالله بن أبي بكر (ت 556هـ / 1160م)، كتاب الجغرافية. تحقيق محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي، دمشق، 1968م، ص 82.

(8) القزويني، عجائب المخلوقات، 316؛ الذهبي، الطب النبوي، ص 107.

(9) القزويني، المصدر السابق، ص 316؛ الذهبي، المصدر السابق، ص 107.

(10) الرازي، أبي بكر محمد بن زكريا (ت 250-320هـ / 864-932م)، الحاوي في الطب، مطبعة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، الهند، 1977م، ج3 ص 11؛ الأزرقي، تسهيل المنافع، ص 11.

الضرس (1)، ونَقَعَ في الخل وأَكَلَ على الجوع ولم يتبع بشيءٍ غيره في ذلك اليوم قضى على ديدان البطن وينقي البدن من الدم الفاسد ويستخدم لعلاج داء الشقيقة ويزيل كثير من أورام الصدر والسعال (2).

18 - (الجوز):

من الأشجار المعمرة و المثمرة الجبلية، والتي تكثر زراعتها في مدينة فريش من فحص بلوط، أشجار الجوز (3)، وعرف الأطباء فوائدها الطبية، والتي منها في القروح، إذا طحن قشر الجوز ووضع على القروح جففها، وإذا وضع هذا المطحون و خلط بالزيت و وضع على الشعر فإنه يسوّهُ (4).

اللوز بنوعيه الحلو و المر من الأشجار الجبلية م التي تكثر زرعها في مناطق عدة من الأندلس، كما في حصن ببشتر (5)، وفي جبال مالقة (6)، وفي دانية (7)، و البيرة (8)

(1) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 316.

(2) الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 197.

(3) م ن، ج 1 ص 290.

(4) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص 243.

(5) ابن غالب القرطبي، فرحة الأنفس، ص 295.

(6) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 152.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2 ص 434.

(8) الحميري، الروض المعطار، 46.

19- (اللوز):

له فوائدٌ طبية بنوعيه الحلو و المر منها انهل تعتبر من المدررات للبول والمسكنات لحرقة واللوز الحلو منه ينقي الصدر والحلق والرئة و ينفع من عضة الكلب⁽¹⁾، وأما دهن اللوز بنوعيه يوصف لتسكين أوجاع القولنج وإزالته⁽²⁾.

20- (قصب السكر):

من المحاصيل التي نقلها العرب إلى الأندلس⁽³⁾، ولها أنواع كثيرة ولكن أجودها هو قصب السكر الذي يستخرج منه السكر في الطعام⁽⁴⁾، وتكثر زراعتها في الأندلس في سهول غرناطة⁽⁵⁾، وسهول البيرة⁽⁶⁾، وفي شمجة⁽⁷⁾، ومن الفوائد ومن فوائ قصب السكر الطبية، ينفع في السعال و وجع الصدر و يُدر البول ويُسهل الهضم⁽⁸⁾

21- المكسرات (البندق و الفستق):

من الأشجار الجبلية، فالبندق يسميه اهل الأندلس (الجلوز)⁽⁹⁾، وتكثر زراعتها في مناطق كثيرة من الأندلس، في مدينة فريش⁽¹⁰⁾ وفي جبال شلير⁽¹¹⁾، وفي شنتمرية⁽¹²⁾، فالبندق يستخدم لمعالجة الخفقان محمصاً مع الإينسون، وينفع في هزال الكلى، وإذا دق وخلط مع العسل يُذهب السعال⁽¹³⁾، والفستق أيضاً من الأشجار الجبلية من فوائده الطبية، إذا أكل مع الزبيب يذكي ويقوي القلب⁽¹⁴⁾.

22- (الزيتون):

من الأشجار المثمرة التي نقلها العرب إلى الأندلس، ومن هناك إنتقلَ إلى إيطاليا واليونان والبرتغال، وما زالت إسبانيا وبفضل ذلك تحتل المركز الأول في العالم من حيث المساحة المزروعة من الزيتون ومن حيث الإنتاج⁽¹⁵⁾، وفي زمن الخليفة المستنصر بالله، تم إسقاط ضريبة الزيتون المأخوذة من الفلاحين على الزيت سنة (366هـ / 976م)، بعدما كانت ترقق

(1) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج2 ص1178.

(2) الرازي، كتاب القولنج ص 34 ص36.

(3) لوبيون، حضارة العرب، 274.

(4) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 298 ؛ الأزرق، تسهيل المنافع، ص 18.

(5) الحميري، الروض المعطار، ص 46.

(6) م . ن، ص 59

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ص316.

(8) القزويني، عجائب المخلوقات، 298؛ الأزرق، تسهيل المنافع، ص 18؛ الذهبي، الطب النبوي، 165؛ ابن

قيم الجوزية، زاد المعاد، ج4 ص320 ص326.

(9) ابن ميمون القرطبي، شرح اسماء العقار ص 8.

(10) ابن غالب القرطبي، فرحة الأنفس، ص 54.

(11) القزويني، آثار البلاد، ص 505.

(12) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ص366.

(13) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 297.

(14) الذهبي، الطب النبوي، ص 160.

(15) حلوبي، أحمد، الأساليب الزراعية المتبعة في إكثار و تربية شجرة الزيتون عند علماء الفلاحة العرب، الجمعية الأردنية لتأريخ العلوم، عمان، 2001م، ص 146.

الفلاحين عن زراعته، وما أن سقطت الضريبة حتى تشجع الفلاحون على زراعته⁽¹⁾، وللزيتون فوائد طبية كثيرة جداً، منها إذا أُخذَ مع الطعام بعد إضافة الملح والحامض إليه، فتح الشهية و قوى المعدة و حسن اللون والإدهان به يقوي الشعر والأعضاء ويبطئ الشيب، وشربه يرفع المسموم ويطلق البطن و يسكن وجعها⁽²⁾، وزيتُه إذا ادهنَ به البشرة فإنه يعمل على تنقيتها وتقويتها⁽³⁾، وإذا بُخِرَ زيت الزيتون مع الماء فإنه يعمل على تسكين الزكام وتخفيفه⁽⁴⁾، وأخيراً فإن لصمغ الزيتون البري أهمية في علاج الجرب⁽⁵⁾.

23- (تمور النخيل):

كان الأمير عبدالرحمن أول من أدخل زراعة النخيل في الأندلس، فقد زرع في حديقة قصره نخلة جلبها من الشام، وأصبحت تلك النخلة أما لكل أشجار النخيل في أوروبا⁽⁶⁾، وهي شجرة مباركة ذكرها الباري سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿تَوْنُو تَوْأْنُو تَوْأْنُو﴾⁽⁷⁾، فالشجرة الطيبة هنا هي النخلة وهي سيدة الشجر⁽⁸⁾.

ولكونه الغذاء المفضل للعرب المسلمين لهذا السبب عزموا على زراعته في الأندلس فقتبوا بعض العمليات والطرائق لتطوير زراعته وإختيار الأنواع الجيدة منها⁽⁹⁾، ونخيل التمر لها فوائد كثيرة، ففى التمر عظمة البركة جداً بالنسبة للإبل حيث يستخدم كعلف، وأما جذوع النخل تستخدم للبناء وفي صناعة الآلات والأواني ويتخذ من خوصها الحُصر والمكايل و المراوح و من ليفها الحبال، فضلاً عن جمال لمنظر⁽¹⁰⁾، ومن فوائد التمر أنه يزيد في البه⁽¹¹⁾، والعنب نقل العرب زراعته إلى الأندلس⁽¹²⁾، وله فوائد طبية، منها يصفى الدم و يعدل الأمزجة الغليظة وينفع من السوداء⁽¹³⁾، وزبيب العنب يغذي غذاءً جيداً، ويريح الكبد و المعدة و يشد العصب ويسمن و يحمر اللون ويزيل اليرقان و يذكرى و يُذهب البلادة و النسيان و يقوي فعل الأدوية إذا أخذ فوقها⁽¹⁴⁾، و الزبيب معتدل يعد غذاً صالحاً و أكلة على الريق ينفع من علل

- (1) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2 ص 259.
- (2) الذهبي، الطب النبوي، 127؛ الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 168.
- (3) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج 1 ص 39.
- (4) م. ن، ج 1 ص 36.
- (5) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 292.
- (6) هونكه، شمس العرب، ص 475.
- (7) سورة إبراهيم، الآية 24.
- (8) السجستاني، أبو حاتم، كتاب النخيل، تحقيق ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة بيروت – مكتبة البدوي الرياض، 1985م، ص 33.
- (9) Imanmuddin, The economic history of Spain, P.104-105 .
- (10) السجستاني، المصدر السابق، ص 50.
- (11) الذهبي، الطب النبوي، ص 91.
- (12) الحجي، عبدالرحمن علي، الحضارة الإسلامية في الأندلس، أسسها و مبادئها، تأثيرها على الحضارة الأوربية، مطبعة الإرشاد للطباعة، بيروت، 1969 م، ص 60.
- (13) الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 220.
- (14) قسطنطوس، ابن لوقا (ت 311 هـ / 923م) الفلاحة اليونانية، المطبعة الوهبية، القاهرة، ب/ت، ص 70.

كثيرة⁽¹⁾ ولعموم فائده فقد قال أحد أطباء الأندلس: (من أكل الخبز بالزبيب لم يحتج أبداً إلى طبيب)⁽²⁾.

-
- (1) ابو نعيم الأصفهاني، موسوعة الطب النبوي ص 718.
(2) السلفي، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، تراجم وأخبار، تراجم أندلسية (مستخرجة من معجم السفر)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1963م، ص 126.

24- (النارنج):

من اشجار الثمار التي نقلها العرب إلى الأندلس، ولا يزال يلفظ بالإسم العربي في أسبانيا (Naranzu)⁽¹⁾، والتي إنتشرت زراعتها بكثرة في مالقة⁽²⁾، وإشبيلية⁽³⁾، وزرع بكثرة في غرناطة، وخاصة في صحن مسجده الجامع⁽⁴⁾، ومن فولئده الطيبة، يتخذ من وردة دهن يقوي الأعصاب والمفاصل⁽⁵⁾

25- (التين):

ثمر شجر معروف، وله أنواع كثيرة تختلف بعضها عن بعض فمنها التين الأحمر والأصفر والأسود والأخضر، وكل واحد من هذه لأنواع تختلف عن غيره من نفس نوعه وهكذا بالنسبة للأنواع الأخرى⁽⁶⁾، ويزرع لتين في الأندلس خلال فصلي الربيع والخريف⁽⁷⁾، وللتين جملة فوائد طبية إستفاد منها الأطباء في الأندلس في علاج كثير من الحالات المرضية، منها أن التين يقوي الكبد ويذهب الخفقان والربو وعسر التنفس والسعال وأوجاع الصدر وخشونة القصبة، ويغذي البدن جيداً ويقطع البواسير⁽⁸⁾، ويسكن العطش وأكله على الريق يفتح مجاري الغذاء⁽⁹⁾.

26- (الأترج):

شجر معروف في كثير من البلدان ولها ورق أبيض طيب الرائحة⁽¹⁰⁾، ويتميز الأترج بطيب طعمه ورائحته، حتى ضرب الرسول الكريم به مثلاً بقوله صلى الله عليه وآله وسلم ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترج طعمها طيب وريحها طيب))⁽¹¹⁾، وقيل في أهمية الأترج الطبية، أن أحد ملوك الفرس حبس جمعاً من الحكماء وقال: لا يدخل عليهم إلا الخبز وأدم واحد، فأختاروا الأترج، فسئلوا عن السبب، فقالوا: لأن قشرة مشموم وشحمة فاكهة وحماضة آدم و حبة دهن و قشرة يطيب النكهة إمساكاً في الفم وينفع الفالج⁽¹²⁾، ومن فائدة ليه يزيد شهوة الطعام ويطفئ حرارة الكبد والمعدة ويقويها ويقلل الصفراء ويسكن العطش ويقطع الإسهال، وينفع في إزالة الكلف إذا طلي به الوجه⁽¹³⁾.

- (1)خلف، محمد مولود، فضل العرب على زراعة الرمان في الأندلس، ندوة التربة و الزراعة عند العرب، مركز أحياء التراث العلمي العربي، بغداد، 1988م، ص 141-142
- (2)المقري، نفح الطيب، ج1ص152.
- (3)م ن، ج 4ص200.
- (4)الغساني، محمد بن عبد الوهاب (1119هـ / 1707م)، رحلة الوزير في إفتكاك الأسير، تحقيق الفريد البستاني، تطوان – الجزائر، 1939م، ص17.
- (5)ابن وحشية الفلاحة النبطية، ج1ص178.
- (6)م. ن، ج 2 ص 120.
- (7)قسطوس، الفلاحة اليونانية، ص 84؛ ابن حجاج الإشبيلي، المقنع في الفلاحة، ص 110.
- (8)ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج4 ص 268؛ الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج 1 ص 91-92.
- (9)الذهبي، الطب النبوي، ص 91.
- (10)ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج1ص178.
- (11)الذهبي، الطب النبوي، ص 70؛ ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج4ص260
- (12)ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، صص216-217.
- (13)ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، م1 ص 10؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ص 217.

الزعفران نقله العرب الى الاندلس⁽¹⁾. ويسميه الاندلسيون الجادي والكركم⁽²⁾.

27- (الزعفران):

هو جنس من النباتات البصلية المعمرة من الفصيلة السوسنسية وهو انواع منه بري ومنه زراعي صيفي مشهور ويكون على شكل شعرات حُمر زكية الرائحة⁽³⁾.
واهم مناطق زراعته في الاندلس مدينة طليطلة التي تميزت بكثرة زعفرانها الذي يعم البلاد المتناهي بالجودة حتى انه يتاجر به فيصدر الى الافاق⁽⁴⁾، زرع في مدينة بياسة ويصدر الى الافاق، وفي مدينة ابذة حيث⁽⁵⁾، ويجود في مدينة باغة⁽⁶⁾، وينبت في بلنسية ويزكو بها⁽⁷⁾، وهناك نوعية ممتازة من الزعفران تنتج في طرطوشة وبكميات كبيرة⁽⁸⁾.
ومن فوائد بذره انه يحسن اللون وينوم ويجلو البصر ويكتحل به للزرقة العارضة في الامراض ويقوي القلب⁽⁹⁾، ومن فوائد هالزعفران انه يعالج، ويستفاد منه في المحافظة على صحة العيون⁽¹⁰⁾.

28- (التفاح):

من الفواكه المنتشرة زراعته في الأندلس أكتشف الأطباء فوائد، والتي منها موي للدماغ والقلب و ينفع من الوسواس ويصلح الدم⁽¹¹⁾، ويكثر زراعته في مناطق كثيرة من الأندلس وخاصة في سرقسطة والتي يكثر بها زراعة التفاح لدرجة أنها تباع بأرخص الأثمان، حتى أنه لا يكفي ثمن نقله، حتى ان المتبقي منه يتخ سماًداً يعالجون به أرضهم، وربما يباع وسبق القارب من التفاح بما تُباع الأبطال اليسيرة في غيرها⁽¹²⁾.

29- (الموز):

يعود للعرب فضل نقله إلى الأندلس⁽¹³⁾، والذي يكثر زراعته في سواحل الأندلس⁽¹⁴⁾، وقد خبر الأطباء فوائد الطبية ومنها أن الموز ينفع من خشونة الصدر و السعال وقروح الكليتين و يدر البول⁽¹⁵⁾.

30- (الرمان):

(1) حتي، تاريخ العرب، ج3 ص 629.

(2) ابن ميمون القرطبي، شرح أسماء العقار، ص 17.

(3) الرازي، القولنج، ص 216.

(4) البكري، المسالك و الممالك، ص 88؛ ابن غالب القرطبي، فرحة الأنفس، ص 288

(5) ابن غالب القرطبي، المصدر السابق، ص 513.

(6) المصدر نفسه، ص 283؛ المقرئ نفح الطيب، ج1 ص 149.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ص 490؛ القزويني آثار البلاد، ص 513.

(8) Imanmuddin, The economic history of Spain, P.118

(9) القزويني، عجائب المخلوقات، 322.

(10) الرازي، الحاوي في الطب، ج2 ص 629.

(11) القزويني، المصدر السابق، ص 286؛ الذهبي، الطب النبوي ص 88؛ الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج1 ص 88.

(12) المقرئ، نفح الطيب، ج1 ص 197؛ الحميري، الروض المعطار، 471.

(13) لوبون، حضارة العرب، ص 274.

(14) المقرئ، نفح الطيب، ج1 ص 200.

(15) الأزرق، تسهيل المنافع، ص 20.

أيضاً يعود للعرب الفضل في نقل شجره، والذي عُرِفَ (بالرمان السفري) نسبة إلى سفر بن عبيد الكلاعي من جند الأردن أحد قواد الأمير عبدالرحمن بن معاوية، عندما أرسله إلى الشام لإحضار أخت الأمير من الشام فجلب معه طرائف الرمان وحملَّ بعبد الرحم لزراعته في منية رصافة الأندلس، فعرضه على خواصه مباحياً به، فأخذ قائدة سفر زراعته في كورة رية، فانتشر بذلك، وأخذ الناس يزرعون في الأندلس، ومنها إنتشرت إلى جنوب فرنسا ومن ثم إلى أوربا⁽¹⁾، ولا يزال يطلق اللفظ العربي في إسبانيا على شراب الرمان (Ramania)⁽²⁾، أكتشف الأطباء الفوائد الطبية الكثيرة للرمان، منها أنه يزيل اليرقان والطحال ويحمر اللون وإذا طبغ قشرة مع العفص قطع الإسهال المزمن شرباً⁽³⁾، وإذا طبخ لمرمان الحلو بماء عذب حتى يتهرأ ووضَع على العين عملَ على تسكين وجعها⁽⁴⁾، ويسكن الخفقان والحماض منه يقوي المعدة و يمنع القيئ و يسكن الصفراء و يدر البول⁽⁵⁾.

والكمثرى من فوائده في الطب، أنه يقوي الدماغ⁽⁶⁾، و ومقوي للمعدة مساعد على الهضم و يذهب الخفقان⁽⁷⁾.

31- (الأجاص):

الذي يطلق عليه أهل الأندلس عيون البقر⁽⁸⁾، والتي تزرع في مناطق كثيرة من الأندلس، وإشتهرت بزراعته مدينة بلنسية، حيث لا يوجد مثلها نظير في غيرها من البلاد ولا تخلو منها سهل ولا جبل⁽⁹⁾، ومن فوائد الطبية، ملين للبطن و ينفع الحمى الصفراوية خاصة إذا طبخ مائة بيسير العسل أو السكر⁽¹⁰⁾.

-
- (1)المقري، المصدر السابق، ج1ص ص 467-468؛ بدر، أحمد، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، ط2، دمشق، 1972م، ص 148.
 - (2)الخياط، جعفر، ابن بصال راند راند الفن الزراعي الحديث في الأندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1967م المجلد الخامس عشر، ص 215.
 - (3)الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج1ص56.
 - (4)الرازي، الحاوي في الطب، ج2ص ص 92-93.
 - (5)الذهبي، الطب النبوي، ص 122؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج4ص289.
 - (6)القزويني، عجائب المخلوقات، ص 301.
 - (7)الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج1ص251.
 - (8)الرازي، كتاب القولنج، ص 205؛ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية م1 ص 13؛ الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ج1 ص 35.
 - (9)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ص4900؛ الزهري، كتاب الجغرافية، ص 102.
 - (10)ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج2ص1190؛ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، م1 ص 13.

32- (المشمش):

أيضاً من الثمار التي نقلَ شجرها العرب إلى الأندلس⁽¹⁾ لهُ خواص وفوائد طبية يُبرِد المعدة ويقطع العطش، فهو يوافق الأمزجة الحارة⁽²⁾.

33- (التوت):

من الثمار التي نل شجرها العرب⁽³⁾، وللتوت أهمية إقتصادية، إذ على أغصانها و أوراقها تتكاثر دودة القز التي تعد مصدراً مهماً في إنتاج الحرير الطبيعي التي يصنع منها المنسوجات، وكما تتغذا على أوراق التوت، وتكثر أشجار لتوت في الأندلس على جبل شلير⁽⁴⁾ و المرية التي تشتهر بما يفوق غيرها في صناعة الحرير⁽⁵⁾ ومن فوائد الطبية إذا وضع ورق التوت الأبيض المطحون على موضع لسع العقرب سكن وجعها في الحال⁽⁶⁾، وإذا سحق ورق التوت اليابس و خلط بعسل وضمد به على الكلف أزاله⁽⁷⁾.

34- (الخوخ):

ثمرة شجرية تشتهر بها سر قسطة⁽⁸⁾ يستفاد من ورقه في قلع البثور الصغار و الحصف من الأبدان إذا دهن بدهن الورد، وإذا نُشِرَ على الدهن ورق الخوخ المطحون مطحوناً⁽⁹⁾.

35- (القطن):

من المحاصيل التي نقلها العرب الى الأندلس⁽¹⁰⁾. ويسمى ايضاً الكرسف والعطب⁽¹¹⁾، ويعرف عند الأندلسين بالقنالة⁽¹²⁾؛ ومن فوائده انه يستخدم في صناعة الالبسة لنعومته فينعم البدن به ومنه ما يكون ثمره خشن فيستخدم لتدفئة المبردين اما قشور جوزة محروقةً ينفع لقرحة اللثة والفم نفعاً بيئاً⁽¹³⁾.

36- (الكتان):

و يستخدم في صناعة الثياب لنعومته وبرودته فهي تلائم ذوي الامزجة الحارة خاصة في الصيف ودخان الكتان ينفع من الزكام والالوجاع ضماداً وإذا خلط بذره مع التين والنطرون ينفع

(1) حتي، فيلب، تأريخ العرب (مطول)، دار الكشف للنشر والطباعة و النشر، بيروت، لسنة 1953م، ج3 ص 629.

(2) ابن وحشية، المصدر السابق، ج1 ص 1185؛ الذهبي، الطب الطب النبوي، 192

(3) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، م3 ص 274.

(4) ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت749هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صلح حميدان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1996م، ص 234.

(5) الزهري، كتاب الجغرافية، ص 101 ص 102؛ الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ج2 ص 562.

(6) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 286.

(7) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص 234.

(8) الزهري، كتاب الجغرافية، ص 82؛ المقرئ، نفح الطيب، ج1 ص 197.

(9) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ج2 ص 1187.

(10) لوبون، حضارة العرب، ص 274.

(11) ابن ميمون القرطبي، شرح اسماء العقار، ص 37.

(12) Autor Anonimo, Glosario de Voces Romances, ediccion

y traduccion Espanola por: Miguel Asin Palacios, Madrid, Granada –1943, P.59.

(13) القزويني، عجائب المخلوقات، 329.

الفصل السابع

أثر أطباء الاندلس على اوروبا

الفصل السابع

أثر أطباء الأندلس على أوروبا

وكما تأثرت الحضارة العربية الإسلامية بمنجزات الحضارات القديمة، فقد أثرت هي بدورها بالحضارات الأخرى، وأكثر ما ظهر أثرها على الحضارة الأوروبية التي كانت تعاني من الجمود والتخلف، في وقتٍ سطع فيه نجم الحضارة العربية الإسلامية في القرون الوسطى⁽¹⁾. لقد كان لإزدهار الطب في العصور الذهبية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق وفي الأندلس، وبما أبدعه علماء الطب المسلمين من الابتكارات و الإنجازات العلمية الطبية في علاج الأمراض من الجراحة وغيرها و الاكتشافات العلمية تخصصية في علم الأدوية المفردة والمركبة والأجهزة الجراحية والتقنية الطبية، تأثيره المباشر على التطور الحضاري والعلمي في أوروبا والغرب من بعده، بعد أصبح التراث الطبي لأطباء المسلمين منهلاً ومصدراً للطب الأوروبي في القرون الوسطى، وضل معظمها يدرس في الجامعات الأوروبية حتى عهد قريب، والذي أدى دوراً مهماً في تقدم علوم الطب⁽²⁾.

يمكن التأسيس للتأثير العلمي والطبي الإسلامي على أوروبا، والذي تم عبر معابر ثابتة تاريخياً في تأثير الشرق الإسلامي المباشر على أوروبا، و معبر الحروب الصليبية، و صقلية و الأندلس ن أعظم المعابر و أهمها في رقد أوروبا بمفردات التقدم والتطور، إذ أن الأندلس الإسلامية تعد الجسر الحضاري المباشر في التأثير الإيجابي في تقدم وتطور أوروبا في القرون الوسطى والذي لولاها لتأخر التقدم الأوروبي قرونًا من الزمن، ووفق التأسيس التالي:

-
- (1) محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند العرب، ص 290.
(2)، فؤاد، التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية، ص ص 168-169.

المبحث الأول

معبر الحروب الصليبية وتأثيرها على الفكر الأوربي

للإحاطة بدور الحروب الصليبية التي شنتها الكنيسة في أوربا، على الشرق الإسلامي، قسمت الموضوع للفقرات التالية:

أولاً: حقيقة الحروب الصليبية وأسبابها.

شهد الشرق الإسلامي في نهاية (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) حملات عسكرية مسعورة جاءت من الغرب الأوربي شنّها البيزنطيون والأوربيون الغربيون على الشرق الإسلامي، وبتحريض وتشجيع ومباركة الكنيسة ورؤوسها⁽¹⁾، ومن أجل أن يشجع بابا الكنيسة الكاثوليكية جموع النصارى على الإشتراك في الحرب الصليبية وهدم برفع العقوبات عن المذنبين منهم وإعفائهم من الضرائب، وحمايتهم من أي إعتداء عليهم ورعاية الكنيسة لأسرهم⁽²⁾، وكان لإنتشار المعتقدات النصرانية في تلك المدة حول قرب القيامة في الألفية⁽³⁾، الذي ساد بين نصارى القرون الوسطى، إنتاب الأوربيين شعور عارم بالندم لإنغماسهم في الشرور وأثام ومظالم؛ أقبلوا على الكنائس ينشدون التكفير عما صدر منهم من آثام⁽⁴⁾، وفي ظل هذا الشعور المفرط وإيحائاً من هذا الجو المغلق، كثرت الأقوال بالرؤى والتنبؤات، وأصبح من المألوف أن يدعي أي فرد رؤيته المسيح يأمره بتحريك قبره في أورشليم (القدس) من أيدي الكفار والوثنيين العرب⁽⁵⁾، ومنهم من يرجع أسباب الحروب الصليبية إلى أسباب سياسية محضة، منها لتقوية مركز الكنيسة الكاثوليكية البابوية وإثارة الحماسة الدينية في نفوس النصارى⁽⁶⁾ وبالتزامن كانت الشعوب الأوربية تعاني من مجاعة بسبب نقص الغلال وإحتكار التجار وبخاصة اليهود لها مما زاد في أسعارها فاضطر الناس إلى أكل الأعشاب⁽⁷⁾، وكان من الأوربيين من وجدوا في الدعوات للحروب الصليبية، فرصة للهرب من واقعهم المؤلم تحت نير الكنيسة، والسعي للحرية التي يتمتع بها إخوانهم النصارى الذي عاشوا في ظل الحكم الإسلامي، لذا يرى بعض المؤرخين أن ذهاب الأوربيين في الحروب الصليبية كانت حملة للخلاص من قيود الكنيسة⁽⁸⁾، وكما لاننسى الدور الكبير الذي قامت به إيطاليا ولاسيما البندقية و جنوا وبيزا في الحروب الصليبية، بعد أن قامت هذه المدن بتوسيع نشاطها التجاري في البحر المتوسط مما أدخلها في منافسة مع المسلمين لأنهم رأوا في النشاط الإسلامي خطراً على

(1) الربيعي، عبدالله بن عبد الرحمن، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية، الرياض، 1415 هـ - 1994م، ص 22.

(2) مونروند، مكسيموس، من تأريخ الأرض المقدسة المدعوة حرب الصليب، ترجمة كيريوكيريو مكسيموس مظلوم، طبع الرهبان الفرنسيسكان، القدس، 1841م، ج 1 ص 17.

(3) قاسم، قاسم عبده، أيديولوجية الحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 1999م ص 34.

(4) رانيسمان، سنفن، تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، 1981م، ج 1 ص 180 ص 181.

(5) يوسف، جوزيف نسيم، في الحروب الصليبية الأولى، دار النهضة، بيروت، ط3، 1981م، ص 64.

(6) عاشور، سعيد عبدالفتاح، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، القاهرة، 1964م، ص ص 22-23.

(7) عاشور، سعيد عبدالفتاح، أوربا في العصور الوسطى، مكتب الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، ج 1 ص ص 429-430.

(8) عاشور، سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية، مطالع سجل العرب، القاهرة، ط2، 1971م، ج 1 ص 24.

مصالحهم التجارية والإقتصادية لذلك أيدوا الفكرة الصليبية وعملوا على إنجاحها، لأن إستيلاء صليبيين على سواحل الشام سوف يتيح لهم مزيداً من الأرباح التجارية⁽¹⁾.

قال لوبون ((لم تكن الحروب الصليبية التي تمخض عنها العالم سوى نزاع عقيم بين من أقوام الهمج وحضارة تعد من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ))⁽²⁾، وعليه فقد أكد المؤرخين على أهمية الشرق كمعبر من معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا و وسيلة من وسائل التأثير الشرقي الذي أدى إلى تقدم أوروبا وتطورها أبان القرون الوسطى بعد الحروب الصليبية⁽³⁾.

ثانياً: الآثار الفكرية للحروب الصليبية على أوروبا.

1- التأثير في مجال اللغة.

ففي اللغة تسربت الكثير من المفردات و المصطلحات العربية التي كانت شائعة في المجتمع الإسلامي في الشرق والغرب الإسلامي إلى اللغات الأوربية، وهذه المفردات التي نقلت إلى اللغات الأوربية خضعت لقواعد اللغة اللاتينية، وتصحفت أكثرها في مراحل النسخ، حتى صار من الصعب تمييز أصولها العربية⁽⁴⁾ على سبيل المثال:

كلمة تعريف، في الأنكليزية (Tariff)، وفي الفرنسية (Tarif)، وفي الإسبانية و البرتغالية (Tarifa)⁽⁵⁾، وليست الكلمة العربية المقابلة تعريفه كما يظن⁽⁶⁾.

وكلمة سكر، ففي الإنكليزية (Sugar)، وفي الفرنسية (Sucre)، وفي الإسبانية (Azucar)⁽⁷⁾.
وكلمة جلاب (وهو شراب معروف يصنع من بعض الأعشاب المعطرة)، ففي الإنكليزية (Julep)، وفي الفرنسية أيضاً (Juhep)، وفي الإسبانية والبرتغالية (Jalepe)، وفي الإيطالية (Jiulebbe)⁽⁸⁾، وكلمة الشراب

العربية⁽⁹⁾، ففي الإنكليزية (Syrup)، وفي الفرنسية (Sirop)، وفي الإيطالية (Scioppo)⁽⁹⁾.

2- التأثير في المجال العلمي و الطبي.

كانت أوروبا كلها حتى عصر الحروب الصليبية بإستثناء إسبانيا وصقلية لأنهما كانتا تحت حكم المسلمين؛ في حالة همجية تامة، وفي شتى المجالات⁽¹⁰⁾.

(1) عاشور، المرجع السابق، ج1 ص ص 429-430.

(2) لوبون، حضارة العرب، ص 347.

(3) شلبي، أحمد، الحروب الصليبية أحدى حلقات الصراع بين الشرق والغرب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مجلة دراسات في الإسلام، القاهرة - العدد (62) السنة السادسة، 1966م، ص 86-87؛
مرحباً، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ص 692

(4) Dozy (Reinhart) Eugenehman (W.H): Gl5ssaie, P.348

(5) باركر، أرنت، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة، بيروت، ط2، 1967م، ص ص 151-152.

(6) فَرْوُخ، عمر، الحضارة الإنسانية وقسط العرب منها، دار لبنان، بيروت، لسنة 1400هـ/1979م، ص 19.

(7) ماير هوف، ماكس، العلوم والطب، فصل في كتاب تراث الإسلام، إشراف سير توماس، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، دار الطلبة، بيروت، ط2، 1972م، ص 486.

(8) فيشر، هارلوت لامب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1950 م، ص 640.

(9) ماير هوف، المرجع السابق، ص 486؛ Dozy-Eugehman , 290-291 .

(10) عفيفي، تطور الفكر العلمي لدى المسلمين، ص ص 180-181.

لذا جاء التأثير العلمي والطبي على أوروبا من خلال معبر الحروب الصليبية التي شنتها على الشرق الإسلامي كبيراً، وقد إتخذ عدة صور، منها، أسلوب المشاهدة الحية لأنماط التطور العلمي والطبي المباشر والمحسوس للأثار الطبية و العلمية الذي توصل إليه المسلمون في الشرق الإسلامي من إنتشار المؤسسات العلمية كالمدارس المتخصصة و المتطورة لمختلف العلوم والفنون، وإنتشار المؤسسات الصحية الكبرى كالمشافي العامة وبتخصصاتها المختلفة التي كانت السمة المميزة للشرق عن الغرب الأوربي، وكثرة الأطباء الماهرين في الطب وعلومه، وكذلك نبوغهم في الصيدلة، والإسلوب المتخضر في إدارة تلك المشافي، وتمثل التأثير بأسلوب طرح الأسئلة العلمية التي عجز عن فهمها وإدراكها الصليبيين، وتارة بأسلوب الإيفاد العلمي للإقتباس والتلمذ على أعلام الفكر العلمي والأخذ عنهم والتي دلت على مساهمة الشرق الإسلامي في النهضة الأوربية.

أما أثر الحروب الصليبية في العمل على تقارب العالم الإسلامي وأوروبا النصرانية، فأمر لا يحتاج إلى الإفاضة في شرحه⁽¹⁾.

وقد حدث أن الإمبراطور فريديريك الثاني (1197-125م) أحد القادة الصليبيين، لما غادر من القدس إلى عكا في طريق عودته إلى بلاده سنة (1228م)، أن بعث إلى الملك العادل الأيوبي بمسائل عن بعض الظواهر العلمية أشكلت عليه في الهندسة والرياضيات والطب، فعرضها الملك العادل على علامة وقته الشيخ علم الدين قيصر⁽²⁾ الذي كان ضليعاً في العلوم، أرسل جوابها إلى فريديريك⁽³⁾، وكانت المسائل التي طرحها فريديريك ثلاث أسئلة وهي:

((لماذا تبدو الرماح والمجاذيف منحنية قليلاً إذا غمرت جزء منها في الماء؟

ولماذا يبدو نجم سهيل كبيراً عندما يكون قريباً من الأفق مع عدم وجود رطوبة جوية؟.

وما سبب ظهور بقع متراقصة أمام أعين أولئك الذين أصيبوا بمرض نزول الماء في أول أعراض هذا المرض، أو غيره من العوارض؟))⁽⁴⁾.

لقد كان لفريديريك الإطلاع الواسع على الثقافة العربية، وكان يكن التقدير والإحترام لعلماء الشرق، كما كان على علم بمستواهم العلمي الراقي، لهذه الأسباب كان يرسل إليهم الأسئلة والإستفسارات في شتى ميادين العلم⁽⁵⁾

وكما كان معجباً بفلاسفة الشرق، وكان يأخذ بأرائهم الفلسفية و بخاصة حول فكرة الخلود⁽¹⁾.

(1) أسين، ميجيل، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ترجمة جلال مظهر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 229.

(2) الشيخ علم الدين قيصر: هو الشيخ قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني الأسفوني، الملقب بتعاسيف، عالم طبيب و رياضي مهندس وفلكي متمكن، ولد في أسفون من قرى الصعيد في سنة (574هـ)، أقام مدة في حماه وخدم صاحبها محموداً والمظفر وبنى له أبراجاً فلكية، وطاحونة على نهر العاصي في غاية الدقة، وبنى للمظفر كرة رسم عليها الكواكب، تولى نظر الدواوين في القاهرة، وفي (646هـ).

أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م، ج 1 ص 210.

(3) المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي الحسيني العبيدي (ت 845هـ/ 1450م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م، ج 1 ص 232.

(4) مايرهوف، العلوم والطب، ص 492.

(5) هونكه، شمس العرب، ص 438.

ويستشف مما ذكر ان الإمبراطور فريديريك الثاني الذي جاء إلى الشرق مع الآخرين من الصليبيين محارباً للمسلمين، أنبهر بالتقدم الحضاري للشرق الإسلامي، ولأنه كان معجباً بالثقافة العربية الإسلامية، فقد شجع دراستها والترجمة منها، حتى أصبحت صقلية في عهده مركزاً هاماً من مراكز إنتقال الحضارة العربية الإسلامية، وتصرفه هذا أغضب رجال الدين النصاري، فاتهموه بالهرطقة وبالخروج عن الدين النصراني⁽²⁾ فتغيرت لديه الفكرة السيئة التي روجت لها الكنيسة وقساوستها عن الشرق، من أن العرب المسلمين قوم برابرة متوحشين كفار، فإزداد إعجابه للمسلمين وحضارتهم، ولكونه كان مهتماً بالعلوم، إزداد أهتمامه بهم أكثر، فعن طريقه تسربت بعض الآثار العلمية إلى أوروبا.

وخلال التواجد الصليبي في المشرق وفد عدد من طلاب العلم الأوربيين إلى المشرق للتزوّد بالمعارف والعلوم التي تطورت على أيديهم، نذكر منهم (ادلارد اوف باث) الذي زار مصر سنة (1104م) وإستفاد من علماء المسلمين في الفلك والرياضيات، والذي بعد عودته إلى إنكلترا عين معلماً للأمير هنري الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني (1154-1189م)، وقد عدّ (ادلارد) نفسه تلميذاً للعلماء العرب وتحمس لمذهبهم العلمي الذي فضله على مذهب الفرنجة، وقد أعترف بذلك في كتابه (المسائل الطبيعية) الذي ألفه سنة (1113م): ((إنني وقائدي العقل، قد تعلمت من أساتذتي العرب غير الذي تعلمتموه أنتم))⁽³⁾، هذا وقد ساهم (ادلارد) بنقل المنهجية العلمية العربية التي تعلمها في الشرق من خلال عدة مؤلفات في الفلك والرياضيات و الإسطرلاب و القصص بالباز و العلوم عند العرب و بدوره أصبح ناقلاً وناشراً لهذه العلوم في أوروبا⁽⁴⁾.

وفي القرن الثالث عشر الميلادي قدم إلى مصر و الشام (ليوناردو فيبوتشي) Leonardo Fibiacci، الذي أصله من بيزا الإيطالية تعلم العربية والعلوم على يد أستاذ مسلم في الشمال الأفريقي و في الجزائر بالذات⁽⁵⁾، ثم سافر إلى الشرق الإسلامي ومكث بها مدة، والف سنة (122م) كتاب (العدد)، وهو أول كتاب في أوروبا يعرض الأرقام العربية و الطريقة العشرية والصف في أوروبا⁽⁶⁾، وبين ليوناردو في كتابه أن الرموز العشرية، التي تعلمها في الشرق تسهل العمليات الحسابية وتوسع من إمكانية تطبيقها⁽⁷⁾، وفي سنة (122م) ألف في الهندسة التطبيقية التي لم تكن معروفة في أوروبا، وفي سنة (1225م) ألف رسالتين لفريديريك الثاني في حل المعادلات من الدرجة الأولى والثانية⁽⁸⁾.

-
- (1)م، ن، ص 452.
 - (2)سيد، أشرف صالح محمد، قراءة في تاريخ و حضارة أوروبا العصور الوسطى، شركة الكتاب العربي، بيروت، 2008م، ص 71.
 - (3)العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1980م، ج 1 ص 111
 - (4)م، ن، ص 112.
 - (5)حتي، تأريخ العرب الموجز، ص 210؛ هونكة، شمس العرب، ص ص 90-91
 - (6)العقيقي، المرجع السابق، ج 1 ص 117.
 - (7)واط، منتغمري، أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا، ترجمة جابر ابي جابر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1981م، ص 129.
 - (8)العقيقي، المرجع السابق، ج 1 ص 117.

وطبيعي أن هذه المؤلفات الرياضية التي نشرها ليوناردو في أوروبا كانت من المحصلة العلمية لإتصاله بعلماء الرياضة العرب المسلمين، وباطلاعه على الكتب العربية في هذا المجال. حتى تطوّر الأمر في تأثير الحروب الصليبية العلمي على طلاب العلم من الأوروبيين، المحبين للمعرفة، أخذوا يفدون الى الشام لدراسة الطب في مدرسة طرابلس، بعد تعلمهم وإتقانهم اللغة العربية⁽¹⁾.

وحدث أن وفد بعض الأطباء المرافقين للحملات العسكرية الصليبية أخذتهم الدهشة للإبداع الطبي في العلاج وتشخيص الأمراض، فإقتبسوا الكثير من الشرق ونقلوها معهم الى أوروبا، ومنهم الجراح الإيطالي (هوج البولوني)، الذي قدم الى الشرق سنة (1218م) ومكث ثلاث سنوات، إطلع خلالها على طرق العلاج وإتصل بالأطباء المسلمين ليكتسب الخبرة العملية، وكم كانت دهشته عظيمة عندما رأى المستشفى العسكري المتنقل الذي يرافق الجيش خلال المعارك، وأثناء حصار دمياط تعرف هوج على الطريقة البسيطة التي يضمد بها المصابون، بلف الجروح بقطعة ساخنة ملبولة بالزيت، ثم تترك مدة اسبوع حتى تتدمل⁽²⁾، كما أدى إعجابه بطريقة تخدير المريض قبل العمليات الجراحية، ورأى عملية تجبير الكسور، وعندما رجع هوج الى أوروبا سنة (1221م)، إهتم بنقل ما تعلمه من طرق العلاج المختلفة التي تعلمها، وترك بعد وفاته مدرسة للجراحة في بولونيا يتولاها ابنه الذي أوصاه بتضميد الجروح على نحو ما تعلمه هو من العرب في الشرق⁽³⁾.

أما في مجال الطب، لقد لاحظ الصليبيون أن الشرق الإسلامي كان حافلاً بالمستشفيات التخصصية الكثيرة والأطباء المهرة والصيادلة الحاذقين، والخدمات الممتازة للمرضى فيها، ففي القاهرة نجد المارستان الذي بناه صلاح الدين الأيوبي وعين عليها مسؤولاً من كبار الأطباء مهمته الإشراف المستشفى وتوجيه الممرضين لخدمة المرضى، وجعل من إختصاصه أيضاً المحافظة على الصيدلية وتنظيم صرف الأدوية، وكان من نظام المستشفى ملاحظة المرضى الراقدين صباحاً ومساءً، وتنظيف الأسرة والأغطية وتقديم الأغذية والأدوية للمرضى في مواعيدها المحددة⁽⁴⁾، وكان لا يؤذن للمريض بالخروج إلا إذا تحسنت صحته وبتقرير الطبيب، وكان المريض المتمائل للشفاء قبل أن يغادر المستشفى يعطى كسوة وأدوية ونفقة تؤمن له الغذاء اللازم لتمام تماثله للعافية في فترة النقاهة في منزله⁽⁵⁾، وفي الإسكندرية أمر السلطان صلاح الدين ببناء مستشفى للطلاب المغتربين و حمامات للنظافة، وكما أجرى عليهم إعاشة من الغذاء الكافي لهم، فإذا تعذر على الطالب الذهاب الى المستشفى المخصص له، ذهب إليه الممرضون ثم عادوا للطبيب فيقرر له الدواء المناسب⁽⁶⁾، هذا فضلاً عن مارستان آخر أنشأه المنصور قلاوون في القاهرة سنة (682هـ / 1283م)، والذي جعله وقفاً مجانياً على الفقراء والأغنياء على

(1) التيمري، عمر عبد السلام، الحياة الثقافية في طرابلس في القرون الوسطى، دار فلسطين، بيروت، 12973م، ص 69.

(2) هونكه، شمس العرب، ص ص 300-301.

(3) واط، أثر الحضارة العربية، ص 143؛ هونكه، المرجع السابق، ص 300-301.

(4) ابن جبير، محمد بن أحمد الكناي (ت 614هـ / 1217م)، تذكرة بالأخبار عن إتفاقات الأسفار، المشهور برحلة

ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، ب/ت، ص 52.

(5) البلوي، المفروق في تحلية علماء المشرق، ص 219.

(6) ابن جبير، المصدر السابق، ص 46.

حد سواء⁽¹⁾، وقد بلغ من أهتمامهم بالمستشفى بأن خصصوا له ميزانية سنوية ضخمة قدرت بأربعين ألف مثقال ذهب سنوياً، أربعة آلاف منها رواتب الأطباء والصيادلة والمرضين، والباقي مصاريف طعام وأدوية وصيانه⁽²⁾، أما في الشام فقد إتخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي، من كنيسة مهجورة قرب كنيسة القيامة في القدس مارستاناً وقفاً وأمده العقاقير والأطباء⁽³⁾، وعين عليه الطبيب النصراني موفق الدين يعقوب بن سقلاب⁽⁴⁾، وكانت في كل هذه المشافي، أطباء وطلاب علم الطب، وجراحون وأطباء عيون وحتى المجبرون (العظام)، وكان المرضى يرتاحون على أسرة مغطاة بشراشف، وكان الطبيب يزورهم مرة في اليوم، ويترك الأشراف المباشر للمرضى الراقدين الذين يتواجدون عندهم، فيقدمون للمرضى الدواء يومياً والطعام، ولم تكن الخدمات تختلف كثيراً عن حياة المرضى الآن⁽⁵⁾ وفي دمشق بنى نور الدين زنكي مارستاناً أوقفه على المرضى الفقراء والأغنياء والمساكين⁽⁶⁾ وعين عليه أبا المجد بن أبي الحكم⁽⁷⁾ مشرفاً عليه.

ويخبرنا المقرئزي أنه خلال المعركة التي وقعت بين المسلمين والفرنجة سنة أربع وستين وستمائة أي (1265م) جهز الظاهر بيبرس خيمة فيها أطباء وجراحون وأدوية لإسعاف من يصاب من الجنود أثناء المعركة⁽⁸⁾.

ومن الظواهر الحضارية في المشرق الإسلامي، في نظم وإدارة المؤسسات الصحية إنه لا يتولى رئاسة الأطباء (نقابة الأطباء) إلا طبيب حاذق معروف له بالعلم والخبرة والأمانة كما هو الحال مع الطبيب الشيخ السديد⁽⁹⁾، وبقي الشيخ السديد في منصبه هذا إلى أن يتوفي طاعناً

(1) ابن خلدون، ولي الدين ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1483م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1971م، ج 5 ص 403.

(2) الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت 872هـ/1467م)، زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك، أعتناء وتصحيح بولس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس، 1794م، ص 29.

(3) العليمي، عبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (ت 928هـ/1521م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف، 1968م، ج 1 ص 991.

(4) الطبيب موفق الدين يعقوب بن سقلاب: هو طبيب نصراني ولد في القدس وتعلم على يد راهب خبير بالطبيعات والهندسة والحساب، وتتلذذ على يد الطبيب ابي منصور النصراني وإشتغل تحت إشرافه، وكان سقلاب من اعلم الناس بكتب جالينوس وكان ملتزماً لقوانينه في الطب، وكان مشتهراً بالدقة في العلاج، كما كان اه إمام باللغة اللاتينية توفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ص 697-699.

(5) ريسلر، الحضارة العربية، ص 199.

(6) م. ن، ص 69.

(7) هو أفضل الدولة أبا المجد محمد بن أبي الحكم عبدالله بن المظفر بن عبدالله الباهلي، طبيب أندلسي، عالم بالهندسة والموسيقى، سكن دمشق حتى توفي فيها سنة (570هـ).

ينظر: الزركلي، الأعلام، ج 6 ص 295.

(8) المقرئزي، السلوك، ج 1 ص 546.

(9) الشيخ السديد: هو الطبيب ابو منصور شرف الدين بن سديد عبدالله بن علي بن داود بن المبارك، غلب عليه لقب الشيخ السديد لقب أبيه، كان رئيس الأطباء في الديار المصرية، خدم بالطب خمس من أمراء الدولة الفاطمية، ثم خدم بالطب السلطان صلاح الدين الأيوبي مدة مقامه بالقاهرة، عاش عمراً مديداً، وجمع ثروة طائلة، وهو من بيت علم بالطب، وكان أبوه طبيباً للخلفاء.

بالسن، كما حدث للسديد عند وفاته سنة إثنين وتسعين وخمسمائة بالقاهرة⁽¹⁾، وكذلك من الصفات الواجب توفرها برئيس الأطباء، أنى يكون ذا تجربة وخبرة، وأن يحلف على لا يجيز لمهنة الطب إلا من كان ضالماً فيها وأن يؤكد على أن لا يفشوا أسرار المرضى، ولا يمنح رخصة لمزاولة الطب إلا إذا كانت لديه معدات طبية كاملة، إمعاناً في ضمان المعالجة بطريقة أفضل⁽²⁾.

من المظاهر الحضارية في تطوير النظم الطبية المعتمدة في الشرق الإسلامي أيضاً والإطلاع على آخر المستجدات في علم الطب، الإجتماع الدوري لمجلس الأطباء، والذي كان يعقد في منزل أحد الأطباء وهو بمثابة ندوة طبية يتناولون فيه الآراء وما يستجد من أمور الطب، وكان من أشهر هذه المجالس مجلس الطبيب أبي لعشائر هبة الله بن جميع⁽³⁾ في القاهرة، والذي أثر عنه بأنه دقيق الملاحظة يروى أن جنازة مرت من أمامه يحملون ميتاً فصاح بهم أن أعيدوه إلى بيته، ثم أمرهم بنزع الكفن منه ووضعوه في الحمام، ثم صب عليه ماءً حاراً ورش عليه بدوار عطسه فبدت منه حركة خفيفة، فقال لهم أبشروا بشفائه، فقد سأله الناس كيف عرفت أن الرجل أم يموت بعد ؟؟ فقال إنني نظرت إلى قدميه فوجدتهما قائمتين، وأقدام الموتى تكون منبسطة⁽⁴⁾، ومن الأساليب كذلك، رقي المنهج الدراسي العلمي لطلاب الطب، حيث كان من المتبع في دراسة الطب أن يقرأ الطالب عدداً من الكتب الطبية في حضرة أستاذه كي يشرح له ما قد يصعب عليه فهمه، ويصوّب ما قد يخطئ في فهمه، حتى إذا إنتهى الطالب من المرحلة النظرية في الطب، يبدأ في الرحلة العملية فيقوم بمرافقة أستاذه لمشاهدة أستاذه وهو يشرح على الهياكل العظمية بصورة طبيعية ليتعرف وظائف العظام وأشكال المفاصل وبذلك يسهل على الطالب فهم الكتب التي درسها في التشريح⁽⁵⁾، وعلموا إن تنظيم المشافي كان واحداً من أروع إبداعات الثقافة الإسلامية⁽⁶⁾، وأما الصيدلة فقد كانت في كل مستشفى من مشافي الشرق يتولى أمرها الأطباء بتوفير المواد اللازمة لتركيب الأدوية وتخزينها في خزائن خاصة في المستشفى لتكون جاهزة تصرف بأمر الأطباء على مرضى المستشفى، وقد كان الطبيب رشيد الدين

أنظر: ابن عماد الحنبلي، عبد الحي أحمد بن محمد الدمشقي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأنطوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، 1406هـ - 1985م، ج 6 ص 506.
(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 574.

(2) ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، 1968م، ص ص 108-109.

(3) أبو العشائر هبة الله: هو الموفق شمس الرئاسة، أبو العشائر بن يعقوب بن إسماعيل ابن جميع الإسرائيلي، عالم مشهور كثير الإجهاد في صناعة الطب، حسن المعالجة، ولد في فسطاط مصر، وخدم بالطب السلطان صلاح الدين الأيوبي، وركب له التزيان الكبير المعروف بالتزيان الفروقي، له مؤلفات في الطب، منها (كتاب الإرشاد امصالح الأنفس والأجساد) وكتاب (التصريح بالمكنون في تنقيح القانون)
أنظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 576-579.

(4) م. ن، ص 577.
(5) المجوسي، كامل الصناعة الطبية، المعروف بالطب الملكي (المطبعة الكبرى، القاهرة، 1294هـ / 1877م، ج 1 ص 9؛ البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد (ت 929هـ/1522م)، الإعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، القاهرة، ب/ت، ص 113.

(6) ريسلر، الحضارة العربية، ص 198.

الصوري⁽¹⁾، الذي عمل في مارستان القدس، كان يجوب جبال الشام ومعه رسام يصور النباتات الطبية في مختلف أطوارها ومن واقع خبرته بهذه النباتات ومعرفته لها على الطبيعة الف كتاباً في الأدوية المفردة⁽²⁾.

وكانت هناك رقابة مشددة على تصنيع الأدوية وقد كان من واجبات المحتسب ان يمر كل أسبوع على الصيدالة، وكل شهر على مصانع الأدوية للكشف على العقاقير والتأكد من سلامتها وخلوصها من الغش⁽³⁾، وقد عرف التخصص الطبي فيالشرق الإسلامي ولاسيما في صناعة اليد (الجراحة) وفي هذا الصدد يرزي لنا مؤرخي تلك المدة، أن رجلاً مجاهداً في الجيش المدافع في فترة الحروب الصليبية، قد ضربه إفرنجي صليبي، بالسيف فشق وجهه إلى أذنيه، فجيئ به محمولاً فتولاه الجرائحي "الجراح"، فحاط وجهه ومن ثم داواه فإلتحم وعاد كما كان⁽⁴⁾، وحادثة ثانية، أن احد المسلمين طعن في وجه طعنه خطيرة في إحدى المعارك حتى تدات عينيه على خده، فعالجه الجرائحي، بأن أعاد العين إلى مكانها، وخاط الجرح بإتقان حتى أن من كان يراها لا يصدق ما حدث لها⁽⁵⁾، وبالمقابل فإن الطب عند الأوربيين متدني للغاية، فقد كان الطب لدى الصليبيين عبارة عن خرافات وشعوذة وجهل مطبق لأبسط مبادئ الطب المعروفة، ذلك بأن مستوى الطب الأوربي كان بعيداً جداً عن مستوى الطب العربي⁽⁶⁾، ودليلاً في ذلك، ما شاهده الأمير أسامة ابن منقذ (ت548هـ/1188م) عياناً، فقد روى أن هليوم دو بيور Guillaume de Buresidgd) سيد طبرية (1141-1120م)، أخبره أثناء رحلته من عكا إلى طبرية برفقة معين الدين أنز⁽⁷⁾، ((أن فارساً صليبياً من الأوربيين مريض مرضاً شديداً فجيئ به إلى قسيس عالي الرتبة، فوضع يديه عليه، وكان الحاضرون يتوقعون شفائه فور قدوم القس المحترم، ووضع القس يديه على المريض، ثم طلب شمعاً ولينه وعمله مثل عقد الإصبع ووضع كل واحدة في جانب أنفه، فما كان من المريض إلا لفظ أنفاسه فمات، ثم إلتفت القس إلى الحاضرين وقال:

(1) رشيد الدين الصوري: هو أبو منصور بن ابي فضل بن علي الصوري، كان اواحد زمانه في معرفة الأدوية، ولد في صور سنة ثلاث وسبعين وخمسائة ونشأ بها وأقام في القدس عامين يعمل في مارستاناتها، خدم بالطب الملك العادل الأيوبي، ثم ابنه المغظم ثم ابنه الظاهر، أقام في دمشق وكان له مجلس للطب حرر أدوية الترياق الكبير (الذي يستخدم في العمليات الجراحية) توفي سنة تسع وثلاثين و ستمائة. ينظر: ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 699-700.

(2) م ن، ص 703.
(3) الشيزري، عبدالرحمن بن عبدالله الشافعي (ت 589هـ/1184م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، لسنة 1946م، ص 42ص43.
(4) ابن منقذ الشيزري، ابو مظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي (ت 548هـ/1188م)، الإعتبار، حرره، فيلب حتي، مطبعة جامعة برنستون، 1930م، ص 63.
(5) ابن منقذ، الإعتبار، ص 55.

(6) الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوربي، ص192.
(7) معين الدين أنز: هو وزير مجير الدين أبق بن بوري، صاحب دمشق، تولى الوزارة سنة اربع وثلاثين وخمسائة، وكانت السلطة بيده، وكان يخشى نور الدين زنكي وينقم عليه، وفي سنة إحدى وأربعين عاد الصفاء بينهما وتزوج نور الدين ابنة معين الدين، ولما حاصر الإفرنج دمشق سنة اربع وأربعين أبدى معين الدين شجاعة وصلابة.

أنظر: ابن قاضي شهبة، بدر الدين ابو الفضل محمد (ت874هـ/1469م)، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زاي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص ص 111-112.

سددت أنفه حتى يموت فيستريح⁽¹⁾، وروى ابن منقذ رواية أخرى أيضاً عن طبيب مسلم إسمه ثابت من منطقة ابن منقذ في شيزر:

((كان قد طلبه صاحب المنيطرة الصليبي، فمكث عشرة أيام فشاهد خلالها ما تشييب لها رؤوس الولدان، من الجهل المطبق على طبيهم وأطباء الصليبيين، وسوء علاجهم للمرضى، منها، أن فارساً صليبياً جاءه يشكو من دملة ظهرت في إحدى قدميه، وجاءته امرأة قد لحقها ما يعرف بالانشاف، فعالجهما الطبيب العربي ثابت بأدوية عن خبرة وبصيرة، ولكن طبيباً صليبياً، إتهم ثابت بالجهل في علاج المرضى، وتحول إلى الفارس الذي يشكو من إحدى قدميه، وقال له مخيراً الفارس بين أن يريد العيش برجل واحدة، أو أن يموت برجلين، فإختار المسكين أن يعيش برجل واحدة، فطلب المعالج الصليبي، فارساً قوياً ومعه فأساً حادة وقاطعة، فوضع قدم الفارس على خشبة، وأمر أن يضرب ساقه ضربة قاطعة، ففعل حتى سال مخها، فمات، و إلتقت إلى المرأة المريضة، وقال أن في رأسها شيطاناً قد عشقها، فأمر بحلق شعرها، ثم أمر بإعطائها طعام يحتوي أكثرها على الثوم والخردل، فأكلت المسكينة، فإزداد آلامها، عندئذ قال طبيبهم الجاهل، إن الشيطان قد دخل رأسها فأخذ الموس وشق على رأسها صليبياً، ثم سلخ وسطها حتى ظهر عظم الرأس فحكه بالملح حتى ماتت))⁽²⁾، هذا مبلعهم من الغلم الطبي لأوربا في العصور الوسطى سيادة الكنيسة أصبحت ذات سيادة مطلقة، يسمح لأحد أن يقول برأي يخالف رأي الكنيسة، ولا يعارض الكنيسة أحد وإلا وستكون نهايته الموت حرقاً⁽³⁾، علماً بأن في العصور الوسطى كانت المسيحية دين أوربا والغرب وكانت تسمى بالعصور مظلمة، تقابلها في الشرق الإسلامي العصر الذهبي الذي بلغ فيه التآلق الحضاري في أوج عظمته⁽⁴⁾.

وبسبب المأسى والفضائح التي تنزل بالإنسان الأوربي إلى أحط دركات الهمجية، وفي جهلهم المطبق، وتخلفهم السقيم، في الطب وفي أسلوب معالجة المرضى، جعل الصليبيين يفضلون أطباء المسلمين على أطبائهم، رغم معارضة الكنيسة الشديدة للطب والعلاج بالعقاقير الطبية وعلى رأسهم (برنار دي كاليفو)⁽⁵⁾ القس الصليبي المعاصر لابن منقذ الذي كان يروج للمعجزات الشفائية بين الصليبيين، ففراه يحرم على رهبانه المرضى من أن يتناولوا أي نوع من أنواع الأدوية، أو يتصلوا بطبيب، ويجدر بهم حسب رأيه أن يموتوا دون أن تعبت بهم العقاقير⁽⁶⁾، لأن عقلية القرون الوسطى الأوربية لم تكن قادرة على فهم العلم وقدرته على إستنباط

(1) ابن منقذ، الاعتبار، ص ص 137-138؛ هونكة، شمس العرب، ص ص 215-216

(2) ابن منقذ، المصدر السابق، ص ص 132-133.

(3) سيد، قراءة في تاريخ وحضارة أوربا، ص 81.

(4) سعيدان، أحمد سليم، مقدمة للتأريخ الفكري في الإسلام، عالم المعرفة، تصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد(131) 1998م، ص 91.

(5) (Bernard de chirvaux) برنار دي كاليفو، مؤسس دير كاليفو، وكان أول رؤسائه، كانت نشاطه بين سنتي (1130-1145م)، إشتراك في عدة مجامع كنسية ومدنية، وبتشجيع من البابا يوجينيوس الثالث (1145-1153م) ولويس السابع ملك فرنسا، روج برنار للحملة الصليبية الثانية(1149-1147م) التي إنتهت بالفشل الذريع، ولجهوده الصليبية بالتشجيع على الهجوم على الشرق الإسلامي، منحتة كنيسة روما لقب ومنصب - قديس في سنة (1174م). أنظر:

Eneyl.Brit,Encycloped en Couleur, Paris,1977,Vol1.P1010 .

(6) هونكة، شمس العرب، ص ص 222-223.

الحلول الكثيرة للمشاكل البشرية، ففسبوا كل شفاء عجيب أو إختراع علمي إلى السحر أو عمل الشيطان، لأن محدودتي الإدراك والمعارف⁽¹⁾.

وكان أمراء الصليبيون يلجئون للأطباء المسلمين عندما يصاب أحدهم بمرض مما جعل المؤرخ الصليبي وليم الصوري يقول وبشيئ من الأسى: (أن أمراءنا الشرقيين "ويقصد أمراء الممالك الصليبية في القدس وسواحل لبنان وسورية" تحت تأثير نسايمهم يزرون بالأدوية وبالوسائل اللاتينية ولا يؤمنون إلا بالأطباء اليهود والسامريين والسوريين والعرب)⁽²⁾، وعلى الرغم من موقف الكنيسة السلبي الطب والتداوي والأدوية، فقد كان تقدير أمراء الحرب الصليبية للأطباء العرب والمسلمين كبيراً، ومثالنا في ذلك، عندما أصيب بودوان بن عموري ملك القدس بالجذام فقد أستقدم عموري طبيباً من الديار المصرية هو داود بن أبي المنى⁽³⁾ لمعالجة ابنه⁽⁴⁾.

لقد علل بعض مؤرخي الحروب الصليبية، سبب إقبال الصليبيين على أطباء الشرق الإسلامي وعلاجاتهم، بأن الأمراض التي أصيبوا بها في الشرق كانت غريبة على أطباءهم⁽⁵⁾، وهذا تعليل تعوزه الموضوعية، فقد توضح لنا مما سبق من أن الأطباء الصليبيين لم يكونوا على المستوى الذي يسمح لهم بمعالجة الأمراض على النحو المطلوب، فهو تعليل يحتاج إلى تبرير.

وفد توقع الصليبيون أن يواجهوا في الشرق مجموعة من الناس البربر المتوحشين من العرب والمسلمين⁽⁶⁾، إلا أنهم إصطدموا بصخرة الحضارة الأصيلة في الشرق الإسلامي.

ونتبين من كل ما ذكر ان الحروب الصليبية التي شنها الغرب الأوربي بإسم الصليب المقدس على الشرق المسلم وحضارته، مثلها مثل أية حرب عدوانية، أراقت الدماء البريئة تحت تبريرات واهية لا تصمد امام الحقائق التاريخية التي تبنتها لنا، وان تلك الحروب كانت إحدى معابرة التأثير الحضاري على أوربا، والذي ترجم بالنقل المباشر للتراث العلمي والأقتباس المشاهد والمحسوس للتطورات العلمية للحضارة الإسلامية في شتى المجالات، وقد شمل التأثير والإقتباس صور في المجال العلمي والطبي⁽⁷⁾، حيث تعرّف الأوروبيون الرقي العلمي في العلوم الطبيعية والطب بكثرت المشافي التي وجدت فيها وبطبيعة النظم المتطورة فيها و حذاقة الأطباء المسلمين في تشخيص الأمراض، وعلاجها، وهذا التطور الحضاري كان من السمات البارزة للمسلمين في الشرق في القرون الوسطى، فكان حافزاً للأوروبيين بنقل مفرداتها من الإنتاج الفكر الإسلامي ونقلها، وان مكنتات أوربا الحافلة بذلك التراث والمخطوطات والآثار النادرة وهو خير شاهد على صحة ما ذهبنا إليه⁽⁸⁾، ثم العمل على تطبيقها في أوربا، التي كانت تعيش حياة من

(1)الحايك، نقل الحضارة العربية إلى الغرب، ص 8.

(2)حتي، فيلب، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة أنيس فريحة، مطبعة الغريب، بيروت، ب/ت، ص 389.

(3)داود بن ابي المنى: طبيب نصراني فاضل في الصناعة الطبية، خبير بعلمها وعملها متميز بالعلوم، وكان من أهل القدس ثم إستقر في الديار المصرية، وكانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم. ينظر: ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 587.

(4)م. ن، ص 587-588.

(5)رانيسمان، إستيفن، تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العربي، دار الثقافة، بيروت، 1961م، ج2 ص ص 510-511.

(6)محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند العرب، ص 395.

(7)الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 1408 هـ - 1988م، ص 452.

(8)الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة العربية، ص 154.

التخلف والجهل وتسيطر عليها الأمية وينتشر فيها الفقر، بعد أن توهموا أن يجدوا العرب المسلمين في الشرق في حالة مشابهة لهم، مع أن بلاد المسلمين كانت تشهد أرقى عهود الإزدهار الحضاري في القرون الوسطى⁽¹⁾ والذي بدوره كان من أسباب التقدم الحضاري للغرب الأوروبي، لأن المسلمين أضافوا شيئاً جديداً لثقافة الصليبيين وألستهم كثيراً من الحضارة⁽²⁾، وفي هذا الصدد يشير أسامة بن منقذ في الاعتبار، قصة أستنبط منها، من أن الصليبيين ترقى أخلاقهم وتحسنت طباعهم بإستيطانهم الشرق ومعاشرة المسلمين فنراه بهذا الصدد يقول: ((فكل من هو قريب العهد بالبلاد الإفرنجية أجفى أخلاقاً من الذين عاشروا المسلمين))⁽³⁾.

أن يقظة أوربا الشاملة وفي شتى المجالات دخلت المجتمع الأوروبي خلال الإحتكاك المباشر للغرب الأوروبي بالشرق الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، حتى أن أحد عقلائهم حدد التطور الحضاري بـ (النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر)⁽⁴⁾، فليس من المصادفة أن تبدأ أوربا نهضتها العلمية ويقتلها الفكرية من المناطق التي وصل إليها المسلمون، لأنهم تركوا تراثاً حضارياً رائعاً في تلك المناطق، فشكل بذلك عاملاً من عوامل اليقظة الأوروبية، ذلك أن المسلمين في القرون الوسطى كانوا منفردين في العلوم والفلسفة والفنون، نشروها أينما حلت أقدامهم، وتسربت من خلالهم إلى أوربا منذ القرن الثاني عشر، وخاصة بعد مشاهدتهم الحسية لمفردات الحضارة التي حققها وتوصل إليها المسلمون في الشرق والغرب الإسلامي، وونقلوا ما توصل إليه المسلمون في التطور الطبي من الأدوات الطبية الجراحية والأدوية التي يتداول بها بل حتى ترجموا كتب خلاصة الفكر الحضاري العربي الإسلامي إلى اللاتينية التي بقيت تدرس في أكاديمياتهم العلمية حتى القرن السابع عشر⁽⁵⁾.

ولقد تمت في بلاد الشام، في فترة الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي، وفي أنطاكية عام (1127م)، أي في (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) ترجمة كتاب (الكامل في الصناعة الطبية) لمؤلفه علي بن عباس المجوسي (ت326هـ/994م)، والذي عُرف لدى الغرب (Halli Abbas)، من قبل ستيفن الأنطاكي (Stephenus Antichnus)، وفي عهد (Bohemond II) بوهمند الثاني أمير أنطاكية (52-542هـ/1126-113م)، وكما ترجم أيضاً كتاب (سر الأسرار في طب العيون) في أنطاكية أيضاً عام (646هـ/1247م)⁽⁶⁾، وكل هذائثبت ان النقل للتراث العلمي العربي تم في عصر الحروب الصليبية، الذي هو من منافذ أطلاع أوربا والغرب على التقدم الحضاري الإسلامي، ومن ثم إعتباره معبراً أوقفناً من قنوات الإتصال الغربي بالشرق الإسلامي، والإطلاع على التقدم الحضاري له.

- (1) لوبون، حضارة العرب، ص 566.
- (2) لويس، برنار، إكتشاف المسلمين لأوربا، ترجمة ماهر عبدالقادر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996م، ص 114.
- (3) ابن منقذ، الإعتبار، ص ص 132-133.
- (4) أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، 2، 1996م، ص 589.
- (5) محاسنة، أضواء عل تأريخ العلوم عند العرب، 290.
- (6) عوض، محمد مؤنس، الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية، 2000م، ص 375.

لقد أسفاد الصليبيون من حروبهم الصليبية على الشرق، من العلوم الطبية، وذلك لتفوق المسلمين في الطب على نظيره لدى الصليبيون، ولذا سعوا الإفادة منها ونقلها⁽¹⁾. بينما جاء في مجلة اليونسكو (أن كتاب القانون في الطب بقي يدرس في جامعة بروكسيل حتى سنة 19.9)⁽²⁾، ولقد عاش كتاب القانون في الطب للرازي مدة أطول من أي كتاب آخر كمرجع أوحده في الطب في أوروبا، بعد أن وصل عدد طبعاته إلى خمسة عشر طبعة في الثلاثين السنة الأخيرة من القرن الخامس عشر، وبعدها مكن علماء الغرب بالثورة العلمية التي بدأت في القرن الثالث عشر وبلغت مراحلها الأساسية والنهائية في القرن السابع عشر⁽³⁾. وقد تم نتيجة الإتصال المباشر بالمراكز الحضارية في الشرق الإسلامي عن طريق الحروب الصليبية⁽⁴⁾، وهذا يؤكد أن مشعل الثقافة والمدنية الذي حمله العرب المسلمون في ضوء الرسالة الإسلامية الخالدة إلى العالم الغربي في العصور الوسطى قد سهّل السبل لنشوء عصر النهضة في أوروبا⁽⁵⁾.

علماً بأن الكنيسة قد حرمت ممارسة الطب والجراحة بموجب مرسوم بابوي كنسي صدر سنة (1163م)، لأن الكنيسة حرمت صناعة الطب لإعتقادها أن المرض عقاب من الله لا ينبغي للإنسان يصرفه عن يستحقه، وظل الطب محجوراً إلى ما بعد إنقضاء ما يسمى عندهم بعهد الإيمان عند إستهلال القرن الثاني عشر للميلاد، وهو أبان الحضارة الأندلسية⁽⁶⁾ ولكن بعد أخذت الكتب الطبية العربية المترجمة تنتشر في أوروبا، وأطلاع الصليبيين المباشر على المراكز الطبية (المستشفيات) في الشرق من خلال الحروب الصليبية، بدأ الإهتمام المباشر بالطب والجراحة بشكل جدي⁽⁷⁾، والتي بدأت تظهر في أوروبا بعد القرن الثاني عشر، المستشفيات و ملاجئ المجذومين والحمامات العامة التي أخذوها عن العرب والمسلمين في الشرق الإسلامي⁽⁸⁾.

إن الحروب الصليبية هي التي فتحت عيون الغرب الأوربي في القرون الوسطى، عما في الشرق الإسلامي من حضارة، وأنهت بذلك عزلتهم، وألقت ضوءاً على ما فيه من تقدم علمي مزدهر وحضارة مشرقة، وأن يقظة أوروبا وصلت إليها في عصر الحروب الصليبية، لإنفراد المسلمين بمفردات التميز الحضاري في العلوم والفلسفة والفنون⁽⁹⁾، خاصة إذا علمنا أن أوروبا في العصور الوسطى ساد بها الجهل المطبق بين فئام الناس، بسبب إحتكار الكنيسة ورجالها

(1) عوض، الحروب الصليبية، ص 373 .

(2) اليونسكو، مجلة بريد اليونسكو، عدد تشرين الأول، 1980م، ص 38.

(3) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ص 590؛ محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم في القرون الوسطى، ص 299؛ شلق، علي، العقل العلمي في الإسلام، جروس بريس، طرابلس، لبنان، 1992م، ص ص 69-70.

(4) السامرائي، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، 488.

(5) الشريقي، إبراهيم، أثر الحضارة العربية في أوروبا الغربية، ضمن بحث في تاريخ الحضارة الإسلامية، ندوة الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م، ص 186.

(6) العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص 35.

(7) الربيعي، أثر الحروب الصليبية في الشرق في الفكر الأوربي، ص 125.

(8) الجليلي، محمود، تأثير الطب العربي في الطب الأوربي في القرون الوسطى والنهضة الأوربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، الجزء (4-3) 1201 هـ - 1981م، ص 193.

(9) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ص ص 589-590.

للعلم والتعليم، حيث فرضت قيوداً على حرية الفكر والبحث العلمي، وإتهمت بالهرطقة والكفر لكل من يخالف تعاليمها المقدسة، وأنزلت به العقاب الصارم⁽¹⁾.

لذا فقد ثبت لنا أن للحروب الصليبية التي إستمرت (671-473هـ/1272-197م)، للهجمة على الشرق الإسلامي، دور كبير في نقل الثقافة العربية الإسلامية المزدهرة فيها، إلى أوروبا والغرب⁽²⁾.

وتم ذلك من خلال الإطلاع المباشر لأنماط التطور الحضاري العلمي وفي شتى المجالات، وخاصة للتطور العلمي والطبي الإسلامي الذي أذهل الصليبيين مقارنة لما هو موجود لديهم، من التطور التقني في علاج الحالات المرضية كما مربنا، وإزدهار البيمارستانات التخصصية، وبكافة أنواعها، وغير من مفردات التطور العلمي التي زخر بها الشرق الإسلامي، والتي كانت من سمات الحضارة العربية الإسلامية.

المبحث الثاني صقلية الإسلامية

وإسهاماتها في التأثير في التقدم الحضاري لأوروبا

أولاً: الفتح العربي الإسلامي لصقلية (Cicilia)

فتح المسلمون جزيرة صقلية⁽³⁾ سنة (212هـ / 827م)، التي كانت تحت حكم الروم البيزنطيين، على يد الفقيه المجاهد أسد بن فرات (212هـ / 827م)⁽⁴⁾ وإستمرت عمليات فتح صقلية

(1) فرح، نعيم، الحضارة الأوبية في العصور الوسطى، منشورات جامعة دمشق، لسنة 1420-1421هـ - 1999-2000م، ص 363.

(2) البديري، الطب عند العرب، ص ص 93-94.

(3) جزيرة صقلية (Cicilia): صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضاً، من جزائر بحر المغرب مقابلة لأفريقية، وهي جزيرة مثلثة الشكل، وبين كل زاوية وأخرى مسيرة سبعة أيام. وتحتوي على ثلاث وعشرين مدينة وثلاث عشر حصناً

ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م 3 ص 416 ص 417.

(4) أسد بن فرات: هو الفقيه أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم ابن قيس وكنيته، أبو عبدالله، من الطبقة الوسطى في أفريقية، من تلاميذ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومن أقواله: ((أنا أسد خير الوحوش، وأبي الفرات خير المياه، وجدي سنان وهو خير السلاح))، وإستشهد أسد في حصار سرقوسة من غزوة صقلية، فقد كان أمير الجيش في عملية الفتح وقاضيه، وكان أسد بن الفرات بطلاً شجاعاً، زحف إليه ملك صقلية في مئة ألف وخمسين ألف وهو حمل لواء المسلمين وهو يقرأ سورة (يس)، ثم حمل بالناس مهزم الله المشركين، وأنصرف أسد وكان الدم قد سال مع قناة اللواء على ذراعه، وقبره ومسجده موجود بصقلية.

في عصر الأغلبية الذين مكنوا السيطرة الإسلامية الكاملة على حوض البحر المتوسط (1)، وبقوا فيها (250 سنة) حتى الغزو النورماندي لجزيرة صقلية (884 هـ / 1090 م) (2). وكما سيطر العرب على جنوب إيطاليا (قلورية وبولية) لعدة سنوات وأقاموا فيها إمارة عربية بمدينة باره (باري) عاشت نحو ثلاثين عاماً (3).

وكانت صقلية نقطة التلاقي لثقافتين ممتازتين، توفرت فيها كل الأسباب لتكون واسطة لنقل علوم العصور القديمة و العصور الوسطى الإسلامية (4).

ثانياً: صقلية المعبر التاريخي في نقل الحضارة الإسلامية الحضارة الإسلامية إلى أوروبا

كانت صقلية من المعابر والجسور التي عبرت من خلالها الحضارة الإسلامية إلى أوروبا و جنوب إيطاليا، بعد فتح المسلمون لها، إتسمت الحياة في صقلية بالطابع الإسلامي؛ حيث إهتم المسلمون خلالها بالعمارة، وإدخال مظاهر لعمارة إليها من مساجد وقصور وحمامات ومستشفيات وأسواق وقلاع، وأدخل المسلمون إليها صناعة الورق والحريير والسفن وإستخراج المعادن، فتقدمت العلوم والفنون بها، ووفد طلاب العلم من أوروبا إليها، فتحوّلت صقلية من المراكز المهمة في إنتقال الحضارة الإسلامية وتراثه إلى أوروبا، بدأت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية، شبيهة بتلك التي قامت في الأندلس (5).

لقد كانت حضارة المسلمين عند فتح صقلية في أوج عظمتها، فتسرب إلى أوروبا من خلالها في قرنين ونصف من الزمن ألوان الثقافة والعلوم من العالم الإسلامي، فقامت في صقلية حضارة رائعة تزدهر بعلومها وتجارتها وصناعاتها إستمرت حيناً من الدهر حتى بعد أحتلال النورمنديين لها (6)، الذين هم تبناوا الحضارة الإسلامية المبدعة في صقلية (7)، إذ ساروا على نهج المسلمين في التسامح وتنشيط الحركة العقلية في جزيرة صقلية، فأبقوا المسلمين على عاداتهم ودينهم ولسانهم (8)، حتى أنهم تخلّقوا بأخلاق المسلمين وتعلّموا اللغة العربية، حتى أن بابوات الكنيسة أتهمتهم بأنهم مسلمين (9).

-
- ينظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج1 ص ص 271-272.؛ الذهبي، شمس البين، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748 هـ / 1374 م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424 هـ - 2003 م، ج5 ص 275.
- (1) م. ن، ج5 ص 275؛ مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج2 ص 579؛ الذهبي، المصدر السابق، ج5 ص 276.
- (2) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ص 590.
- (3) الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب و الأندلس، ج2 ص 290.
- (4) حتي، تاريخ العرب، ص 219.
- (5) السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1430 هـ - 2009 م، ج2 ص 698.
- (6) أبو خليل، الحضارة، ص 589؛ الدفاع، لمحات من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص 154.
- (7) مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي، ج1 ص 580.
- (8) مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، ص ص 691-692.
- (9) الشرقاوي، حسين، المسلمون علماء و حكماء، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987 م، ص 224.

إن دخول الأندلس وصقلية وجنوبي إيطاليا ضمن العالم الإسلامي، جعلها مراكز حضارية راقية للفكر الغربي، فعن طريقها خلال العصر الإسلامي وبعده أثر الفكر العربي بالفكر الأوروبي، وذلك بسبب القرب الجغرافي بين هذه المناطق⁽¹⁾.

وعدت صقلية مركزاً علمياً إسلامياً، لأن أوروبا فاقت من وحشية العصور الوسطى في أواخر القرن الحادي عشر لتجد نفسها أمام حضارة إسلامية شامخة البناء، فأخذ الأوروبيون يقبلون على هذه الحضارة يرتشفون من معينها الصافي⁽²⁾ تعد الأندلس وجزيرة صقلية وإقليم جنوب إيطاليا من المراكز الحضارية الراقية والتي نقلت حضارة المسلمين في الغرب إلى العالم ومن خلال هذه المراكز تم التعرف بهوية حضارة العرب المسلمين وإبداعاتهم.

وإنقلبت الكتب العربية المتنوعة في ثقافتها إلى صقلية، وحدث التلاقح و التمازج، فأنتجت إنتاجاً منوعاً ملوناً في الفقه واللغة والفلسفة والطبيعة والطب والهندسة والنجوم⁽³⁾.

وكانت مدرسة سالرنو الشهيرة في جنوب إيطاليا مركزاً للدراسات الطبية، وكذلك كانت جامعة بالرمو تتباهى بأطبائها الكبار الذين يتمتعون بشهرة عالمية، ففي القرن (الحادي عشر الميلادي) كان قسطنطين الأفريقي الذي كرس نفسه كلياً لنقل المؤلفات الطبية والعلمية العربية إلى اللاتينية في سالرنو أولاً؛ ثم في دير منت كاسينو حتى وفاته سنة (1.87م)⁽⁴⁾

ففي مدينة بالرمو (Palermo) التي اتخذها العرب عاصمة لهم في صقلية أنشأوا أول مدرسة للطب لم يعهد مثلاً في العالم اللاتيني آنذاك في جميع أوروبا بل أن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة الطب في صقلية بأعوام⁽⁵⁾، وساعد على ذلك انتقال باباوات الكنيسة الكاثوليكية إلى أفينيون (Avignon) بفرنسا فخلا الجو للعلم العربي والقرائح العربية زمناً طويلاً⁽⁶⁾.

وفي عهد فريديريك الثاني (1194-123م) الذي توج إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية سنة (1220م)، والذي أثر السكن في صقلية كان له إهمام خاص في العلوم وشجع المناقشات العلمية والفلسفية وهو الذي أسس لجامعة نابولي في شمال إيطاليا سنة (1224م)، بعد أن أمدها بعدد كبير من المخطوطات العربية في مختلف فنون العلم كالمنطق والطبيعة التي أمر بترجمتها من العربية⁽⁷⁾.

لقد كان لفريديريك إهتمام شخصي كبير بالفلسفة العربية، وخاصة بفلسفة ابن سينا وابن رشد (Avarroes) وموسى ابن ميمون اليهودي القرطبي⁽⁸⁾ (Maimoides) وفي عهده أيضاً تمت

(1) السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 488.

(2) عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب/ت، ص 283.

(3) مرحبا، المرجع السابق، ص 692.

(4) ريسلر، جاك، الحضارة العربية، ص 227.

(5) الأبييض، أنيس، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، جروس برس، طرابلس لبنان، 1414 هـ - 1994 م، ص 14.

(6) محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند العرب، ص 290.

(7) أحمد، عزيز، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة أمين توفيق الطيبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1389 هـ - 1980 م، ص 304؛ الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوروبي، ص 191.

(8) أحمد، المرجع السابق، ص 104.

ترجمة عدد من الكتب العربية إلى اللاتينية من قبل المترجمين إسطفان الأنطاكي سنة (1127م)، وعن طريق الإنكليزي السالف الذكر أدلارد أوف باث سنة (1133م) ثم مايكل سكوت الذي عمل في بلاط فريديريك الثاني والذي ترجم عدداً من أعمال أرسطو من العربية والعبرية إلى اللاتينية، ومن بينها كتب الفيلسوف ابن رشد القرطبي⁽¹⁾، ومن سخرية القدر أن يقوم البابا غريغوري التاسع (Gregory ix)، بطرد فريديريك الثاني من الكنيسة عام (1239م)، فقد إتهمه من بين ما إتهمه به من خطايا هو إظهار الود والتقرب من الإسلام والمسلمين⁽²⁾.

لقد بلغت جزيرة صقلية أوجها الحضاري في فترة السيادة العربية الإسلامية، بالتسامح الديني والإرتقاء الحضاري في شتى المجالات، مما كانت لصقلية دور في إنتقال التراث الفكري العربي إلى بقية بلدان أوربا بعد الدور الكبير والرئيسي للأندلس، ومع ذلك فإن الفضل يعود لمسلمي الجزيرة من العرب، في الأثر الأساسي لنهضة إيطاليا⁽³⁾.

إن إسهام العرب في بناء تاريخ صقلية و حضارتها، نستدله من أثرهم الحضاري الكبير قبل وبعد سيطرت النورمان على الجزيرة، فقد إعتمدوا كثيراً على مهارة العرب في الصناعة وعلى تقاليدهم الإدارية، فقد حكم النورمان صقلية قرناً من الزمن من (1194-1191م)، وكانوا حديثي العهد بالحضارة لذي كان إعتمادهم على المسلمين في إدارة الدولة، في الدواوين والجيش والبلاط الملكي، وكان لرجار الثاني، ثاني ملوك النورمان الذي كان يقدر الحضارة العربية الإسلامية ويحاول نقل جميع الثقافة العربية والعلمية والخبرة والصناعة إلى الغرب⁽⁴⁾ وكان له عبائة ملكية عربية، صنعت له في دار الطراز بصقلية كتبت على حاشيتها كتابة عربية بالخط الكوفي والتاريخ بالهجري (528هـ / 1133م) كزي رسمي له⁽⁵⁾، وتحت رعاية رجار الثاني ألف الشريف الإدريسي (560-493هـ / 1100-1165م) الذي كان من أبناء سبنة درس العلوم في قرطبة، وإستقر به المقام في صقلية⁽⁶⁾، كتابه الجغرافي الرائع (نزهة المشتاق في إختراق الأفاق)⁽⁷⁾، وإستغرق في تأليفه خمسة عشر سنة والذي عرف فيما بعد بكتاب رجار⁽⁸⁾، الذي عد من كبار الجغرافيين على مر العصور، وتم تلخيصه عدة مرات من قبل (بالدي في سنة 711هـ / 16..م) في جامعة موبيليه، وكذلك ترجم بعدها في اوربا من قبل جبرائيل الصهيوني و حنا

- (1) السرجاني، ماذا قدم المسلمون، ج2 ص 699؛ العقيقي، المستشرقون، ج1 ص 111.
- (2) شاخنت، جوزيف، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير وآخرون، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، العدد (8)، 1985م، ص 43.
- (3) الطيبي، بحوث ودراسات، ج2 ص 291.
- (4) سعيدان، أحمد سليم، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام، عالم المعرفة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (131)، 1998م، ص 91.
- (5) حتي، تاريخ العرب، ص 220.
- (6) المقرئ، فنج الطيب، ج1 ص 127-129؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، 254.
- (7) حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1429هـ - 2008م، ص ص 45-46؛ أحمد، التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامي، ص 12؛ عفيفي، التطور العلمي عند المسلمين، 280.
- (8) أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ص 89.

الحصريون⁽¹⁾، حيث ظل عليه في العلم الجغرافي العمل حتى مطلع عصر النهضة في أوروبا⁽²⁾.

إعترف علماء الغرب المسيحي بمكانة الأطباء المسلمين وإبداعاتهم في العلاج والشفاء للمرضى، وقد صرحوا بأجمل العبارات التي تمجد الطب الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس منهم إغريسا فون نتيسهايم بقوله (...إذ لك استقبلت كتب ابن سينا والرازي وابن رشد القرطبي بالثقة نفسها التي استقبلت كتب أبقراط وجالينوس، ونالت الحضوة القصوى بين الناس إلى درجة؛ أنه إذا ما حاول إمروء ما ممارسة الطب دون الإستناد إليها، أتهم على أهون سبيل بالعمل على الإضرار بالمصلحة العامة)⁽³⁾.

وقد أكدت المستشرقة الألمانية هونكة على أهمية علم الجراحة عند أطباء الأندلس وإبداعاتهم بقولها (كما وفق العرب في الطب كذلك فقد وفقوا في فن الجراحة كل التوفيق وأسدوا له خدمات جليلة وبلغوا فيه شأوا بعيداً، فالجراح الأندلسي الكبير أبو القاسم الزهراوي قد أدخل تجديدات كثيرة ليس في علم الجراحة عامة؛ بل أيضاً في مداواة الجروح وفي تقنين الحصى داخل المثانة، وفي التشريح وإجراء العمليات، وإهتم أيضاً بالطب العام فأغناه بوصفه العلمي إستعداد بعض الأجسام للنزيف (هيموفيليا)، فقد شاهد عدة حوادث نزيف في عائلة عالجه بالكي)⁽⁴⁾.

أشار المستشرق الفرنسي، غوستاف لوبون إلى أهمية علم النبات والحشائش والأعشاب، أذ إهتم أهل الأندلس بالحديقة لزراعة النباتات الطبية في الأندلس بقوله (في النباتات وفي تطبيقاتها على الطب على الخصوص، فأنشأوا حدائق زرعوا فيها أندر النباتات وأكثرها طرافة، ومن ذلك كان لعبدالرحمن الأول حديقة مثلها بالقرب من قرطبة، فأوفد جماعة من علماء الطبيعة إلى سورية وغيرها من أقطار آسيا ليأتوا إليها بأعز النباتات وأجودها)⁽⁵⁾.

(مدرسة سالرنو الطبية ودورها في ترجمة التراث العربي)

ازدهت هذه المدرسة العلمية للترجمة سنة (985م) في الجنوب الإيطالي بفضل جهود بعض الأطباء العرب والمؤلفات الطبية العربية المترجمة، والتي كانت القصد منها نقل أصول الطب العربي وتطورة إلى أولئك الذين يجهلونها، فأشتهرت حتى غطت الأفاق⁽⁶⁾، يقول كومستن (Comston):

((لا نعرف بالضبط تأريخ هذه المدرسة الطبية، ولكن أزدهرت وتطورت بعدما طُعمت بالطب العربي، في منتصف القرن لحادي عشر))⁽⁷⁾.

(1) فيرنيث، خوان، (Juan Vernet) المستشرق الإسباني في جامعة برشلونة، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا ومراجعة فاضل السباعي، إشبيلية للدراسات والنشر، دمشق، 1997م، ص.82

(2) عفيفي، تطور الفكر العلمي، ص 272.

(3) شمس العرب، ص 214.

(4) هونكة، المرجع السابق، ص 277.

(5) حضارة العرب، ص 587-588.

(6) الحايك، سيمون، نقل الحضارة العربية إلى الغرب، المطبعة البوليسية، جونية، لبنان، لسنة 1987م، ص 483.

(7) (Comston:Histoire de la medicine.Traduction de Mmr Dispan De floran Paris 1931. P.256.et suivantes .

ففي مدينة بالرمو (Palerme) التي إتخذها العرب عاصمة لهم في صقلية أنشأوا أول مدرسة للطب لم يعهد مثلها في العالم اللاتيني آنذاك في جميع أوروبا بل أن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة الطب في صقلية بأعوام (1).

ففي عهد ملك نابولي (تشارلز الأول) بترجمة الكتب الطبية العربية إلى اللغة اللاتينية، و أقام مؤسسة تضم مترجمين أمثال: فرج بن سالم والذي عرف لديهم (Faragut) من مدينة جرجنت في السواحل القبرصية، والذي تلقى تعليمه في سالرنو ومن إنجازاته هو ترجم عام (1279م) لملك اصقلية شارل دانجو، الكتاب الضخم للطبيب الرازي (الحاوي) في الطب وبأجزائه الثلاث والأربعين بإسم (Liver contiens) الذي أصبح مرجعاً في كافة كليات الطب بأوروبا في القرون الوسطى⁽²⁾، ومعهم النساخ والمصححون؛ فتمت في عهده ترجمة (كتاب الحاوي) للطبيب الرازي، وكتاب (تقويم الأبدان) لابن جزلة⁽³⁾ كما بقي كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي في الجراحة المنهل والمرجع في جامعة إكسفورد حتى القرن الثاني عشر⁽⁴⁾. وهزت تلك المترجمات للعلوم العربية أوروبا هزاً عنيفاً؛ فأيقظتها من سباتها الطويل وأشعلت فتيل التطور الانفجاري في الغرب⁽⁵⁾.

وكانت مدرسة سالرنو التي تقع في جنوب إيطاليا، مركزاً لتدريس الطب العربي لثلاثمائة سنة، وكانت ذات صلة قوية بصقليا، برزت سنة (985م)، وبرز في تأريخ مدرسة سالرنو الطبية المترجم قسطنطين الأفريقي (Constans Africanus) (1010-1087م) الذي هو من أصل عربي من تونس، حيث بقى فيها مدة من الزمن، ثم إستقر في ديرمونت كاسينو (Mont Casino) القريبة منها وترجم إلى اللاتينية عدداً كبيراً من الكتب الطبية العربية و اليونانية من العربية إلى اللاتينية وعُد له أربعون مترجماً⁽⁶⁾، منها ترجمته لكتاب (الكامل في الصناعة الطبية) لمؤلفه الطبيب علي بن عباس المجوسي (ت 326هـ/94م) (Hall Abbas) في نفس الدبر الذي هو في جنوب إيطاليا، غير أنه نسبته لنفسه مثلما فعل للكتب التي ترجمها الأخرى⁽⁷⁾، وبفضل تلك الترجمة للمدونات العلمية للحضارة الإسلامية في الاندلس والتي نقلت من العربية إلى تغير وجه الثقافة في أوروبا تغيراً كلياً⁽⁸⁾، لأن مدرسة سالرنو الطبية الشهيرة في جنوب إيطاليا كانت مركزاً للدراسات الطبية على منوال المدارس الطبية المعاصرة، وكذلك مدرسة بالرم التي تتباهى بأطبائها وعلمائها العرب، الذين كانوا يتمتعون بشهرة عالمية⁽⁹⁾، والتي على غرارها أنشأت إيطاليا مدرستها الطبية⁽¹⁰⁾.

(1) الأبييض، أنيس، بحوث في تأريخ الحضارة الإسلامية، جروس برس، طرابلس لبنان، 1414هـ - 1994م، ص14.

(2) الطبيي، بحوث ودراسات، ج2، ص 304.

(3) السرجاني، ماذا قدم المسلمون، ج2، ص 699.

(4) الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ص 173.

(5) سعد الدين، كاظم، إنتقال العلوم العربية الإسلامية إلى أوروبا في العصر الذهبي، المورد، مجلة تراثية فصلية محكمة، تصدرها وزارة الثقافة، المجلد السابع والثلاثون، العدد الأول، بغداد، 2010م، ص 25.

(6) الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوربي، ص ص 193-194.

(7) عوض، الحروب الصليبية، 375.

(8) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 9.

(9) ريسلر، الحضارة العربية، ص 210.

(10) الشراوقي، حسن، المسلمون علماء وحكماء، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، 1987م ص 224.

بدأت الترجمة للتراث الطبي العربي وبشكل منظم من قبل المترجم قسطنطين الأفريقي الذي تعلم في الشرق، ثم تنصر وهرب إلى إيطاليا وبقي في دير منونت كاسينو إلى أن مات سنة (1087م) ويعتبر قسطنطين هو المترجم الأول من العربية إلى اللاتينية للمؤلفات الطبية العربية⁽¹⁾، حيث ترجم إلى اللاتينية عدداً كبيراً من الكتب الطبية، وما إمتاز به ترجماته أنه كان يترجم من العربية واليونانية إلى اللاتينية وينسب له أكثر من أربعين أثراً، ولكن ينسب له نقيصة ترجمة المؤلفات الطبية العربية بحذف وعدم ذكر أسماء المؤلفين الأصليين من العرب، وتنسيب هذه المؤلفات إلى نفسه إنتحالاً⁽²⁾، وكان يساعده في عملية الترجمة في سالرنة تلميذ له من أصل عربي يدعى يونس الفلكي (Joanes Afacius)، الذي ساعده في ترجماته، وتضمنت الكتب التي ترجمها: (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس المجوسي (ت384هـ/994م)، بعنوان (Liber Pantegni)، وكتاباً لأبين الجزار وإسحق بن عمران⁽³⁾.

لقد ظل الصناع المسلمون المهرة وحذاق الفن يزدهرون في صقلية وجنوبي إيطاليا إلى أم بعيد، بعد السيطرة النورمندية لها، وتشهد بذلك أنواع الفسيفساء والمقرنصات النفيسة في كنيسة البلاتين (Palatine)⁽⁴⁾.

وكان للعرب المسلمين الذين نشروا في أوربا مبادئ حفظ الصحة بالطب، وعلوم الغرب بناء المستشفيات وطرق إدارتها وتنظيمها، وكما أسسوا لعلم الجراحة، وكان أعيانهم من عليّة القوم يلتمسون العلاج والشفاء من الأمراض لدى الأطباء المسلمين، بل وأن أساليب العرب الطبية والجراحية غدت قاعدة ومصدراً وحيداً للطب في القرون الوسطى، وبفضل العرب إشتهرت مدرسة بادوا و سالرنو وبولونيا الإيطالية ومومبيليه الفرنسية⁽⁵⁾

بل أن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة صقلية الإسلامية بأعوام، ومن تلك المدرسة إنتشر الطب في البلاد الإيطالية ومن ثم الأوروبية⁽⁶⁾، فإنسابت عند طريق صقلية وفي خلال قرنين من الزمن، فيها ألوان الثقافة والعلوم من العالم الإسلامي، فقامت فيها حضارة رائعة وغدت حديقة رائعة تزدهر بعلومها وتجارتها وصنعتها، وإستمرت حيناً من الدهر حتى بعد إحتلال النورمنديين لها⁽⁷⁾، وكما أسهمت جزيرة صقلية بنصيب وافر في حركة الترجمة للعلوم العربية إلى اللاتينية⁽⁸⁾، فقد ترجمت في مدرسة بالرمو الصقلية المؤلفات العربية العلمية؛ منها كتب ابن سينا (ت1.37م) والرازي (ت932م) في الطب على يد المترجمين بالرميين منهم

(1) سعد الدين، إنتقال العلوم العربية إلى أوربا في العصر الذهبي، 25.

(2) الجليلي، تأثير الطب العربي، ص 194.

(3) المرجع نفسه، ص 194.

(4) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الوراق و دار السلام، القاهرة، 1418 هـ - 1998م، ص 28؛ حتي، تاريخ العرب، 220.

(5) الملا، أحمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، ط2 1406 هـ - 1986م، ص 212.

(6) الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، ص 453.

(7) أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، 589.

(8) فرح، الحضارة الأوروبية في القرون الوسطى، ص 323.

أوجينوس البالرمي (Eugenus)، وفي عهد غليوم الثاني ترجم كتابي المجسطي والمناظر وكما ترجم كتاب كلية ودمنة⁽¹⁾ و ليوناردو بيزانو (Pisano)⁽²⁾.

إنبهر علماء الغرب ببراعة أطباء الأندلس وأعجبوا بمهاراتهم، ومنهم المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون، الذي أشاد بالطبيب الأندلسي الزهراوي بقوله (وأبو القاسم القرطبي المتوفي سنة 117م)، هو من أشهر جراحي العرب، وقد تخيل كثيراً من الآلات الجراحية فرسمها في كتابه، ووصف أبو القاسم عملية سحق الحصاة في المثانة وإخراجها على الخصوص، فعدت من إختراعات العصر الحاضر من غير حق، ولم يُعرف أبو القاسم في أوربة إلا في القرن الخامس عشر، فذاع صيته فيه، قال العالم الفيزيولوجي الكبير هالر "كانت كتب أبي القاسم المصدر العام الذي إستقى منه جميع من ظهر من الجراحين بعد القرن الرابع عشر"⁽³⁾

وقد تأثرت الحضارة الأوروبية بالنهضة العلمية للعرب و المسلمين في مجال الطب، وكان أول تأثير للطب العربي في أوربا في أواسط القرن العاشر الميلادي في مدرسة سالرنو⁽⁴⁾، ومن ثم كان إنتقال الطب إلى أوربا في فترة مبكرة حيث أنشئت مدارس للطب في كل من نابولي، وموبيليه وبولونيا وأورليان وأكسفورد وكمريدج⁽⁵⁾.

إن الأثر الذي تركته صقلية وفي عاصمتها بالرمو في نقل الثقافة العربية الإسلامية، أعمق من أثر سالرنو والحروب الصليبية، بعد بسط العرب المسلمون نور حضارتهم العتيدة عليها سنة (827هـ/192م)، وأنشأوا خلالها أول مدرسة للطب في أوربا ومن خلالها أقيمت مدرسة خاصة للترجمة من العربية الى اللاتينية واليونانية على غرار مدرسة طليطلة لترجمة التراث الفكري والعلمي في القرن الثاني عشر، والى تلك المدرسة ينتمي ميخائيل سكوت الذي ترجم أعمال أرسطو وشروح ابن رشد⁽⁶⁾، والتي نُقلت من خلالها إلى اللاتينية الكثير من العلوم⁽⁷⁾.

وبهذا تكون صقلية من إحدى المعابر التاريخية التي إنتقلت من خلالها التأثيرات الحضارية الإسلامية التي ساهمت في التطور العلمي والحضاري لأوربا.

(1) الشرقاوي، المسلمون علماء، ص 226.

(2) حلاق، دراسات في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 375.

(3) لوبون، حضارة العرب، ص 591.

(4) يونس، فتحي علي، أثر العرب و المسلمين في الحضارة الأوروبية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون،

القاهرة، 1996م، ص ص 16-17.

(5) الملا، المرجع السابق، ص 134.

(6) الأبييض، بحوث ودراسات في تأريخ الحضارة، ص 373.

(7) البديري، الطب عند العرب، ص 94.

المبحث الثالث الأندلس أنموذجاً

والدور الرئيسي والفاعل في التأثير المباشر الغير المباشر بأوروبا

كانت الحضارة الإسلامية في الأندلس حضارة علم وثقافة، فرضت نفسها بفضل ما لها من خصائص ومقومات لا تشاركها فيها حضارة أخرى، التي كانت نقطة إنطلاق للحضارة الحديثة، وأصبحت للأندلس مكاناً مرموقاً بين مدن أوروبا، التي أقبلت تقلد العرب المسلمين أرباب هذه الحضارة وحاملي لوائها، وقصدها طلاب العلم الأوروبيين للدراسة على أيدي علماء الأندلس، لتعلم ثقافتها الإسلامية في كل المجالات⁽¹⁾.

تعد الأندلس المعبر الرئيسي للحضارة العربية الإسلامية والجسر الأهم في عملية إنتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، وفي شتى المجالات العلمية والطبية والفكرية، بعد أن فتح المسلمون الأندلس، وإستمرت لثمانية قرون من (897-29هـ / 711-1492م)، كانت منبر الإشعاع الحضاري، حتى في مراحل ضعفها السياسي وظهور دول ملوك الطوائف فقدمت الأندلس عطاءً لا ينضب من نور الحضارة والتقدم النادر للأرض العطشى للعلم والمعرفة وعلى مدى وجود العربي على أرضها، لأن الأندلس كانت مدينة علم وأدب ينافس أهلها في طلب العلوم وتحصيل المعارف⁽²⁾.

ولعل من مظاهر النهضة العلمية في صقلية عامة وفي بالرمو خاصة تلك الألاف من المخطوطات العربية الإسلامية والتي لاتزال محفوظة إلى الآن في مكتبة الفاتيكان في روما⁽³⁾. وإن العرب المسلمون هم أول من رفعوا لواء العلم طوال العصور الوسطى كلها، التي وُصِفَتْ بعصور الظلام والتخلف، فهي إنما كانت ظلاماً على أوروبا وحدها لأن المسلمين جعلوا منها عصور إشعاع وتألق فلم تكن مدرسة تخلو من خزانة كتب مع ندرة المخطوطات في ذلك العهد، فكان العلماء يجتمعون في المساجد ويقرأون ويتباحثون ويتدرسون، وكانت المعارف في المدن الأندلس وقراها مبدولة لكل طالب، وحكامهم يتنافسون في إعلاء العلم والعلماء وبسط اليد في الإنفاق على بيوت العلم ومساعدة الفقراء في طلبه⁽⁴⁾.

لم يكد للعرب المسلمين من الإنتهاء من عمليات الفتح الباهر لشبه الجزيرة الإيبيرية (La Peninsula Ibérica)، حتى قاموا ببناء صرح دولتهم الفتية في الجزيرة الأندلسية، وفي أقل من قرن تمكنوا من بناء الشامخ لحواضر المدن الأندلسية ومتطلباتها اللازمة، حتى تفرغوا للعلم وأنصرفوا إلى العناية بالعلوم والأداب والفنون، وقد فاقوا في ذلك ما وصل إليه إخوانهم في المشرق من تقدم، وهو ما أتاح مورداً عذباً ظلت تنهال منه منذ أواخر القرن الحادي عشر

(1) بعيون، إسها م، ص 518.

(2) الحسيني، أقمار في سماء الأندلس، ص 34.

(3) العبادي، أحمد مختار، العلاقات بين الشرق والغرب، مكتبة كريدية، بيروت، 1970م، ص ص 81-82.

(4) مرحبا، المرجع في تاريخ العلوم، ص 55.

الميلادي و حتى النهضة الإيطالية في القرن الخامس عشر⁽¹⁾، وقد تمثل ذلك بتهيئة الأجواء المناسبة للنهضة الفكرية والعلمية في الأندلس؛ من تشجيع الأمراء والخلفاء والملوك المسلمين في الأندلس، للعلم والمعرفة وتشجيع وتكريم العلماء وتبجيلهم، وفي نقل الكتب والمذونات العلمية للعلوم القديمة، وبناء المدارس والجامعات التي كانت وحدها مصدر الثقافة في أوروبا كلها⁽²⁾.

وكانت قرطبة حاضرة الأندلس في (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، منارة العلم والأدب، أكثر مدن أوروبا تمدناً وتحضراً، وكان القادمون من الشمال الأوربي يسمعون بشيء من الرهبة عن المدينة التي على عشرات المكتبات، ومئات الحمامات العامة⁽³⁾، ذلك أن نصارى الإسبان في الشمال كانوا ينفون عن النظافة ويعدون منها من أعمال الوثنيين، في حين كان الرهبان والراهبات يفتخرون بقذارتهم، حتى أن راهبة دونت في مذكراتها في صلف وتيه، أنها لم يمس الماء منها إلا أناملها عندما كانت تُغمَس في ماء الكنيسة المقدس، وحينما وقعت الأندلس تحت حكم الغرب النصراني، كان أول ما فعله أحد ملوكها أمر بهدم كل الحمامات العامة لأنها من آثار المسلمين⁽⁴⁾.

وبالمقابل يحدثنا عن مكانة القرطبة العلمية مؤرخ الأندلس وأديبها ابن بسام الشنتريني (ت 542- / 1147م):

(وحاضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة، هي كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرار الفضل والنقى، و وطن أولي العلم والنهى، وقلب الأقاليم، وينبوع متفجر العلوم، وقبة الإسلام)⁽⁵⁾.

فلا عجب أن ينبري الشاعر الأندلسي مفاخراً:

بأربعٍ فاقت الأمصار قرطبة وهنَّ قنطرة الوادي وجامعها

هاتان إثنان والزهراء ثالثة والعلم أكبرُ شئٍ وهو رابعها⁽⁶⁾

قال المقري واصفاً التآلق الحضاري لقرطبة:

((إن قرطبة أعظم علماً أكثر فضلاً بالنظر إلى غيرها من الممالك، لإتصال الحضارة العظيمة والدولة المتوازنة بها))⁽⁷⁾.

فقد كانت قرطبة عاصمة الأندلس تجلس على عرش الحضارة في أوروبا كأكبر وأغنى مدينة، حيث كانت شورعها الرئيسية مضاءة ومعبدية وحماماتها العامة كثيرة، وبمنازلها الجميلة، ومساجدها الكبيرة الرائعة، ولا يوجد في أوروبا مدينة تقارن بها⁽⁸⁾، حتى أن شاعرة ألمانية

(1) السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، ج 2 ص 694.

(2) Crow, Spain, the root and the flower, P.56؛ لوبون، حضارة العرب، ص 292-293.

(3) الطيبي، بحوث ودراسات، ص 317.

(4) لين بول، ستانلي، قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، دار المعارف، القاهرة، 1960م، ص 116.

(5) الذخيرة، م 1 ص 19.

(6) المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 616.

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 456.

(8) حتي، تاريخ العرب (المطول) ج 12 ص 6

(Hroswitha) ممن تأثرت بجمال الحضارة الإسلامية بالأندلس، نظمت أبيات شعر لها في منتصف القرن العاشر وصفت الأندلس بـ (زينة الدنيا) (1).

((ولم يكد العرب يُثْمُونُ فتح إسبانيا حتى بدعوا برسالة الحضارة فيها؛ فإستطاعوا في أقل من قرن أن يحيوا مَيِّتَ الأرض، ويعمرّوا خراب المدن وبقيموا أفخم المباني، ويوطدوا الصلات التجارية بالأمم الأخرى، ثم شرعوا يتفرغون لدراسة العلوم والأداب، ويترجموا كتب اليونان واللاتين، وينشئون الجامعات التي ظلت وحدها ملجأً للثقافة في أوربا زمناً طويلاً)) (2).

إن كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) يعد جوهرة في عالم الجراحة وق ترجم إلى اللغة اللاتينية سنة (1497م) والطبعة الأخيرة لهذا الكتاب حديثة جداً فقد تم سنة (1816م)، وبرزت عوائل طبية في مدينة إشبيلية وهم بنو زهر الإشبيلي (Sevilla) ولهم شهرة بالطب، وقد أشاد بهم المستشرق غوستاف لوبون بقوله: ((شهرة عظيمة وإن كانت دون شهرة أولئك، فقد كان مجرباً مصحاحاً موثقاً لعلم المدواة قائلاً إن في البدن قوة كامنة ناظمة للأعضاء كافية وحدها لشفاء الأمراض على العموم، وجمع ابن زهر دراسة الجراحة والطب والصيدلة مع نقص في التحقيق أحياناً، وتشتمل مباحثه في الجراحة على بيان صحيح في الكسر والخلع)) (3).

وأصبحت قرطبة أشبه ما يكون بالعاصمة الكبرى لإسبانيا، يفد إليها الملوك والسفراء، ويقدمون إلى صاحبها فروض الطاعة والولاء ويستجيرون به ويستظلون بسلطانه (4)، وصارت الأندلس مركزاً رئيساً للعلوم، وأدخلت من خلالها أنواع مختلفة من التقاليد الفكرية إلى بقية مدن أوربا عبر ثروة هائلة من الترجمات (5).

قال شاخت ((كانت شبه الجزيرة الإيبيرية المكان الذي جرى فيه الإتصال المثمر بين الشرق الإسلامي والحضارة الأوروبية الناشئة)) (6).

وبلغت الأندلس درجة رفيعة وأخذت قرطبة تشع تأثيراتها على خارج الأندلس في مختلف العلوم العقلية، مما كان له الأثر الكبير في تفوق الأندلس على غيرها في تقدم الحضارة الأوروبية (7).

صرح الإستشرق الأوربي بإزدهار علم الجراحة في الأندلس فقد ذكر المكستشرق لوبون بقوله: ((وعلم الجراحة مدين للعرب، من مبتكراته الأساسية، فظلت كتبهم فيه مرجعاً للدراسة في كليات الطب إلى وقت قريب جداً، فالعرب كانوا يعرفون عملية تفنيت الحصاة التي وصفها أبو القاسم الزهراوي بوضوح، وكانوا يعرفون صب الماء البارد لقطع النزف وكانوا يعرفون الكاويات والفتائل الخ، وكانوا يعرفون المرقد "البنج المخدر" الذي ظن أنه من مبتكرات

(1) بروفنسال، حضارة العرب في إسبانيا، ص 84؛ مظهر، الحضارة الإسلامية، ص 126.

(2) لوبون، حضارة العرب، ص 273.

(3) المرجع نفسه، ص 592.

(4) الملا، أثر العلماء المسلمين في حضارة أوربا، ص 129.

(5) مونيكال، مارياروزا، الدور العربي في التاريخ الأوربي للقرون الوسطى، ترجمة صالح بن معيض الغامدي، جامعة الملك سعود، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1419 هـ - 1999 م، ص 99.

(6) شاخت، تراث الأسلام، ج 1، ص ص 102-103.

(7) الشطشاط، تاريخ الأسلام في الأندلس، ص 164.

العصر الحاضر، وذلك بإستعمال الزوان أو الشيلم لتنويم المريض قبل العمليات الجراحية المؤلمة، حتى يفقد المريض وعيه وحواسه⁽¹⁾

فقد جذبت إسبانيا باعتبارها مركز الثقافة في الغرب، الشعوب النصرانية الأوروبية نصف الهمجية لزيارتها بصورة لا تقاوم وتدفق عليها رحالة من جميع أنحاء أوروبا، ومن أولئك الذين كانوا يميلون إلى العلم والدراسة أو التجارة، أو الذين سيطرت عليهم رغبة جامحة في رؤية أعاجيب هذه الحضارة⁽²⁾.

لقد دأب الباحثين والمهتمين في التاريخ الحضاري للأندلس في معرض ذكرهم عن تأثيرات الحضارة الإسلامية في الأندلس على التقدم والتطور الحضاري الأوربي مرحلة التأثير الغير المباشر والتي إستمرت ثلاث قرون، والتي أurst من خلالها بادرة وضع الخطوة الأولى في طريق التأثير بالعقلية الأوروبية⁽³⁾، والتي من خلالها تتابعت السفارات من أوروبا إلى مراكز الحضارة في الأندلس، وكانت تلك السفارات من الممالك النصرانية في شمال إسبانيا، وكانت الوفود تروح وتغدو، وبعضها يرأسها الملوك أنفسهم من الدول الأوروبية كبيرها وصغيرها، ومن بين الوفود والبعثات التي وفدت على قرطبة، كانت من دول عظمى مثل الأمبراطورية البيزنطية و الأمبراطورية الرومانية المقدسة⁽⁴⁾

ومن تلك البعثات والسفارات، البعثات العلمية الثلاث التي قدمت الأندلس؛ أولاها بعثة فرنسية برئاسة الأميرة إليزابيث ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا والبعثة الثانية إنكليزية وعلى رأسها الأميرة دوبان ابنة الأمير جورج حاكم مقاطعة ويلز، أما البعثة الثالثة فكانت إسبانية، وبعضها من مقاطعات سفوا والبافه وساكسونيا والراين، وقد إستفادت أوروبا من هذه البعثات العلمية حيث أصبح أفرادها بعد عودتهم من الأندلس شعلة علمية تضيئ وتنتشر العلوم والفلسفات والأداب والحقائق وكان لها أثرها في النهضة الأوروبية⁽⁵⁾.

وكانت من نتائج تلك البعثات العلمية؛ بأن نقلت الكثير من العلوم الإسلامية إلى أوروبا عن طريق طلاب العلم النصاري الوافدين إلى الأندلس لغرض الدراسة، وعم طريق المستعربين من أهل البلاد، ثم عن طريق اليهود الذين إرتحلوا إلى أوروبا هرباً بأنفسهم من ملاحقات محاكم التفتيش، بعد سقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين في إسبانيا عام (898هـ/1492م)⁽⁶⁾.

ومن البعثات وفادة لطلب العلاج والشفاء في حاضرة الأندلس التي وفدت إلى قرطبة عاصمة حاضرة الأندلس عام (95م)، أن حاكم نافرا (Navara) سانجو السمين (Sancho el Gordo) ابن الملك طوطة (Tota) للعلاج والشفاء، لأن أطباء إسبانيا عجزوا عن شفائه من السمنة المفرطة (البدانة) ولأن شهرة الطب الأندلسي طبق آفاق أوروبا مما حدى بهم القدوم إليها للإستشفاء والعلاج، وكان سانجو البدين بدانة مفرطة مما نفر رعيته منه، حتى أنه كان

- (1)لوبون، حضارة العرب، ص 595.
- (2)أسين، أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ص 233.
- (3)مظهر، جلال، الحضارة الإسلامية، ص 130؛ السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم، ص 479.
- (4)نعني، تأريخ الدولة الأموية في الأندلس السياسي، 370.
- (5)مراد، يحيى، إقتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ - 2004م، ص 34.
- (6)أبو لبله، محمد محمد، الجذور التاريخية والحضارية بين الإسلام والغرب، مجلة قضايا إسلامية، وزارة الاوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، العدد(69)، 1421هـ/2001م، ص 92.

لايسطيع ركوب الخيول، حيث تم علاجه على أيدي أطباء قرطبة، وفي عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله⁽¹⁾، ومنها السفارة العلمية المتمثلة في قدوم الراهب الفرنسي جربرت دو أوريك (Gerbet the Monk of Auvergne)، الذي وفد إلى الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله (35-366هـ / 961-976م)، في بعثة علمية للتتلمذ على أيدي العلماء المسلمين قرطبة ولثلاثة سنوات، والذي كان أهتم وبشكل خاص بدراسة علوم الرياضيات وغيره، والذي أصبح الأندلس، والإطلاع على أهم توصل إليه المسلمون في علوم الرياضيات وغيره، والذي أصبح فيما بعد رأساً للكنيسة الكاثوليكية، بإسم بابا سلفستر (Sylver, r II) الثاني في روما (39-394هـ / 999-1001م)⁽²⁾، وكان له دور بارز في نشر علوم العرب المسلمين في أوروبا⁽³⁾، ويذكر في هذا الصدد أن بعض الرهبان الآخرين صاروا بابوات فيما بعد؛ بعد درسوا في جامعة مونبيلييه في جنوب فرنسا، على أيدي أساتذة عرب⁽⁴⁾.

ومن مظاهر التأثير غير المباشر للحضارة الأندلسية بالغرب الأوروبي، منها حدث أن وجه شانجة (شانسو الكبير) ملك نبرة (426-391هـ / 1000-1035م) رسالة إلى قرطبة لجلب بعض علماء المسلمين لتعليم ابنه وولي عهده، فأرسلت إليه قرطبة اثنين من علمائها قاما على تربيته وتهذيبه⁽⁵⁾.

وأخذت البعثات الأوربية تتوالى على الأندلس بأعداد متزايدة، سنة بعد أخرى، حتى بلغت سنة (312هـ / 942م) في عهد الخليفة الناصر لدين الله زهاء سبعمائة طالب وطالبة، وكانت إحدى البعثات من فرنسا برئاسة الأميرة (إليزابث) ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا، وكما بعث (فيلب) ملك بافاريا إلى الخليفة هشام الثاني (403هـ / 1012م)، بكتاب يطلب إليه أن يأذن له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس للأطلاع على مظاهر التقدم الحضاري في الأندلس، و الاستفادة منها، فوافق الخليفة هشام، ووصلت البعثة برئاسة المدعو (ويليامين)، الذي يسميه العرب (وليم الأمين)⁽⁶⁾، وكانت بعثة ملك بافاريا التي ترأسها وليم الأمين تتألف من (215) طالباً وطالبة، وزعوا على جميع معاهد الأندلس العلمية، لينهلوا من من معين العلم والثقافة الأصيل الذي لا ينضب مائه، وتخبرنا الروايات أن ثمانية من أفراد هذه البعثة إعتنقوا الإسلام ومكثوا في الأندلس ورفضوا العودة إلى بلادهم، ومن هؤلاء الثمانية ثلاث فتيات تزوجن من رجال الأندلس⁽⁷⁾.

-
- (1) عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية، إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ودول الطوائف، نشر دار الكتاب اللبناني و دار الكتاب المصري، بيروت، ب/ت، ص 406؛ العامري، كشاف، 167؛ الطيبي، بحوث ودراسات، ج2 ص ص 132-133؛ الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 39.
 - (2) الحايك، المرجع السابق، ص 35؛ الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 116.
 - (3) مظهر، الحضارة الإسلامية، ص 124 ص 125.
 - (4) الشيخ، محمد محمد مرسى، دولة الفرنجة وعلاقتهم بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1401هـ - 1981م، ص 277.
 - (5) عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية، ص 406.
 - (6) السامرائي، دراسات في الفكر العربي، الموصل، 1983م، ص 386.
 - (7) السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 478؛ محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم، ص 292.

وكان للعلاقات الطيبة بين ملوك أوروبا وأمراء الأندلس، سبباً في تغلغل تأثيرات العمارة الأندلسية في العمائر المستعربة، بشمال إسبانيا، وبالعمائر الرومانية بإسبانيا وفرنسا⁽¹⁾. ولمكانة الأندلس كمركز إشعاع حضاري وكقوة مرهوبة الجانب في عالم أوروبا و الغرب، سعت الإمبراطوريات الأوربية الكبرى لكسب ود الخليفة ورضاه⁽²⁾، من أجل هذا توثقت الصداقة بين البلاط الأندلسي والبيزنطي في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله (303-355هـ) فقد سعى لإمبراطور قسطنطين بوفيرو جنيتس (951-911م)، إلى صداقة الخليفة الناصر وكسب وده، فبعث إلى البلاط الأندلسي سفارة تحمل كتاباً من الإمبراطور، داخل صندوق من الفضة مغطى بالذهب، وقد إهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله باستقبال الوفد إستقبالاً عظيماً⁽³⁾، حتى أكد المقري هذا المنحى بقوله: ((ولم تبق أمة سمعت به "أي بحضارة الأندلس وقادتها"، من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم إلا وفدت عليه خاضعة راغبة وإنصرفت راضية، ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى فإنه هاده ورغب في موادعته، وكان وصول إرساله في صفر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة))⁽⁴⁾

وكان الهدف من هذه السفارات هو لتدعيم الرابط العلمية والثقافية بين الدول الإسلامية وجاراتها كجلب كتاب نادر التي توجد حيازته لدى أحد الطرفين، أو في مكتبتهما العامة، أو لإستدعاء كبار العلماء للمساهمة في الحركة العلمية في بلادهما، أو لتسهيل مهمة طلاب العلم لتلقى العلم في الجامعات الكبرى في مراكز الحضارة الإسلامية⁽⁵⁾، وبلا شك أن هؤلاء السفراء قد إستفادوا من وجودهم في قرطبة، ووقفوا على الحضارة العربية الإسلامية، وحملوا في عودتهم بعض المخطوطات العلمية⁽⁶⁾.

وقد لعبت القسطنطينية وبغداد وقرطبة في سهل الأندلس الخصب دورهما في رواج العلم إذ كانت حقائق للمعرفة والعلم والفنون، وكثرت السفارات بينهما جميعاً لنقل ثمار المعارف والعلوم⁽⁷⁾، حتى عمد بعض ملوك أوروبا إلى إستقدام علماء الأندلس لتأسيس المدارس ونشر العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية، ففي القرن التاسع الميلادي وما بعده وقعت حكومات هولندا وسكسونيا وإنكلترا على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس وبمختلف العلوم⁽⁸⁾.

حتى تم الإتصال الحضاري المتألق بين حضارة الأندلس الإسلامية والغرب الأوربي النصراني، بعد أن بعثوا الرحلات العلمية في طلب العلوم العقلية والتطبيقية من الرياضيات والفلك والطب، وسعاية أمراء ووجهاء أوروبا بحثاً للعلاج على أطباء الأندلس، أو الوقوف على مفردات الحضارة العربية الإسلامية وتطوره في الأندلس⁽⁹⁾.

- (1) سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص 254.
- (2) الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتهم، ص 269؛ الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 129.
- (3) الأبييض، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 162-163.
- (4) نفح الطيب، ج 1 ص 366.
- (5) العدوي، إبراهيم أحمد، السفارات الإسلامية إلى أوروبا في القرون الوسطى، دار المعارف، القاهرة، 1957م، ص 17-18.
- (6) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 33.
- (7) الأبييض، بحوث في تاريخ والحضارة، ص 164.
- (8) السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 478.
- (9) محاسنة، أضواء على تاريخ عن العرب، ص 292.

ومن الأدلة على التأثيرات العربية الإسلامية التي فرضت نفسها على الغرب الأوروبي اللاتيني، مثلاً وجود نسخة لاتينية من كتاب حكم أبقراط؛ التي كانت تدرّس بفرنسا سنة (991م)، والتي إفترض المؤرخون عند محاولتهم تفسير وجود هذه الترجمة، النفوذ الثقافي الإسلامي المبكر؛ وذلك لسبب بسيط هو أنّ مثل هذه الترجمة كانت من أصل عربي، لأنّ الغرب اللاتيني كان يجهل جهلاً تاماً في تلك العصور عن أي شيء عن أصول العلوم اليونانية القديمة⁽¹⁾. وقد وجد للتأثير العربي الإسلامي أبعد من ذلك في الأقاليم الحدودية متمثلاً في التصاوير المستعربة وأعمال العاج بقضلاً عن إلى العملة التي وجدت في إسبانيا وسالرنو وجدت كذلك في شمال أوربا إثنان وخمسون ألف قطعة نقدية من العملات الإسلامية منفردة وبعضها صنعت منها الحلي⁽²⁾.

(1)، مظهر، الحضارة العربية، ص 129؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص 477
(2) شاخت، تراث الإسلام، ج 1، ص 344.

الفصل الثامن

حركة ترجمة المؤلفات الطبية

الفصل الثامن

حركة ترجمة المؤلفات الطبية

الترجمة العلمية وأسلوب النقل

علم الترجمة هو عملية النقل من لغة إلى أخرى، وينظر إلى هذا النقل أنه مزدوج، فهو نقلٌ من اللغة ونقل إلى لغة، وفيما يتعلق باللغة العربية فإن النقل إليها ” تعريب“، والنقل منها ” تعجين“⁽¹⁾، إما مدلولات ” التعريب “ فقد أشار إليها علماء المعاجم اللغوية كالفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط، وابن منظور صاحب لسان العرب، والزبيدي صاحب تاج العروس، فهي تعني: تهذيب المنطق عند النقل، وقطع سعف النخيل، وتعليم العربية، وكى الدابة بعد البزوغ عليها، ومنتف أسفل حافر الفرس، وتقبيح قول القائل، والتمنع والإنكار، وقول القائل، والفحش في الكلام والتكلم عن القوم، وأخبرها تعني لديهم شرب الماء الصافي ”العروب“⁽²⁾، ومن مدلولات التعريب، جعل الفصحى لغة الكتابة والخطابة والتعليم والإعلام وجميع أنواع الإتصال⁽³⁾، والنقل بشكله العام درَجَ بأربع مراحل رئيسة⁽⁴⁾:

- **المرحلة الأولى:** نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والهندي والفارسي إلى اللغة العربية، أو عن طريق اللغة السرياني.

- **المرحلة الثانية:** نقل الثقافة الإسلامية باللغة العربية إلى اللغة اللاتينية مباشرة.

- **المرحلة الثالثة:** نقل الثقافة الإسلامية واليهودية باللغة العربية إلى اللغة العبرية.

- **المرحلة الرابعة:** نقل الثقافة الإسلامية واليهودية وباللغة العربية إلى اللغة اللاتينية⁽⁵⁾.

إن التراث الطبي والعلمي الإسلامي؛ هي التي أثرت في أوروبا الغربية وهدتها إلى السبيل التقدم الحضاري العلمي بعد أن نقلت وترجمت إلى اللاتينية خلاصة التقدم والإزدهار الطبي العلمي العربي الإسلامي، ولقد تميّز العرب المسلمون بصفات صبغت مؤلفاتهم العلمية والأدبية والفلسفية بصيغتها، وسمت بها إلى مستوى أسمى من مستوى سابقتها، بل نقلتها إلى إعتاب مرحلة جديدة مهدت لبزوغ التطور الحضاري الأوربي، وكان من عظمة إنتقال الحضارة العربية

(1) كرزون، شحادة، الترجمة ” بداياتها و اطوارها وتوجهاتها وبعض نتائجها“ بحث مقدم إلى أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتأريخ العلوم عبد العرب، المنعقد في جامعة حلب، بإشراف معهد التراث العربي، المنعقد في جامعة حلب من (22-34) جماد الثاني، (14-16) نيسان، 1982م، جامعة حلب، المعهد العربي للتراث، سوريا، 1984م، ص ص 301 -314.

(2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من تراجم القاموس، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، نشر وزارة الإرشاد والإفتاء، الكويت، لسنة 1386هـ/1967م، ج3 ص 339-341؛ ابن منظور، عبدالله بن مكرم بن ابي الحسن الأنصاري الخزرجي، لسان العرب، تحقيق عبالله علي وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د/ت، ج4، ص ص 2863-2868.

(3) هاشم عبدالهادي، مفهوم التعريب، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد (63) العدد الثاني، دمشق، 1408هـ/1988م، ص ص 73 -43.

(4) النملة، علي بن ابراهيم، مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1412هـ/1992م، ص ص 13-14.

(5) شحلان، أحمد، دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية في حلقة الوصل بين الشرق والغرب، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1406هـ/1985م، ص ص 257-284.

في إسبانيا و إنتشارها الثقافي في أوروبا هو إنتقال العلم والفلسفة بإنتقال قسم كبير من العلوم والفلسفة القديمة كما ورثها المسلمون وطوروها (1) وقد شَقَّتْ مؤلفات العرب المسلمين العلمية طريق البحث العلمي الذي كان له الفضل الكبير في قيادة أوروبا إلى أفاق حضارتها الجديدة، حتى قيل بأنَّ الغربيون بنوا حضارتهم على مخلفات العرب(2).

لقد حفظ المسلمون في الأندلس في القرن العاشر الميلادي العلوم والأدب التي أهملت في كل مكان من العالم حتى في القسطنطينية، خلا الشرق العربي الإسلامي(3).

ويرجع الفضل في إزدهار حركة الترجمة في إسبانيا إلى جهود بيت الحكمة البغدادية، وما قام به من إنجازات علمية حفزت وشجعت إسبانيا وأوروبا على إنشاء مدارس وإرسال بعثات للإطلاع على الثقافة العربية (4).

فبدأت عصر الترجمة من العربية إلى اللاتينية من منتصف القرن الحادي عشر الميلادي إلى أواخر القرن الثالث عشر، وأول ما إهتم به المترجمون هو ترجمة العلوم العربية المنقولة عن اليونانية أولاً ومن ثم ترجمة العلوم العربية الإسلامية ثانياً (5).

كانت جامعة قرطبة ومكتبتها مركزاً للعلوم المترجمة من اليونانية والهندية وغيرها إلى اللغة العربية (6) فتدفق طلاب العلم الأوروبيون بوجه خاص على الأندلس أولاً ثم صقلية وأخذوا يترجمون إلى اللاتينية كل ما أستطاعوا ترجمته من الفلسفة والعلوم والطب والرياضيات، وغيرها من النشاط الفكري (7) مثلما أبدا العرب تقديرهم للتراث الذي تلقوه من العصور القديمة، فكَذلك أظهر المترجمون اللاتينيون في القرون الوسطى تفضيلاً للتراث الذي تلقوه من العرب (8) علماً أن القرن الرابع في الأندلس يضاهي القرن الثالث في المشرق، وفي كليهما بلغت الحضارة المادية والعقلية أوج رُقيها بل كانت حضارة الغرب الإسلامي في الأندلس أكثر فتوة إتفاقاً مع بيئتها مما كانت في المشرق الإسلامي(9).

حتى تغيَّر وجه أوروبا تغيَّراً كاملاً بعد ظهور الترجمات، وتلقت الثقافة الغربية بعناصر جديدة حيوية عربية ويونانية لم تألفها من قبل فتنتج عن ذلك مخلوق حضاري جديد على الحضارة الأوروبية، والتي كانت وليدة أجيال طويلة من حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط وإنغرست ونبتت ووتغذت منها أوروبا (10)

(1) شاخت، تراث الإسلام، ج 1 ص 120.

(2) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 11.

(3) الأبييض، بحث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 18.

(4) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 14.

(5) السامرائي، تاريخ العرب، ص 476.

(6) الملا، أثر العلماء المسلمين، ص 129.

(7) عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ص 283.

(8) فيرينت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص 131.

(9) علي، عصام الدين محمد، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل و الترجمة (من أواخر القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجري)، نشر منشأة المعارف، الأسكندرية 1986م، ص 32.

(10) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 9-10.

وقد سيطرت المؤلفات العربية في الطب على أوروبا طوال القرون الوسطى، كمؤلفات ابن سينا صاحب (القانون) في الطب والرازي ومؤلفه (المنصوري) وحنين بن اسحاق، وأبي القاسم الزهراوي⁽¹⁾.

(1) بيرنيت، تشالرز، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، بحث مقدم الى ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م، ص 1466.

حتى أن هوغو الشفتالي قال:

(أنه يليق بنا أن نقلد العرب لأنهم؛ إن جاز القول كانوا أساتذتنا والطليعة في هذا الفن)⁽¹⁾. قال المستشرق الإيطالي ألدوميلي، "تحت عنوان حركة النقل العلمي في شبه جزيرة الأندلس"، ما نصه: ((أما في شبه جزيرة الأندلس فقد كانت حركة نقل العلم العربي إلى العالم النصراني أعمق تغلغلاً وأشد قوة، ودامت مدة أطول عهداً من كل مكانك آخر، كما تحقق هناك التطور الحاسم الذي كان لابد أن يعتمد عليه تجديد العلم الأوربي))⁽²⁾.

لقد كانت الأندلس تمثل الطريق الرئيسي الذي تسربت منه العلوم إلى أوربا، لا بالترجمة فحسب، بل بالإحتكاك والتعايش بيت المسلمين والنصارى واليهود مما يسرّ للأوربيين الأخذ عن الأندلسيين، والإستفادة من الثقافة العربية المتفاعلة مع غيرها، وهذه الثقافة التي كانت من أبرز العناصر التي مهدت لبزوغ عصر النهضة في أوربا⁽³⁾.

أن لعملية ترجمة التراث العربي الإسلامي والذي تألق ووصل إلى الكمال في الأندلس، بجهود أعلام العلم والمعرفة من العلماء والأطباء المتميزين الذي برزوا عبر التاريخ المشرق في الأندلس الإسلامية، والتي تضافرت عدة عوامل وساهمت في إزدهاره من ظهور خلفاء وأمراء تمتعوا بحبهم للعلم والمعرفة والعلماء، مما شجّع وذلك ما يعيق النهضة الحضارة العلمية والطبية الأندلسية، وتحت أفياء التسامح الديني، الذي عم جميع أراضي الأندلس، والنابع من نور عقيدة المسلمين الدينية، كان الإبداع العلمي المتميز في شتى أنواع العلوم والفنون وخاصة الطبية الذي تطور وإزدهار في الأندلس، وتركوا تراثاً علمياً تميز بالدقة والأصالة والموضوعية، وفي شتى التخصصات الطبية التي أبدعتها أنامل علماء وأطباء الأندلس، ولأهمتها العظيمة بذلت أوربا الجهد والجهيد في ترجمة الكتب العلمية والطبية، والتي نقلت أوربا من ظلمات وجهل القرون الوسطى، إلى فترة عُرِفَت بالنهضة الأوربية، بعد أن تبنت جميع المفردات الحضارية العلمية في الأندلس بعد ترجمتها إلى لغاتها.

المبحث الأول

الترجمة إلى العربية في الأندلس

ومن أجل الإحاطة بموضوع الترجمة بالأندلس لا بد من العروج على جملة عوامل تضافرت في الأندلس فأدت إلى تطور الترجمة وإزدهارها والتي أدت إلى تلاقح المعارف وتواصل الثقافات، ويمكن حصرها بالتالي:

عوامل مردّها إلى المسلمين، وأخرى مردّها إلى النصارى، وعوامل مردّها إلى المسلمين والنصارى معاً، تضافرت جميعاً في الأندلس الإسلامية وساعدت في الترجمة المبكرة⁽⁴⁾.
أ - العوامل التي مردّها إلى المسلمين وهي:

(1) Charles Burhett. " A.Group of Arabic- latin Translators working in Northerr Spain in the Mid-twelfth Century " Journal of the Royal Aslatic Society , (1977), P.90.

(2) ألدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ص 453.

(3) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص 986.

(4) الوركلي، حسين، ياقوتة الأندلس، دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص 12.

أولاً: الوعي المبكر بثابتيين من ثوابت الإسلام، هي التسامح الديني و نزوعة المعرفي.
أ- التسامح الديني في الأندلس.

وتمثل في عناية الإسلام بالأفراد والجماعات التي تعيش في كنف دولته من أهل الذمة النصراري واليهود، حيث رعى مصالحهم وحفظ أمنهم وفق العهد الذي منحهم إياه؛ والذي بمقتضاة يُصبحون مواطنين في دولة الإسلام لهم كل الحقوق من ممارسة طقوس ديانتهم، وأمنهم على أموالهم وحفظ دمائهم، وليس لنا الإفاضة في حقوق الذميين والمسائين في الإسلام لأنه له مجاله الآخر، ولكن نشير وبشكل أكيد أن المسلمين بعد فتحهم جزيرة الإيبيرية تركوا للنصارى واليهود من أهل الكتاب ممن لم يعتنقوا الإسلام حرية ممارسة طقوس أديانهم في الكنائس والبييع، وبقي العهد نافذاً ومعمولاً به طوال عصور الحكم الإسلامي لجزيرة الأندلس، ولنا في عهد الذمة⁽¹⁾ الذي أقره عبدالعزیز بن موسى بن نصير (ت 97هـ /⁽²⁾) للنصارى واليهود في الأندلس، خير مثال على ذلك، في وثيقة العهد الذي جاء فيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن عبدوش، أنه نزل على الصلح، وأن له عهد الله وذمته وذمة نبيه " صلى الله عليه وآله وسلم"، ألا يقدم له ولا لأحد من أصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه، وأنهم لا يقتلون ولا يسبون، ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسايتهم ولا يكرهون عن دينهم ولا تحرق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ونصح وأدى الذي إشتربنا عليه))⁽³⁾.

وقال شاخت: ((فالى جانب إسلام الفاتحين، كان هناك تسامح ديني مع النصارى؛ حيث أصبح لهم أعيادهم الدينية والثقافية وممارسة طقوسهم الخاصة))⁽⁴⁾.
قال رينو: ((لقد أظهر الفاتحون المسلمون تسامحاً وإحتراماً منقطع النظير نحو سكان البلاد المفتوحة، وتقاليدهم وديانتهم))⁽⁵⁾.

وكان لروح التسامح الديني في دولة الأسلام في الأندلس الذي شمل جميع رعاياه في الأندلس له معطياته وأثاره في المجال الثقافي، حيث أتيح للذمين من النصارى واليهود أن ينهلوا ويتعلموا من علوم المسلمين في شتى المجالات العلمية ومنها الطبية.

(1) عقد الذمة: هو عهد يمنحه المسلمون لغير المسلمين، وبه يكتسبون حق المواطنة في دولة الإسلام في كل أرض متحه المسلمون، ومن بنوده ممارسة طقوسهم في كنائس النصارى وبييع اليهود، وعلى المسلمين الوفاء بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبالمقابل على الدولة المسلمة مرعات مصالحهم والمحافضة على دمائهم والمعاقبة على على من يعتدي عليهم، وهذا معلوم ومفصل في جميع كتب الفقة الإسلامي.

أنظر: الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ص 109.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 257، ورقم ترجمته (651)؛ الضبي، بغية الملتبس، ج 2 ص 502-503، ورقم ترجمته (1101). ابن الأبار، الحلة السيرة، ج 2 ص 334. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2 ص 32-24.

(3) نص عهد الذمة والامان عند الحميري، الروض المعطار، ص 131 ص 132؛ مؤنس، حسين، موسوعة تاريخ الأندلس (فكر و تاريخ وحضارة وتراث)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ - 1996م، ج 1، ص 185-186؛ يحيى، إقتراءات المستشرقين، ص 590 ص 591.

(4) شاخت، تراث الإسلام، ج 1 ص 108.

(5) رينو، جوزيف، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرن الثالث والتاسع والعاشر الميلادي، تعريب إسماعيل العربي، بيروت، 1984م، ص 40.

ولعل حركة نقل العلم العربي إلى العالم النصراني، كانت في الأندلس أعمق تغلغلاً وأشد قوة وأطول عهداً من أي مكنن آخر، للتسامح العظيم الذي تحلى به خلفاء وملوك الأندلس والذي بسط ظله على جميع الشعوب والرعايا في الأندلس وسرى ذلك على النصارى الذين أقبلوا من أبعد الأقطار لتلقي العلوم في حواضر الأندلس المزدهرة⁽¹⁾، وأن الإلتواء إلى وطن بعينه دون غيره من الأوطان يجعل إحساس المسلم الأندلسي تجاه مواطنيه النصارى لا يختلف كثيراً عن إحساسه تجاه مواطنيه المسلمين الأندلسيين، الذي أعان على تكريس هذا الإحساس سياسة التسامح الذي أكده المؤرخين الفرنج المحدثين في هذه الحقبة⁽²⁾ ذلك أن اليهود والنصارى في الأندلس، يحيون حياة طيبة، ويعملون جنباً إلى جنب مع المسلمين، ولم تكن هناك أية حواجز بينهم بسبب الدين رغم سيطرة الدولة الإسلامية فيها، فإن المجرى العام للحضارة الإسلامية كانت تصب فيه كل قوى الإبداع البشري للرقى الحضاري بغض النظر إلى الجنس أو الدين أو اللون⁽³⁾، ذلك أن من خصائص الحضارة الإسلامية خاصية التسامح الديني، الذي لم تعرفه أية حضارة سابقة قامت على الدين، وهو التسامح الذي عبّر عن سمو هذه الحضارة⁽⁴⁾، وشهد لروح التسامح الديني الإسلامي من الغربيين كجولد تسهير فيقول: (أبقوا في معاملاتهم المدنية والإقتصادية لأهل الذمة على مبدأ التسامح والرعاية والتساهل)⁽⁵⁾، ويكفي شاهداً أن يقول بارتولد: ((إن النصارى كانوا أحسن حالاً تحت حكم المسلمين))⁽⁶⁾. لأن التسامح الديني من ثوابت الإسلام الحنيف في حضارتنا العربية الإسلامية وعلى مر تاريخها المشرق؛ فماذا كان فعل النصارى في إسبانيا بعد سقطت آخر معاقل المسلمين في غرناطة، رغم إتفاق الطرفين بإحترام الآخر وترك حرية ممارسة المسلمين لدينهم بعد الجلاء من الأندلس نهائياً، والموثق عندهم، حيث لم يسلم حتى النصرى المستعربون الذين ضلوا على نصرانيتهم واليهود من الملاحقة والإبادة الجماعية فكيف بالعرب المسلمين في أعظم تطهير عرقي بحق البشرية بعد أن أقول نجم الحضارة الإسلامية فيها، فيما سمي بحروب الإسترداد (Reconquista)، ويبين لنا غوستاف لون وبصريح العبارة جرائم القتل الجماعي للمسلمين من أصل أسباني أي "المستعربين" من قبل محاكم التفتيش والتي تعمل بأمر بابا الكنيسة بعد سيطرتهم على الأندلس، فيقول:

((أمر كردينال طليطلي يعرف بالتقي، الذي كان رئيساً لمحاكم التفتيش والتي شكلت بأمر بابا الكنيسة النصرانية؛ أمر بقطع رقاب جميع من لم ينتصر من العرب رجالاً ونساءً وشيوخاً وولداً.. وكذلك أشار بضرب رقاب من بقى على دينة "المستعربون" جميعهم، لأنه من المستحيل معرفة من تنصر من العرب، إذن أمر بقتل العرب بحد السيف!))⁽⁷⁾، وبلغ حقدهم

(1) البدرى، الطب عند العرب، ص 95-96.

(2) تحيلة، عبادة الرحمن، الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1995م، ص 39.

(3) أبو ليلة، الجنور التاريخية والحضارية بين الإسلام والغرب، ص 95.

(4) الدفاع، لمحات من تاريخ الحضارة الإسلامية، ص 145.

5 تسهير، كولد، أجناس العقيدة والشرعية في الإسلام، ترجمة علي حسن عبد القادر وآخرون، القاهرة، 1946م، ص 38.

(6) بارتولد، ق، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، 1942م، ص 65.

(7) لويون، حضارة العرب، 271.

الذين على الإسلام والعرب، بأن لم يكتفوا بإضطهاد المسلمين والمستعربين من رعايا الأندلس، بل تجرأوا على محو ذكرهم الحضاري من التاريخ وإلى الأبد بحرق كتبهم، يقول لوبون: ((حتى أن أحد الأساقفة أمر بإحراق ما قدر على جمعه من مخطوطات أعداء دينه من العرب والمسلمين "ثمانين ألف مخطوط" لمحو ذكراهم من صفحات التاريخ، وما درى أن ما تركه العرب من الآثار التي تملأ بلاد إسبانيا خلا مؤلفاتهم يكفي لتخليد إسمهم إلى الأبد))⁽¹⁾، وتقدر عدد المخطوطات المحترقة في ساحة الرملة في غرناطة بأكثر من مليون مخطوط وكذلك الحريق الذي أصاب خزانة دير أسكوريال بمديرد، ولا تزال في إسبانيا من تراث علمي أندلسي في الأديرة وفي الجدران أخفاها المسلمون خوفاً من محاكم التفتيش⁽²⁾، وهي خسارة كبيرة للتراث العلمي الإنساني.

ب- النزوع المعرفي لدى المسلمين.

و نعني به النصوص المَرْجعية الإسلامية الأصلية (قرائناً وسنة) في الحضن على وجوب طلب العلم وإلتماس الحكمة التي هي ضالة المؤمن، منها قوله تعالى: ﴿يُؤْتِيهِ لِي يُذِكرَ﴾ (٣)، والمتمثلة أيضاً في وصايا نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)^(٤)، وقد أشرنا إليه لنبيين بأن الله سبحانه وتعالى قد قيَّضَ لجزيرة الأندلس في فترة مبكرة من تاريخها رجالاً كانوا يَعُونُ كنه النزوع المعرفي الإسلامي وقَدَرُوهُ حَقَّ مَقْدَرَتِهِ وكما عملوا على تطبيقه في شتى السُّبُل منهم الخليفَتين عبدالرحمن الناصر لدين الله (٣٠٥ هـ / 912-961م) وابنه من بعده الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣5٠ - 366 هـ / 961-976م)، اللذان رغم مشاغل الحكم والسياسة في الأندلس، حيث طبقا هذا المبدأ الإسلامي النبيل بحذافيره، كما مرنا بنا في الفصول السابقة من الأطروحة، في تهيئة أسباب الإرتقاء العلمي والحضاري للأندلس جعلاً من قرطبة مركزاً حضارياً يشع بنور التحضر والعلم في ظلام أوروبا القرون الوسطى.

ثانياً: غناء معارف المسلمين.

نعني به، أن العرب المسلمين بعد فتحهم لجزيرة الأندلس، وإنتشار الإسلام فيها بعد النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، بلغ شأواً رفيعاً من النضج و الاستيعاب تمثل فيها النقل من اللغات الأخرى اليونانية و السريانية و الفارسية، فأتيح لها أن تجمع بين تراث لها أصيل و تراث غيرها من الأمم في العلم و الفكر و سعة اللغة العربية ترجمة و شرحاً و تنقيحاً و تهذيباً. وقد نهضت الأندلس تحت حكم المسلمين بدور بالغ الأهمية على القيام بتلك المعارف خير قيام من جمع و شرح و ترجمة؛ ولعل مكتبة الحكم المستنصر بالله التي أعتبرت بوفرة ما حوت من الكنوز و الذخائر العلمية من أغنى مكتبة عرفت في العصور الوسطى⁽⁵⁾، التي قال عنها ابن حزم الأندلسي: ((وإتصلت ولايته خمسة عشر عاماً، في هدوء و علو و كان منصفاً بالرعية محباً في العلم، ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم؛ وأخبرني تلبد الفتى الذي كان يقوم على خزانة العلوم

(1) المرجع نفسه، ص 274.

(2) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 21.

(3) سورة الزمر، الآية (9).

(4) الحديث أخرجه القزويني، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، برقم 229. وغيره.

(5) الوراكي، ياقوتة الأندلس، ص 14؛ الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 19.

في القصر بالأندلس؛ أن عدد الفهارس التي كانت تسمية الكتب، أربع وأربعون فهرسة وفي كل فهرسة خمسون ورقة، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين.⁽¹⁾ وينقل لنا ابن الأبار في سياق بليغ ميله للعلم والكتب وإثارة ذلك على شهوات الدنيا وملذات الملك والرياسة بقوله: ((كان حسن السيرة فاضلاً عادلاً، مشغولاً بالعلوم ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في إقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها، أفاء على العلم، ونوه بأهله، ورغب الناس في طلبه، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه))⁽²⁾، وقال عنه لسان الدين ابن الخطيب: ((.. كان عالي الهمة فقيهاً بالمذهب، عالماً بالأنساب حافظاً للتاريخ، جماعاً للكتب، محباً في العلم والعلماء ولم يكن في بني أمية أعظم همة، ولا أجل رتبة في العلم وغوامض الفنون منه.))⁽³⁾.

(1) جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ب/ت، ص 92

(2) الحلة السيرة، ج 1 ص 210.

(3) الإحاطة، ج 1 ص 268.

ب- عوامل مرددها إلى النصرارى وتتمثل

1- الوعي المبكر بأهمية التقدم الحضاري الأندلسي.

بتنوع معارف الإسلامية وثرائها وجدارتها بالنقل والمحاكاة.

ونلمس هذا الوعي لدى طوائف النصرارى سواء ممن هم أقاموا في ظل الدولة الأندلسية، أو ممن هم خارج حدود الدولة، ولنا في هذا فئتين ممن كانوا لهم أثر ملموس في الخروج بهذا الوعي من دائرة الإعجاب ولتقدير في مجالها النظري، إلى مجالها العملي التطبيقي في إنجاز المحاكاة والترجمات لها وهي:

2- ملوك النصرارى وأمرائهم.

حيث كان التعلق بالتراث الثقافي الحضاري العربي قاسماً مشتركاً بينهم جميعاً، والذي بدوره انعكس على بلاطهم من أعراف وأساليب عربية من أثر تشبعها بذلك التراث وتشرّبها إياه، وهو ما لمسناه في بلاط النورماندي روجر الثاني في بالرمو، الذي قرّب العرب إلى جانب النصرارى، وكان متأثراً بالثقافة العربية وملماً بها، حيث كان بلاطه صورة طبق الأصل بهيئات القصور الإسلامية العربية من جميع الوجوه، وكان يتكلم ويكتب بالعربية، ويحتفظ بالحريم على الطريقة الإسلامية، ويلبس الملابس الشرقية العربية، ولا عجب إن كان على الثوب الذي دفن فيه نقوش عربية⁽¹⁾، وفي ظل السيادة العربية الإسلامية للأندلس تمت ترجمة كثير من المخطوطات إلى العربية⁽²⁾.

3- العلماء ورجال الدين النصرارى.

الحياة العلمية ونمثل لأولئك بالمستعرب (الأسقف الربيع بن زيد)، الذي كان قاضي النصرارى في قرطبة ومترجماً في بلاط الخليفة الحكم الناصر لدين الله، ومنهم ما كان يعيش في الأندلس بعد أن أفل نجم الحكم العربي الإسلامي في إسبانيا، ومنهم القس دون رايمندو (1125-1152م)، الذي كان على اطلاع واسع على العلوم والمعارف العربية في الأندلس، مما حدا به أن يجمع طائفة من العلماء من الأديان الثلاث (المسلمين واليهود والنصارى) بإشرافه في إطار ما أصطلح على تسميته بمدرسة المترجمين في طليطلة لنقل التراث العربي الإسلامي إلى اللاتينية، في عهد ملك قشتالة الفونسوا العاشر الملقب بالحكيم.

4- الهجمة الصليبية على الإسلام لإجتثاثه وتحصين النصرانية

وهو عامل آخر كان الإقتناع به يشد ويقوى عند رجال الدين النصرارى، وبقدر ما كانت تقوى وتشد الحروب التي تسميها المدونات التاريخية الإسبانية Reconquista أي بـ (حروب الإسترداد)، والتي حقيقة أمرها إلا سلسلة من الهجمات الصليبية المتوالية كان القصد منها إجتثاث الوجود العربي الإسلامي من جزيرة الأندلس، والذي ان يستدعي الإطلاع على كل ما له علاقة بالعرب المسلمين في الأندلسومعارفه وعلومه من جهة وما نقل إلى لغته العربية من العلوم القديمة مهذباً ومشروحاً، ومن جهة ثانية يتسنى لهم التصدي لعدوهم اللدود ومهاجمته، وهو ما كشف عنه أحد رجال الكنيسة المدعو (ألفارو) القرطبي حيث عاب على النصرارى من

(1) أسين، أثر الإسلام في الكوميديا الألهية، ص 231؛ الوركلي، ياقوتة الأندلس، ص 17؛ أحمد عزيز، تأريخ صقلية الإسلامية، ص ص 102-103.

(2) بيرنيت، تشالرز، حركة الترجمة، ص 1442.

أتباع دينه من نصارى الأندلس إهتمامهم بالتراث العربي العلمي والأدبي لإكتساب أسلوبه الجميل وليس للرد على مذاهب أهل الإسلام ونقضها (1)، وهي الغاية القصوى التي كانت تخطط لها الكنيسة النصرانية في إطار المشروع الثقافي الأيدلوجي للهجمة الصليبية الشرسة على الإسلام والمسلمين في الأندلس (2).

ج-عوامل الترجمة التي مردها للمسلمين والنصارى مردها إلى المسلمين والنصارى معاً

وتتمثل أهم تلك العوامل المشتركة بين المسلمين والنصارى بالآتي:

1- السفارات الدبلوماسية والعلمية بين البلاطات الإسلامية والنصرانية.

والسفارات المتبادلة كثيرة، وقد ذكرنا بعضها في المباحث السابقة ونذكر بعضها الآخر، فأقدمها حضاً سفارتان وفدتا على قرطبة من خارج الأندلس، أحدها كان لها الأثر المباشر في تنشيط حركة الترجمة المبكرة في الأندلس، وثانيهما سجلت بداية التأثير العلمي العربي الإسلامي في الغرب اللاتيني، فأما الأولى فهي السفارة البيزنطية إلى بلاط الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله بقرطبة (3)، وإليها يرجع في إدخال كتابين هامين إلى الأندلس مما إستدعى ترجمتهما، والكتابان هما، كتاب (ديسقوريدس) (4) في الحشائش والنباتات الطبية، والكتاب الثاني كتاب (هروشيش) (5) في تأريخ الروم وأخبار الملوك الأول، والسفارة الثانية هي السفارة الجرمانية إلى نفس البلاط، وهي التي حملت بعد عودتها بواكير العلوم العربية إلى الغرب اللاتيني (6).

وكانت تلك السفارات تأخذ شكل بعثات دبلوماسية، أو بعثات علمية؛ حيث كانت الوفود الرسمية تأتي محملة بالهدايا النفيسة لكسب ود ورضا خليفة المسلمين في الأندلس، ولكثرة تلك الوفود والبعثات التي كانت ترد على بلاط الخليفة في قرطبة فقد كلف الناصر لدين الله الطبيب اليهودي حسداي بن شبروط لإستقبال الوفود الكثيرة والتفاوض معهم (7).

2- المعرفة باللغات.

وفي طليعة هذه اللغات اللغة العربية، لغة العلم والمعرفة والثقافة والأدب في الأندلس الإسلامية، مما دفع أصحابها من رعايا الأندلس نصارى ويهوداً إلى الإقبال على تعلمها والتمكن منها وإجادتها، أما بالنسبة للنصارى فليس هناك شاهد على حرصهم ودأبهم في ذلك أقوى من صيحة الإحتجاج التي رفعها القسيس الأندلسي (الفارو) عقيرته مستنكراً على أبناء جلدته من نصارى قرطبة في إفراط حبهم للغة العربية والشغف بأدائها وجمع كتبها بقوله:

(1) بالنتيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 37.

(2) الوراكي، ياقوتة الأندلس، ص 18.

(3) ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون ج 4 ص 183.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 494.

(5) م. ن، ص 4940.

(6) Juan Vernet, El Islam y Europa-Barcelona, (1984 P.25)

(7) See Roger.Collins.Early Medieval, Spain, New studies in madreval History, Macmillan pres 1983.P200.

((بالحسرة إن الموهبين من شباب النصارى لا يعرفون اليوم إلا اللغة العربية آدابها ويؤمنون بها ويقلون عليها في فهمهم، وهم ينفقون أموالاً طائلة في جمع كتبها.. وباللألم لقد أنسى النصارى لغتهم))⁽¹⁾.

و نستنتج أن بواكير مبادرات وجهود الترجمة في الأندلس قد بدأت في أواسط المائة الثالثة من الهجرة، أي في أيام الأمير محمد (263-228 هـ / 876-842 م)، حيث تحرك الناس كما يقول المؤرخ القاضي ابن صاعد الأندلسي: ((إلى طلب العلوم))⁽²⁾، وقد دعا هذا لتحرك بعضهم للرحلة إلى الشرق بقصد لقاء شيوخ العلم والسماع منهم، وكان من هؤلاء المعتنون بعلم الحساب والنجوم مثل أبي عبيدة مسلمة بن أحمد البلنسي المعروف بصاحب القبله، الذي كان عالماً بحركات الكواكب وأحكامها، وكان منهم مهتمون بالفلك والطب من أمثال يحيى بن يحيى المعروف بابن اليتيمة من أهل قرطبة، الذي كان بصيراً بحساب النجوم والطب، متصرفاً في العلوم متقناً بضروب المعارف، وفي هذه الفترة بالذات نجد أن بعض علماء المشرق يفدون على الأندلس كالحارثي الذي اشتهر بمجربات حسان في الطب واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها⁽³⁾، وإذا ذكرنا أن الفترة الزمنية التي تمت فيها رحلة ذينك الأندلسيين إلى لمشرق ووفادة العالم المشرقي المذكور على قرطبة؛ كانت تعرف بانتشار واسعاً لكتب العلوم القديمة التي ترجمت هناك قبل ذلك ببسیر، فإننا لن نستعبد أن يكون هؤلاء جميعاً قد حملوا معهم فيما حملوا من التواليف والتصانيف من كتب الأوائل المترجمة في الطب خاصة و الفلك والحساب والهندسة عامة، من المشرق، ولعلّه يكون مما حملوا من مصنفات الطب والصيدلة كتاب (ديسقوريدس) في الحشائش والنباتات الطبية، ففي حديث بن جلجل القرطبي عنه يستفاد منه؛ أن وصوله إلى الأندلس كان قبل حكم الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله⁽⁴⁾، في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

وربما كان أيضاً مما حملوا كتب (أبقراط) و (جالينوس) وهذا يستفاد من كلام القاضي ابن صاعد الأندلسي، عن أحمد بن إياس، الذي كان في أيام الأمير محمد أكثر الناس من قبله يقتصرون على قراءة (الكنائش المؤلفه في في فروعه فقط دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتب أبقراط و جالينوس)⁽⁵⁾

فإننا نستنتج من تحليل هذه الأخبار على بواكير إهتمام الأندلسيين بالترجمة للأثار اليونانية متمثلة فيما إستجلبوه منها، أو أستجلب لهم من قبل الوافدين على الأندلس من قبل المشاركة، وهي المعالم الأولى في طريق الترجمة في الأندلس ذلك أن هذه المترجمات المنجزة إنتهت إلى أيدي الأندلسيين أتاحت لهم الأطلاع على معارف القدماء وعلومهم مما أثار الرغبة لديهم للإستزاة منها، وهو أمر كانت جميع السبل المؤدية إلى تحقيقه؛ تبدأ من منطلق واحد وهو الترجمة، فكان عليهم الإشباع لتلك الرغبة بأن يستجلبوا مالم يكن أستجلب بعد من ترجماتها المشرقية أو يشتغلوا بترجمة مالم يكن سبق ترجمته منها أصلاً أو يعيدوا ترجمته بما يحقق الفائدة المرجوة في بيئتهم الأندلسية وهو ما سيعمدون إليه بخصوص كتاب (ديسقوريدس).

(1) بالنتيأ، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 48.

(2) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 64.

(3) م. ن، ص، 65.

(4) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 494.

(5) صاعد، المصدر السابق، ص 78.

إن الإهتمام المبكر للترجمة لدى الأندلسيين في القرن الثالث الهجري، شمل علم الطب الذي كان عليه المعول فيه بالأندلس يومئذ، حسب قول ابن جلجل القرطبي: (كتاب مترجم من كتب النصراني يقال له الإبريشم)⁽¹⁾، وسواء ما ذهب إليه محقق كتاب طبقات الأطباء لابن جلجل الأستاذ فؤاد السيد في مقدمة تحقيقه (من أن هذا الكتاب أي الكناش هو نفسه كتاب الفصول لأبقراط في الطب ترجم إلى اللاتينية بإسم الإبريشم)⁽²⁾، فالأمر الذي لا جدال فيه ولا نقاش هو دلالة الخبر على معرفة الأندلسيين بالتراث اللاتيني موضوعاً كان أو منقولاً في الطب وإهتمامهم بترجمته عصرئذ⁽³⁾، وكان أهتمام الأندلسيين بالتراث القديم قد بلغ أوجه في العقود الأولى من القرن الرابع الهجري، في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله، ومن ثم على عهد خلفه الحكم الثاني المستنصر بالله⁽⁴⁾، في ترجماتها هناك، وهو ما صورته لنا بالنص القاضي ابن صاعد الأندلسي في قوله:

((ثم لما إنقضى صدر المائة الرابعة، إنتدب الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبدالرحمن الناصر لدين الله، وذلك في أيام أبيه إلى العناية العلوم وإلى إثارة أهلها، وإستجلاب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق عيون التوليف الجلييلة و المصنفات الغربية في العلوم الغربية والحديثة، وجمع منها في بقية أيام أبيه، ثم في مدة ملكه من بعده، ما كان يضاهي ما جمعه ملوك بني العباس في لأزمان الطويلة))⁽⁵⁾، وكان من أثر الأهتمام المتزايد بالتراجم المنجزة التي أستجلبت مصنفاتها إلى قرطبة بعناوين وافرة خاصة في عهد الحكم المستنصر بالله الذي جاء في وصف الحالة العلمية للأندلس في عهد المستنصر يقول القاضي صاعد الأندلسي: ((تحرك الناس في زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم))⁽⁶⁾، من أمثال الطبيب القرطبي سعيد بن عبدالرحمن بن عبد ربه، الذي صور لنا شغف بقراءة هذه الكتب الطبية خاصة منها في شعر لطيف، له بعد أن لم يجبه عمه ابن عبدربه صاحب كتاب (العقد الفريد) إلى دعوته لمؤانسته: لما عدمت مؤنساً وجليساً نادمت (بقراطاً) و (جالينوساً)

وجعلت كتبهما شفاء تفردى وهما الشفاء لكل جرح يؤسى

ووجدت علمهما إذا حصّاته يذكي ويحيي للجسوم نفوساً⁽⁷⁾

وكان من أثر قراءة ودراسة الطبيب سعيد للمترجمات المستجلبة، أن ألف في الطب رجزاً أحسن فيه وأجاد دلاً على تمكنه في علم الطب وتحقيق من مذاهب القدماء في الطب⁽⁸⁾، وممن إنتفع بهذه الترجمات وأفاد منها الطبيب الأندلسي يحيى بن إسحاق، الذي ألف في الطب

(1) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 92.

(2) المصدر نفسه، المقدمة ص (ي).

(3) الوراقلي، ياقوتة الأندلس، ص 23.

(4) ابن جلجل، المصدر السابق، ص 98.

(5) صاعد، طبقات الأمم، ص 65 ص 66.

(6) م. ن، ص 66.

(7) صاعد، المصدر السابق، ص 79؛ ابن جلجل القرطبي، المصدر السابق، ص 105.

(8) ابن صاعد، المصدر السابق، ص 79 - 80.

كناشاً في الطب من خمسة أسفار على مذهب الروم سمي بالإبريشم، ولم يقف أثر المترجمات على الحياة العلمية في قرطبة عند هذا الحد بل تجاوزه إلى الرغبة الفعلية في الترجمة، وهو ما حدا بالخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله أن يبعث برجل يتكلم بالإغريقي واللاتيني ليعلم له عبيداً المترجمين⁽¹⁾، وهذا من باب الإستدكار من أن عدد العارفين بدينك اللغتين، ومما لاشك فيه بأن عدداً من أهل قرطبة يومئذ كانوا فيما يبدو يعرفون اللغتين أو أحدهما على الأقل ونمثل لهم من المسلمين بأبي عبدالله الصقلي الذي كان يتكلم اليونانية، ومن النصارى المستعرب الوليد بن خيزران الذي كان يعرف اللاتينية، ومن اليهود الطبيب اليهودي حسداي بن شبروط، وكلاهما كانت له مشاركة في بعض ماترجم من اللغتين في البلاط الأندلسي، وكان لشيوع أهتمام خلفاء الأندلس العلمي والثقافي بجمع كتب التراث العلمي القديم ونقله إلى العربية، تناهى إلى مسامع ملوك الروم الذين كانوا ممن ينتهزون الفرص والمناسبات لتقوية علاقات الود والصداقة مع البلاط الأندلسي في قرطبة، وقد عرفنا من هولاء ملكي القسطنطينية (رومانس أرمانيوس) و (قسطنطين السادس)، اللذان وجها إلى خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصر لدين الله سفارة لهما محملان بالهدايا الثمينة، ومن بينها كتابان أحدهما (كتاب ديسقوريدوس) الذي كان مكتوباً بالإغريقي اليوناني القديم⁽²⁾، والثاني (كتاب هروشيئ) الذي كان مكتوباً باللاتينية، وشفع الملكان الكتابين برسالة إلى خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصر لدين الله يقولان فيه: ((أن كتاب "ديسقوريدوس" لا تجنى فائدته إلا برجل يحسن العبارة باللسان اليوناني، ويعرف أشخاص تلك الأدوية، فإن كان في بلدك من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب، أما كتاب "هروشيئ" فعندك في بلدك من اللاتين من يقرأه باللسان اللاتيني، إن كشفتهم عنه نقلوه لك من اللاتيني إلى اللسان العربي))⁽³⁾، أما بخصوص الكتاب الأول (كتاب ديسقوريدوس) فقد ورد إلى الأندلس من قبل وفي ترجمته العربية الشرقية، التي وصفها ابن جلجل القرطبي بقوله: ((أن كتاب "ديسقوريوس" تُرجم بمدينة السلام بغداد في الدولة العباسية في أيام الخليفة جعفر المتوكل، وكان ممن ترجم له "أسطفان باسيل" المترجمان من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وتصفح ذلك "حنين بن إسحاق" المترجم فصصح الترجمة وأجازها، فما علم "إسطفان" من تلك لأسيماة اليونانية في وقته له إسماء في اللسان العربي فسرّه بالعربية، ومالم يعلم له إسماء في اللسان العربي تركه في الكتاب على إسمه اليوناني))⁽⁴⁾.

ومن المعلومات التي قدمها لنا ابن جلجل القرطبي عن الكتاب يتضح أن الأندلسيين على إنتفاعهم بالترجمة البغدادية التي تمت على يد "أسطفان" ظلت دواعي إعادة ترجمته ملحة عليهم لإستكمال مالم يعلم له المترجم الشرقي من أسماء الأعشاب؛ إسماء عربياً، وربما لتحقيق ما وصفه تسمية الأعشاب والأدوية (لا تكون إلا بالتواطؤ من أهل كا بلد على أعيان الأدوية بما رأوا، وأن يسموا ذلك أما بإشتقاق، وأما بغير ذلك من تواطؤهم على التسمية)⁽⁵⁾، من أجل ذلك إستقدم خليفة الأندلس الناصر لدين الله الراهب "نيقولا"، الذي كان يجيد اللسان الإغريقي اليوناني القديم ليتولى

(1) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، (نقلا عن ابن جلجل، ص 494).

(2) م. ن، ص 494.

(3) الخطابي، الطب والأطباء، ج 1 ص 18؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص 217.

(4) م. ن، ص 493.

(5) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء والحكماء، مقدمة المحقق.

تفسير مالم يفسره "أسطفان" في ترجمته لأسماء عقاير كتاب "ديسقوريدس" (1)، بينما أكبّ من المبرزين من أطباء قرطبة و علمائها في الترجمة وهم: محمد المعروف بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسي و أبو عثمان الحراز الملقب باليابسة و الأطباء محمد بن سعيد و عبدالرحمن بن إسحاق بن هيثم و أبو عبدالله الصقلي و حسداي بن شبروط اليهودي (2).

(1) ابن بي أصبيعة، المصدر السابق، ص 493.

(2) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص ص 21-22.

وبذلك عرفت الأندلس لكتاب ديسقوريدس ترجمتين إثنين:
أولاهما: ترجمة مشرقية من عمل "أسطفان بن باسيل" وقد حُملت إلى الأندلس من بغداد، كما حدد ذلك المؤرخ الطبيب ابن جليل القرطبي بقوله:
 ((فإنفع الناس بالمعروف منه.. أي كتاب ديسقوريدس بالمشارك والأندلس إلى أيام الناصر عبدالرحمن بن محمد، وهو يومئذ صاحب الأندلس))⁽¹⁾.
وثانيهما: ترجمة أندلسية، وذلك لثلاث أسباب:

1- (أندلسية) المترجمين الذين شاركوا "نيقولا الراهب" في إنجازها، بعد أن كونوا ما يشبه الفريق العلمي، الذي كان من أعضائه علماء مثل "نيقولا"، الذي كان يعرف اللغتين لإغريقية واللاتينية و "حسداي بن شبروط اليهودي" الذي كان يعرف العربية و اللاتينية، وكما كان من أعضاء اللجنة العلمية أطباء أندلسيون يعرفون بعملهم الدؤوب في البحث والتفتيش عن أسماء العقاقير⁽²⁾.

2- (أندلسية) أسماء العقاقير التي فسرَ بها، هذا الفريق العلمي مقابلها اليوناني في كتاب "ديسقوريدس"، أي الذي نعينه هنا تواطؤ أهل الأندلس على تسمية تلك العقاقير والأعشاب حسب ما إهتدوا إليه من تسميات.

3- (أندلسية) المكان الذي أنجزت فيه هذه الترجمة وهو قرطبة.
 وتتميز الترجمة الأندلسية عن أختها البغدادية، كونها ترجمة نظرية ميدانية، بقدر ما بذل من الجهد في تفسير أسماء العقاقير من قبل العارفين باللغات، وبترجمة مالم يترجم منه سابقاً من قبل أطباء الأندلس المهتمين بلموضوع والمساهمين بالترجمة (وتصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الأندلس)⁽³⁾، وعلى حد تعبير ابن جليل القرطبي الذي أوضح الثمرة النهائية لترجمة الكتاب المذكور بقوله: ((أن أزال الشك فيها من القلوب وأوجب المعرفة بها والوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق أسمائها بلا تصحيف.. إلا القليل منها الذي لا بال به ولا خطر منه و ذلك يكون في مثل عشرة أدوية))⁽⁴⁾.

وكتاب ديسقوريدس في الحشائش المصور يقع في خمس مقالات رئيسية:
المقالة الأولى: وتشمل على ذكر أدوية عطرية الرائحة وأفاوية وأدهان و صموغ وأشجار

المقالة الثانية: وتشمل على ذكر الحيوانات والحبوب والقطاني والبقول المأكولة والحريفة

المقالة الثالثة: وتشمل على ذكر أصول النباتات وعلى النباتات الشوكية وعلى حشائش زهرية.

المقالة الرابعة: وتشمل على ذكر أدوية أكثرها حسائش باردة وعلى حشائش حارة مسهلة ومقيئة وعلى حشائش نافعة من السموم وهو ختام المقالة⁽⁵⁾.

المقالة الخامسة: وتشمل على ذكر العنب وأنواعه وعلى الأدوية المعدنية.

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 493-495 .

(2) فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، ص ص 226 - 227.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493.

(4) م. ن، ص 493 ص 494.

(5) (الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 21.

أما الكتاب الثاني الذي كان من جملة هدايا ملك القسطنطينية إلى خليفة الأندلس عبدالرحمن الناصر لدين الله فهو (كتاب التاريخ السبعة في الرد على الوثنيين أسمه اللاتيني) Historiorum ibri Septem Adversos Paganos) أو هروشيئش في نطق الأندلسيين، ومؤلفه (باولوس اورسيوس)، وهو مؤرخ إسباني عاش في القرنين الرابع والخامس الميلادي، والكتاب في تاريخ الروم ضمة صاحبة: (أخبار الدهور وقصص الملوك الأوائل، وفوائده عظيمة)⁽¹⁾، وقد ترجم أيضاً في أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله أي قبل (35هـ)⁽²⁾، وإلى جانبه نعرف أسقف خرونة (غوثيمار الثاني)⁽³⁾، أُملي بتكليف من الحكم الثاني تاريخاً بأخبار ملوك الفرنجة، نقل إلى العربية، وإنتهى الكتاب إلى المشرق، وقد أفاد منه المؤرخ المسعودي، الذي أدرج في كتابه (مروج الذهب) نقولاً مقتبسة منه⁽⁴⁾.

لقد كان اللقاح العربي الإسلامي الذي قدمه المترجمون بدأً منذ القرن الثالث حتى نهاية القرن الثالث عشر، إخصاباً لثقافة أوروبا الضحلة والمتخلفة، بعد أن تسلس العلم العربي الإسلامي إلى أواسط العالم الغربي النصراني⁽⁵⁾، والتي أثرت في التقدم الحضاري الأوروبي. لقد إنجذب المغامرون والدارسون إلى الأندلس بسبب روعة الثقافة الإسلامية وتفقو المسامين في العلوم، ولم تكن الغنيمة الكبرى التي فاز بها النصاري يوم إستعادوا إسبانيا مقصورة على الأقمشة الحريرية والدمقسي؛ بل حوت على مخطوطات قيّمة وجدوها هنالك أيضاً⁽⁶⁾، وقد شكلت أعمال الترجمة قناة غير مباشرة ولكنها ملموسة جداً، لنقل الثقافة الإسلامية من بلاد الأندلس إلى أوروبا، وأدت مدراس الترجمة في الأندلس إلى اجتذاب مجموعة من رجال الفكر ذوي الأصول الأوروبية المختلفة والمنتخبة للآديان التوحيدية الثلاث إلى شبه الجزيرة الإيبيرية⁽⁷⁾.

وقد كان للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس أثرها الواضح والجلي في الحياة الأوروبية، ذلك أن أوروبا لم تعرف من العلم إلا ما حددته الكنيسة لها ومن التفسير السلبي والمحدد إلى الحياة والكون والإنسان. ((وأن الحركة الثقافية التي نراها بين المسلمين الإسبان، سرعان ما إنتشرت خارج المنطقة، وأشرقت كال فجر على نصارى أوروبا؛ الذين كانوا شبه نائمين في ظلمات القرون الوسطى))⁽⁸⁾.

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 494.

(2) ينظر بحث المستشرق الإيطالي (Lewi Della vids) بعنوان الترجمة العربية لتاريخ هروشيئش (La Traduzione Aroba Delle storie Di Orosio) المنشور في Miscelliea G. Gall biati III , P.185-253 .

(3) ابن حيان، المقتبس، ج5، ص 5.

(4) المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، بيروت، 1973م، ج2، ص ص 26-37؛ الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 34.

(5) الأبييض، بحث في تاريخ الحضارة، ص 37.

(6) بيرنيت، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، ص 1439.

(7) غويز، مارغريتا لوبيز، إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوروبا، بحث مقدم إلى ندوة الحضارة العربية الإسلامية، المرجع السابق ص 1578.

(8) كاسترو، أميركو، إسبانيا في تاريخها " النصاري والمسلمين واليهود"، ترجمة علي ابراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص 544.

المبحث الثاني طرق إنتقال التراث الطبي والعلمي للحضارة الإسلامية من الأندلس إلى أوربا

لقد حمل الفتح العربي الإسلامي لإسبانيا حضارة جديدة، لم تألفها شبه الجزيرة الإيبيرية الأوروبية من قبل، أخذت تنمو وتزدهر حضارياً، حتى بلغت الذروة في العصر الذهبي للدولة الإسلامية في الأندلس وعصمتها قرطبة، ويعتبر القرنان (السادس والسابع الهجريين / الثاني والثالث عشر الميلاديين) من أزهر عصور التآلق الحضاري العربي الإسلامي في الأندلس. أما طرق وألية إنتقال التراث الإسلامي إلى أوربا فتم ذلك من خلال:

أولاً: المستعربون :

(Mozarabe) وهم الإسبان الذين ظلوا يعتنقون دينهم النصراني حتى بعد الفتح العربي لإسبانيا، ولكنهم إندمجوا مع المسلمين وتعلموا اللغة العربية والآداب الإسلامية إلى جانب لغتهم المعروفة بالرومانسية (Romance)، ومن خلالها تعلمها المسلمون في الأندلس، وهي لهجة عامية مشتقة من اللاتينية، ثم تطورت وتكونت منها اللغة الإسبانية، فإستعربوا لساناً وأسلوب حياة، وكان العرب يسمونهم بعجم الذمة ولأنهم تعربوا بتمكنهم من العربية جيداً كانوا لهم الحظ الأوفر في النقل⁽¹⁾.

وقد وصل بعض هؤلاء المستعربين الأندلسيين إلى مناصب مرموقة في الدولة الإسلامية في الأندلس بسبب روح التسامح الديني الذي أقره الإسلام، ولنبوغهم في الآداب والعلوم العربية، لذلك عُرِف هؤلاء الإسبان باسم المعاهدين أو المستعربين، أي تعربوا لغة وثقافة ولكنهم بالمقابل ظلوا على دينهم النصراني⁽²⁾، وقد قاموا بنقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك النصرانية، وذلك بحكم معرفتهم اللغة العربية واللاتينية الحديثة، لأنهم ضلوا يستعملون اللغة العربية في ظل سيادة النصرانية حتى القرن الرابع عشر الميلادي، وهو واضح من خلال الترجمات من العربية إلى اللاتينية للمخطوطات العربية، والترجمات العربية في حواشيها⁽³⁾،

(1) سالم، السيد عبدلعزیز، تأريخ لمسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الأموية، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، 1961م، ص 130؛ عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية ص 418؛ الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوربي، 189.

(2) العبادي، أحمد مختار، في تأريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ب/ت، ص

ص 111-115؛ R.M.Pidal: Origenes Del Espanol. Madrid 1949.P418-421 .

(3) بيرنيت، حركة الترجمة عن العربية في القرون الوسطى، ص 1362.

ويذكر كوندالت بالنتيا في هذا الصدد أن الأسقف "ريكموندو" (Recismundo)، الذي يسمية العرب "ربيع بن زيد الأسقف" كان سفيراً لعبدالرحمن الناصر، لدى "هوتو- Otto" إمبراطور ألمانيا، ولاشك أن هذه السفارات كانت إحدى القنوات التي عبرت من خلالها الثقافة العربية الإسلامية إلى إسبانيا النصرانية.

قال المستشرق الإسباني غرسيا غومس:

((كانت قرطبة بلد نصف عربي، يتحدث أهله العربية وعجمية الأندلس، ويختلط فيه رنين أجراس بأذان المؤمنين، ونجم عن تخالط الأجناس وتجاوز الديانات مناخ إنساني سمح جميل، وجو حضاري متآلق رفيع))⁽¹⁾.

ثانياً: اليهود:

(Judios) : لقد كان لليهود دور عظيم في نقل الحضارة إلى أوروبا لما قاموا من عمليات الترجمة لها في العهود المختلفة⁽²⁾، والذين ازدادت هجراتهم من المغرب والأندلس خلال القرنين (السادس والسابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلادي)، الذين لقوا بعض الشدة في عصر الموحدين مما أدى إلى هجرتهم من بلاد المغرب والأندلس إلى الممالك النصرانية، بموجب مرسوم صدر من من أول خلفاء الموحدين عبد المؤمن بن علي، وقد خيّرهم في هذا المرسوم بين اعتناق الإسلام فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، أو الهجرة من البلاد، وكان الدافع وراء إصدار مثل هذا المرسوم هو خشيتهم من أن يقوم بعض أهل الذمة بنفس الدور الذي قام به المستعربون، حين نقضوا عهود الأمان مع المسلمين وساعدوا ملوك النصارى على غزو البلاد الإسلامية في الأندلس خلال العصر المرابطي⁽³⁾، وذلك لما سلّكه كثير من اليهود من مسلك ينافي ما لاقوه من التسامح وحسن المعاملة من قبل المسلمين في الأندلس وإشتراك بعضهم في التجسس على المسلمين لصالح المهاجمين من الدولة النصرانية، مما دفع الموحدين إلى التشدد في معاملتهم ومراقبة سلوكهم، مما أجبر هؤلاء على الخروج من الأندلس إلى المشرق أو فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية وفي هذا الصدد يقول القفطي:

((نادى عبدالمؤمن بن علي الكومي البربري المستولي على المغرب في البلاد التي ملكها إخراج اليهود والنصارى منها، وقدر لهم مدة الشرط لمن أسلم منهم بموضعه على أسباب إرتزاقه ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن بقى على أهل ملته فيما أن يخرج قبل الأجل في حكم السلطان مستهلك النفس والمال، ولما استقر هذا الأمر خرج المخفون وبقي من ثقل ظهره وشح بأهله وماله، فأظهر الإسلام وأسرّ الكفر، إلى أن مكنته الفرصة من الرحلة))⁽⁴⁾.

(1) غريسا، غومس، الشعر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، 1966م، ص 35

(2) عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص 411.

3 - الغرناطي، الإحاطة ج 1، ص ص 116-199؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 4، ص ص 69-70؛

Simonet,F.J: Histtoria de los Mozarbes,Madrid 1996.PP:746-751.

Cagigas,I: Los Mozarabes II Toms,Madrid 1947, T.PP724-751.

(4) القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 209.

ونقلت هذه الرواية عن:

وقد لوحظ على اليهود:

الأولى: أن اليهود ترجموا كثيراً من الكتب العربية على لغتهم العبرية التي كان الغربيون أعرف بها، ثم نقلت أعمالهم إلى اللغة اللاتينية، نظراً لصلاتهم القوية بالعلماء النصراني في أوروبا⁽¹⁾.

الثانية: لم يكن لليهود حضارة خاصة بهم، فهم حين نبغوا إنما نبغوا في ظل الإسلام وبدافع من حيويته، وتراثهم العلمي إنما هو ثمرة من ثمرات الحضارة الإسلامية الأندلسية التي تغذوا بها ونهلوا من معينها⁽²⁾.

وقد كان لليهود دورهم في نقل التأثيرات الحضارية بين مسلمي الأندلس ونصارى شمال إسبانيا وجنوب فرنسا، وبهذا كانوا حلقة من حلقات النقل.

Cantor, F.N:Medieval History, TheLife and Death of Civilization Columbia University,First Printing 1963,Macmillan Co.New York,P435.

(1) واط، مونتكمري، فضل الإسلام على على الحضارة العربية، ص 87.

(2) عبد البديع، لطفي، الإسلام في إسبانيا، ص34.

ثالثاً: المَدَجَنُونَ: (Mudjares) :

وهم المسلمون الذين آثروا البقاء في بلادهم بعد استولى عليها النصارى، أي تحت حكم الإسبان وعرفوا بالموريسكيون (Moriscos)، لعبوا دوراً كبيراً في نقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك النصرانية، وصاروا أشبه بجسر عبرت عليه الحضارة الإسلامية من الجنوب إلى النصارى في الشمال⁽¹⁾.

وقد ظهرت تأثيرات الحضارة الإسلامية بحكم تفوقها العظيم في إسبانيا منذ (القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي)، وبلغت الذروة في القرنين (السادس والسابع الهجري/الثاني والثالث عشر الميلادي)، فأقبل النصارى على النهل منها لأعجابهم بها وإنبهارهم حيالها⁽²⁾، وقد تعرض أولئك لأبشع أنواع الإضطهاد والتنكيل من قبل محاكم التفتيش (Inquisitiones) السيئة السيئ، والتي إرتكبت فضائح الإبادة بحق المسلمين في إسبانيا وخاصة الأطباء منهم الذين تمت محاكمتهم بتهمة الهرطقة (Heretics)، لأنَّ شفاء المريض الذي لم يتمكن جلاوزة محاكم التفتيش تعليلها؛ يعني أنه شفي من قبل الشيطان، وأن الطبيب الموريسكي المعالج متحالف مع الشيطان، وقد حوت سجلات تلك المحاكم على أسماء أطباء بعضها عربية، أمثال:

(Gaspar Capdal, Martin Gaad, Roman Ramirez, Fransisco of Codoba, Jeromino Pachet, Jeromino Jover

والإسم الأخير أصل إسمه عربي جابر كما جاء بشهادة أحد شهود تحقيق ضده⁽³⁾. وإذا كانت هناك مدينة من مدن إسبانيا النصرانية نافست طليطلة في الأثر الثقافي الذي خلفه المدجنون فهي مدينة مرسية، وخاصة عندما تولى الفونسو العاشر الذي تولى العرش سنة (651هـ/ 1235م) الذي أذكى الحركة الثقافية، وجمع حوله طائفة من علماء المسلمين والنصارى واليهود لترجمة الكتب الطبية العربية وغيرها إلى الإسبانية أو ينقلوها عنها، وفي السنة الثالثة (سنة 1255م) أمر بإنشاء حلقة للدراسات العربية اللاتينية يقوم بها أساتذة في العلوم العربية الطبية وفي الرياضيات وغيرها وأنشأ مدرسة مرسية وعهد فيها ألى العالم العربي محمد بن أبي بكر الرقوطي بتدريس مختلف العلوم للمسلمين واليهود والنصارى⁽⁴⁾

وكانت هناك قنوات أخرى كالتجار والحروب بين الطرفين وما ينتج عنه من الرهائن والزواج المختلط، والتحالفات العسكرية والسياسية، ولا بد أن تكون لهذه القنوات من دور فعال في نقل الكثير من المؤثرات الحضارية⁽⁵⁾.

رابعاً: الأسرى:

(Coutivos) والأسرى من الطرفين المسلمين والنصارى لعبوا دوراً بارزاً في نقل الحضارة الإسلامية من الأندلس في جنوب إلى الممالك النصرانية في الشمال، والذين كثروا من خلال المعارك المتواصلة بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة الإيبيرية، وكانوا من مختلف

(1) الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوربي، ص 189.

(2) O'callaghan, F.J: A History of Medieval Spain, Copyright 1975, Cornell Universty, Ithaca, New York, P.330.

(3) الجليلي، المرجع السابق، ص 189-190.

(4) عبد البديع، لطفي، الإسلام في إسبانيا، ص 171.

(5) أبو عبيدة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص 969.

الطبقات و الوظائف والمهن، وجرت العادة أن تجري عملية تبادل للأسرى بين الطرفين بالمال وغيره، مما أدى نقل الحضارة العربية الإسلامية من خلالهم إلى الممالك النصرانية، يقول رامون منندث بيدال(قال هوراسيو ببلاغة في رسالة إلى أغسطس: لم يفقد الرومان جفوتهم الغليظة الأولى إلا بعد أن فتحوا بلاد الإغريق التي غزت بدورها قاهريها الغلاظ وفرضت عليهم الفنون، وهذا نفس ما حدث في الغرب الأوربي، حيث أدركت البقية الباقية من الإمبراطورية الرومانية ”التي ظلت لعدة قرون في معزل عن تلك الحضارة الإغريقية التي إنتشلتها من الجفوة الأولى“ مبلغ ما كانت ترزخ تحته من تأخر وفقر، ولما هزم النصارى القشتاليون والنورمان في إسبانيا وصقلية المسلمون إستسلموا بدورهم حيال التفوق الثقافي للمغلوبين ما أعجبهم من علوم وفنون في الأراضي التي لم يكن قد بعد العهد بغزوها⁽¹⁾.
وقد قامت في عدة مدن إسبانية حركة لترجمة المؤلفات الإسلامي، كانت مدينة طليطلة أهم تلك المراكز وأنشطها، ويمكن يمكن تقسيم حركة الترجمة في طليطلة إلى مرحلتين، ففي أولها كانت الترجمة تتم من اللغة العربية إلى اللاتينية، بينما كانت الترجمة في المرحلة الثانية تتم من العربية إلى الإسبانية مباشرة⁽²⁾.

-
- (1) بيدال، رامون منندث، إسبانيا حلقة إتصال بين المسيحية والإسلام، تعريب أحمد لطفي السيد، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الأول، 1953م، ص ص3-4.
(2) بيدال، رامون منندث، إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الثالث، 1955م، ص ص 187-188.

المبحث الثالث

مدرسة طليطلة (Toledo) إنموذجاً

لحركة ترجمة التراث الأندلسي

ومن طلائع بدايات حركة الترجمة للتراث العلمي العربي، في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، برزت في أعمال جربرت أورلياك (394-1003/327-838م) بابا روما والذي تغيرت إسمه، وتسمى بـ (البابا سلفستر الثاني)، الذي كانت له رحلة الى الأندلس، في شبابه، فنهل من علوم المسلمين وثقافتهم في قرطبة وإشبيلية⁽¹⁾، والذي تأثر بالتقدم العلمي في الفلك الرياضيات، فكان بحق أول سفير للعلم العربي في أوربا، فبعد أن أنتخب لمنصب البابوية، أمر بإنشاء مدرستين عربيتين في روما مقر إقامته، وفي ريمس (Rems)، بفرنسا مدرسة (شارتر)، واليه عزية مشر الأرقام العربية في أوربا⁽²⁾، ولقد عاش الراهب جربرت⁽³⁾، والذي أصبح فيما بعد بابا روما بإسم البابا سلفستر الثاني (39-394هـ / 999-1045م)، وقد إستفاد جربرت كثيراً من ترجمات دير ريبول (Ripoll) الذي ساهم بدور لا بأس به في الترجمة⁽⁴⁾، بدليل أن تلامذته أنشأوا مدرسة لوران (Lorraine)، التي ينتسب إليها الراهب هيرمان كونتراكتو (Hermann Contracto) (404-446هـ / 1013-1045م)⁽⁵⁾، وفي لوران ظهر كتابان في القرن الرابع لهجري العاشر الميلادي عن الإسطرلاب، والتأثير العربي واضح فيهما، ويلاحظ أن بواكير ترجمة العلوم العربية لم تكن منحصرة في دير ريبول بل ببرشلونة⁽⁶⁾، إن مراكز الترجمة نشطت في إسبانيا وفرنسا وغربي أوربا؛ ولاسيما فب برشلونه (Barcelona) وطرزونة (Tarcone) وشقوبية وليون (Léon) وبمبلونة (Pamplona) ومرسية (Murcía)، ثم كان المركز الرئيسي في نهاية الأمر طليطلة⁽⁷⁾، وكان بلاتو التيفولي (Plato de Tivoli) الذي عاش في القرن الثاني عشر من أقدم النقلة الذين كان لهم الفضل في تعريف الغرب بالعلوم اليونانية والعربية،

(1) ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص ص 970-971.

(2) العقيلي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1964م، ج 1 ص 109 ص 110؛ الدوميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ص ص 454-455؛ مظهر، جلال، مآثر العرب على الحضارة الأوربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1960م، ص 72 ص 74؛ ماريبا، خوسيه، نشاط الدراسات الفلكية في لأندلس، بحث منشور في مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمديرد، المجلد الخامس، 1377هـ / 1957م، ص 313.

(3) تعلم بإسبانيا الفلك والحساب وبقي فيها ثلاث سنوات (967-357هـ / 970-970م)، قام بوضع رسالة باللاتينية في الإسطرلاب، وكان قديراً في المنطق والأدب اللاتيني، وكان كثير الإهتمام بالعلوم العربية، ويعود له الفضل في إدخال الأرقام لعربية التي تعلمها في الأندلس، إلى أوربا حتى الصفر كما مربنا في المباحث السابقة.

(4) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 31.

(5) ترك هذا الراهب حوليات تعرف بـ (Chronid von hermn Contratus)

(6) أقدم الترجمات في برشلونه ترجع إلى أواسط القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، وتمثلت في ترجمة ثلاثة كتب في عمل الإسطرلاب، كما ترجم ليتوس كتاباً في الفلك بأمر من جربرت الراهب.

(7) Charles Hskins, Studies in the History of Medieval Sciences, Cambridge, 1924, P.113

وهو ناقل رسالة البتاني التي نشرت في نورمبرغ سنة (1237م)، وقد أنجز معظم ترجماته في برشلونة، وكان يؤرخ لها بالتقويم الهجري العربي⁽¹⁾.

ومن الأدلة الناصعة على أن الكتب العربية وفي شتى العلوم والفنون كانت متوفرة في أيدي النصارى الإسبان منذ إستيلائهم على مدن الأمدلس، إلى عهد الفونسو الحكيم، ما ذكره ابن أبي زرع في كتابه (الأنيس المطرب)، من أن سلطان المغرب (657-685هـ/1259-1285م)، إشتراط في بنود المعاهدة السلمية التي أبرمها مع "سانسوا" نجل الفونسو الحكيم وذلك في (العشرين من شعبان سنة 684هـ/1280م)ت بعد حروب طويلة بينهما- إشتراط أن يبعث إليه ما يجده في بلاد بأيدي النصارى واليهود من كتب المسلمين، فبعث إليه ثلاثة عشرة حملاً من كتب المسلمين، فأمر السلطان بحملها إلى فاس، وتحبيسها على المدرسة التي أسسها لطلبة العلم⁽²⁾، الجدير بالذكر ان النشاط العلمي الذي رعاه الملك الفونسو العاشر الملقب بالحكيم، قد أمتد في أنحاء الأندلس، فأقبل النصارى على إنشاء مدارس لدراسة العلوم العربية في إشبيلية سنة (658هـ/1259م) وميروقة (سنة 653هـ/1355م) وبرشلونة (سنة 658هـ/1259م) وبلنسية (سنة 680هـ/1282م)، وقد تطورت بعض هذه المدارس إلى جامعات وأمتد تأثيرها إلى خارج إسبانيا⁽³⁾، حتى كان من بين اهتمامات المؤتمر الذي عقد في فيينا (سنة 711هـ/1311م) الإهتمام بتدريس الدراسات العربية في أوروبا، فأنشئت كراسي للغة العربية في جامعات روما وباريس وسلمنكا وبولونيا ومونبيلييه وغيرها من المدن التي تألفت في إحتضان العلوم العربية الإسلامية والتوافر على دراستها⁽⁴⁾.

مدرسة طليطلة للترجمة التراث الحضاري الأندلسي وطليطلة كما وصفها الحميري:
(مركز لجميع بلاد الأندلس.. عظمة القطر كثيرة البشر.. كانت عاصمة مملكة القوط القديمة فتحها القائد طارق بن زياد)⁽⁵⁾، المدينة الحصينة التي تقع على نهر تاجة (Taja)، وأصبحت طليطلة بعد الفتح الإسلامي لها سنة (97هـ/715م) من أهم القواعد الأندلسية، وكانت من أمنع المدن في العصور الوسطى لموقعها الجبلي الوعر وأسوارها الضخمة وقلاعها الحصينة⁽⁶⁾، ثم أصبحت طليطلة عاصمة لإحدى دول الطوائف في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وهي دولة بني ذي النون، إلى أن إستولى عليها ملك قشتالة الفونسو السادس، ومنذ ذلك الحين أصبحت طليطلة عاصمة لمملكة قشتالة، ثم المدينة التي تحولت إلى نقطة الإتصال وانتقال للثقافة العربية إليها، فأقبل العلماء من أوروبا النصرانية ينهلون منها العلوم والأداب والفنون، لأنها تميزت في تاريخها الزاهر بكثرة مكتباتها العامرة ب ذخائر كنوز المعرفة والعلوم،

- (1) السويسي، محمد، العلوم العربية بالأندلس ونقلها إلى أوروبا، بحث مقدم إلى الندوة العالمية للثقافة العربية الإسبانية، دمشق، كانون الأول - ديسمبر، 1990م، ص ص 21-13.
- (2) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط - المملك المغربية، 1972م، ص 363.
- (3) ابو عبيدة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص 984.
- (4) العقبقي، المستشرقون، ج 1 ص 90.
- (5) الحميري، الروض المعطار، ص 393.
- (6) شيوخة، جمعة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون، تحرير، عبدالله بن علي الزيدان، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1317هـ - 1996م، ص 130.

فلوكها العرب السابقون لشغفهم العلمي والثقافي، إهتموا بجمع النفائس من الكتب من جميع الأقطار الأندلسية، حتى غداً طليطلة مستودعاً عامراً لكنوز العلم التي جادت به القريحة العربية الإسلامية عبر تاريخ الحضاري العلمي، وكما تميّزت طليطلة بأنها مدينة جمعت التعايش السلمي من قاطنيتها من أهل الديانات الثلاث (الإسلام والنصرانية واليهود) وقام اليهود بدور الوساطة في الترجمة بين النصارى والمسلمين⁽¹⁾.

وفي نطاق تلاقح الحضارات وانتقالها، نؤكد أن طليطلة الأندلسية هي وريثة دمشق وبغداد بالشرق، ذلك أن ما بلغته مركز الحضارة العربية الإسلامية في الشرق في عهد العباسي القمّة في نقل العلوم اليونانية والفارسية والهندية، ومن ثم صهرها في الفكر العربي الإسلامي في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، مهدت الأرضية السليمة الأولى التي ستقام عليها مدرسة طليطلة لنقل جهود العرب المسلمين، أخذاً و فهماً وتمحيصاً وشرحاً وتوضيحاً وإبداعاً وعطاءً إلى اللغة اللاتينية، ذلك أن الأرضية الأولى التي مهدت لظهور مدرسة طليطلة، كانت عربية محضة، وخاصة إذا علمنا أن خلفاء الأندلس وخاصة عبدالرحمن الناصر لدين الله والحكم المستنصر بالله في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، على جلب أمهات الكتب العلمية والفلسفية من أماكن عدة وخاصة بغداد والقسطنطينية، فتكونت في بلاط قرطبة من أثرى المكتبات في كامل أوروبا على الإطلاق، ولم تكن هذه المكتبات، الخاصة والعامة؛ حكرًا على المسلمين فقط، بل كانت أيضاً لرعايا الدولة الأندلسية، من اليهود والمستعربين والمدجنين من نصارى الأندلس الحق في الاستفادة منها⁽²⁾، فظهر علماء كبار من الطراز الأول كأبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي الرياضي والطبيب والفلكي⁽³⁾، واليهودي حسداي بن شبروط طبيب الخليفة الناصر⁽⁴⁾، وابن وافد الطبيب المنجم وابن خميس الفلكي، ونصف في الحساب إلى هذه العوامل، عامل الوفاة العلمية لطلاب العلم النصارى من أوروبا إلى قرطبة، للتعلم والإقتباس الحضاري العلمي، ثم العودة إلى بلدانهم، وهم محملين بالعلوم والمعارف التي تعلموها في الأندلس، ومع بعض الكتب العلمية معهم، يتضح لنا مسار الذي إتبعته المؤلفات العربية من أرض الإسلام إلى أرض النصارى، فدخلت تلك المؤلفات أديرة أوروبا بصفة عامة وأديرة شمالي

(1) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 14.

(2) وكان هؤلاء يجمعهم عاملان لا ثالث لهما، الإعجاب بالحضارة الأندلسية، والرغبة القوية بتعلم اللغة العربية والكتابة بها، كما مربنا من شكوى القس (الفارو) القرطبي من هجرت أهل ملته للغتهم القومية الخاصة بهم، وتهافتهم على قراءة كتب الثقافة العربية الإسلامية، وترك قراءة أناجيلهم بلغتهم، وزيادة لجهلهم أصلاً باللغة اللاتينية.

(3) مسلمة المجريطي: ولد الطبيب والعالم الرياضي والفلكي المجريطي سنة (338هـ/900م) بمجريط (مريد) العاصمة الأسبانية الآن، ودرس وأخذ علومه في قرطبة، وهو الذي ترجم من اليونانية إلى العربية (كتاب تسطيح بسط الكرة) لبطليموس، وترجم هذا الكتاب من العربية إلى اللاتينية، ولسوء الحظ فقد فقد وضاع النص العربي الأصلي وبقيت الترجمة اللاتينية، وكان له الفضل في ظهور النهضة العلمية الأندلسية في فروع العلوم التطبيقية كالرياضيات والفلك توفي المجريطي، سنة (398هـ / 1007م).

ينظر: صاعد الأندلسي، طبقات الامم ص 69؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 482، ص حميدات أعلام، م 5 ص ص 515-519.

(4) الذي قام بمعية القس نيكلاس بمراجعة المادة الطبية لكتاب ديسقوريدوس (الحشائش) التي ترجمها في بغداد حنين بن إسحاق، وذلك بالإعتماد على المخطوطة المهداة للخليفة عبدالرحمن الناصر خصيصاً من إمبراطور القسطنطينية.

إسبانيا وجنوب فرنسا بصفة خاصة، في عملية الإحتكاك المباشر بعلوم العرب المسلمين، والقيام بترجمة مؤلفات عربية في الطب والرياضة والفلك كدير سنتا ماريّا في رييول القطلونية الإسبانية⁽¹⁾.

و (إلى هذه الفترة بالذات تنتمي بعض النصوص الخاصة بطريقة العرب في العمل الحسابي، وبالأرقام الجديدة المدعوة بحروف الغبار، وحفظ هذه النصوص ضمن أعمال المجموعة الطبيعية المشهورة " Albellesc Emilinense ")⁽²⁾

فقد قام الأساقفة والرهبان والنبلاء بجهود مادية وعلمية في تشجيع حركة الترجمة للمؤلفات العربية العلمية، كما لم يكن بإستطاعة النصارى الحصول على مؤلفات الإغريق وفلاسفتهم إلا عن طريق العرب المسلمين ونقولهم، وإستمر الحال على ذلك بضع قرون⁽³⁾، وبفضل العرب تمكن النصارى من الإطلاع على مؤلفات بطليموس و أرسطو طاليس و إقليدس وغيرهم، فإنكشف إتساع آفاق هذه المعارف لاسيما؛ أن المؤلفات اليونانية وصلت إليهم مشروحة ومُعلّق عليها، ومضاف إليها معارف جديدة، أكسبها العرب ثمرة الإزدهار الكبير الذي شهدتها الثقافة العربية الإسلامية⁽⁴⁾.

ظهرت الترجمة للتراث العربي في مدرسة طليطلة (Toledo) قبل غيرها من مدن الأندلس بصورة فعّالة ونشطة بمرحلة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ومرحلة ثانية من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية مباشرة⁽⁵⁾.

ويرجع الفضل في إزدهار حركة الترجمة والنقل في إسبانيا إلى جهود بيت الحكمة، وما قام به من إنجازات على علمية حقّزت وشجعت إسبانيا وأوربا على إنشاء مدارس وإرسال بعثات للإطلاع على الثقافة العربية⁽⁶⁾، وتولى أسقف طليطلة ريموندو Raimendo (1126-1152م)، وكبير مستشاري ملوك قشتالة، مدرسة نظامية للترجمة⁽⁷⁾، وبعد أن تولى رايمندو منصبه بأتم المرحلة الأولى من تأسيس مدرسة المترجمين بطليطلة الذي أعتمد إلى يهودي منتصر وهو يحيى بن دريد الإشبيلي و إلى الراهب المدعو دومنكو كونديلسفي (D.mingo Gondisalve) وكلفهما بنقل الكتب العربية في الرياضيات والفلك والفلسفة، وكان يحيى الإشبيلي يحسن اللغة العربية والقشتالية، ينقل من العربية إلى القشتالية، ويقوم كونديلسفي مباشرة بترجمتها من القشتالية إلى اللاتينية والذي كان يسعى دائماً بالتوفيق بين المضمون العربي والمعتقدات النصرانية⁽⁸⁾ وفي هذه المرحلة الأولى من تأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة ظهرت الترجمات الأولى، والتي أطلق عليها المختصون إسم (الترجمات الطليطلية الأولى) والتي كانت

(1) الأندلس قرون من المتقلبات ص 130.

(2) محمد سويسى، العلوم العربية في الأندلس ونقلها الى اوربا، ص ص4-5.

(3) (J.F.O'callaghan: Op.cit p.33o).

(4) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 51.

(5) بيدال، رامون منندث، إسبانيا، وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، تعريب أحمد لطفي عبد البديع، مقالة في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمديرد، لسنة 1955م، المجلد الثالث، ص ص 187-188.

(6) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 14.

(7) الوراكي، ياقوتة الأندلس، ص ص 34-35.

(8) شيخة، دور مدرسة المترجمين بطليطلة، ص 132.

من مجهودات اليهودي المنتصر ابن داود المعروف بـ (يحيى الإشيلي)، جَبَل أعضاء هذه المدرسة في نقل المؤلفات العربية، فتمت ترجمة روائع المؤلفات في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة وماوراء الطبيعة وعلم النفس والمنطق والسياسة، كما ترجم أعضاء المدرسة مؤلفات العلماء والفلاسفة الإغريق وشروح أعلام الفكر العربي الإسلامي عليها، وكان المترجمون فيها يعملون على شكل جماعات، وعلى رأس كل جماعة مراجعون ومحققون، وكان النقل يجري أحياناً من اللغة العربية إلى اللاتينية، وأحياناً أخرى من العربية العبرية أو القشتالية؛ ومن هاتين اللغتين إلى اللغة اللاتينية⁽¹⁾.

إن تأريخ الثقافة الإسبانية قلما تشهد حقبة مثل تلك في العصور الوسطى، لما أخذت العلوم العربية تنتشر من طليطلة وترسل أنوارها إلى فرنسا، وتخلق صراعاً طويلاً بين المدرستين؛ أدى أخيراً إلى نشوء المذهب الرشدي، ولكن قبل ابن رشد ظهرت باللغة اللاتينية بفضل المترجمات في طليطلة مؤلفات الكندي والفارابي و ابن سينا و ابن جبرول، فقد إنبثق من كتاب هذا الأخير " ينبوع الحياة " مذهب الحلوية عند أمليكو " Amalrico " الذي يمكن أن نخلطه بإبن رشد والرشدية⁽²⁾.

ازدهرت حركة الترجمة في إسبانيا وأصبح عدد الكتب المترجمة يثير الإعجاب والدهشة، وأطلقت أسماء العديد من المدن الإسبانية على مجموعة المخطوطات الرياضية والفلكية التي تعود لذلك العصر، فمن بين هذه المدن التي كان أساقفتها توافين إلى المعرفة طرطوسة Tarazona وبنبلونة Pamplona وبرشلونة Barcelona وسرقسطة Zaragoza و طرطوشة Tortos، فضلاً عن طليطلة Toledo التي كانت رائدة بالترجمة، فتوافد عدد كبير من العلماء الأوربيين المتهلفين إلى المعارف الشرقية، واحتلت مدرسة طليطلة مكانة ممتازة لأكثر من قرن بفضل دعم ومساعدة رايمندو، وكما كان دومينكو كونثالبوا (Domingo Gonzalbo) الذي يرجع إليه الفضل في استخدام اللغة اللاتينية لأول مرة، كما كان من أنشط المترجمين، ثم إستمركابن داود اليهودي المنتصر في الترجمة مع دومنكو كونثالبوا⁽³⁾، وكان ابن داود اليهودي يترجم النص العربي إلى اللغة الإسبانية الدارجة شفوياً، ويقوم دومنكو كونثالبوا على الفور بتحرير ما يسمعه من ابن داود اليهودي باللغة اللاتينية⁽⁴⁾.

ويبدو أن أسلوب الترجمة المتبع في مدرسة طليطلة للترجمة كان متأثراً بأسلوب الترجمة في بيت الحكمة، ويؤكد لنا ذلك أوليري (O'leary) قوله: ((كانت الطريقة المستخدمة في هذه المدرسة والمتبعة في القرون الوسطى، هي أن يستخدم الموظفون في الترجمة فيضعوا الكلمات اللاتينية فوق الكلمات العربية التي في الأصل، ثم تراجع اللاتينية على يدي كبير الموظفين، وتحمل الترجمة بعد إنتهائها إسم من راجعها، وكانت هذه الطريقة آليّة للغاية، فكان المترجم الأول يعامل معاملة الأقل في الأهمية، ويبدو أن إعداد الترجمات كانت تحدث بحسب الأوامر وبالطريقة نفسها لتي كان يحدث بها نسخ النصوص، فلم تعد أكثر إتصالاً بالمعرفة من

(1) علي، محمد كرد، محاضرة حول ترجمة التراث الأندلسي، ألقاها في المجمع العلمي العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، تشرين أول، 1927م؛ ينظر، مجلة الإستشراق، العدد الثاني، شباط، 1987م، ص 151.

(2) Historia de los Heterodoxos españoles I.BAC.pp.426-428.

(3) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص ص 62-63.

(4) بيدال، إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، ص 118.

عملية النسخ، كما لم تكن مهمة المراجع أكثر من أن يتأكد من أن الجمل اللاتينية كانت صحيحة من الناحية اللغوية، أما تراكيب الجملة فكانت لا تزال عربية الطابع، وكان في الغالب في منتهى الصعوبة في الفهم على القارئ اللاتيني، ولاسيما حين تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمات العربية⁽¹⁾.

ذاعت شهرت مدرسة طليطلة للترجمة ووصل أصدائها إلى أنحاء أوروبا، وهرع إليها نفر كبير من الدول الأوروبية منهم:

ويعد جيرارد الكريموني أفضل هؤلاء المترجمين وأنشطهم، فقد نقل إلى اللغة اللاتينية (71) مولفاً عربياً⁽²⁾ هاماً في مختلف الآثار العلمية لعلماء العرب والمسلمين، و تبدأ المرحلة الثانية لمدرسة الترجمة في طليطلة، بمجئ جيرارد الكريموني (Gerardo de Cremona) الإيطالي (583هـ/1186م) والذي يعتبر من أشهر المترجمين في هذه المدرسة، والذي قام بترجمة كنوز العلم والمعرفة العربية الأندلسية، ومن أشهر ما ترجم كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) للطبيب والجراح الأندلسي أبي القاسم الزهراوي، وكتاب (القانون في الطب) لابن سينا، وكتاب (المنصورى) للطبيب الرازي، وكتاب (الأدوية المفردة والأغذية) لابن وافد⁽³⁾ وبذلك تكون مدرسة طليطلة في مرحلتها الثانية قد فتحت الباب على مصرعيه أمام أوروبا لتنهل مما جاد به أطباء وعلماء وفلاسفة الأندلس من كنوز علمية أثرت بنهضة أوروبا كثيراً.

علماً أن هذه المترجمات المنسوبة إلى جيرارد الكريموني لم يبق بها كلها، لأنه كان يرأس لجنة مجموعة الترجمة بطليطلة، وكان مجموعة كبيرة من المترجمين يعملون تحت يديه وتحت إشرافه ورعايته، وقد كان جلهم من أصول عربية أو من المستعربين (Mozarabes)، فأحد المترجمين ممن يعملون تحت يديه كان اسمه غليبوس (Gallipus) وهو كما ملاحظ تحريف للإسم العربي غالب⁽⁴⁾.

وفي الفترة نفسها وفي المنطقة ذاتها، ظهر عالمان وهما هرمان دي دلماتي (Hermann de Dalmatie) والإنكليزي روبرت دي كتون (Robert de Ketton) وترجما معاً كتاباً في الفلك وأحوال الجو، إلى غير اتجاههما الأسقف بيار لفتريل (L'abbe.Pierre le venerable) إلى الاتجاه إلى العلوم الكنسية النصرانية، والمذكور بيار هذا (487هـ/1141م)؛ كانت سبب تواجده في أسبانيا، كونه مكلفاً بمهمة سياسية سنة (536هـ/1141م) للتوفيق بين الفونسو السابع ملك قشتالة والفونسو الأول ملك الأرغون، والذي قام بإقناع العالمين السالفين بترجمة القرآن⁽⁵⁾، وقد أغراهما بأموال كثيرة، فأكملا هذه الترجمة سنة (536هـ/1143م)، وذلك رغبة في معرفة أسرار خصومهم المسلمين حتى يتمكنوا من الدفاع عن النصرانية والوقوف بوجه المسلمين⁽⁶⁾ وإنطلاقاً من هذه الترجمة للقرآن بدأ في الغرب وأوروبا ما عُرف بالجدل الديني عن عقائد النصرانية ضد

(1) أوليري، ديلاسي، الفكر العربي ومكانته في التاريخ، ترجمة تمام حسان ومراجعة مصطفى حلمي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ب/ت، ص 281-282.

(2) The Mind of the Middle ages. New York: F.B. Artz 1953. PP238-239

(3) الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 111-112.

(4) ابو عيبة، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، 978؛ شيخة، دور مدرسة طليطلة في الترجمة، ص 133.

(5) بدوي، عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م، ص 441.

(6) محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم، ص 292.

دين الإسلام وكتابه ونبيه (عليه صلوات الله وسلامه)، وترجم هذه الحملة المسعورة المدعو بيار دي بواتيه (Pierre de Poities) الذي ألف كتاب (مختصر تعاليم محمد) مما أدى والصورة التي أنطبعت في ذهن الاوربي بعد ترجمة القرآن وتأليف كتاب المختصر؛ من أن القرآن ماهو إلا تحريف للكتب النصرانية المقدسة، ومن أن الإسلام العظيم، ماهو إلا فرقة من الفرق الضلّة، والإسلام هو دين خرافات وأكاذيب، ودين عنف وسيف، وما محمد إلا صورة مضادة للمسيح عيسى بن مريم (عليهما افضل الصلاة والسلام)، ومن خزانة الأدب الصليبي نورد شكوى هيرمند الروماني الدومنيكاني (1254-1263م) في كتاب له وضعه للوعظ ذكر فيه: أنه لا يوجد إلا عدد قليل من النصارى الذين يفهمون القليل عن محمد والمسلمين، وأن فهمهم هذا لا يتعدى حدود القول؛ بأن المسلمين كفار وأنهم لا يؤمنون بالمسيح بل يعبدون محمد كإله⁽¹⁾، ولولا وقوف ريمندو بطليطلة أمام هذا التيار الأهوج والجارف لنقُرت أوربا من كل ما ينسب للعرب والمسلمين، وبالتالي تحريم خلاصة الفكر الإنساني الذي قديم للغرب وأوربا عن طريق العرب بطبق من ذهب⁽²⁾.

غير ان ما إستنتينا ترجمة المدعو بطرس للقرآن، فإن ترجماته كانت مزوّرة ومنحلة، ليست جزءاً من الكتاب المقدس الإسلامي، هذا على الرغم من إنها خدمت إحدى أهدافه الرامية إلى تكذيب الإسلام بصورة وافية جداً⁽³⁾.

ومع بداية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ساهمت مراكز أخرى في حركة النقل في برشلونة، حيث قام بلاتون دي تفولي (Platon de Tivoli) وبالتعاون مع اليهودي أبراهام باراحي (Abraham Barahiyya) بترجمة كتب بالهندسة والفلك، وهي مؤلفات كانت بالعربية، وكان بعضها بالعبرية، إذ شهدت إسبانيا في هذه الفترة حركة ترجمة كبيرة للكتب العربية إلى العبرية

ففي القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي،، إستمر النقل وفي مرحلتها الثالثة في مدرسة الترجمة بطليطلة، فقد مرّ بطليطلة سنة (614هـ/1317م) ميشال سكودو المتوفي سنة (634هـ/1236م)، والذي سيقوم خارج طليطلة بترجمة كتب أرسطو وشروحات ابن رشد عليها، وتستمر عملية النقل على يد من أمثال ماركوس (Marcos)، وميخائيل سكوت (Miguel Escoto)، إلى يأتي عهد الفونسو الحكيم (Alfonso el Sabio)، الذي شجع على الترجمات العلمية والتاريخية. كتب العلوم العربية.

وبنهاية القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، لم تنته حركة الترجمة والنقل بطليطلة، ولكن ظهرت مراكز أخرى في مثل نشاطها أو أقوى، حتى بدى لبعض المؤرخين أن حركة الترجمة إنتهت بطليطلة، ولكن الأمور نسبية فقط، فحركة الترجمة للكتب العربية ستنتقل إلى مراكز أخرى جديدة كمونبيلي (Montpellier) وباريس شارتر (Chartres) وتولوز (Toulouse) ورايمس (Reims)، وقد ساعدت نقل المعارف الإسلامية إلى الغرب، على التمهيد لتأسيس الجامعات، فتأسست جمعا ساليرو وبولوني في إيطاليا، وجامعا باريس ومونبيلي في فرنسا، وأكسفورد في إنكلترا⁽⁴⁾.

(1) Darbishire Christian of Islam in the Middle Ages, The Moslem world Quarterly VOL.xxvlll also Sweetman, Ibid, 65

(2) شبيخة، دور مدرسة طليطلة، ص ص 133-134.

(3) مونيكال، الدور العربي في أدب القرون الوسطى، ص 183.

(4) سعد الدين، إنتقال العلوم العربية، ص 26.

وفي هذه المراكز تنوعت الترجمات، ولم تكن الترجمة إلى اللغة اللاتينية فقط، بل اللغات العبرية والرومانية، كما أن المترجمين من العلماء بدعوا في تأليف كتب في نفس مواضيع الكتب المترجمة بالتقليد والتلخيص تارة، وبالشرح والإنتحال تارة أخرى.

ثانياً: طرق الترجمة والنقل في مدرسة طليطلة.

وتمت الترجمة على عدة طرق منتخبة في الترجمة النقلية، يقتضي البحث من تبيانها والوقوف عليها على أهم مزايا كل طريقة، وهي: الترجمة من الإغريقية، وكما هو معروف بكل تأكيد من أن المكتبة العربية الإسلامية التي إزدهرت في الأندلس أبان الحكم العربي الإسلامي، كانت تحتوي على مصنفات إغريقية، وصلت إلى قرطبة بعضها من مراكز بحثية في العالم بوسائل شتى معروفة، وقد عمد المترجمون إلى نقل هذه الكتب والمصنفات إلى اللغة اللاتينية، فكانت عملية الترجمة للكتب الإغريقية تتم على النحو التالي:

- **الطريقة الأولى:** للترجمة من الإغريقية، لا بد من يعمل على تحقيق الترجمة أن يجيد عدة لغات منها الإغريقية، فيقوم بترجمتها شفاهياً، ويتولى كاتب تسجيل الترجمة، فإمكانية دخول الخطأ أو التحريف في هذه الطريقة للترجمة -، قد تتأتى فقط من قارئ المخطوطة أو من السامع المترجم، أو من الكاتب أو الناسخ.

- **الطريقة الثانية:** الترجمة للنصوص العربية، وتعرف بالطريقة المزدوجة، والتي تهمنا مباشرة لأن النصوص العربية في جملتها نقلت إلى اللاتينية بهذه الطريقة، وتقوم على إشترك شخصين في عملية الترجمة، فالأول بلاشك يتقن اللغة العربية فيقوم بنقل النص العربي إلى اللغة القشتالية، وهي لغة شفوية غير مكتوبة، ويقوم شخص ثاني بالنقل من اللغة القشتالية الشفوية إلى اللغة اللاتينية (1)، وهي الطريقة التي إتبعها يحيى بن داود الإشبيلي وكونديسلفي، فالأول في هذه الطريقة للترجمة، كان يحسن العربية والرومانسية (القشتالية)، وكان الثاني يعرف اللغتين الرومانسية واللاتينية، ويمكن التمثيل للترجمة وفق هذه الطريقة بالتخطيط التالي:

عربي — قشالي — لاتيني

وهو الأسلوب الذي إتبعه المترجمون في القرن السابع الهجري الثالث الميلادي في مدرسة طليطلة للترجمة، فميشيل سكوت (Michel Scott) سواء ترجم في طليطلة أو خارجها كان متأراً بهذا الأسلوب.

- **الطريقة الثالثة:** وتعرف بالطريقة المباشرة، وهي طريقة الناقل الشهير جيراد الكريموني، فقد كان ينقل مباشرة من اللغة العربية إلى اللاتينية، لهذا كانت أغلب مترجماته كانت موفقة نسبياً، لذا فقد قام جيرارد بإعادة بعض مترجمات ابن داود يحيى الإشبيلي وكونديسلفي، لإعتقاده بوجود أخطاء وسلبيات في ترجماتهم، لأنه كان يميل إلى إزالة الوسيط الذي هو اللغو القشتالية الشفوية، وكان جيراد الكريموني ينقل في بعض الأحيان وأمامه الترجمة العربية عن الأصول السريانية من النص اليوناني الأم (2).

(1) فيرنيت، وان، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا، دار إشبيلية للدراسات والنشر، دمشق، 1997م ص 181.

(2) العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 15.

ثالثاً: سمات ومساوئ ترجمات مدرسة طليطلة للتراث العربي

ومما إمتازت به هذه المترجمات للنصوص العربية من التراث العلمي العربي الإسلامي الأندلسي، والتي تفيدنا في الجملة بالنص العربي أسلوباً وتركيباً، أي إذا عُدِمَ المصطلح الفني المناسب للمدلول المترجم، فإنه كان يأخذ بالمصطلح العربي، مثال ذلك:

مأن مصطلح ” المعين “ الوارد في النص العربي فإنه ترجم بـ (Helmuhayan)، ومصطلح ” بنات نعش “ بـ (Benenas)، ومصطلح ” أوج “ بـ (Opogeo)، ومصطلح ” المدارات “ بـ (Almudarat)، ومصطلح ” الزيج “ بـ (Ezeig)، .. الخ.

وللترجمات الحرفية التي تمت في مدرسة طليطلة، كان لها مساوئ خطيرة لا تغفر، منها على سبيل المثال؛ عندما يعجز المترجم عن فهم لفظ بعينه فإنه ينقل الكلمة كيفما إتفق، تاركاً مسؤولية حل الغموض للقارئ، والأخطر من هذا حذف بعض الفقرات بالكامل والتي تخل بالمعنى، فتقع الأخطاء التي لا تُقبل من الناحية العلمية والمخلة أصلاً بروح النص، ومثالنا على ذلك؛ النص المترجم لكتاب (مقاصد الفلاسفة) للغزالي، فقد نُشِرَ في الترجمة اللاتينية من دون مقدمة الغزالي على الكتاب، فعَدَّ اللاتين كل الأفكار التي إنتقدها الغزالي أراءً الخاصة.

ومعلوم أن بعض هذه الترجمات وقعت من العبرية إلى اللاتينية، فقد عمد المترجمين اليهود إلى التلاعب بالنص وتحريفه⁽¹⁾، بأن قاموا بحذف وتحريف جميع الآيات القرآنية الواردة من النص المترجم بنصوص من تورااة اليهود، وكما حرّفوا أحاديث الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأقوال مأخوذة من تلمود اليهود، والتلمود كما هو معلوم بأن التلمود هو أقوال وتفسيرات أhabar اليهود للحقبة التاريخية من بعد موسى النبي، وهو ثاني كتاب مقدس لديهم بعد التورااة، كما عوضوا لفظ الجلالة أو إسم النبي الكريم بإسم موسى أو بعض حكماء بني إسرائيل، بل حتى تلاعبوا بالتأريخ الموثّق والثابت تاريخياً، بتحريف وحذف أسماء رجالات التأريخ العربي الإسلامي ممن كان لهم أثرهم، بإسماء من التأريخ اليهودي، ويلاحظ كل ذلك من خلال ترجمتهم لكتاب (تهافت التهافت) للطبيب و الفيلسوف ابن رشد القرطبي وفي ترجمتهم لكتاب (ميزان العمل والقسطاس المستقيم) للإمام الغزالي، كما فعل قسطنطين الأفريقي خلال ترجمته لكتاب (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس، ونسب الكتاب لنفسه⁽²⁾.

وهذه مطابق لصديق حدس المحتسب ابن عبدون (ت 493هـ/1100م) عندما نهى أن يباع كتب العلم لليهود والنصارى؛ عدا الكتب الخاصة بملتهم، خوفاً من ترجمة الكتب العلمية العربية وإنتحالها لعلماء ملتهم من القساوسة والحاخامات، والذي أكدّه بقوله:

((يجب ألا يباع من اليهود ولا من النصارى كتاب العلم؛ إلا ما كان من شريعتهم؛ فإنهم يترجمون كتب العلوم وينسبونها إلى أهلهم وأساقفتهم، وهي تواليف المسلمين))⁽³⁾.

ولكن رغم كل ذلك فأرى متواضعاً أن من أن اليهود قد خدموا الفكر العربي الإسلامي، بما قاموا به من الترجمات من العربية إلى العبرية في المرحلة الأولى، فحفظوا بذلك الكثير من

(1) وهذا مصداق لقوله تعالى في القرآن جأ ب ب ب ب ب ب ب ب سورة البقرة الآية 120.

(2) عوض، الحروب الصليبية، ص 375.

(3) ابن عبدون (اواسط ق12/6م)، ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، الفصل رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م، ص 97.

الأصول العربية التي فقدت أصول مخطوطاتها الأولى، فأخذت عن الترجمة العبرية، وكذلك أنفرداهم بترجمة المخطوطات العربية الأدبية واللغوية بسبب قرب اللغة العربية من اللغة العبرية، ذلك أنها تنتمي إلى عائلة اللغات السامية، والتي أهملت ترجمتها أصلاً في مدرسة طليطلة للترجمة وغيرها من مراكز الترجمة.

ولكن التصرف في الترجمة الذي قام به بعضهم كان بعيداً كل البعد عن الموضوعية والتجرد العلمي السليم، جعل من المورخين المتسرعين من أوروبا والغرب، وكثير من المستشرقين، يحكموا على تأريخنا الحضاري في المجال العلمي والفكري، وعلى الفلسفة الإسلامية حكماً قاسياً، فهي من وجهة نظرهم شوهت الفكر اليوناني ولم تفهمه.

ونستبين من خلال الملاحظة في مترجمات التراث العربي الإسلامي في إسبانيا، كانت دون المستوى المطلوب، من حيث الأمانة العلمية، وهنا تقع المسؤولية التاريخية على عاتق الباحثين العرب الغيارى للغزلة والتصحيح والتصويب للتراث، ولكن هذه المجهودات تبقى دون جدوى، إذ لم يتصل الباحث العلمي مباشرة بالنص الأصلي للتراث العربي، دراسة وتحقيقاً وشرحاً، دون الاعتماد المباشر على ترجماتهم وتحقيقاتهم، سيما والله الحمد أن المخطوطات الطبية والعلمية الأصيلة والتي تمثل قمة للإبداع العلمي الحضاري الإسلامي موجودة ومتناثرة في متاحف ومكتبات العالم يمكن الوصول إليها بيسر عبر شبكة المعلوماتية العالمية.

وأن التأريخ لمدرسة طليطلة في الترجمة هو مساهمة لإبراز نصيب الحضارة العربية الإسلامية في التراث العلمي المشترك للإنسانية جمعاء، كما يهدف إلى إصلاح لكثير من الأخطاء التي ارتكبت عن قصد أو في أضعف الإيمان؛ عن غير قصد، في حق المجهود الجبار الذي قدمه العرب المسلمون وعبر تعدد مراكزهم الحضاري تاريخياً، والذي كان ختامه المسك في الأندلس التي بلغت قمة تألقها الحضاري في كل الجوانب والتي منها الجانب العلمي والطبي، في زمن عُرِفَ بالقرون الوسطى، حيث كانت أوروبا في تخلف وجهل وبعيدة كل البعد عن التحضر الإنساني، فكانت الأندلس شعلة وهاجة تنير أوروبا ومن ورائها العالم، فوقع المترجمون للتراث العربية بأخطاء لا تغتفر في حق العلوم، وهو السطو الأثم على مجهودات الغير؛ بأن يقوم المترجم للتراث العلمي العربي بالترجمة وتيسببه لنفسه أو لغيره من علماء ملته لسلب الحق العربي، وحتى المترجم قسطنطين الأفريقي مشهود له بهذه النقيصة، وكذلك ميخائيل سكوت يؤلف كتاباً بعنوان (Quaestiones) جمع فيه من لأراء منحولة عن البطروجي وابن رشد وينسبها إلى نيكولاوس دامسنوس شارح أرسطو في القرن الأول الميلادي، وكما ترجموا كتاب (الأحجار) لابن سينا ونسبوه لأرسطو، ونسبوا كتاب (العين) لحنين بن إسحاق إلى جالينوس، ونسبوا كتاب (الماليخوليا) لإسحق بن عمران إلى روفوس.

ومن الأخطاء التي يجب الدعوة إلى تصحيحها، ما نلاحظه في الموسوعات العلمية المنتشرة اليوم، بإعادة نسبة الإكتشافات العلمية في الطب والفلك والمناظر وعلم المثلثات، إلى العرب المسلمين المكتشفين لها، والتي تنسب في علم تلك الموسوعات خطأ إلى علماء أوروبيين، فيما المكتشف الحقيقي لها هو عربي مسلم، وغمط الحق بالإنتحال هو حق لعلماء المسلمين في تبوء المكانة المرموقة التي يستحقونها بجدارة في تأريخ العلوم.

والحقيقة التي لا يشك بها إلا حاقداً لئيم أو متعصب أعمى الله بصيرته، أن هذه الترجمات للتراث العربي الأصيل والتي قَدِمَتْ لأوروبا والغرب، قد ساهمت بل وأثرت في التقدم والتطور الحضاري الأوروبي بعد نقلها إليهم، بعد أن كانت أوروبا تتخبط في كهوف الجهل والظلام

والتخلف في القرون الوسطى، وسيطرة الكهنوت الكنيسي لها عليها، فأحدث هذه الترجمات للعلم العربي مفعولها، بعد قدمت الأندلس الإسلامية خلاصة مفردات التحضر في المعارف والعلوم الحضارية الضرورية كاملة مشروحة ومنقحة وفي كل مجالات العلم والمعرفة، مما أدهشتها وأيقضتها من سباتها الطويل، فساهمت بذلك بتعجيل التطور والتقدم الحضاري الأوربي، بعد أن تعلمت من العرب البحث العلمي المجرد وأصوله من العرب المسلمين الذي، طبقه وضبطه العلماء المسلمين، وتوصلوا بها إلى نتائج أبهرت أوربا، من أنجازات علمية رصينة مهدت لأوربا الطريق المؤصل في التطور الحضاري لأوربا والغرب.

إن الجهد الرائع الذي بذله مترجموا الكتب اليونانية في القرن التاسع، الذي تجدد في إسبانيا بعد أن ترجمت من العربية إلى اللاتينية، وكان موضوعها العلم العربي الإسلامي التي زخرت بها الأندلس، وبذا يكون الشعب العربي قد أعطى للتقدم البشري أعظم مساهمة في القرون الوسطى (1)، مما أدى إلى تغيير وجه الثقافة في أوربا تغييراً كاملاً بعد ظهور الترجمات للتراث العلمي في الأندلس، إذ بنى الغربيون حضارتهم على المترجمات التي توزعت على مختلف البلدان الأوروبية (2).

المبحث الرابع إزدهار حركة الترجمة في طليطلة في عهدالفونسو العاشر الملقب بالحكيم، ملك قشتالة وليون Alfonso X, El Sabio Castilla y León

أولاً: المدرسة الفونسية لترجمة التراث العلمي الأندلسي.
بعداحتلال طليطلة عام (1085-478م) من قبل ملك قشتالة الفونسو السادس Alfonso VI أصبحت طليطلة مركزاً لحركة الترجمة في إسبانيا تنافس بغداد وغيرها من مدارس الترجمة، تعمل على ترجمة المؤلفات العربية إلى اللغة القشتالية (Castellano)، وكانت تصل إلى الأندلس من أقصى أرجاء العالم الإسلامي من الكتب المترجمة في الخزائن الملكية، كما افتتحت الترجمة التي أنشأها الملوك والأساقفة في طليطلة مثل الأسقف رودريكو دي لاردا (Rodrigo de Lard)

(1)ريسر، الحضارة العربية، ص 228.

(2)الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 11.

وغيره، والهدف منها هو تعريف الإسبان على مضامين الحكمة العربية⁽¹⁾، وبسقوط هذه المدينة بدأ في أوروباصر جديد في ميدان النقل والترجمة للعلوم العربية الإسلامية ((وفتحت الأبواب على مصرعيها لدخول الفكر العربي والأندلس بخاصة إلى الفكر الأوربي، عن طريق الترجمة إلى اللغة اللاتينية لغة التفاهم المشترك في أوربا))⁽²⁾ وخصوصاً في العلوم التجريبية التطبيقية، التي أتحنفا ابن صاعد الطليطلي في طبقاته بعدد وفير من هذه العلوم⁽³⁾، وقد أبقي الحكم الجديد على كثير من ألوان النشاط العلمي الذي مارسه العلماء المسلمون في طليطلة، بل أن عدد كبير منهم قاموا بدور مهم في تعريف الإسبان النصارى والأوربيين، من الذين تأوفدوا على البلاط الاسباني في طليطلة، بوجوه الحضارة الإسلامية وما أحرزه المسلمون من التفوق في ميادين المعرفة المختلفة والمعارف الطبية بخاصة، ويشير فرنانديث جونثالث، في مذكراته ((أنه كان يعيش في طليطلة تحت الحكم النصراني طائفة كبيرة من العلماء المسلمين الذين حضوا بالرعاية والتقدير))⁽⁴⁾

وأصبحت طليطلة مركزاً لانتشار الثقافة العربية الإسلامية إلى باقي نواحي إسبانيا وأوربا، بعد أن أدخل النصوص العربية في دوائر الدراسة العربية، فترجمت عيون المؤلفات العربية في الرياضيات والطب والفلك والطبيعة وما بعد الطبيعة مع شروحات ومختصرات علماء العرب المسلمين للفلاسفة المسلمين على مؤلفات الإغريق⁽⁵⁾.

ازدهرت حركة الترجمة للتراث العلمي الإسلامي في عهد الملك الإسباني الفونسو العاشر (Alfonso X) الملقب بـ (الحكيم أو العالم)، الذي حكم للأعوام (1252-1284م) في مملكة قشتالة وليون، والذي أسس المدرسة العربية الإسبانية، وارَدَ الملك يقتدي بما كان يفعله ملوك الطوائف بالأندلس ويسعى إلى منافسة مدارس الترجمة في بغداد وغيرها، وكان اليهود من معاوني الفونسو العاشر وكانوا هم السبب في إحلال الترجمة عن اللغة الإسبانية محل اللغة اللاتينية، لأنهم كانوا يكرهون اللغة اللاتينية في نظرهم أداة من أدوات المسيحية، لذلك كان اليهود هم السبب في ترجمة العهد القديم إلى اللغة الإسبانية في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)، وكانوا هم أيضاً السبب في كتابة الكتب التاريخية والعلمية باللغة الرومانسية⁽⁶⁾.

عمل في مدرسة لترجمة بطليطلة (160) مترجماً، قاموا بترجمة (1000) مصنف، كما ترجمت بعض المؤلفات أكثر من مرة؛ ربما مرتين أو ثلاث مرات، فقد وُجِدَ لبعض المؤلفات ترجمة لاتينية وأخرى إسبانية وثالثة رُومانية (Romances)، وكان لليهود دور كبير في الترجمة

(1) بيرنيت، تشارلس، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى في إسبانيا، مقالة مترجمة، في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، إصدار مركز الدراسات الوحدة العربية، إشراف سلمى الجبوسي، بيروت، 1998م، ج2، ص ص 1439-1475.

(2) مصطفى، شاك، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص ص 162-163.

(3) صاعد، طبقات الامم، ص ص 62-90.

(4) شاك، فون، الفن العربي في إسبانيا وصقلية، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1406هـ/1985م، ص 221.

(5) الأبييض، بحث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 19؛ العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 19.

(6) بيدال، إسبانيا وإدخال العلوم العربية، ص 190.

عن اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية، أما الترجمة عن اللغة العبرية فلم تجرى إلا في وقت متأخر⁽¹⁾.

وهو دليل على تأثير المؤلفات العربية والحاجة لها للتطور العلمي الذي وصلت إليه الثقافة والعلوم في الأندلس و المشرق الإسلامي، فسعت الديانات كالنصرانية واليهودية إلى ترجمة المؤلفات العلمية بالطلب والصيدلة والفلك وغيرها.

وإمتاز نظام الترجمة بالمدرسة الفونسية، بإشترك العربي أو اليهودي مع راهب نصراني في عمل الترجمة، وقد قام بعض مترجمي المدرسة العربية اللاتينية بالعمل في المدرسة العربية الإسبانية، من أمثال الفارو الأبيدي (Alvaro de Oviedo) ويهودا بن موسى وهيرمان الألماني وغيرهم⁽²⁾.

إنصرف الملك الفونسو العاشر للترجمة عام (658هـ/1260م)، بعد الفراغ من أعماله الحربية والسياسية، وبدأ ينصرف إلى أعمال علمية وإتجاهات جديدة، حيث تم وضع الجداول الفلكية وكتاب الأحجار والشطرنج والتأريخ العام بالإعتماد على مصادر عربية⁽³⁾.

ويذكر أرونوشتيغر: ((كان الفونسو العاشر معجباً أشد الإعجاب بالثقافة والحضارة الإسلامية، التي قدّر له أن يشاهدها عندما أتاحت له الظروف أن يزور الأندلس في صباه، فعمل على إستدعاء العلماء المسلمين واليهود، وأسس المدارس والمعاهد، وقام بترجمة كثير من المؤلفات التاريخية والرياضية وغيرها إلى اللغة الرومانسية، ويمكن أن يُعدّ رمزاً للثقافة الإسبانية في العصور الوسطى))⁽⁴⁾.

وأسهمت مدينة مرسية (Murcia) في منافسة مدينة طليطلة فيما خلفه المسلمون المدجنون (Mudajars)، فقد أذكى فيها الفونسو الحكيم قبل توليه العرش لمملكة قشتالة وبعده الحركة الثقافية، وجمع حوله طائفة من علماء المسلمين واليهود ليترجموا الكتب العربية إلى الإسبانية، أو ينقلوها عنها كما ظهر في المدونة العامة لتأريخ إسبانيا وهي من مفاخر الفونسو الحكيم⁽⁵⁾.

أمر الملك الفونسو العاشر في السنة الثالثة من اعتلائه عرش مملكة قشتالة، وذلك عام (1255م)، بإنشاء حلقة للدراسات العربية واللاتينية، ليقوم بالبحث فيها أساتذة في الفنون والنحو والخطابة والمنطق والرياضيات والقانون وغيرها من منون المعرفة، وأنشأ أيضاً مدرسة في مدينة مرسية عهد فيها إلى العالم العربي محمد بن أحمد الرقوطي (744هـ/1344م) المرسي بتدريس العلوم المختلفة للمسلمين واليهود والنصارى⁽⁶⁾، والذي كان عالماً طبيباً وموسيقياً ورياضياً ومنطقي، كان يجيد ويتقن عدة لغات، إستبقاه ملك الفرنجة لتعليم أبناء جميع الديانات الفلك والحساب والهندسة والموسيقا، والذي ولاه الملك الفونسو العاشر الملقب بالحكيم من عام

(1)Encyclopedia Judaica:Massadah Publishing Company Ltd. Jerusalem Tel-Aviv 1959, PP1833.

(2) بيدال، منذث، إسبانيا وإدخال العلوم العربية، ص 190.

(3)بيدال، المرجع السابق، ص 91 ؛ الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 122

(4)شتيغر، أرونو، التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات الفونسو العاشر الحكيم، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث، 1955م، ص 197.

(5)عبد البديع، أحمد لطفي، الإسلام في إسبانيا، المكتبة التأريخية، القاهرة، 1958م، ص ص 168-169.

(6)عبدالبديع، المرجع السابق، ص 169.

(641.683هـ / 1243-1252م) الإشراف على المدرسة التي بناها للدراسات الرياضية والفلكية في مرسية عام (667هـ / 1279م)⁽¹⁾.

والمعلم الرقوطة وصفه المستشرق الإسباني بالنتيا بقوله:

((من النابهين في الرياضيات والحساب من أهل القرن الثالث عشر الميلادي، من أهل رقوطة من أعمال بلنسية، رأس أول مدرسة إسلامية أنشأها الفونسو العاشر في مرسية سنة (667هـ / 1269م)، وتوافد على تلك المدرسة طلاب المسلمين والنصارى واليهود ليدرسوا على يديه))⁽²⁾.

صنف الملك الفونسو الحكيم مدونة أو موسوعة مزودة بلوحات مصورة ذات طابع فني مشرقى وبالألوان الطبيعية إحتوت (427) لوحة فنية للحياة العامة والدينية والعلمية والمجالس الأدبية والعروض العسكرية والحملات الجهادية للمسلمين وفيها (51) لوحة فنية عن حياة المسلمين؛ وتبدو اللوحات بأنها رسمت بواسطة فنانيين عرب أو بتأثير وتوجيه منهم، ويلاحظ فيها لوحات مقتبسة من مقامات الحريري و الواسطي من خريجي بيت الحكمة البغدادي، ومن هذه اللوحات امرأة مسلمة تحمل ولدها الميت إلى السيدة مريم الغراء (عليها السلام) ويبدو على الأم الحزن، ولوحة تمثل السيدة مريم الغراء وهي تدافع عن حصار المسلمين، ولوحة سلطان مصر المملوكي يهاجم طرطوشة، ومملوك السلطان بيبرس، ومسلمون أفارقة، وغيرها من اللوحات الفنية المعبرة عن تراث العرب المسلمين ومجدهم⁽³⁾

تطورت حركة الترجمة في إسبانيا بعد الملك الفونسو العاشر بسبب ولع الرهبان الإِسْباب وإهتمامهم بالثقافة العربية الإسلامية وحصولهم على نواذر المخطوطات العربية المشرقية والأندلسية في المكتبات العامة والأديرة، وإشترى بعض الرهبان المخطوطات العربية بأثمان غالية منهم بطرس في الأربعينيات من القرن الثاني عشر الميلادي، وهرمان الكارنثي ورونرت القطلوني (Cataluna) وبيتر الطليطي (Toledo)، كما الحق المدعو بطرس بفريق الترجمة بمعهد رجلاً مسلماً إسمه محمد، وكان عوناً وسنداً في ترجمة أمور العقيدة الإسلامية، وأن الرجل الذي قام بترجمة المناظرة بين المسلم والنصراني في مسألة مناظرة الفيلسوف الكندي ترك فارغاً لجملة واحدة قالها الخليفة المأمون العباسي، وهو الحكم في المناظرة لصالح الرجل المسلم، إذ عد المأمون النصرانية ديناً يدعو إلى التمتع بالحياة في العالم الآتي الأخرى لا هذه الدنيا، فيما يتيح الإسلام للمرء أن يتمتع في هذه الدنيا وفي عالم الأخرى على سواء⁽⁴⁾، ولسوء الحظ أن محققاً مبكراً للمخطوطات اللاتينية محا أو أزال جملة الإستحسان من الخليفة العباسي المأمون للإسلام، وبالتالي لا نرى ولا نجد الجملة المهمة في المخطوطات اللاتينية الأخرى بدافع التعصب الكنسي الكاثوليكي⁽⁵⁾.

(1) سعد الدين، إنتقال العلوم العربية والإسلامية إلى أوروبا، ص 26-27؛ حميدات، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، م 5، ص ص 404-405.

(2) بالنتيـا، تأريـ الفـ الأندلسـ، ص 457.

(3) أرينال، كارثيه، (المسلمون في مدونة الفونسو العاشر) مقالة، مجلة القنطرة الإسبانية، مدريد، 1985م، العدد السادس، ص 133 ص 151.

(4) إشار إلى قوله تعالى: جددنا نائه ثمئو نو ئو نو توؤو نو ئي ئي ئئيى ئدى يـ □ □ □ □ چسورة القصص، الآية 77.

(5) بيرنت، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، ص 1462.

ثانياً: ترجمات مؤلفات أعلام الحضارة العربية الإسلامية

أنجزت مدارس الترجمة الإسبانية أعمالاً عديدة وبتأثير بيت الحكمة البغدادي والسعي إلى مجارته للإطلاع على الثقافات العربية، وقد صرح المستشرق الإسباني ميكل آسين بلاثيو (Miguel Asin Palacios) على ذلك بقوله:

((أن تاريخ الفكر الفلسفي في إسبانيا المسلمة هي إقتباس من الثقافة الإسلامية المشرقية، دون رابطة إيجابية، فإن التقاليد المحلية تفصح عن ذلك))⁽¹⁾.

وقد حظي كثير من العلماء والفلاسفة المسلمين بإهتمام مدارس الترجمة، فعمل المترجمون بنقل مؤلفاتهم إلى اللغات اللاتينية والإسبانية والعبرية منهم:

أولاً: أبو الوليد بن رشد القرطبي (Averroes)

ويعتبر أبو الوليد ابن رشد من أهم هؤلاء العلماء، فقد ترجم له موسى بن طبون (Mosses ibn Tebone)، وصموئيل بن طبون (Shemu'el ibn Tebone)، كتب ابن رشد في الطبيعيات وما بعد الطبيعة إلى اللغة العبرية في القرن الثالث عشر الميلادي، وترجم يعقوب بن أماري (Jacob ibn Amari) شروح ابن رشد القرطبي على المنطقيات، ثم ترجم (خلاصة المنطق) و (مختصر المجسطي) لأبن رشد إلى اللغة العبرية سنة (1231م)، كما ترجم موسى بن طبون (شروح ابن رشد) وبعض مؤلفاته الطبية (كشرح الأرجوزة) سنة (126م)، ثم ترجم شلومان بن يوسف وأصله من غرناطة (Granada)، (شرح كتاب السماء والعلم) عام (126م)⁽²⁾، وكما قام ميخائيل سكوت (Miguel Scott) وهرمان دي كرنيتيا (Herman de Carintia) بترجمة كتب ابن رشد إلى اللغة اللاتينية، وأهم هذه الترجمات: (كتاب السماء والعلم) و (كتاب رسالة في النفس) و (كتاب تهافت التهافت)، وكتاب (الكليات في الطب) التي عرفت في الغرب الأوربي بإسم (Colliget)، والذي يتألف سبعة بحوث من علم التشريح الذي قال بصدده ابن رشد القرطبي: (من إشتغل في علم التشريح إزداد إيماناً بالله..)، والذي في كتابه إنتقد كلام جالينوس في مجال التنفس،، وتكلم فيه أيضاً عن الصحة ومنافع الأعضاء وأشكالها، وعن الأمراض وعلاماتها وتكلم فيه أيضاً عن الأدوية والأغذية وكما تناول في كتابه الكليات سبل الصحة والشفاء من الأمراض، وكتاب (الكليات) قام بترجمته إلى اللاتينية بونا كوزا (Bona Cosa)، وبمعنوان (Colleget)، عام (653هـ / 1255م) في بادوا بإيطالية، كما ترجم كتاب (الكليات) ترجمتان في البندقية وذلك في عامي (887هـ / 1482م) و (96هـ / 1552م) من ترجمة (ليدن) و (يعقوب مانتنيواس)، وكذلك ترجم من قبل (جان شامبييه) عام (944هـ / 1537م)، وكنا قام ميخائيل سكوت بترجمة الكتب الفلسفية لأن رشد من العربية إلى اللاتينية، أمثال كتاب (الروح) و (الاثار العلوية) و (ما بعد الطبيعة) و (الأخلاق)⁽³⁾ وأخيراً صدر كتاب (الكليات) في الطب من قبل مؤسسة (جيزا ليزمو فرانكو) عام (1939م) في مدريد (Madrid)⁽⁴⁾، وغير هؤلاء قاموا بترجمة مؤلفات ابن رشد القرطبي⁽⁵⁾

(1) رينان، أرنتست، ابن رشد والرشدية، ترجمة عادل زعيتر، باريس، 1981م، ص ص 197-204.

(2) عبد البديع، الإسلام في إسبانيا، ص 169؛ العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 19.

(3) سعد الدين، إنتقال العلوم العربية، ص 21.

(4) حميدات، أعلام الحضارة العربية، م 5 ص 145.

(5) رينان، ابن رشد والرشدية، ص ص 21-22.

ثانياً: ابن سينا (Avicenna)

ترجم له ميخائيل سكوت إلى اللغة اللاتينية بالتعاون مع مترجم أندريا اليهودي (Anderia Judaica)، وكان أندريا يقرأ ويفسر، ويقوم سكوت بتحرير ما يسمعه فوراً، كما قام كونثالبو وابن داود بترجمة مؤلفات ابن سينا، فترجم كل منها بمفرده (كتاب النفس والطبيعة وما وراء الطبيعة) إلى اللغة اللاتينية⁽¹⁾، ثم إشتراك الإثنين معاً في ترجمة كتب ابن سينا إلى اللغة الإسبانية⁽²⁾.

وكانت مؤلفات ابن سينا من أوائل الأعمال العربية التي ترجمت إلى اللاتينية، وعرفت طريقها إلى اللاتين قبل أعمال ابن رشد القرطبي⁽³⁾.

ثالثاً: الغزالي (Algazelis)

أثر الغزالي تأثيراً عظيماً في الفلسفة المسيحية واليهودية، وترجمت كتبه من العربية إلى اللاتينية، فترجمت (رسالة في الأخلاق) من قبل فيلب الطرابلسي (1233م)، وترجم ريسمون القطلوني (خلاصة منطق الغزالي)، وبرعاية يهودا بن سليمان ترجم زراحيا بن إسحق السرقسطي كتاب الغزالي (تهافت الفلاسفة)⁽⁴⁾.

و إشتراك كل من دومنكو كونثالبو وابن داود في ترجمة مؤلفات الغزالي مرتين من العربية إلى اللاتينية ومن العربية إلى الإسبانية لكتاب (مقاصد الفلاسفة)

وترجم أفرام بن صموئيل بن ليفي بن حسداي (Afraham Ibn Somu'el Ibn Hasdai)، كتاب (ميزان العمل) إلى اللغة العبرية بعنوان (ميزان الصدق)⁽⁵⁾، كمل ترجم يوحنا الإشبيلي كتاب بعض كتب الغزالي و الخوارومي⁽⁶⁾.

رابعاً: أبو بكر الرازي

الطبيب الذي عمل في المارستان العضدي في عهد الدولة العباسية، صاحب كتاب (المنصوري)، تمت ترجمته من قبل المترجم جيرارد الكريموني في طليطلة⁽⁷⁾.

وترجم أيضاً كتاب (التقسيم والتشجير أو تقسيم العلل) و (المدخل إلى الصناعة الطبية) و (أوجاع المفاصل، وكما ترجم ابن طبون اليهودي كتاب (الإقرباذين) ضد السموم، وكما ترجم فرج بن سالم كتاب (الحاوي في الطب) وهو أوسع موسوعة في الطب اليوناني العربي، وكما ترجم كتابه (الحصبة) إلى اللاتينية أيضاً⁽⁸⁾

(1) بيدال، اسبانيا وإدخال العلوم العربية، 188؛ العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 19

(2) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 375-359.

(3) الخضير، زينب محمود، ابن سينا وتلاميذ اللاتين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1406هـ/1986م، ص 42.

(4) سعد الدين، إنتقال العلوم العربية، ص 20.

(5) الخضير، ابن سينا وتلاميذه اللاتين، ص 537-538.

(6) محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند العرب، ص 293.

(7) م ن، ص 293.

(8) سعد الدين، إنتقال العلوم العربية، ص 27.

خامساً: الفارابي

لقد كانت لمؤلفات الفارابي العلمية والفلسفية والرياضة والمنطق نبزاً لحكام الشرق والغرب، بالأخص تركت أبلغ الأثر في نظريات العلوم في أوربا القرون الوسطى، تجم له جيرارد الكريموني كتاب (القياس)، وترجم له هيرمان الألماني كتاب (التلخيص)، وكما ترجم اليهودي موسى بن طبون كتاب (المبادئ) وهي رسالة فلسفية سياسية، وترجم الفرنسي فالونيموس من العربية إلى العبرية كتاب (في العقل والمعقول) وكتاب (إحصاء العلوم) الذي ترجم أيضاً من قبل دمينكو وجيرارد الكريموني⁽¹⁾

ترجمت مدارس طليطلة مؤلفات الفارابي، منها (شروحه على كتاب الخطابة) قام بترجمته هرمان الألماني إلى اللغة اللاتينية، كما ترجم كتاب (الأخلاق)، وعمل معه مسلمين عارفين باللغة العربية القديمة⁽²⁾.

سادساً: ترجمة كتب الزراعة والفلاحة العربية

نالت كتب الفلاحة وغيرها؛ نصيب الأسد من جهود هؤلاء المترجمين، ومن بينها كتب ابن وافد وكتب ابن بصال⁽³⁾.

تمت ترجمة كتب علم الزراعة العربية في الأندلس، تمت ترجمة (كتاب الفلاحة) لابن ابن بصال الذي يتكون من ستة عشر باباً، وهو من أجود الكتب في الزراعة والذي يتضمن تجارب ابن بصال الخاصة على النبات ومعارفها الكثيرة عنها، والتي جمعها من مشرق الوطن العربي ومغربه⁽⁴⁾ وكتاب ابن عوام الإشبيلي (كتاب القصد و البيان) ومؤلف لابن وافد بعنوان (كتاب الزراعة)، وتمت ترجمة كتاب ابن عوام (الفلاحة) مرتين في القرن التاسع عشر إذ نشر بانكويري (J.A.Banqueri) نصه العربي مصحوباً بترجمته إلى الإسبانية وصدر سنة (1802م) في مدريد كذلك عمد إلى ترجمته إلى الفرنسية خلال سنة (1864م) كليمان موليه (Clement Mullet) وصدرت في باريس⁽⁵⁾.

وكما إنتشر كتاب كليله ودمنة بين النصارى، وأقبلوا على قراءته باللغة العربية، فأمر الملك الفونسو العاشر بترجمته إلى الإسبانية، وظهرت أول ترجمة مطبوعة للكتاب عام (649هـ/1251م)⁽⁶⁾.

وقد جاء في ديجابة الكتاب؛ أن هذه الترجمة لم تتم عن طريق النقل من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، وإنما تمت مباشرة من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية، كما ورد في النص الإسباني كثير من الألفاظ والعبارات التي تنم عن أصلها العربي⁽⁷⁾.

(1) م. ن، ص 82؛ العامري، بصمات بيت الحكمة، ص 20.

(2) رينان، ابن رشد والرشدية، ص ص 224-225 .

(3) الوراكلي، ياقوتة الأندلس، ص 39.

(4) حميدات، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، م 5 ص 400.

(5) بالنتيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 452.

(6) ترند وآخرون، تراث الإسلام، ترجمة زكي حسن وآخرون، لجنة الجامعيين لنشر العلم، القاهرة، 1936م، ج 1 ص 58؛ بيدال، إسبانيا وإدخال العلوم العربية، ص 190.

(7) عبد البديع، الإسلام في إسبانيا، ص 132.

المبحث الخامس

أثار ترجمات التراث العلمي والفكري العربي على تطور الفكر الأوربي

لقد أثرت الترجمات الضخمة للتراث العربي الإسلامي في معظم المدارس البحث العلمي الإسبانية للتراث العلمي العربي، على الفكر الأوربي، فكانت سبباً أساسياً في دفع عجلة التقدم والإزدهار العلمي الأوربي، ولم تكن باستطاعة التقدم بمسيرة حضارية إنسانية؛ إلا بعد أن عكفت على ترجمتها للعلوم من العربية إلى اللاتينية قروناً من الزمن⁽¹⁾ ومن هذه التأثيرات:

1- إنتشار اللغة العربية وتعلمها وإستخدامها عالمياً.

بقيت اللغة العربية محتفظة بمكانتها الرفيعة عند النصارى، كلغة علم وحضارة لأكثر من مائتين وخمسين سنة بعد سقوط طليطلة بأبيدي النصارى في سنة (478هـ/1085م)، فقد إستمر إستخدام اللغة العربية من قبل من كانوا في السابق رعايا الدولة الإسلامية في الأندلس من المستعربين والمدجنين في إسبانيا النصرانية، فقد إستخدموا العربية في تحرير عقود الزواج وفي مستندات الملكيات للأراضي، وغيرها من المصالح العامة، مما أدى إلى دخول الكثير من المفردات و المصطلحات العربية في اللغة الإسبانية⁽²⁾.

كما إضطّر رجال الكنيسة (نظراً لإنتشار اللغة العربية وإستخدامها) إلى تعريب مجامعهم القانونية وقراءتها باللغة العربية في الكنائس الإسبانية، فقد قام خوان الإشبيلي (Juan de

(1)الدفاع، لمحات من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص 165.

N.Barbour: A Survey of North Africa (The Maghrib) Oxford Univrsty Press (2) London 1959 ,P.26.

Seville) بتحرير الكتاب المقدسة لدى النصرانية بالعربية ليفهما الناس⁽¹⁾، كما استخدم خاييمي الأول (Jaime I) ملك أرغونة (Aragon) اللغة العربية في تحرير كتاب تقسيم الأراضي التي إحتلها على أتباعه في جزيرة ميروقة (Mallorca) في (صفر 628هـ/ديسمبر 1229م) وقد حرر لكتاب الموثق بدور روميلينو (Pedro Romlino)، وباللغات العربية والقطلونية واللاتينية، وهو ما زال محفوظاً في دار المحفوظات ببلدية ميروقة (Mallorca)⁽²⁾،

بعد أن إتخذ أحد المسلمين كاتباً له⁽³⁾، وكذلك إستخدمت اللغة العربية في كتابة العقود التي كانت تجرى بين المسلمين المدجنين، وفي العقود التي كانت تجرى بين المدجنين والنصارى، وقد عثر المستشرق الإسباني جنثالث بالنثيا (Gonzalez Palencia) على مجموعة من الوثائق مكتوبة جميعها باللغة العربية، وهي تحتوي على عقود تعامل من البيع والشرء أو هبة وإيجار أو بيع أو شراء أو وصية، جمعت في طليطلة خلال القرنين (السادس والسابع الهجري/الثاني عشر والثالث عشر الميلادي)، وجميع هذه العقود تستهل بالبسملة مقرونة بعبارة (وبه نستعين) أو (الحمد لله وحده) وكما يوجد على جميع هذه العقود شهود مدجنون بالإضافة للشهود النصارى⁽⁴⁾، والغريب الشهود المدجنون في هذه الوثائق لم يكونوا يوقعوا أسمائهم بأيديهم، بل كتبها الموثق مسبقة بعبارة: كُتِبَ عنه وبأمره وبحضرته، ويوجد على وثيقة واحدة إسم شاهد نصراني هو غرسية يوانيس اليستسيه (Garcia Iohanes Justicia) أي قاضي العقود وجميع هذه العقود مؤرخة بالتأريخ الهجري، ولكن بعضها يحمل مقابلة بالتأريخ الميلادي، وكذلك جميع المصطلحات والوظائف والأحياء الني وردة في تلك الوثائق هي مصطلحات وأسماء عربية، وربما إستخدموا العبرية⁽⁵⁾.

واللغة الإسبانية، ما زالت اللغة العربية في لحمتها وسداها؛ فحوالي (30٪) من المفردات الإسبانية، هي عربية أو مشتقة منها، حتى كلمة (بلى) فهي بالإسبانية (بلي) يلتقطها السامع بسهولة⁽⁶⁾.

2- تأثير المترجمات العربية على التأليف والأوربية.

لقد تأثرت المؤلفات الإسبانية اللاحقة بالمؤلفات العربية بعد ترجمتها إلى لغاتهم، سواء كان في الموضوع أو الإسلوب، ولم تكن هذه المؤلفات ن وضع النصارى فقط، بل وضع بعضها اليهود، أمثال يهودا الحريزي (1170-1235م) الذي سخط على أهل ملته اليهود حين رأهم يقبلون على قراءة اللغة العربية ويفضلونها على اللغة العبرية، فحاول أن يثبت أن اللغة العربية لا تقل

(1) عبدالله، عبد العزيز، العربية لغة العلم والحضارة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، 1975م، ص 408.

(2) عنان، محمد، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، القاهرة 1964م، ص 408.

(3) ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص ص 31-32.

(4) بيللا، خثنتو بوسك، الوثائق العربية المحفوظة في كاتدرائية وشقة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، 1957م، ص ص 305-307.

(5) م. ن، ص ص 307 - 308.

(6) أبو خليل، شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية، دار الفكر، دمشق، 1425هـ/2004م، ص 13.

عن اللغة العبرية ثروة وجمالاً، لذلك إختار مقامات الحريري⁽¹⁾، وترجمها إلى اللغة العبرية، كما ألف قصة ذات طابع مسرحي سماها تحكيموني (Tahkimuni)، قلد فيها أسلوب المقامات العربية⁽²⁾، وكما ألف سليمان سقبيل مقامة على غرار مقامات الحريري، ووضع أحد الإسبان المجهولين، كتاباً بعنوان (قصص الصعاليك) سار فيه على أسلوب مقامات الحريري بالضبط لدرجة جعلت أحد الباحثين يقول: (إن الشبه العظيم بين موضوع الكتابين وأسلوبهما أمر يدعو إلى الدهشة)⁽³⁾، كما ألف ملك قشتالة الفونسو العاشر، مقالة في فضائل الأحجار الكريمة، كما ألف أيضاً كتاباً في الألعاب، أورد فيه وصفاً للعبة الشطرنج والنرد والدامة، وقد إستقى معلوماته عنها من المصادر العربية الإسلامية، حيث أن الصور الواردة في الكتاب تمثل اللاعبين في ملابس شرقية ويصحبهم موسيقيون شرقيون، وهي في حقيقتها لون من ألوان النشاط الفكري، كما ألف الملك نفسه كتاباً في التاريخ العام لإسبانيا، وإعتمد في تأليفه على بعض المؤلفات العربية، وتناول في ثلاثين فصلاً من فصوله تاريخ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)⁽⁴⁾، كما ألف لودريكو الطليطلي (Rodrigo de Toledo) (565-645هـ/1170-1247م) كتاباً بعنوان تاريخ العرب، وإعتمد في تأليفه على أصول عربية، كما أورد فيه قصة المعراج الإسلامية، والتي إقتبسها الملك ألفونسو وأوردها في كتابه التاريخ العام لإسبانيا الذي ألفه بين سنة (658-666هـ/1268-1269م)⁽⁵⁾، كما ألف أسقف طليطلة رودريكو كتاباً بعنوان تاريخ إسبانيا، فتناول فيه التاريخ منذ عهد القوطي حتى عهد ملك قشتالة فرناندو الثالث (Fernando III)، إعتمد فيها على المؤلفات العربية التاريخية والأدبية، وألف أسقف توذي (Tuy) كتاباً عن تاريخ إسبانيا منذ خلق الدنيا وحتى أقول النجم العربي الإسلامي من قرطبة سنة (633هـ/1236م)، وذلك إستجابة لرغبة الملكة برنجيلا (Beringilla) ملكة قشتالة⁽⁶⁾ (Castila).

أما في المجال العلمي، فقد قام مجموعة من العلماء منهم برنالدو العربي (Pernaldo Arabico) في تأليف المجموعة الفلكية التي تحمل إسم الملك الفونسو العاشر، إعتمد فيه على المصنفات العربية في علم الفلك، في الإقتباس أو الترجمة، وجاء في مقدمة الكتاب الفلك المذكور:

(هذا هو كتاب هيئات النجوم الثابتة الكائنة في السماء الثامنة مما أمر بترجمته من الكلدانية والعربية إلى الإسبانية الملك دون ألفونسو، مع أن رتبها الملك وأمر بتصنيفها، ثم إستعاد منها الآراء التي وجد أنه ثقاف بها العهد، أو تكررت في الكتاب، والعبارات التي لم يتمكن

(1) عدد هذه المقامات خمسون مقامة تشتمل على الكثير من كلام العرب وأمثالها ورموزها وأسرارها، ومؤلفها هو: أبو محمد قاسم بن علي بن عثمان الحريري البصري (ت516هـ/1122م).
ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3 ص ص 227-231.

(2) (Encyclopediia Judaica: Massadah Publishing Copany Ltd. Jerusalem, Tel-Aviv 1958-1959.P73.)

بالنثيا، تأريخ الفكر الأندلسي، ص 501.

(3) م. ن، ص 180.

(4) ترند، تراث الإسلام، ج1 ص 60 ص 62.

(5) بالنثيا، المرجع السابق، ص ص 198-572.

(6) (J.F,O'callaghan: A history of Medieval Spain P515.)

أسلوبها قشتالياً قوياً، ووضع محلها عبارات أخرى تفي بالغرض⁽¹⁾، وقد إقتبس في كتابه الفلكي، أعمال الفلكين العرب بالأندلس وغيرها⁽²⁾.

3- التأثير العربي الإسلامي بالفكر الأوروبي.

عرفت أوروبا في القرنين (الثاني عشر والثالث عشر) وعن طريق الأندلس الفكر الفلسفي اليوناني⁽³⁾، بعد ان ترجمت جميع المدونات العربية، ولقد كان للفلاسفة المسلمين تأثيرهم، على المؤلفات الفلسفية الإسبانية، فظهر فيها تأثير مؤلفيها بالفلاسفة المسلمين سلباً إيجاباً، إذ صنف دومنكو كونتالبو المتوفي في سنة (578هـ/1182م) كتاباً بعنوان أطوار العالم أو خلق الدنيا (De Processione Mundi)، أورد فيه فقرات مهمة إقتبسها حرفياً بالكامل من مؤلفات ابن سينا في الفلسفة فيما وراء الطبيعة، تتعلق جميعها بخصائص الكائن الإلهي، ويعد هذا الكتاب من اقدم الكتب النصرانية الفلسفية المتأثرة بالفلسفة الإسلامية، ثم ألف أيضاً كتاباً آخر إعتد في تأليفه على كتاب الشفاء لابن سينا بعنوان الأفراد والمفرد (De Unitate et Uno) فردد فيه أقوال ابن سينا ولم يختلف معه إلا فيما يتعلق بالخالق والمخلوقات، فيقول ابن سينا: ان أول المخلوقات عقل خالص، بينما يقرر كونتالبو عقيدة أساسية خلاصتها ان الله خلق مباشرة ثلاث أنواع من الكائنات هي السموات بجميع أجزائها والأحياء في عدد متناسق، ثم الملائكة في العدد الكامل المقدر لهم⁽⁴⁾، ثم ألف كتاباً ثالثاً بعنوان خلود النفس (De Immortalitate Animae) أعتمد فيه على آراء إستقاها من ابن سينا ومن ابن جبيرول (Ibn Gabiroll) المتأثر بمذهب ابن مسرة القرطبي، ثم ألف كياباً رابعاً بعنوان فرع الفلسفة (De Divissione Philosophiae)، وهو كتا في تصنيف العلوم بقفو فيه أثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي⁽⁵⁾، فقد أثبت باور (Power) اثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي على فلاسفة اللاتين عموماً وعلى دومنكو خصوصاً، كما ذهب موريس (Maurice) إلى دومنكو الذي يحمل عنوان فروع الفلسفة منقول عن كتاب الفارابي مع شيء من التصرف من كتب أخرى لابن سينا⁽⁶⁾، أما ابن داود الذي عمل إلى جانب دومنكو في مدرسة الترجمة بطليطلة، ألف كتاباً في الفلسفة بعنوان النفس (De Libro Animae) إعتد في تأليفه على مؤلفات ابن سينا فيما وراء الطبيعة، واورد فيه الكثير من آراء ابن سينا؛ ونقل بعض الفقرات حرقياً بالنص في زهاء خمسين فقرة، وتشغل إحدى هذه الفقرات خمس صفحات كاملة من كتاب النفس لأبن داود، الذي قام بالرد على دومنكو الذي اختلف مع ابن سينا في بعض الآراء والأفكار⁽⁷⁾، وأقبل بعض النصارى على دراسة المؤلفات الإسلامية في الدين والفلسفة لحجج يقارع بها الإسلام والمسلمين، منهم القس الدومني المتعصب رايموند مارتين (Raimundo Martien) (123-1386م)، من كتلونيا (Catalunia)، الذي إجتهد في تعلم العربية حتى أتقنها، فألف كتاب خنجر الإيمان ضد المسلمين واليهود (Pugio Fidei, Adversus Mauros et

(1) بالنتييا، المرجع السابق، ص 575-576.

(2) شنتيجر، التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات الفونسو، ص 198.

(3) السامرائي وآخرون، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 481.

(4) ألونسو، مانويل، ابن سينا وأثاره الأولى في العالم اللاتيني، تعريب تاج الدين أبو زيد، مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الأول، 1953م، ص ص 40-41.

(5) ألونسو، المرجع السابق، ص 538.

(6) عثمان، أمين، إحصاء العلوم للفارابي، ط2، دار الفكر العربي، 1949م، ص ص 18-19.

(7) ألونسو، المرجع السابق، ص ص 42-45.

(Judaeos)، وكتابه الثاني بعنوان شرح الرمز (Explanatio Simbcli) واعتمد في تأليفهما على مؤلفات الغزالي وابن سينا والفارابي وابن رشد⁽¹⁾، وكان راييموند مارتين السالف الذكر متأثراً بفلسفة ابن رشد في تطابق تام في وجهات النظر ومن أمثلة ذلك أن ابن رشد كتب رسالة صغيرة إلى أحد أصدقائه بعنوان (ضميمة في العلم القديم) وهي عبارة عن جواب على سؤال في إختلاف الفلاسفة في تديد صفة العلم الإلهي: أهو كلي أم جزئي، وقد أجاب مارتين على نفس السؤال بنفس إجابة ابن رشد، وكتبه على شكل رسالة يرد بها على سؤال أحد أصدقائه، وأسماها رسالة إلى صديق⁽²⁾، وربما فيما يبدو ان يكون هذا العمل إنتحالاً لرسالة الفيلسوف العربي ابن رشد، وبشكل لا لبس فيه، لقد كان لابن رشد القرطبي التأثير على الفكر الغربي من القرن الثاني عشر وحتى القرن السادس عشر، وكما لا أدخلت كتبه في منهاج جامعة باريس⁽³⁾.

4- التأثير العلمي الأندلسي على التقدم الحضاري الأوربي لقد كان للأندلس الإسلامية تأثيراً كبيراً على أوربا في المجال العلمي والطبي والذي لولاه لتأخر التطور والتقدم الأوربي قروناً كثيرة.

إذ كان للوجود العربي الإسلامي في الأندلس أثر بالغ على أوربا، فقد التقدم العلمي والإزدهار الحضاري وما تركوه من المؤلفات النفيسة في العلوم كافة، كالفلسفة والطب والرياضة والفلك، وتوجهوا إلى عواصمها التي كانت تزخر بها، وأخذوا ينهلون منها سواء بالأخذ مباشرة أو بترجمتها إلى لغاتهم⁽⁴⁾.

ويكفي أن نعلم بأن أوربا لم تستطع التقدم بمسيرة حضارية إنسانية إلا بعد عكوفها على ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية قرناً من الزمن⁽⁵⁾.

ولا تزال المؤلفات الطبية للعلماء والأطباء المسلمين في العلوم الطبية ذات أهمية قبل المختصين إلى يومنا هذا، وبعض هذه الكتب تدرس في الجامعات الأوربية من ترجمتها الى اللاتينية، ككتاب القانون في الطب للرازي وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لرائد الجراحة القرطبي الزهراوي، وأصبحت المرجع الرئيسي للطب في جامعات أوربا حتى القرن السابع الميلادي⁽⁶⁾.

ففي مجال الطب والعلوم الطبية، كانت مدارس الطب الأوربية تستخدم الكتب الطبية الأندلسية المترجمة إلى اللاتينية في تدريسها للطب، وبخاصة كتب الرازي وابن سينا والزهراوي وابن رشد القرطبي وابن زهر وغيرهم من أعلام المسلمين في الطب والفلسفة، فكتاب (الحاوي) في الطب لمحمد بن زكريا الرازي (864-930م) والذي عرف لديهم بـ (Rhazes)، فقد ترجم في صقلية سنة (1279م) إلى اللاتينية، وطبع مراراً حتى القرن السادس عشر، وكان تأثيره في الطب

(1) بالنتيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ص 541-542.

(2) قاسم، محمود، دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1970م، ص ص 166-167.

(3) سعيد، حكيم محمد، أعلام ومفكرون من العصور الإسلام الذهبية، الأكاديمية الإسلامية للعلوم، عمان - الأردن و المجلس الوطني للعلوم - باكستان، ط2، 2000م، ص 34.

(4) الزيدان، الأندلس قرون من المتقلبات، ص ص 119-120.

(5) الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 165.

(6) محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند العرب، ص ص 299-300.

الأوربي كبيراً⁽¹⁾ والذي أحدثت إسهامته العلمية والطبية أثراً كبيراً في تطور العلوم عامة والطب خاصة في أوروبا⁽²⁾، كان الكتاب أحد الكتب التسعة المقررة التي تتكون منها مكتبة الكلية الطبية في باريس عام (1395م)، وعندما أراد الملك لويس الحادي عشر إستنساخه إضطر إلى دفع مبالغ كبيرة مقابل إستعارته، وطبع هذا الكتاب مرات عديدة في أوروبا بترجمة لاتينية، وظهر بعدة طبعات لأهميته كمرجع معتمد في دراسة الطب في جامعات أوروبا في عصر النهضة⁽³⁾ وقد إشتهر كتابه (القانون) في الطب في أوروبا شهرة عظيمة الذي ترجمه عن العربية جيرارد الكريموني في القرن الثاني عشر، فقد كثر الطلب عليه في المحافل الطبية الأوروبية وظهرت منه عشر طبعات في الربع الأخير من القرن السادس عشر، ثم أعيد طبعه أكثر من عشرين طبعة في القرن السادس عشر، وظل مرجعاً معتمداً في الطب الأوربي حتى أواخر القرن السادس عشر⁽⁴⁾، لدرجة كان يعتبر الإنجيل الطبي ولفترات طويلة وكما ظلت مؤلفاته المرجع العالمي لعدة قرون وكان عليها المعتمد في جامعات الطبية في فرنسا وإيطاليا وبلجيكا، واعتبر مصدراً أساسياً للتعليم الطبي حتى أواخر القرن الثامن عشر⁽⁵⁾، وكذلك كتاب الرازي (المنصوري) فقد ترجم عام (1489م)⁽⁶⁾، لأن إسهامته الطبية أثر تأثيراً كبيراً في تطور العلوم العالمة والطب في أوروبا⁽⁷⁾.

وعن طريق الأندلس ترجم كتاب (القانون) لابن سينا، الذي كان الأوربين ينظرون إلى كتاب (القانون) في الطب بأنه وحي معصوم، والذي ترجم إلى اللاتينية في أواخر القرن الثالث عشر، وكان المرجع الأول أيضاً في جامعات أوروبا الطبية، وظلّ كذلك حتى منتصف القرن السابع عشر⁽⁸⁾.

أما كتاب الطبيب الأندلسي القرطبي، أبي القاسم الزهراوي والذي عرف لديهم (Albucasi) صاحب الموسوعة الطبية والجراحية الكبرى، (التصريف لمن عجز عن التأليف)، والذي إمتازت أبحاثه الطبية على الملاحظة ودقة التجربة العلمية والعملية والتي كانت حصيلته تجاربه الطبية لعقود، وكان لمعظم إسهامته تأثير عظيم على التقدم الطبي العلمي في أوروبا، بعد أن ترجمت إلى اللاتينية، في بداية القرن الثالث عشر الميلادي⁽⁹⁾، فقد إستمر مدة خمسة قرون العمدة في الجراحة في أوروبا، وتأثر جي دي شولياك (1368م) الجراح الفرنسي في القرن الثالث عشر من مدرسة مونبليه التي أسسها العرب إلى حد كبير بطبيب القرطبي الزهراوي، حتى أنه

-
- (1) الطيبي، دراسات وبحوث، ج2 ص 331؛ بوزورث وآخرون، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير السمهودي، القسم الأول، الكويت، 1978م، ص 323.
 - (2) سعيد، أعلام ومفكرون من العصور الإسلام الذهبية، ص 60.
 - (3) فؤاد، التراث العلمي، 168.
 - (4) الطيبي، المرجع السابق، ج2، ص ص 331-332.
 - (5) م. ن، ص 185 ص332.
 - (6) لوبون، حضارة العرب، ص 589؛ فؤاد، المرجع السابق، ص168؛ سعيد، أعلام ومفكرون في عصور الإسلام الذهبية، ص36.
 - (7) سعيد، المرجع السابق، ص 60.
 - (8) سبانو، أحمد غسان، ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية، نشر دار قتيبة، دمشق، ب/ت، ص 162؛ مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 79.
 - (9) سعيد، المرجع السابق، ص 39.

ضم القسم الجراحي من التصريف إلى أحد أعماله (هكذا وبكل بساطة ينتحل القسم الجراحي للزهراوي، وينسبه لنفسه)⁽¹⁾.

وكان لكتاب ابن زهر (Avenzor) (التيسير لمن عجز عن التدبير) تأثير كبير وفاعل على التطور الطبي الأوربي، ووجدت منه عدة صيغ لاتينية متعددة وطبع لثماني مران بيت سنة (149م) و (1554) وهو ينظم علم الأمراض والمعالجات ويبدو أن كتاب (الكليات) لابن رشد القرطبي كانت لكماله العلمي، والذي ترجم إلى اللاتينية بإسم (Colliget)⁽²⁾، وكما يعتبر كتاب (زاد المسافر) لابن جزار القيرواني (ت 911م)، من أوائل الكتب التي ترجمت إلى اللاتينية ولكن بإسم (فيانكوم) وإلى اليونانية بإسم (أفيوديا) وكذلك نقل إلى العبرية، وكان الكتاب معروفاً ومشهوراً بين أطباء أوربا في القرون الوسطى لإحتوائه على المعلومات الطبية الهامة عن الأمراض الباطنية، وجاء قسطنطين الأفريقي ترجمه وانتحله وعزاه لنفسه ولم يضع عليه إسم مؤلفه الحقيقي⁽³⁾.

فأوربا والغرب مدين للحضارة الإسلامية في الأندلس بمعرفة الأعداد (الأرقام) وبضمنها الصفر، والتي كانت طورها ونقلها العالم الخوارزمي، وكما تمت ترجمة ما طوره المسلمون في مجال العلوم الهندسية والفلكية والطبية، والوصول إلى الإكتشافات العلمية الهائلة في الطب كإكتشاف الدورة الدموية الصغرى من قبل الطبيب ابن النفيس⁽⁴⁾.

وكذلك ترجم أديلارد بترجمة الجداول الفلكية للأندلسي المجريطي التي كانت تعتمد على زيح الخوارزمي، وقيام روبرت الشستري بترجمة كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي سنة (1145م)⁽⁵⁾، كان له تأثيره في تطور العلوم الرياضية والفلكية في أوربا القرون الوسطى.

لقد أثرت الأندلس العربية الإسلامية على أوربا وتقدمها من خلال الجسر الثقافي العلمي بينها وبين أوربا، بعد أن ترجمت عصارة العلوم عامة والعلوم الطبية بشكل خاص في مراكز عدة للترجمة مما ساهم في تقدم أوربا في كافة المجالات العلمية والطبية والتي عرفت لديهم بعصر النهضة الأوروبية، التي حدث ما بعد التعرف على مفردات التقدم الحضاري العربي الإسلامي التي أشاعت بنور حضارتها على أوربا، وعلمتها التحضر والتقدم العلمي وفي كافة الصعد، محدثة ثورة جبارة في أوربا القرون الوسطى، والتي حاول بعض المحدثين الغربيين سلب حق الدور الحضاري الرائد للعرب والمسلمين في أحداث هذا التأثير الناجم من النظرة الصليبية المسيطرة على أفكارهم وهو يثبت عدم تجردهم العلمي الحق في تبيان الحقائق التي بدأت والله الحمد تتجلى يوماً بعد يوم من الأندلس كانت جسراً حضارياً لها فضلها على أوربا في تقدمه في كافة المجالات، بعد أن طورت وعدلت كافة العلوم القديمة في العلوم التطبيقية الطبية وغيرها، وليس هذا فقط بل وأرست قواعد البحث العلمي المجرد متوصلة إلى مالم تتوصل إليه الأمم الأخرى فابنهرت أوربا بها فتعلمتها من العرب؛ فحققت ما توصلت إليها من التقدم العلمي الحديث، ففي الطب وما قدمه العلماء الأطباء الأندلسيين المبدعين من إنجازات أدهشت

(1) مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 155.

(2) الجليلي، تأثير الطب العربي بالطب الأوربي، ص 190.

(3) أرنولد، تراث الإسلام، 446.

(4) غوميز، مارغريتا لوبيز، إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوربا عبر الأندلس، ندوة الأندلس، ج 2 ص

1479؛ مظهر، الحضارة الإسلامية أساس التقدم، ص 81؛ هونكه، شمس العرب، ص ص 265-266.

(5) محاسنة، أضواء، ص 293.

المنصفين، ومن ينكر تصريف الزهراوي وأبداعاته لفن الجراحة المشروحة والمصورة لأدوات الجراحة وابن رشد في كلياته في الطب والعلوم الفكرية في الفلسفة شرحاً وإستنتاجاً وإستنباطاً الذي بدره صار له مؤيدين لمدرسته الفلسفية في أوروبا الذين عرفوا بالرشدين، وابن وافد في كتابه العظيم (التيسر لمن عجز عن التدبير) وابن البيطار وكتابه (الجامع لمفردات الأدوية) والزهراوي في مصنفه الرائع (التصريف لمن عجز عن التأليف) وابن رشد في (الكليات في الطب) وغيرهم من أعلام الحضارة العربية الإسلامية المشرقية والأندلسية، ممن تركوا بصماتهم العلمية في سجل التقدم العلمي الإنساني العام.

الخاتمة

الخلاصة والإستنتاجات

- (الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا القرون الوسطى)، إلى جملة إستنتاجات، يمكن إيجازها بالنقاط التالية:
- أنجبت الأندلس عباقرة الطب العربي في كافة الإختصاصات الطبية.
- برع أطباء الأندلس في تصنيف مؤلفاتهم بإسلوب علمي يوحى من العنوان بإختصاص الطبيب، مثل الطبيب الأندلسي الزهراوي (التصريف لمن عجز عن التأليف)، وهو إبداع حضاري في عالم الطب الجراحي.
- إهتم أطباء الأندلس في إستخدام وصناعة الأدوات الطبية الخاصة بالعلاج في الجراحة العامة / جراحة العيون / جراحة الكسور / وغيرها.
- تقدمت مدينة قرطبة (Córdoba) على غيرها من المدن كونها قاعدة وعاصمة الإمارة والخلافة الأندلسية بعدد كبير من الأطباء البارعين فضلاً من كونها أكبر مركز للعلم في الولايات الإسلامية بعد بغداد.
- توفق أهل الأندلس بصناعة الأدوية الطبية وتركيبها في مصانع ومختبرات ملحقة ببلاط الخلافة، مثل مختبر أبناء الحراني في عهد الخليفة الحكم الثاني، وقد أبدعوا في صناعة الأدوية كالأشربة والأقراص وغيرها.
- أوصى أطباء الأندلس بتعليمات إلى المرضى منها النظافة ونوعية وكمية الطعام والإيمان بأن الله هو الشافي ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الآية، وعدم الشرب من المياه الراكدة وتناول الأطعمة المكشوفة، لذا نرى في عصر الخلافة الأندلسية، أهتمامهم بتوفير الماء الصافي لأهالي قرطبة بواسطة قنوات فخارية من عيون الينابيع من جبال الزهراء في ضواحي قرطبة.
- كان للمشرق الإسلامي أثراً بالغاً في تطوير الطب في الأندلس بفضل مؤلفاتهم الطبية، التي وصلت الأندلس فضلاً عن مؤلفات الطب في بيت الحكمة البغدادي، وكان لأطباء المشرق فضلاً بارزاً في إزدهار طب الأندلس، منهم الرازي وابن سينا والفارابي ومؤلفاتهم الطبية.
- عمل أطباء الأندلس على تطوير مؤلفات كتب اليونان والمشاركة في الطب وصنفوا على غرارها مؤلفات طبية وانتقدوا واقتبسوا من نظريات ومسائل طبية.

- عمل في طب الأندلس النصارى واليهود بفضل التسامح الديني والإحترام وروح المحبة والإعتراف بفضل أطباء أهل الذمة وإسهامتهم في إزدهار طب الأندلس.
- نال الأطباء كل الإحترام والتقدير والتكريم والحفاوة من لدن حكام الأندلس والأهالي لأنهم رسل الإنسانية ورجال العلم بفضلهم صارت الحضارة الأندلسية مزدهرة، وقد عالجوا المرضى من سكان إسبانيا النصارى وقد حضرت إلى قرطبة سفارات لغرض العلاج وتم شفائهم من عللهم التي إسعصت على الأطباء الإسبان، فصار الطب وأطباء الأندلس نموذجاً من خيرة طب وأطباء العالم.
- تم ترجمة عدد كبير من المؤلفات الطبية الأندلسية إلى مختلف اللغات العالمية كاللاتينية والإسبانية والإفرنجية وغيرها.
- تم إحراق عدد كبير من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة في غرناطة من قبل الراهب المتعصب خمينش سيسنيروس في ساحة الرملة (Arambla) في وسط غرناطة ووسط جمع غفير من السكان وسط صيحات وصرافات وبكاء وآسى لهذا العمل البربري، وقد نجت كتب الطب من هذه الجريمة البربرية بحرق كتب التراث الأندلسي، تنم عن حقدهم الأعمى لكل ما هو عربي ومسلم، بجريمة يندى لها الجبين والضمير الإنساني وبتحريض ن دعاة التعصب الأعمى في الكنيسة الكاثوليكية، وقد خجل منها عدد كبير من المؤرخين الأوربيين وإنتقوا هذه الفعلة الشنعاء أمثال دوزي وغوستاف لوبون، وزيجريد هونكة والمستشرقين الإسبان وغيرهم، وتأسفوا لحرق تراث الأمة الإسبانية، وحرّم خمينش الحضارة الإنسانية من أروع ما صنف على أرض إسبانيا.
- هبّ أطباء الأندلس للتدراك من الأمراض الوافدة على الأندلس مثل الطاعون (كطاعون عمواس) الذي أصاب العالم ومنها الأندلس، وقد صنف المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي في كتابه الموسوم (مقنعة السائل عن المرض الهائل) أو الوافد، وبذلك ساهم في تخفيف حدة الوباء بوصاياه وتحذيراته ضد المرض في الوقت الذي وقفت الكنيسة الإسبانية حائرة ومكتوفة الأيدي واعتبرته غضب الله على البشرية وإستعانت بالسكر والشعوذة.

التوصيات

- ظهرت جملة معلومات عند إعداد كتابة الأطروحة فخرجت بجملة توصيات متواضعة أجدها ضرورية في مجال دراسة تراث التاريخ الحضاري الأندلسي وهي:
- تشجيع الدراسات المنهجية للتراث العربي الإسلامي عامة والتراث الأندلسي بخاصة، وفي المراحل المبكرة في جميع المراحل الدراسية.
 - تكثيف مقرر التاريخ الحضاري في الجانب العلمي، مادة ومساحة مناسبة للمناهج في الكليات والمعاهد العلمية التخصصية، ففي كليات التاريخ نجد أن نصيب المنهج المقرر من الجانب الحضاري العلمي والطبي الأندلسي لا يتجاوز وريقات معدودة، وربما كانت إشارة عابرة في أسطر قليلة لا تسمن ولا تغني من جوع.
 - التركيز على تحقيق التراث الأندلسي المخطوط (الفكري والعلمي) من خلال منح الدرجات العلمية في مرحلة الدراسات العليا، بالمشاركة في تحقيق المخطوطات العلمية الطبية الأصلية أو المصورة الموثقة في المتاحف المتناثرة ومكتبات العالم العربي والإسلامي والغربي، فهي ميسرة بفضل الله تعالى، وحالياً يمكن الوصول إليها بسهولة ويسر عبر الشبكة المعلوماتية الدولية، وعدم الاعتماد المباشر على تحقیقات المستشرقين الغربيين، رغم جهودهم الحثيثة في تحقيق التراث العربي الإسلامي ولكن ربما جهلوا بعض مضامين اللغة العربية وبلاغتها وسعتها، فالتراث العربي العلمي ملك لنا كتبه أجدادنا فمن حقنا أن نكون من محققها ودراسيها.
 - الإشادة بأعمال المنصفين من المستشرقين الدارسين للتراث العربي الإسلامي من الذي تحرروا عن عقدة عقلية وفكر الحروب الصليبية في الفهم الخاطئ لعبقرية التاريخ الحضاري العربي الإسلامي، والعمل على نشر أعمالهم والإشادة بفضلهم، وإشراكهم في جميع الماتقيات الثقافية العربية والإقليمية.
 - التأسيس للدوريات والحواليات الشهرية أو النصف شهرية أو السنوية من التي تعنى بالدراسات التراثية للحضارة الأندلسية، كالذي موجود في المغرب ومصر ومريد.
 - والحمد لله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله تعالى وسلم على نبينا محمد وآله وصحابته وسلم تسليماً كثيراً.

الملاحق

الملحق الأول

ترجمة بيت الحكمة البغدادية

لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية

كان من إهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم، وتشجيعهم المستمر لعلماء بغداد والوافدين عليها على نشر العلوم والمعارف، ظهر إلى الوجود في بغداد "بيت الحكمة" وأصبح المركز المسؤول عن الترجمة من اللغات العربية، فساعد على نشر الثقافة وإزدهارها بفضل أعماله الجليلية التي كان لها الأثر الكبير في بلوغ العرب أسمى مراتب التقدم العلمي والحضاري، وقد بلغ بيت الحكمة أبهى عصوره في عهد المأمون، لما حظي من به عناية تامة، ظهرت نتائجه واضحة من كثرت المؤلفات والترجمات التي وضعت في عصره، وبإشراف مباشر من مجموعة طبية من المترجمين الذين خدموا بصدق هذا المركز الثقافي، فأدى رسالته على أكمل وجه، وأبلغ غاية، فظهرت ببغداد أعداد من الكتب العلمية والمترجمة في ميادين العلم كافة من الطب، والفلسفة، والمنطق، والرياضيات والفلك... وقد كان للكتب الطبية اليونانية التي ترجمت إلى العربية حصة الأسد من بين الكتب المترجمة جميعاً، وإنصرف إهتمام بيت الحكمة إلى ترجمة كتب جالينوس بخاصة، لاسيما الطبية منها، وقد عهد بهذه المهمة إلى المترجم حنين بن إسحاق العبادي الذي كان على رأس قائمة المترجمين لمؤلفات جالينوس، ولقدرته الفائقة على الترجمة، ولكونه من الأطباء المشهورين، إستطاع أن يبعد كل ما هو دخيل على مؤلفات جالينوس مما نسب إليه، أو سأل إليه في مؤلفاته، وكانت الحصيلة هذه الترجمات عشرين ومائة كتاب من مؤلفات جالينوس المؤثقة، وبفضل هذه الترجمات وصلت النسخ العربية منها إلى أيدي لأطباء العرب والمسلمين، فأقدموا على دراستها والتعرف على موضوعاتها، وطرق العلاج فيها، والتأكد من صحة معلوماتها بالدليل والتجربة العلمية، حتى ثبت لديهم صحة تلك المعلومات، فأزداد إهتمامهم بهذه الكتب، فأقدموا على شرحها وإختصارها والتعليق عليها وإزالة غموضها، والرد على من تعرض إليها من دون دليل أو برهان، فنتج عن ذلك حركة طبية إزدهرت لمئات السنين.

وعند إمعان النظر في قائمة الأطباء العرب، نجد أن هذا الإهتمام الطبي المبكر بدأ مع بدايات الترجمة إلى العربية، وإستمر حتى منتصف القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، وقد توافر عليه ثلاث وثلاثون طبيباً، أثمرت جهودهم العلمية عن ثمانين ومائة كتاب، وُضع على مؤلفات جاليموس الطبية، بيت تفسير، وتعليق، وشرح، ورد، أصبح المصير الأساس لمؤلفات طبية أخرى، هذا فضلاً عن كثير من الأطباء الذين وردت أسمائهم في كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت668هـ)" من الذين إهتموا إهتماماً بالغاً بتراث جالينوس الطبي وتدريسه، وتعليمه لتلاميذهم، والإفادة منه إفادة تامة في حياتهم العملية. ولم يكتف لأطباء العرب بما عرفوه من علوم الطب وأسرارها، بل بدأوا عصرراً جديداً في كشف عناصر الأصالة والإبداع والإبتكار في الصناعة الطبية، بما عرفوه من تلك المؤلفات، وبما توصلوا إليه عن طريق التشخيص والعلاج في الفكر الطبي العربي الإسلامي، فكانت منها مؤلفات حنين بن إسحاق العبادي (ت260هـ)، وابن ربن الطبري (ت236هـ)، وأبي بكر الرازي (ت320هـ)، وعلي بن عباس المجوسي (ت384هـ)، وابن سينا (ت329هـ) وغيرهم، وما

ذلك إلا بفضل الخدمات الجليلة والأعمال الباهرة الجميلة التي قمتها ” بيت الحكمة البغدادية “ للعلماء والباحثين من ترجمات ومؤلفات ومساعدات، فكان هذا الجهد المتميز الذي يعتز به العرب والمسلمون على مدى الأجيال⁽¹⁾.

الملحق الثاني

أهم مؤلفات الطبيب اليوناني جالينوس (200-130م)

الطبية التي ترجمت إلى العربية في المدرسة بغدادية
(بيت الحكمة) والتي دخلت الأندلس وصنف على غرارها
مع ذكر أسماء الناقلين لها

ت	إسم الكتاب	إسم الناقل
1	كتاب الأدوية المفردة	ترجمه حنين بن إسحاق في أحد عشر مقالة
2	كتاب المرة السوداء	ترجمة أسطفن بن باسيل مقالة
3	كتاب الأورام	ترجمه إبراهيم بن الصلت في مقالة
4	كتاب المقالات الخمس في التشريح	ترجمة حنين بن إسحاق مقالة
5	كتاب الأسطقسات	ترجمة حنين بن إسحاق مقالة
6	كتاب المرة السوداء	نقل إسطفن باسيل مقالة
7	كتاب مقدمة المعرفة	ترجمة عيسى بن يحيى مقالة واحدة
8	كتاب علل الأعراض	ترجمة حنين بن إسحاق ثلاث مقالات
9	كتاب تعريف العلل الباطنة	ترجمة نقل حبيب بن الحسن الأسم ست مقالات
10	كتاب النبض الكبير	نقل حبيب بن الحسن ست عشر مقالة على أربعة أقسام، ونقل حنين بن إسحاق مقالة واحدة
11	كتاب الحميات	نقل حنين بن إسحاق مقالتين
12	كتاب الترياق	نقل يحيى بن بطريق مقالة

1 - عباس، صالح مهدي، ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية، الإحتفالية الدولية للذكرى المئوية الثانية عشر لتأسيس بيت الحكمة بالتعاون مع اليونسكو (8-5) تشرين الثاني، بغداد، لسنة 2000م

ت	إسم الكتاب	إسم الناقل
13	كتاب الفصد	ترجمة مشتركة بين عيسى بن يحيى وأسطفن بن باسيل في مقالة
14	كتاب تدبير الصحة	نقل حبيش ثلاث مقالات
15	كتاب حلية البرؤ (البراء)	نقله حبيش، وأصلح حنين الست الأولى والكتاب أربع عشر مقالة، وأصلح الثمان الأواخر محمد بن موسى
16	كتاب التشريح الكبير	خمس عشرة مقالة، ولم يذكر حنين بن إسحاق في فهرسته من نقله إلى العربية، ولكن يقال بأنه هو الناقل لها.
17	كتاب إختلاف التشريح	نقل حبيش إلى العربية مقالتين
18	كتاب تشريح الحيوان الميت	نقل حبيش مقالة واحدة
20	كتاب في علم هيبوقراط بالتشريح	نقل حبيش خمس مقالات
21	كتاب علم أرسو طاليس في التشريح	نقل حبيش بن الحسن الأعمش في ثلاث مقالات
22	كتاب تشريح الرحم	نقله حبيش بن الحسن في مقالة
23	كتاب حركات الصدر والرئة	نقل أسطفن باسيل إلى العربية، وأصاحه حنين بن إسحاق لإسقاطه ثلاث مقالات
24	كتاب علل النفس	نقل إسطفن بن باسيل وأصلحه حنين بن إسحاق
25	كتاب الصوت	نقله حنين بن إسحاق لمحمد بن عبد الملك الزيات، إلى العربية في أربع مقالات
26	كتاب حركات العضل	نقله أسطفن بن باسيل وأصلحه حنين بن إسحاق في مقالتين
27	كتاب الحاجة إلى النبض	نقل حبيش بن الحسن الأعمش مقالة
28	كتاب الحاجة إلى النفس	نقل مشترك، نقل أسطفن نصفه ونقل حنين نصقه الآخر في مقالة واحدة
29	كتاب العادات	نقل حبيش بن الحسن مقالة
30	كتاب آراء هيبوقراط وأفلاطون	نقل حبيش بن الحسن الأعمش عشر مقالات
31	كتاب الحركات المجهولة	نقل حنين بن إسحاق مقالة
32	كتاب الإمتلاء	ترجمة أسطفن بن باسيل مقالة
33	كتاب منافع الأعضاء	نقله حبيش الأعمش وأصلحه حنين بن إسحاق لإسقاطه سبع عشر مقالة
34	كتاب أفضل الهيئات	نقله حنين بن إسحاق إلى السريانية والعربية مقالة
35	كتاب خصب البدن	نقل حبيش الأعمش مقالة
36	كتاب سوء المزاج المختلفة	نقل حنين بن إسحاق مقالة
37	كتاب صفات لصبي يصرع	نقله إلى السريانية والعربية ابن الصلت مقالة
38	كتاب إلى طوثرث في النبض	حنين بن إسحاق مقالة
39	كتاب التشريح الحي	نقل حبيش إلى العربية مقالتين
40	كتاب الصناعة	نقل حنين بن إسحاق مقالتان
41	كتاب المنى	ترجمة حبيش بن الحسن الأعمش
42	كتاب المولود لسبعة أشهر	ترجمة حنين بن إسحاق مقالة
43	كتاب المزاج	ترجمة حنين بن إسحاق مقالة
44	كتاب رداء النفس	نقله حنين بن إسحاق لولده في ثلاث مقالات
45	كتاب القوى الطبيعية	نقل حنين بن إسحاق مقالة
46	كتاب أيام البحران	نقل حنين بن إسحاق ثلاث مقالات
47	كتاب البحران	نقل حنين بن إسحاق ثلاث مقالات

ت	إسم الكتاب	إسم الناقل
48	كتاب الفرق	حنين بن إسحاق مقالة
49	كتاب الفصد	ترجمة مشتركة لعيسى بن يحيى و أسطفن بن باسيل مقالة
50	كتاب الذبول	نقل حنين بن إسحاق مقالة
52	كتاب قوى الأغذية	نقل حنين بن إسحاق ثلاث مقالات
53	كتاب التدبير الملطف	نقل حنين بن إسحاق مقالة
54	كتاب الكيموس	ترجمة مشتركة بين ثابت وسملی وحبیس بن الحسن الأعسم مقالة
55	كتاب أرسطو طاليس في مدواة الأمراض	نقل حنين بن إسحاق مقالة
56	كتاب تدبير هيبوقراط للأمراض الحادة	نقل حنين بن إسحاق مقالة واحدة
57	كتاب الأدوية المقابلة للأدواء	نقل عيسى بن يحيى مقالتان
58	كتاب تركيب الأدوية	نقل حبیش بن الحسن الأعسم في سبع عشر مقالة
59	كتاب إلى تراسبولوس	نقل حنين بن إسحاق مقالة
60	كتاب الرياضة بالكرة الصغير	نقله حبیش بن الحسن الأعسم مقالة
61	كتاب الرياضة بالكرة الكبير	نقله حبیش بن الحسن الأعسم مقالة
62	كتاب في أن الطبيب الفاضل فيلسوف	نقل حنين بن إسحاق مقالة
63	كتاب هيبوقراط الصحيحة	نقل حنين بن إسحاق مقالة
64	كتاب الحث على تعلم الطب	نقل ثابت بن قرة مقالة
65	كتاب ما يعتقده رأياً	نقل ثابت مقالة
	كتاب البرهان	نقل ثابت وجعله في خمسة عشر مقالة
66	كتاب إنتفاع الأخيار بأعدائهم	نقل حبیش بن الحسن الأعسم مقالة
67	كتاب تعريف المرء بعيوب نفسه	ترجمة توما وإصلاح حنين بن إسحاق مقالة
68	كتاب الأخلاق	ترجمة حبیش بن الحسن الأعسم في أربع مقالات
69	كتاب ما ذكره أفلاطون في طيماوس	الموجود منه عشرون مقالة بنقل حنين
70	كتاب في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن	نقل حبیش بن الحسن الأعسم مقالة
72	كتاب المدخل إلى المنطق	نقل حبیش بن الحسن الأعسم مقالة
74	كتاب المحرك الأول لا يتحرك	نقل حنين بن إسحاق مقالة
	كتاب عدد المقاييس	نقل عيسى بن يحيى وحنين بن إسحاق *

الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 577- 578.

الملحق الثالث

التعريف بمترجمي وناقلي العلوم الطبية والفلسفية اليونانية إلى العربية في المدرسة البغدادية للترجمة في (بيت الحكمة) من الذين كان لهم أثر في إزدهار الطب في الأندلس

أولاً: أبو عمر عبدالله بن المقفع⁽¹⁾:

هو أبو عمر عبدالله بن المقفع، فارسي الأصل، إشتهر في البصرة، وقدم بغداد وعمل كاتباً للخليفة العباسي، أبي جعفر المنصور، وقد أخذ ابن المقفع (الإبن)، محمد بن عبدالله القفح بنصيب كبير من حركة الترجمة، ولم يختلف كمن جاء بعده إلا بصطلاحات أنفردوا بها، ولم يصل إلينا شيء من ترجماته، ذكر المؤرخون أن محمد ترجم ثلاث كتب منطقية لأرسطو وهي:

1- قاصغورياس 2- بارأرميناس

3- أنولوطيقا 4- كتاب (المدخل إلى المنطق) المعروف بإساغوجي لفرفوريس

الصوري.

ثانياً: عبدالمسيح بن ناعمة (78-84م)⁽²⁾:

هو عبدالمسيح بن عبدالله بن ناعمة الحمصي، نصارني يعقوبي، كان أحد المترجمين لحساب الكندي، ترجماته:

1- كتاب (سوفسطيقا) أي الأغاليط، الذي عمل له ترجمتان، سريانية وعربية، وقد قام

حنين بن إسحاق بترجمتها أيضاً.

2- ترجم كتاب (أثولوجيا أرسطوطاليس) أو كتاب الربوبية، وهي مقتطفات من تاسوعاء أفلوطين لرابعة والخامسة والسادسة، وقد إشتهر عبد المسيح بترجمة هذا الكتاب إلى العربية.

3- ترجم كتاب (الطبيعة) لأرسطو، وقد قام الكندي بإصلاح هذا الكتاب للخليفة العباسي المعتصم بالله.

1 - ابن النديم، الفهرست، ص 399؛ ابن صاعد، طبقات الأمم، ص 14؛ القفطي، كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 148-149؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 413.

2 - ابن النديم، المصدر السابق، ص 399.

ثالثاً: تياردروس (79-85م)⁽¹⁾:

نصراني كان تلميذاً ليوحنا الدمشقي، ترجماته: كل مايمكن أن يقال عن تياردروس، أنه قام بترجمة عربية من اليونانية لكتاب (التحليلات الأولى) في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، وقد طلب تياردروس من مترجم آخر وهو حنين بن إسحاق لتصحيحها.

رابعاً: الكندي (261-189هـ/85-873م)⁽²⁾:

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، ولد وترعرع في البصرة، وينحدر من أصل عربي خالص، لذلك لقب بفيلسوف العرب، درس في البصرة وبغداد العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية، وبدأ حياته متكلماً مشاركاً للمعتزلة في بحوثهم بالعدل والتوحيد والإسطاعة والنبوة، وله رسائل يذكرها ابن القفطي في أخبار الحكماء وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء، كان ماماً بعلوم الرياضيات والطبيعيات والفلك والطب والجغرافية والموسيقى، ثم إنصرف إلى علم الكلام والفلسفة، وأخذ نمذهب المشائيت وقد تأثر بفلسفة أرسطو مصطبغة بالأفلاطونية المحدثة، أختير أن يكون مؤدياً لولد الخليفة المعتصم بالله، أما أهم ترجماته وشروحه:

1- نقل الكندي إلى العربية الكتاب الثاني عشر من الميتافيزيقا و الأناطوطيقا الأولى والثانية (كتب (تحليل القياس والبرهان والسوفسطيقا)

2- إختصر بعض مصنفات أرسطوطاليس مثل كتاب (بيوطيقا) أي الشعر، وكتاب (كاتيغورياس) المقولات وكتاب (باري أرميناس) أي العبارة

3- شروحه، لكتب أرسطو مثل (أناطوطيقا الأولى) وهو تحليل القياس، وكتاب (السوفسطيقا) ومعناه الحكمة، وإصلاحاً لترجمة كتاب (اثولوجيا أرسطوطاليس وتفسير فورفوريوس الصوري)، كما كتب شروحاً لكتب الإسكندر لكتاب (الخطابة والشعر) وهي تلك الرسالة التي ترجمها جيرارد الكريموني في القرن الثاني عشر إلى اللاتينية، وإتفقت معظم المراجع العربية والأجنبية على إعتبار الكندي أحد النقلة البارزين للعلوم اليونانية الفلسف.

سادساً: حنين بن إسحاق العبادي⁽³⁾ (194-262هـ/877-89م):

ولد حنين بن إسحاق، أبو زيد العبادي بالحيرة قرب الكوفة من والدين نصرانيين نسطورين، وتسموا بالعباد نسبة إلى عباد الله، كان والده صيدلياً، نشأ مولعاً بصناعة الطب كأبيه تلقى مبادئ العلم الأولى في الحيرة، فتمكن من السريانية وتخلص حنين من ركافة لغته العربية المشوبة بالفاظ سريانية؛ بأن درس لغة الضاد في البصرة معتمداً في ذلك على كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، ويقال بأنه هو الذي أدخل كتاب (العين) إلى بغداد، وتذكر بعض المصادر، أنه تتلمذ على يد الطبيب يوحنا بن ماسويه في جند يسابور، وبعدها بفترة قصد بلاد لأغريق حيث تعلم لغتهم وعلد إلى العراق بعد أن تعلم الإغريقية، وصار ماهراً في اللغة العربية فالسريانية فضلاً عن الإغريقية، فأنصرف وهو في ريعان شبابه إلى الترجمة، إستقر رداً من

1 - م. ن، ص 474.

2 - م. ن، ص 414؛ صاعد، طبقات الامم، ص 51 ص 52؛ ابن جليل، طبقات الأطباء والحكماء، ص 73.

3 - ابن النديم، الفهرست، ص 463؛ صاعد، طبقات الامم، ص 36 ص 37؛ القفطي، كتاب أخبار، ص 117؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 257-374

الزمن بالبصرة حيث أتقن تعلم العربية فيها على يد خالد بن أحمد، توجه بعدها إلى بغداد وحصل على رعاية جبريل بن بختيشوع الثاني، الذي كان طبيباً للبلاط العباسي، فوضع له ترجمات لبعض مؤلفات جالينوس، تفوق كما ما سبق من ترجمات، وقد إنبهر بها الطبيب جبريل، فقدمه إلى أةلاد موسى، الذين بدورهم قدموه إلى الخليفة المأمون سنة (828م) قبيل وفاة جبريل الثاني بزمن، فقد خلف حنين بن إسحاق أستاذة يوحنا بن ماسوية رئاسته لـ (بيت الحكمة البغدادية) لتي كانت المدرسة الأولى للترجمة في العالم في وقتها، وكانت لترجمات بيت الحكمة البغدادية أثرها في تطور العلم العربي، والتي إزدهرت

وقد أنصل حنين بن إسحاق العبادي بالخليفة العباسي وخدمه الطب والـ ف له رسائل طبية ومقالات كثيرة، وكما نال حنين بن اسحاق الحظوة والتقدير لعدد من خلفاء بني العباس أمثال المستعين (76-862م) والمعتز (869-866م) والمهدي (870-869م)، توفي في بغداد عام (877م)، إلا أن مدرسته إستمريت على إزدهارها على يد ابنه إسحق بن حنين (ت911م)، وقد اعتبر حنين بن إسحاق أحد مشاهير النقلة في المدرسة البغدادية، ولدوره الرائع وجهوده المتميزة نورد اهم مؤلفاته العلمية والطبية، مع التركيز على أهم ترجمته للعلوم اليونانية القديمة.

أولاً: أهم مؤلفات حنين بن إسحاق العبادي العلمية والطبية.

1- كتب المدخل في الطب، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وطبع بعدة عناوين منها:

Is Agoge johahhith abteghaiehi

Lohamitii is agogein astepowan

وهناك نسخ أخرى من هذا الكتاب بعنوان (المسائل في الطب للمتعلمين).

2- كتاب المولودين.

3- كتاب إجتماعات الفلاسفة في بيوت الحكمة.

4- كتاب الأغذية.

5- كتاب كتاب في تدبير الناقهين.

6- كتاب الأدوية المسهلة.

7- كتاب أحكام الإعراب على مذهب اليونانيين.

8- رسالة نين لعلّي بن يحيى في ذكر تراجم من كتب جالينوس.

9- كتاب نواذر الغلاسفة والحكماء.

10- كتاب قاطيغورياس.

11- كتاب في حقيقة الإيمان.

12- كتاب السماء والعالم.

13- رسالة حنين الجدلية.

14- كتاب أقوال الفلاسفة.

ثالثاً: ترجمات حنين بن إسحاق لكتب جالينوس وغيره من اليونانيين

1- كتاب (المدخل الى المنطق).

2- كتاب (في الحدود).

3- كتاب (الصناعة).

4- كتاب (الفرق).

5- كتاب (إلى طوثرن في النبض).

6- كتاب (إلى أغلوqn في التآني لشفاء الأمراض).

7- كتاب (إلى طوثرن في العظام).

8- كتاب (تشريح العضل).

10- كتاب (تشريح الأعصاب).

11- كتاب (الأوردة والشرابين).

12- كتاب (الأصول حسب قول هيبوقراط).

13- كتاب (في الأمزجة).

14- كتاب (في القوى الطبيعية).

15- كتاب (في علل الأعراض).

16- كتاب (في التعرف على العلل المصابة).

17- كتاب (في النبض) أربع مقولات.

18- كتاب (في أنواع الحميات).

19- كتاب (في الأزمان).

- 20- كتاب (في أيام البران).
- 21- كتاب (حلية البرء).
- (وكانت تلك الترجمات فيما مضى (من التسلسل (1) إلبالتسل (21) كلها من كتب جالينوس الطبية) و ترجم أيضاً أعمال كان من: هيبوقراط، وأرسميدس، وبولونيوس.
- 22- كتاب ثيمارس.
- 23- كتاب الجمهورية.
- 24- كتاب السفسطائي.
- 25- كتاب القوانين.
- 26- شرح وتلخيص لشرح ثامسطيوس لكتاب المقولات، وهو مترجم (Coteegories) .
- 27- ترجمة لترجمة ثيادروس السريانية لكتاب التحليلات الأولى لأرسطو نشرها عبدالرحمن البدوي في (منطق أرسطو).
- 28- تلخيص كتاب العبارة، حيث قام حنين بترجمة كتاب (العبارة) إلى السريانية تمهيداً لنقله إلى العربية على يد ابنه أسحق.
- 29- كتاب (إيساغوجي لفورفورس)، ترجمة بمثابة مدخل لكتاب (المقولات).
- 30- كتاب (المقولات) ترجمة.
- 31- كتاب (التحليلات الثانية)، نقلها حنين إلى السريانية، وهي الترجمة التي إبتئها حنين وأكملها ابنه إسحق.
- 32- كتاب (السماع الطبيعي)، نقله حنين بن إسحاق إلى السريانية.
- 34- كتاب (السماء والعالم)، نقله إلى السريانية.
- 35- كتاب (النفس) ثلاث مقالات نقله إلى السريانية.
- 36- كتاب (المقالة الثانية عشر من "كتاب الحروف"، أي ما بعد الطبيعة، نقلها حنين إلى السريانية، ونقلها متى بن يونس إلى العربية.
- 36- كتاب (الخلاق الكبرى).
- 37- كتاب (شرح الفراسة لأرسطو) وهو منحول.
- 38- كتاب (المعارف) وهو منحول أيضاً.
- خامساً: أهم مميزات أعمال النقل والترجمة التي قام بها حنين بن إسحاق في بيت الحكمة
- وقد إمتازت المدرسة البغدادية (بيت الحكمة) بترجمات ونقل حنين بن إسحاق للتراث العلمي والفكري اليوناني، بجملة إمتيازات نوجزها:
- 1- تكمن فائده التي قدمها لبيت الحكمة الغدادية؛ بنقله نتائج العقل اليوناني إلى العربية، سواء يترجمتها عن السريانية أو اليونانية والذي أغنى الفكر العربي، فقد ترجم حنين على ما يزيد من (200) كتاب من اليونانية إلى العربية، منها (95) من كتب جالينوس الطبيب.
- 2- إمتازت ترجماته بالدقة العلمية، فكانت وافية وشاملة، في أن الترجمات السابقة كانت ركيكة حافلة بالأخطاء والأغليط، مما إرتاح لترجماته الطبيب يوحنا بن ماسويه.

3- ومما إمتاز به ترجمات حنين بن إسحاق، هو إتيانه بالعديد من الكلمات اليونانية التي لم تعرف لها نظير في السريانية والعربية، من المصطلحات الطبية والفلسفية وأسماء نباتات وحيوانات وعلم هيئة، وكان عليه أن يوجد لتلك المصطلحات ألفاظاً عربية تقابلها إن استطاع، أو ينقل ينقل الكلمات الأجنبية نقلاً عربياً إن لم يستطع، وقد نجح في ذلك.

وقد كانت ترجمات حنين تعتمد على وضوح المعنى وجودة الأسلوب وبقي أن نشير أن من مساعدي حنين في الترجمة في بيت الحكمة، منهم ابنه إسحق وابن أخته حبيش بن الحسن الأعسم، فقد قاموا بعمل جماعي نافع؛ إذ يترجم حنين من اليونانية إلى السريانية ثم يقوم حبيش بالنقل إلى العربية، أو يترجم إسحق الأبن من اليونانية إلى العربية مباشرة، وقد إشتراك مع حنين في مدرسة بيت الحكمة مترجمين منهم موسى بن خالد ويحيى بن هارون وأسطفن بن باسيل الذي كان كثيراً يفتقرن إسمه بإسم حنين بن إسحاق، وكان أيضاً يعتمد على أكثر من نسخة خلال الترجمة، وكما ترجم بعض لنصوص بالمعنى التي نسبت إليه ورغم ذلك فقد كان يترجم ترجمة حرفية بحصوله على معنى الجملة ثم يبسطه في اللغة الأخرى بجملة تشابه الجملة الأصلية، وكذلك من جوانب الإبداع والأصالة لوجود مرجعين للترجمات مع الأصل لتوخي الدقة العلمية والأمانة العلمية، خلال الترجمة، وهو دليل لوجد الوهن في بعض الترجمات السريانية، والتي مهدت للترجمة المباشرة عن اليونانية إلى العربية، وعلى أيدي مترجمين عرب مسلمين؛ خالية من العيوب (1).

سابعاً: حبيش بن الحسن الأعسم (2):

نصراني عاش في عصر الخليفة العباسي المتوكل، من ابرز النقلة المرموقين في القرن (الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، وهو ابن أخت حنين بن إسحاق وتلميذه الأثير، وقد تعلم منه صناعة الطب، وكان يسلك مسلك حنين في النقل، وحتى في أقواله وكلامه. **أولاً: أهم إنجازاته في التأليف:**

- 1-كتاب (أصلاح الأدوية المسهلة).
- 2- كتاب في (الأدوية المفردة).
- 3- كتاب (الأغذية).
- 4- كتاب (الإستسقاء).
- 5- كتاب (مقالة على النبض على جهة التقسيم).
- 6- قام بتتيميم مسائل حنين في الطب الذي وصفه للمتعلمين.

ثانياً: ترجماته:

- 1-نقل كتاب (القوانين) لأرسطو.
- 2-نقل من كتاب ارسطو (المقولات والطبيعة والأخلاق المنحول لأرسطو).
- 3-نقل كتاب (المعادن) المنحول لأرسطو.
- 4-نقل نصوصاً إغريقية من أعمال هيبوقراط.

1 - النملة، مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين، ص13ص14 .
2 - ابن النديم، الفهرست، ص 467؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 276؛ القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 122؛ ابن أبي أصيبعة، الصدر السابق، ص 279.

5- ترجم كتاب (النبات – الحشائش) لديسقوريدس، الذي أصبح فيما بعد أساساً لكل ما ألفه العرب عن العقاقير” ترجم حنين هذا الكتاب إلى اللغة السريانية أولاً، ثم قام حبيش بن الحسن الاعسم بنقله إلى العربية“ (1).

ثامناً: قسطا بن لوقا البعلبيكي(2):

ولد في بعلبك، من بيت نصراني، وسافر إلى بلاد الروم وعاد إلى بغداد لينقل ما تعلم من اليونانيين إلى العربية، في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله، ويعد قسطا بن لوقا من أحد النقلة البارزين في بغداد في (القرن الثالث الهجري/)، وقد اشتهر عنهم معرفته وإتقانه باللغات اليونانية السريانية بالإضافة إلى اللغة العربية، وأن وجوده في بيت الحكمة كان له الأثر في ازدهار حركة النقل والترجمة للعلوم اليونانية إلى العربية، وفقد كان معروفاً بحسن السيرة، حتى نال منزلة مرموقة بين أقرانه الأطباء والنقلة، فقد كان معاصراً للفيلسوف الكندي، كما كان معاصراً لابرز أطباء ونقلة مدرسة حران ثابت بن قرة الحراني، ومما لا شك فيه لإجتماع هؤلاء المتميزين من الأطباء والنقلة والفلاسفة؛ الأثر الأكبر في ازدهار حركة الترجمة، الذين تَمَزَّوا بها وإشتهروا

أولاً: مؤلفاته العلمية والطبية:

- 1- كتاب (أوجاع النقرس).
- 2- كتاب (الروائح وعللها).
- 3- رسالة إلى ابن محمد الحسن بن مخلد في أصول الباه وأسبابه.
- 4- كتاب (الأعداد) ألفه للطريق فتى أمير المؤمنين.
- 5- كتاب (في الإسطقسط).
- 6- كتاب (الجامع في الدخول لعلم الطب) ألفه لابن اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر.
- 7- كتاب (النبذ وشربه في الولائم).
- 8- كتاب (السهر) ألفه لأبي الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين.
- 9- كتاب (العطش) أيضاً ألفه للسالف.
- 10- كتاب (في القوة والضعف).
- 11- كتاب (في الأغذية على طريق القوانين الكلية) ألفه لبطريق البطارقة ابن غانم بن سباط.
- 12- كتاب (في علّة الموت فجأة) ألفه لأبي الحسنت محمد بن الكاتب.
- 13- كتاب (في معرفة الحذر ةأنواعه وعلله وأسبابه وعلاجه) ألفه لقاضي القضاة محمد ابن محمد الحسن بن محمد.
- 14- كتاب (في النبض ومعرفة الحميات وضروب الجرانات).
- 15- كتاب (في أيام الجران في الأمراض الحادة).
- 16- كتاب (الأخلاق الأربعة وما تشترك فيه) مختصر.

1 - أوليري، دي لاس، مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، القاهرة، 1957م، ص 254.
 2 - ابن النديم، الفهرست، ص 464-465؛ صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 27، والقفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 173؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 380؛ ابن جليل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 77.

- 17- كتاب (الكبد وما يعرض فيها من امراض).
- 18- رسالة في المروحة واسباب الريح.
- 19- كتاب (مراتب قراءة الكتب الطبية) ألفه لابن البطريق.
- 2- كتاب (تدبير الأبدان في سفر الحج) ألفه للقاضي محمد الحسن.
- 21- كتاب (في دفع ضرر السم).
- 22- كتاب (في تولد الشعر).
- 23- كتاب (في اداب الفلاسف في الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق).
- 24- كتاب (المدخل إلى علم الهندسة) ألفه لابي الحسن مولى امير المؤمنين
- 25- كتاب (في الفرق بين النفس والروح).
- 26- كتاب (الجزء الذي لايتجزء).
- 27- كتاب (في النوم والرؤيا).
- 28- كتاب (حركة الشريان).
- 29- كتاب (في الحيوان الناطق).
- 3- كتاب (في العضو الرئيسي في البدن).
- 31- كتاب (البلغم).
- 32- كتاب (الدم).
- 33- كتاب (الرة والصفراء).
- 34- كتاب (المرّة السوداء).
- 35- كتاب (شكل الكرة و الأسطوانة).
- 36- كتاب (الهيئة وتركيب الأفلاك).
- 37- كتاب (حساب التلاقي على جهة الجبر والمقابلة).
- 38- ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة.
- 39- كتاب (العمل بالكرة الكبيرة النجومية).
- 40- كتاب (السياسة) ثلاث مقالات.
- 41- كتاب ((ما الآلة التي ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج)).
- 42- كتاب (في المتعة).
- 43- كتاب (المرايا المحرقة).
- 44- كتاب (العلة في اسوداالخيش وتغيره من الريش).
- 45- كتاب (الاوزان والمكاييل).
- 46- كتاب (الإستدلال النظري الى أصناف البول).
- 47- كتاب (القرسطون).
- 48- كتاب (المدخل لعلم المنطق).
- 49- كتاب (كتاب (شرح مذهب اليونانيين).
- 50- كتاب (شكوك كتاب إقليدس).
- 51- كتاب (في الخطاب).
- 52- كتاب (الفصد) وهو في واحد تسعون باباً، ألفه لابي إسحق ابراهيم المدبر.
- 53- كتاب (المدخل لعلم النجوم).

54- كتاب (الحمام).

55- كتاب (الفردوس في التاريخ).

56- كتاب (إستخراج مسائل عدديات من المقالة الثانية من إقليدس-

57- كتاب (تفسير ثلاث مقالات من كتاب ديوفنطس في المسائل العددية).

58- كتاب (في عبارة كتب المنطق وهو المدخل الى الإساغوجي).

59- كتاب (عل إختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشوھاتهم

وإختياراتهم) والتي ألفها جوابا على سؤال ابي علي بن نبات بن
الحرث مولى أمير المؤمنين.

60- كتاب (في البخار).

61- كتاب (مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة).

ثانياً: ترجماته وقد قام قسطا بن لوقا بترجمة الكتب اليونانية التالية.

1- كتاب السماع الطبيعي لارسطو.

2- ترجم المقالة الأولى من كتاب الكون والفساد.

3- وترجم الكتب المنطقية في الطبيعيات والإلهيات والأخلاق.

4- وضع ترجمة لمؤلف هبسكليس بمراجعة الكندي، وكتاب ثيوسيبيوس

(Sphaetica) وبمراجعة ثابت بن قرة الحراني، وثالثة لمؤلف هرون في الميكانيكا ثم

أوتوليكوس و ثيوفراستوس (Meteora)، مع قائمة لكتب جالينوس (Desimplicinas). وبمراجعة
حنين بن إسحاق.

تاسعاً: ثابت بن قرة الحراني (288-211هـ/826-900م)⁽¹⁾

هو ثابت بن قرة بن مروان، ولد بحران العراق، وكان على دين الصابئة

وكان رئيساً لطائفته، قدم بغداد مع محمد بن موسى، كان نابغة في الطب والرياضيات

والفلسفة والفلك، ويعد ثابت من أشهر علماء مدرسة حران وكان زميلاً ليحيى بن إسحاق

واشتهر كأحد مترجمي المدرسة البغدادية.

أولاً: مؤلفاته العلمية والطبية.

1- رسالة (في الحصبة والجذري).

2- كتاب (وجع المفاصل والنقرس) مقالة.

3- كتب (في الحصى المتولدة في المثانة).

4- رسالة (في البياض الذي يظهر في البدن).

5- كتاب (حساب الأهلة).

6- رسالة (جوامع لكتاب جالينوس في الأدوية المفردة).

7- رسالة في سنة الشمس.

8- رسالة (في الأعداد).

9- رسالة في الشكل القاطع).

10- رسالة (في الحجة المنسوبة الى سقراط).

1 - ابن النديم، الفهرست، ص 435؛ صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص 37 ؛ القفطي، أخبار العلماء، ص

77؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 282؛ ابن جليل، طبقات الأطباء، ص 80.

11-رسالة (إبطال حركة الفلك- البروج) مقالة.

12- رسالة (الى دانق).

13- كتاب (مختصر في الأصول من علم الأخلاق).

14- رسالة (في السبب الذي من أجله جعلت مياه البحار مالحة).

15- كتاب (الطريق الى أكتساب الفضيلة).

16- كتاب (تصحيح مستنل الجبر بالبراهين الهندسية).

17- رسالة (في الحجة المنسوبة لسقراط).

ثانياً: اهم ترجمات ثابت بن قره الحراني.

1- كتاب (المقولات).

2- كتاب (العبارة).

3- كتاب (النحليات الأولى).

4- كتاب (التحليلات الثانية). كتاب (لسماع الطبيعي) المقالة الأولى.

5- تلخيص مابعد الطبيعة.

6- كتاب (المجسطي لبطليموس).

7- كتاب (الأصول في الهندسة لإقليدس).

8- كتاب (الخطين لأطوققيوس).

9- كتاب (جغرافية في المعمور ووصف الأرض) في ثمان مقالات حيث نقلها نقلاً جيداً.

10- كتاب (تفسير كتاب بطليموس في تسطيح الكرة لمؤلفه ببس لورس

11-إصلاح ترجمة كتاب (النسب المحدود لأبلونيوس.

12-إصلاحه أيضاً لترجمة كتاب (القسمه) لإقليدس.

عاشراً: إسحق بن حنين (296هـ/910م)⁽¹⁾.

هو ابو يعقوب اسحق بن حنيت بن إسحاق العبادب من أطباء عصره، وهو أصغر أبناء حنين، كان ماهراً كأبيه في النقل إلا أنه كان أميل الى كتب الحكمة، خدم خلفاء بني العباس في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، وكان من أبرز أطبائهم، فكانت له الحضوة ولمكانة الكبرى لدى الخلفاء الثلاثة المتوكل والمعتمد والمعتضد، توفي بالفالج (الشلل النصفي) ببغداد في أيام المقتدر في ربيع الأول من عام 296هـ/ نوفمبر 910م.

أولاً: مؤلفاته الطبية والعلمية.

1- كتاب (الأدوية المفردة على الحروف).

2- كتاب (تاريخ الأطباء)، ذكر فيه إبتداء صناعة الطب مع ذكر اسماء جماعة من الأطباء والحكماء.

3- كتاب (الأدوية الموجودة في كل مكان).

4- كتاب (الكناش اللطيف).

5- كتاب (إصلاح الأدوية المسهلة).

6- كتاب (في النبض على جهة التقسيم).

1 - ابن النديم، الفهرست، ص 452؛ صاعد الأندلسي، طبقات الامم، ص 37.

الفقطي، أخبار العلماء، ص 57؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 279.

- 7- كتاب (آداب الفلاسفة ونوادرهم).
- 8- كتاب (في الأشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع النسيان) مقالة.
- 9- كتاب (الأدوية المفردة) وهو مختصر لكتاب صفة العلاج بالحديد.

ثانياً: أهم ترجمات إسحاق بن حنين.

- 1- كتاب (إيساغوجي) لفورفيورس وهو المدخل لكتب أرسطو المنطقية.
- 2- كتاب (المقولات)، وقد عمل اسحق تفسيراً لهذا الكتاب.
- 3- كتاب (العبرة) نقله الى العربية بعد أن نقله والده إلى السريانية.
- 4- كتاب (انوطيقا الأولى) نقاه الى لسريانية بالإشتراك مع والده.
- 5- كتاب (الجدل) نقله الى السريانية.
- 6- كتاب (الخطابة) نقله إلى العربية.
- 7- كتاب (في النفس لأرسطو).
- 8- كتاب (الكون والفساد) نقله إلى العربية.
- 9- كتاب (السماء والعالم) نقله الى العربية.
- 10- عدة مقالات من كتاب ما بعد الطبيعة.
- 11- كتاب (السماع الطبيعي).
- 12- كتاب (كتاب الأخلاق).
- 13- كتاب (النبات) المعزو لأرسطو. وهو تفسير نقيولانوس الدمشقي.
- 14- كتاب (السوفسطائي) لأفلون نقاه إلى العربية.
- 15- ترجم بعض تعليقات فورفويوس و الأسكندر الأفروديسي وأمونيوس
- 16- ترجم نصوصاً أغريقية من أعمال هيبوقراط.
- 17- ترجم كتاب (النبات- الحشائش) لديسفوريدس.
- 18- ترجم كتاب (المجسطي) لبطليموس وأصلح بعض ترجماته في الرياضيات وأكملها ثابت بن قرة الحراني.
- 19- نقل كتاب (لأصول لإقليدس).
- 20- نقل كتاب (الكرة والإسطوانة) لإرخميدس.
- 21- ألف مختصراً لكتاب إقليدس.

الحادي عشر: أبو عثمان الدمشقي⁽¹⁾ (248-111هـ/86-92م).

هو أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي، من أحد النقلة المجدين ممن أشتهروا في بغداد أيام الخليفة العباسي المقتدر بالله، كن رياضياً وطبيباً مشهوراً، صاحب دراية واسعة بالفلسفة والعلوم، وقد أنيط به الأشراف على مستشفيات بغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان نصرانياً ثم اعتنق الإسلام.

1 - ابن النديم، الفهرست، ص 469؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 282.

أهم ترجماته.

- 1- كتاب (إيساغوجي) ترجمه من السريانية إلى العربية.
- 2- ترجمة عربية عن نقل سرياني (للأبواب السبعة الأولى من كتاب الجدل) وهي ترجمة مشتركة بينه وبين إبراهيم بن عبدالله.
- 3- ترجمة عربية من السريانية لرسالة مفقودة لشمسثيوس.
- 4- ترجمة عربية من السريانية لفورفوريوس (المدخل إلى الأقيسة الحملية).
- 5- نقل إلى العربية الكتاب العاشر مع شرح بابوس الذي لا يوجد إلا في ترجمته العربية.

الملحق الرابع

التعريف بأشهر المترجمين في إسبانيا
من الذين عملوا في ترجمة العلوم العربية الإسلامية إلى اللاتينية
في مدرسة طليطلة للترجمة

أولاً: أديلارد (Adelard).

راهب إنكليزي بندكتي، من مدينة باث على نهر الأمن، ذاع صيته سنة (5.9هـ/1115م)، ولقب بالفيلسوف الإنكليزي، ومن الكتب التي نقلها إلى اللاتينية كتاب (أصول إقليدس) سنة

(525هـ/113م)، وكتاب (الحساب) للخوارزمي، والتي أصبحت من المراجع الأساسية في الرياضيات في أوروبا.

ثانياً: هوجو دي سنكيلا او سنكتالنسيس Hugo de Sanctalla uo Sanctallensis مترجم عاشر في النصف الأول من القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، كان ينقل من العربية إلى اللاتينية بطلب من القس ميخائيل الترزوني (Micheal de Tarazona)، وكان نفسه قساً في هذه المدينة من سنة (513هـ/1119م) إلى سنة (546هـ/1151م)، كان ملماً بنقل الكتب العربية إلى اللاتينية، قبل عمل ريموند رئيس قساوسة طليطلة، وقد أهداه هوجو؛ كل ما نقله من الكتب العربية إلى اللاتينية، منها كتاب (المواليد الكبير) لماشاء الله (Liber de Nativitalibus)، وكتاب (شرح ابن المثنى على زيج الخوارزمي) وكتاب (التكهنات للاحوال الجوية) لأبي معشر الفلكي، ومن المَرَجح تأريخياً أن هذا الناقل الكبير كان يعمل ضمن مجموعة من المترجمين بالشمال الشرقي من إسبانيا، وكانت عاصمتها سرقسطة التي سقطت بيد الإسبان في بداية القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، وقد سبقت هذه المجموعة، مجموعة مدرسة طليطلة للترجمة، وكان هوجو، افلاطون طبرتينوس (Plato Tiburtinus) من برشلونة وأول ما نقل هذا المترجم إلى اللاتينية كتاب (الهندسة التطبيقية) عن العبرية وإهتم بشكل خاص بكتب الفلك والتنجيم، ومنها كتاب (علم التنجيم) للبتاني، الذي عن طريقه دخل استعمال المثلثات ومفهوم الجيب إلى أوروبا، وكما نقل كتاب (الكريات) لتيودوس، وكتاب (التنجيم) ليحيى بن علي بمشاركة اليهودي أبرهام براحيا.

ثالثاً: اليهودي أبرهام بن عزرا (Abrham Ibn Ezra).

ناقل ومترجم ولد بطليطلة سنة (491هـ/1097م) وتوفي بروما سنة (555هـ/1160م)، ترجم قبل وفاته إلى العبرية كتاب (شرح المثنى بن عبدالكريم على زيح محمد بن موسى الخوارزمي)، وإستخدم هذه الترجمة علماً باللاتينية.

رابعاً: جيرارد الكريموني (Gerardo de Grem.na).

ولد بمدينة كريمونا في مقاطعة بلمبرديا الإيطالية (508 - هـ/1114-1187م)، درس الفلسفة ورحل إلى طليطلة حيث تعلم العربية، وترجم عدة كتب في الطب والفلسفة والفلك عن الأصول العربية منها: كتاب (السماع الطبيعي) لأرسطو (De Auditu Naturali)، وترجم الكريموني أيضاً الكتاب الموسوعي في الطب العربي الإسلامي كتاب (القانون) لأبي علي الحسين بن سينا (Liber Canonis Primusquin Princeps)، وكتاب (الإسطقسات) وكتاب (السيول) لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وكتاب (الحداث الجوية) لأرسطو نقلاً عن ابن سينا، وكتاب (المنصوري) و (مقالة في الجدري والحصبة) وكلهما لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، وكما ترجم القسم الجراحي (المقالة الثلاثون من كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لطبيب الأندلس أبي القاسم الزهراوي، وكتاب (القول في الشكل، القطاع والنسبة) لثابت بن قرة، وكتاب (الزيح) للزرقالي، وكتاب (معرفة الأشكال البسيطة الكرية) لبني موسى بن شاكر، وكتاب (المدخل) لأبي بكر الرازي أيضاً.

خامساً: يوحنا الإشبيلي ابن دريد (Jean de Seville "Aben Dreath")

يهودي اعتنق النصرانية وخدم كبير أساقفة طليطلة ريموندو (Raimondo) (525هـ-545هـ/1130-1150م)، أهتم بالكتب العربية في الفلسفة والرياضيات ونقلها إلى اللغة القشتالية الشفوية، ثم قام بعدها دومنكو كندسافي (Domingo Gondisabvi) بنقله مباشرة إلى اللغة اللاتينية من كتبه كتاب (Liber Algorismi)، ويشمل هذا المترجم على معظم ما جاء في كتب الخوارزمي وخاصة طريقة إستخراجه الجذر التربيعي بواسطة الكسور العشرية، وقد عرضها إنتحالاً فيما بعد غاردن (Gardan) معبراً إياها بالطريقة الحديثة، ونقل أيضاً كتاب (مقاصد الفلاسفة) للإمام أبي حامد الغزالي (Al Gazelis Matafisica)، وكتاب (الشفاء) لإبي علي الحسين بن سينا (Metaphisic Avicenne)، وكتاب (السماء والعالم) لابن سينا أيضاً (De elo et Munio ab Aviecnne)، وكتاب (الفرق بين النفس والروح) لقسطا بن لوقا وقد أهداه لريموندو، وكتاب (رسالة في عمل الإسطرلاب) لابن الصفار (ت 462هـ/1070م)، وكتب عبد العزيز لقابسي في التنجيم، وكتاب الفرغاني.

سادساً: دومنكو كنديسافي (Domingo Gondisabvi).

الذي كان يتعقب ترجمات ابن داود يحيى الإشبيلي من القشتالية، ويقوم بترجمتها مباشرة إلى اللاتينية، له كتاب منحول (Ortu Scientiarum) لكتاب (إحصاء العلوم) للفارابي، وكان لهذا الكتاب تأثيراً كبيراً في أوربا، كما ترجم كتاب (النفس) وكتاب (الطبيعيات) وكلاهما لابن سينا، وكان أغلب إنتاجه في النقل والترجمة قد تم بين عامي (566-525هـ/1130-1170م).

سابعاً: ميخائيل سكوت (Michael Scotto).

من أشهر النقلة، ترجم كتاب (الحركة السماوية) للبطروجي، الذي أتمه مع الكاهن اليهودي أبي داود، إنتقل سكوت إلى إيطاليا بين عامي (628-625هـ/1126-1130م)، وكان مهتماً

بأبحاث الفلسفة العربية الإسلامية، فترجم (شروح ابن رشد على أرسطو)، ثم دخل جامعة باريس، حيث ساهم بإنشاء النزعة المنتمية إلى الفيلسوف العربي إبن رشد (الرشدية) التي عوضت عن النزعة المنتمية إلى إبن سنا التي كانت سائدة في العالم اللاتيني.

ثامناً: هـرمن الدلماتي (Hermann le Dalmatie).

(ت 671هـ/1272م)، من مترجمي القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، وكان إهتمامه بشكل خاص بالفلسفة و الأدب، وكان يستعين بعناصر من أصل عربي في الترجمة، نقل كتاب (الشرح الأوسط لإبن رشد على كتاب الأخلاق لأرسطو) بطليطلة سنة (638هـ/124م)، وكما قام بنقل (رسالة لإبن باجة السرقسطي).

تاسعاً: ألفريد دي سرشال (Alfred de Sareshe).

ناقل إنكليزي، من نقلة الثلث الأول من القرن (السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)، ترجم إلى اللاتينية كتاب (النبات) لأرسطو وكما ترجم كتب حنين بن إسحاق وثابت بن قرة، وعن هذه التراجم أعيد نقله إلى اليونانية، وكما نقل كتاب (المعادن) لإبن سينا.

الملحق الخامس

قائمة بأسماء أطباء الحضارة العربية الإسلامية، الذين ترجمت مؤلفاتهم من العربية إلى اللاتينية في القرون الوسطى، مع ذكر أسماء الناقلين لها

ت	أسم المؤلف	عنوان الكتاب	أسم الناقل
1	إسحاق الإسراييلي	كتاب الحميات	قسطنطين الأفريقي
2	إسحاق الإسراييلي	كتاب البول	قسطنطين الأفريقي
3	إسحاق الإسراييلي	كتاب الإسطقسات	جيرارد الكريموني
4	إسحاق الإسراييلي	كتاب الأغذية العامة والخاصة	جيرارد الكريموني
5	إسحاق الإسراييلي	كتاب الحميات (نقل إلى الإسبانية)	خوسيه ليانوس
6	ابن الجزار	زاد المسافر	قسطنطين الأفريقي
7	ابن الجزار	علاج السعال وإزالة الحصى من الكلى	قسطنطين الأفريقي
8	ابن الجزار	بديل العطور	مجهول
9	ابن الجزار	كتاب الخواص	مجهول
10	ابن الجزار	كتاب طبائع العقاقير على مذهب ابن جزار	اسطفن السرقسطي
11	ابن جيرول	ينبوع الحياة	كوندو يسلفي
12	ابن جزلة	تقويم الأبدان	سالم بن فرج اليهودي
13	حنين بن إسحاق	كتاب المدخل في الطب	مجهول
14	ابن رشد	الكليات	ارمنغود

ت	أسم المؤلف	عنوان الكتاب	أسم الناقل
15	ابن رشد	شرح أرجوزة ابن سينا في الطب	ارمنغود
16	ابن رشد	الأدوية المسهلة	المعلم مين
17	ابن رشد	الترياق	مجهول
18	ابن رشد	في السموم	مجهول
19	ابن رشد	شرح النفس	ميخائيل سكوت
20	ابن رشد	السعادة	أبراهيم البلمسي
21	الرازي	المنصوري	جيرارد الكريموني وشمطوب
22	الرازي	الحاوي	فرغوت
23	الرازي	كتاب الجدري والحصبة	سالم بن فرج اليهودي
24	الرازي	تقسيم العلل	جيرارد الكريموني
25	الرازي	مقالة في الحصى	جيرارد الكريموني
26	الرازي	كتاب المدخل إلى الطب	جيرارد الكريموني
27	الرازي	أمراض المفاصل	جيرارد الكريموني
28	الرازي	أمراض الأطفال	جيرارد الكريموني
29	الرازي	رسالة في القصد	جيرارد الكريموني
30	الرازي	فصول في صناعة الطب	جيرارد الكريموني
31	الرازي	كتاب الخواص	جيرارد الكريموني
32	الرازي	كتاب سر الصناعة الطبية	جيرارد الكريموني
33	الرازي	في البذور الجنرية والعطرية	جيرارد الكريموني
34	الرازي	في الحمام	جيرارد الكريموني
35	الرازي	كتاب الحميات	جيرارد الكريموني
36	الرازي	في الأملاح	جيرارد الكريموني
37	الرازي	نور الأنوار	جيرارد الكريموني
38	الزهر اوي	التصريف	سيمون الجنوي
39	الزهر اوي	الجراحة	جيرارد الكريموني
40	الزهر اوي	كتاب النظريات والتطبيقات	مجهول
41	الزهر اوي	كتاب العمل باليد	جيرارد الكريموني وموسى بن طبون
42	ابن زهر	التيسير	يعقوب بتافينوس
43	ابن سينا	القانون	جيرارد الكريموني
44	ابن سينا	في طب القلب	ارنلده فيلانوف + الباغو
45	ابن سينا	أرجوزة ابن سينا في الطب	أرمغود (يهودا بن طبون) الباغو (موسى بن طبون مع شرح ابن رشد عليها
46	ابن سينا	في النفس	يوحنا الإشبيلي
47	علي بن عباس المجوسي	كامل الصناعة الطبية (الكتش الملكي)	اسطفن الأنطاكي
48	علي بن عباس المجوسي	كامل الصناعة الطبية	قسطنطين الأفريقي

ت	أسم المؤلف	عنوان الكتاب	أسم الناقل
49	عيسى بن علي	تذكرة الكحالين	مجهول
50	عمر بن علي ابو القاسم الموصلي	امراض العيون	مجهول
51	ابن ميمون	مقالة في تدبير الصحة	أرمنغود
52	ابن ميمون	فصول	مجهول
53	ابن وافد	كتاب الأدوية المفردة	جيرارد الكريموني
54	ابن وافد	كتاب الوسادة (نقل إلى الإسبانية)	كميلو الفاريس
55	ابن وافد	مقالة في الفلاحة (ترجم إلى الإسبانية)	ميلياس فاييكروسا
56	يوحنا بن ماسويه	نواذر الطب	مجهول
57	يوحنا بن ماسويه	كتاب الحميات	مجهول
58	يوحنا بن ماسويه	في الجراحة	مجهول
59	يحيى بن سراجيون	الكناش الصغير	جيرارد الكريموني
60	يحيى بن سراجيون	الأدوية المفردة	سيمون الجنوي
61	ابن سينا	أجزاء من كتاب الشفاء	يوحنا الإسباني ودومنكو جونتالث
62	ابن سينا	الأدوية القلبية	أرلوند الفيلانوني *

الحايك،سيمون، نقل الحضارة العربية، ص 588-581.

الملحق السادس

قائمة بأسماء الكتب اليونانية

والتي ترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الى اللغة اللاتينية في أسبانيا، القرون الوسطى

ت	إسم المؤلف	عنوان الكتاب	إسم الناقل لها
1	ابقراط	فصول ابقراط مع شرح جالينوس	قسطنطين الافريقي
2	ابقراط	كتاب مقدمة المعرفة مع شرح جالينوس	جيرارد الكريموني

ت	إسم المؤلف	عنوان الكتاب	إسم الناقل لها
3	ابقراط	كتاب الامراض الحادة مع شرح جالينوس	جيرارد الكريموني
4	ابقراط	كتاب الحقيقة	جيرارد الكريموني
5	جالينوس	كتاب الصناعة الصغيرة	قسطنطين الافريقي
6	جالينوس	كتاب الشفاء الصغير	قسطنطين الافريقي
7	جالينوس	7كتاب تعريف علل الاعضاء الباطنة	قسطنطين الافريقي
8	جالينوس	شروح على فصول جالينوس	قسطنطين الافريقي
9	جالينوس	في آراء ابقراط وافلاطون	قسطنطين الافريقي
10	جالينوس	كتاب الاستطقات	قسطنطين الافريقي
11	جالينوس	كتاب المزاج	جيرارد الكريموني
12	جالينوس	كتاب العلل والاعراض	جيرارد الكريموني
13	جالينوس	كتاب البحران	جيرارد الكريموني
14	جالينوس	كتاب الايام العصبية	جيرارد الكريموني
15	جالينوس	شرح على تدبير الامراض الحادة	جيرارد الكريموني
16	جالينوس	شرح على علل الاعضاء	جيرارد الكريموني
17	جالينوس	في تدبير الصحة	جيرارد الكريموني
18	جالينوس	كتاب الأدوية المفردة	جيرارد الكريموني
19	جالينوس	حركات السوائل	مرقس الطليطلي
20	جالينوس	كتاب تركيب الادوية	فرنشينيوس
21	جالينوس	كتاب الغذاء	أكورسيوس
22	جالينوس	كتاب في العضل	أرلنדה فيلانوف
23	جالينوس	كتاب في النبات	مجهول
24	جالينوس	في الفرق	مجهول
25	جالينوس	كتاب تركيب الادوية عل المحل والاجناس	مجهول
26	جالينوس	كتاب تركيب الادوية حسب الموضع	مجهول
27	جالينوس	إستعمال الاعضاء	مجهول
28	جالينوس	كتاب في الصوت	مجهول
29	جالينوس	كتاب الاسرار	جيرارد الكريموني
30	أفلاطون	كتاب السياسة	مجهول
31	أرسطوطاليس	في السماء والعالم	كونديسلفي
32	ارسطوطاليس	كتاب سر الاسرار (قسم منه)	يوحنا الاشبيلي
33	ارسطوطاليس	كتاب سر الاسرار (نقل كامل)	فيلب الطرابلسي
34	ارسطوطاليس	كتاب انالوطيقا الثانية	جيرارد الكريموني
35	ارسطوطاليس	انالوطيقا الثانية شرح طمسطيوس	جيرارد الكريموني

ت	إسم المؤلف	عنوان الكتاب	إسم الناقل لها
36	ارسطوطاليس	في الخبر المحض	جيرارد الكريموني
37	ارسطوطاليس	كتاب في المسائل الحيلية	جيرلرد الكريموني
38	ارسطوطاليس	في الكون والفساد	جيرلرد الكريموني
39	ارسطوطاليس	في السماء والعالم	جيرلرد الكريموني
40	ارسطوطاليس	كتاب في الحواس	جيرلرد الكريموني
41	ارسطوطاليس	كتاب في الاخلاق	هيرمان الالاماني
42	ارسطوطاليس	كتاب في الاثار العلوية	جيرلرد الكريموني
43	ارسطوطاليس	كتاب في الاثار العلوية	اورليوس
44	ارسطوطاليس	كتاب في صناعة الريطوييري	هيرمان الالاماني
45	ارسطوطاليس	كتاب في صناعة الريطوييري بشرح الفارابي	هيرمان الالاماني
46	ارسطوطاليس	كتاب في صناعة الشعور	هيرمان الالاماني
47	ارسطوطاليس	اورغانون	هيرمان الالاماني
48	ارسطوطاليس	السياسة	هيرمان الالاماني
49	ارسطوطاليس	كتاب الحيوانات	ميخائيل سكوت
50	ارسطوطاليس	السماء والعالم	ميخائيل سكوت
51	ارسطوطاليس	الاثار العلوية	ميخائيل سكوت
52	ارسطوطاليس	في الحس	ميخائيل سكوت
53	ارسطوطاليس	في الذاكرة	ميخائيل سكوت
54	ارسطوطاليس	كتاب في النوم	ميخائيل سكوت
55	ارسطوطاليس	في الكون	ميخائيل سكوت
56	ارسطوطاليس	كتاب التفاحة	مانفريدي
57	ارسطوطاليس	كتاب الحيلكتاب ما وراء الطبيعة	جيرارد الكريموني
58	ارسطوطاليس	كتاب الاستقسط	جيرارد الكريموني
59	ارسطوطاليس	كتاب تعليق الفارابي على خواص العناصر	جيرارد الكريموني
60	ارسطوطاليس	نعت الاحجار ومنافعها	جيرارد الكريموني
61	ارسطوطاليس	كتاب النبات	جيرارد الكريموني
62	افقليدس	اصول الهندسة (15مقالة)	جيرارد الكريموني
63	افقليدس	اصول الهندسة (1. مقالات بشرح النيريزي)	جيرارد الكريموني
64	افقليدس	اصول الهندسة (1. مقالات بشرح سند بن علي	جيرارد الكريموني
65	افقليدس	كتاب المعطيات	جيرارد الكريموني
66	افقليدس	كتاب القسمة	جيرارد الكريموني

ت	إسم المؤلف	عنوان الكتاب	إسم الناقل لها
67	أقليدس	كتاب الاصول	أديلارد الباثي
68	أقليدس	كتاب الاصول (نقل ابي عثمان الدمشقي)	صاحب الشرطة
69	أقليدس	الثقل والخفة	مجهول
70	اطولوقس	كتاب الكرة المتحركة (اصلاح الكندي)	جيرارد الكريموني
71	أرشميدس	كتاب تربيع الدائرة	جيرارد الكريموني
72	أبولونيوس	كتاب المخطوات (المخروطات)	مجهول
73	تيودروس	كتاب المساكين	جيرارد الكريموني
74	تيودروس	كتاب الاكر	اقلاطون التبرتيني
75	تيودروس	كتاب الاكر	جيرارد الكريموني
76	منالاوس	كتاب الاشكال الكرية	جيرارد الكريموني
77	ابسقلاس	كتاب المطالع	جيرارد الكريموني
78	بطليموس	المجسطي	جيرارد الكريموني
79	بطليموس	المدخل الى الكرة	جيرارد الكريموني
80	بطليموس	كتاب الاربعة	اقلاطون التبرتيني
81	بطليموس	كتاب الاربعة	يوحنا الاشبيلي
82	بطليموس	الكرة المسطحة	هيرمان الدلماتي
83	بطليموس	الكرة المسطحة	رودلف البروجي
84	ذوروثيوس	كتاب الخمسة	مجهول
85	الاسكندر الافروديسي	كتاب الرد على جالينوس في الزمان والمكان	جيرارد الكريموني
86	الاسكندر الافروديسي	في الحس	جيرارد الكريموني
87	الاسكندر الافروديسي	الغذاء والنمو هما في الصورة لا المادة	جيرارد الكريموني *

الحايك، سيمون، نقل الحضارة ص ص 577- 579.

الملحق السابع

أسماء مصطلحات المفردات الطبية في كتاب الكليات في الطب لابن رشد القرطبي

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
1	إثنا عشري	معي متصل بالبواب، طوله إثنا عشر أصبعاً.
2	أثومل	ماء العسل.
3	احتقن	احتقن البول: اجتمع في الجوف. واحتقن المريض: احتبس بوله. احتقن العضو: تجمع فيه الدم فانتفخ (Congestion)، أيضاً احتقن المريض: استعمل الحقنة، والحقنة: كل دواء يدخل في المعدة لتسهيل بطن المريض.
4	أدرّة	الأدرّة نفخة في الخصية وهي القيلة (Hydrocèle)، ورجل أدر: أصابة فتق في إحدى خصيتيه (hernieux).
5	إذخر	طيب العرب (jonc aromatique ou odorant)، نبات عربي طيب الرائحة ومنه أجامي، ومنه دقيق وهو أصلب ومنه غليظ وهو أرخي، ولا رائحة له، ومنه لا ثمر له ومنه ما له ثمر أسود، وأما زهره فهو إلى الحمرة وهو شبيهه في رائحته برائحة الورد، وإذخر مكي: (cydropogon nardus).
6	إذن الأرنب	يسمى أيضاً أنف العجل، ولصيق، ويعرف بالمغرب بأذان الغزال، وبخور مريم، نبات معروف، صغير الورق، فريري الزهر، في بزره خشونه، يلصق بالثياب، ورقه يشبه أنف العجل أو إذن الأرنب، ولذلك سمي بهذه الأسماء cynoglossos (cynoglossum).
7	إذن الفأر	حيشة تنبسط على وجه الأرض دقيقة القضبان، بزرها يشبه بذرة الكزبرة، زهرها أصفر، لا طعم لها ولا رائحة؛ ومنه نوع آخر شبيهه بالبلاب صغيرة الأوراق بنفسجية الزهر (le mysotis; mysotis).
8	إذن النعجة	انظر إكليل الملك (Mililotos).
9	أزبية	أصل الفخذ، أو موضع طي الفخذ، وأصلها أربوية (Inguen).
1.	أرزن	الأرزن شجر صلب العود تتخذ منه العصي (أرزاً cédre).
11	أرضي	من عنصر التراب أحد العناصر الأربعة، ما يغلب في تركيبه هذا العنصر.
12	أرمدة	الأرمدة: ما كان على لون الرماد.
13	أرون	هو اللوف والصارّة، نبات ورقه شبيه بورق أقيطون وأصغر، وجذره شبر، وثمره الجعدة منه أصغر في حجم الزيتون، منه سبط ومنه جعد أصفى من الذي يقال له لوف الحية (luffa, arum (gouet).
14	أزدهالجية	من الأزدهالج هو الحسو المتخذ من الدقيق.
15	أزمة	مرحلة الأزمه في المرض، هي الأيام الحرجة، وهي (المرحلة الثالثة) من تطوّر المرض (la crise; crisis).
16	أس	هو الريحان، والعمار و المرسين، نبات مشهور، طيب الرائحة، متنوع الأجناس، أفضله الشامي، والأسود منه أقوى من الأبيض غير أن الأبيض

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		أجود منه زهراً؛ منه برّي ويستاني، وأنفعه الجبلي؛ فيه مرارة مع عفوصة وحلاوة (myrte) myrtus
17	أسارون	ناردين بري، حشيشة ذات بروز كثيرة وأصول كبيرة ذوات عقد معوجة، زكية الرائحة لذاعة اللسان، لها زهر بين الورق عند أصولها، ولونها فريري شبيه بزهر البنج، وأصولها لأنفع ما فيها، وهذه الحشيشة كانت معروفة بالأندلس في عهد ابن رشد، ولا تزال تنبت في سهول إسبانيا (asaret, (asarum)، وأسارون أيضاً إسم عقار معروف في حوانيت العطارين بالمغرب.
18	استحصاف	إستحكام، إستحصاف الجبل: شدفتله، الحصيف: كل محكم لا خلل فيه، وبدن مستحصف: غير رخو ولا لين، وهو المقصود في المتن.
19	إسترخاء	شلل: إسترخاء العضو فلا يحس ولا يتحرك، ويلحق الأعضاء المدبرة، ويقال لذلك إيرليقسيا.
2.	إستفراغ	يعنون به إخراج الفضول من البدن إما بالرعاف، وإما بالقيئ.
21	اسطوخودوس	نبات يعرف بالمغرب بالحلحال، ويسمى بالأمازيغية: تيمرزا (levandula; levandula)
22	إستسقاء	الإستسقاء: أن ينتفخ البطن وغيره من الأعضاء، بتجمع سائل مصلي في التجويف لبريتوني لا يكا بيرأمنه Hydrophisie، ومن أنواعه: الإستسقاء الدماغي: مرض خلقي في الغالب يزداد فيه السائل المخي الشوكي في بطون الدماغ فيمددها ويرققها Hydrocéphalie. الإستسقاء الزقي: أن تنتفخ البطن وتنتؤ السرة وتسمع خضخضة إذا حركته. الإستسقاء الحمي: أن يكون في الأجناف والأطراف ورم رخو ويتزهل الوجه والبدن كله. وسمي هذا الداء بالإستسقاء، والسقي: لدوام عطش صاحبه.
23	اسفياج	إسفيداج وأسفداج، يسمى الوجه، والبازوق، هو رماد الرصاص والأنك يدخل في تركيب المراهم (cerussa)
24	اسفيناج	واسفيناخ واسفانج واسبانخ واسبناخ: وهو نوع من القطف: بقلّة بريّة وبستانية معروفة تشبه الرجلّة إلا أنها أطول قضباناً، وورقها غض طري، فيها بزر صغير وفي طعمها ملوحة ولزوجة، وهي من النباتات التي أدخلها العرب إلى الأندلس (épinard, (spinacia)
25	إسمانجوني	بنات فارسي، لونه لون السماء، السوسن الأسمانجوني
26	أسيلم	عرق بين الخنصر والبصر وهو من شعب الباسليق وهو معرب.
27	أشق	ويسمى علك الكلخ ولذاق الذهب، ويعرف بالمغرب بالفاسوخ، وهو صمغ أمونياكي (DOREMA AMMONIACUM) GOMME AMONIAQUE
28	أشنة	قشور دقيقة لطيفة تلتف على شجر لبلوط والصنوبر والجوز والشربين لها رائحة طيبة؛ والجيد منها الأبيض، والأجود منها ما كان على شجر الشربين (jumperus oxycedrus), lichen

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
29	اعتدال	اعتدال الغذاء: الغذاء المعتدل هو ” الذي في قوته وإستعداده أن يستحيل عن الطباع ويتحول إلى رطوبة شبيهة بالرطوبة الأصلية التي في الأعضاء المتشابهة الأجزاء وإلى حرارة غريزية شبيهة بالحرارة التي في المعتدلي حتى تكون هي هي من جميع الوجوه“ ومعنى إعتدال الدواء: في قولنا الدواء أنه معتدل: أي إذا تناول الحيوان منه مقدار غير محسوس بالإضافة إلى كمية الأجزاء المتحلل من جسمه لم يحدث هناك حالة غريب في البدن، وأما و ناول الإنسان من الدوا مقدار ما يتناول من الغذاء لأحدث حالة غريبة ضرورة (المتن). اما اعتدال تركيب الأخلاط الأربعة، هو عدم غلبة بعضها على الباقي la crase، وفقدان الإعتدال هو العكس La discrasie الإنسان المعتدل: يقول ابن رشد في شرح الأرجوزة: الذي ينبغي أن يفهم من ”الإنسان المعتدل“ لا أنه الذي تركبت فيه أجزاء الأسطقسات على السوء فإن هذا قد تبين في العلم الطبيعي أنه ممتنع؛ وإنما المعتدل هو: ”باعتبار نسبة أجزاء الأسطقسات فيه بعضها إلى بعض، وإذا اعتبر من هذه النسبة وجدت الحرارة فيه من حيث هو حيوان أغلب من البرودة والرطوبة أغلب من اليبوسة؛ فإذا الإنسان بالجملة هو حار رطب وله طرفان في الحرارة والرطوبة يختلفان إختلافاً في الغاسية والمتوسط بينهما هو المعتدل“.
3.	أعضاء	تقسيم الأعضاء إلى بسيطة (simples) ومركب (composes) تكرس في الطب القدماء منذ جالينوس، وهذا التقسيم تنبني عليه كثير من لمفاهيم والنظريات الطبية والفلسفية كما يلاحظ في المتن، كأعضاء آلية: مثل اليد والمعدة والقلب، أي التي تقوم بدور الآلة لشيء آخر، فالقبض لليد، والهضم بالمعدة، وتوزيع الدم بالقلب، أعضاء متشابهة الأجزاء: هي التي جميع أجزائها متشابهة كالعظم واللحم.
31	أعور	الأعور: معي على هيئة كيس، وسمي بالأعور لأنه لا منفذ له، ويسمى الممرغة.
32	إكرب	إسراع، ويقال خذ رجلة بالأكاب، عجل بالذهاب، وإكرب الدواء: التعجيل به.
33	إعياء	كلال مفرط يحدث في المفاصل والعضلات ويسمى تعباً، و أصناف الإعياء عند الأطباء القدماء ثلاثة: القروحي والتمددي و الورمي.
34	أفاوية	جمع فوه، وهي التوابل التي تجلب من بلاد الهند.
35	أفستين	بنبات من المركبات الأنبوبية الزهر، زكية الرائحة مر الطعم، يستعمل في صناعة بعض أنواع الكحول، ورقه كورق السعتر ويعرف في المغرب بالشيبية، يضاف إل الشاي كالنعناع، وخاصة في فصل الشتاء، وتعرف في مصر بالدمسيبة absinthe
36	أفيثمون	وأفيثمون وأبتيمون: نبات يشبه بنسيج العنكبوت، خيوطه صفراء لا أصل لها ولا ورق Cuscuta (epitym; epitymum)
37	أفيون	وهو عصارة الخشخاش المصري الأسود، وقد يتخذ أيضاً من الخس البري، وهو مخدر منوم، والمختار منه الحاد الرائحة السهل الإنحلال في

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		الماء opium
38	أفاقيا	ويسنى أم غيلان، وسجرة الطلح، ويعرف بالشوكة المصرية، شجر ذات أشواك غير قائم وكذلك أغصانها؛ ولها زهر أبيض وثمر مثل الترمس؛ أجودها الطيب الرائحة الأخضر الضارب إلى السواد (acaia)
39	أقحوان	الأقحوان والقحوان والجمع أقاحي وأقاح: نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة تشبهها الأسنان، أصله من الشرق الأقصى Chrisanthème; leucanthème; athemis
4.	أقراباذين	تركيب الأدوية.
41	إقليميا	ما يتولد من الدخان الصاعد عند طبخ المعدن كالفضة والذهب والنحاس.
42	أكحل	من العروق غير الضوارب بين الباسليق والقيفال، وإسم الأكحل عربي (veine médiane)
43	إكرب	إسرع، ويقال خذ رجليك بالأكرب: عجل بالذهاب، وأكرب الدواء، عجل به.
44	إكليل الملك	تسمية العامة بالمغرب بإذن النعجة، ويعرف في بعض أقاليم المشرق بسقيفون، وهو نبات تبني اللون هلالى الشكل يعرف عند الفلاحين بالنقل، وهو على نوعين أبيض وأصفر، كثير الأغصان ذوات أربع زوايا، ورقه شبيه بورق السفرجل إلا أنها أطول، ينبت في مواضع خشنة وهو كثير الوجود، مر الطعم زكي الرائحة melilot; (melilotus; tifoium)
45	آلة	الوسيلة، والمقصود هنا حفظ الصحة وهي الأغذية ووسائل إزالة المرض وهي بالأدوية المرض
46	أم جافة	الغشاء الظاهر للمخ والحبل الشوكي؛ الأم الحنونة (Idura mater dure mere)
47	أم الدم	اجتماع الدم في الجلد عقباحتكاك قوي (ecchymosed)
48	أملج	أرضع وأمتلج مافي لثدي: أرضعه والأتلج: الفقر لاشئى فيه من النبات، والأملج يصنع من ثمر هندي.
49	أنبرباريس	ويسمى أمبرباريس وبرباريس وأميرباريس: وهو الزرك، شجرة ذات شوك لها ورق كورق الياسمين وثمر كثمر الأس، حامض، وهو على نوعين: نوع مدور أحمر سهاي، ونوع أسود مستطيل جبلي، والجبلي الأقوى (sycium)
5.	أنثيان	هما الخصيتان (وفي قواميس اللغة يقال للأنثيين) (orchid-/testicules)
51	أنجرة	يعرف بالحريق، نبات برزه يشبه ببرز الكراث إلا أنه أصفر اللون اللذع orite(urtica)
52	أندراسيون	البربطورة، ثمر الخنازير، برباطودة، بخور الأكراد PEUCEDAN, FENOIKL DE PORC
53	إنفحة	الإنفحة و الإنفحة والمنفحة: شئ يستخرج من بطن الجدي قبل أن يطعم غير اللبن، فيعصر في صوفة مبتلة باللبن، فيغلظ كالجبين وهو المعروف عند العامة بالمجبنة.
54	أنزروت	صمغ شجرة شائكة في بلاد فارس فيه مرارة، جيده يضرب إلى الصفرة ويشبه اللبن.
55	أنك	الأنك والأبار هنما الرصاص الأسود.

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
56	أنيسون	هو الزارنج الرومي: نبات دقيق يطول لأكثر من ذراع، مربع الساق دقيق الورق، عطري الرائحة، يتولد بزره بعد زهر أبيض في غلاف لطيف، ولا ينمو إلا بكثرة الماء، ويسمى في المغرب بـ حب "حلاوة" anis; (pinpinella)
57	إهليلج	انظر هليلج.
58	إرسا	وإيرشاه، السوسن الالسمانجوني، الزبق الأزرق، كف الصباغ: وهو من الحشائش ذات السوق، وعليه زهرة مختلفة مركبة من ألوان من بياض وصفرة وإسمانجونية وفريرية: يسمى إرسا أي قوس قزح iris de Florence, iris bleu
59	إمتلاء	يقول ابن رشد في شرح الأرجوزة: الذي يسمى الإمتلاء في هذه الصناعة يمتص إلى قسمين: أحدهما أن الأخلط ثقيلة وكثيرة بالإضافة إلى قوى البدن لا كثيرة في نفسها وهو الذي يعرف بالإمتلاء بحسب القوة، والثاني يعرف بالإمتلاء بحسب التجويف وهو أن تكون فيه الأخلط كثيرة في نفسها.
60	إنقيب	ار جافاً صلباً مجموع الأطراف، وقب التمر جف، قبب الخضر، او البطن: دق وضم.
62	أبريلقسيا	انظر استرخاء.
63	بابونج	حشيشة مشهورة زكية الرائحة مختلفة الأنواع كثيرة المنافع، منها اصفر الزهر ومنها أبيض، ومنها فريري، قريبة من الورد في اللطافة، ينبت البابونج في أماكن خشنة athemis nobilis (chaleomelon) camomille, matricate
64	بازورد	هي الشوكة البيضاء، تشبه الحمك إلا أنها أشد بياضاً وأطول شوكة، ورقها يشبه ورق ورق الحمام إلا أنه أرق وأشد بياضاً، زهرها فريري وحبها القرطم لكنه أشد إستدارة (crisutum)
65	بازنجان	بازنجان، وبذنان، معرب بادنجان بالفارسية، ومعناه بيض الجان، ويعرف بآليل الحيات وعند لعامة بالمشرق بالبتجان، وأصل الكلمة سنسكريتي: فانكان. نبات معروف له ثمر يأكل وأشهره المستطيل الأسود يستعمل في الطبخ على أنواع وألوان كثيرة (salanunm)
66	بازهر	البازهر والأوية لبازهرية: هي الأدوية المضادة للسموم وللدولء القتال، وهي متوسطة بين السموم والأدوية ومنها حجر البازهر.
67	بازهر	تجمدات كروية أو بيضوية تتكون في الحيوانات كانوا يعتقدون خطأ أنها مضادة للسم (فارسية).
77	باسليق	من العروق غير الضورب "وهو في اليد اليمنى عند المرفق في الجانب الأنسي إلى ما يلي الإبطي، (basilique veine)
78	باقلي	الباقلي والبقل لقباقلي وهو الفول المعروف feve;
79	باسور	مرض يحدث منه تورم وريدي، دوالي في الشرج تحت الغشاء المخاطي

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		غالبا، البواسير hémorroïdes
8.	بان	شجر سبط القوم، لين، منه ما يقارب الأثل في ارتفاعه ودقته، ومنه قصير دون شجر الرمان، ورقه يشبه ورق الصفصاف، شديد الخضرة له زهر ناعم يخلف قرونا مستطيلة كقرون اللوبياء داخلها حب أكبر من الحمص، وللحب ثمره دهن لطيف طيب الرائحة يعرف بدهن البان ويشبه القد بالبان لطوله واستقامته ودقته (guilandina) ban blan saule d' Egypte
81	بثر	والجمع بثور: خراج صغار في الوجه Pustule,abcés
82	باه	الباه: الرغبة الجنسية.
83	بحران	بحران: نوبة، وأزمة: crise febrile، التغير الذي يحدث للعليل دفعة واحدة في الأمراض الحادة، تهيج واختلال في لقوى المدركة لشدة المرض، ويستعمل ابن رشد "بحارين" للجمع، يقال: هذا يوم بحران ويوم باحوري كأنه منسوب إلى باحوراء وباحور، وهو شدة الحر في شهر يوليو، يقول ابن رشد: " والبحران في الحقيقة إنما هو عبارة عن مقاتلة القوى للمرض ومحاربتها إياه فإن غلبت القوة كان بحران محمودا وكان السلامة والحياة وإن غلب المرض كان الموت، وهذا الاسم كان يدت به في لسان اليونانيين على الحكم والفصل في القضاء بحياة الجاني وموته فنقل هذا الاسم إلى البحران على جهة التشبيه كأنه يوم الحكم فيه والقضاء بتغلب المرض أو القوة "
84	بخار	انظر روح.
85	بذرق	خفر وحمى: نبذرق القوافل: نحميها، وبذرق المال بددة وأسرف فيه.
85	برانج	جمع برناج: دواء مسهل " يغسل" المعدة.
86	برباريس	وربريس، وإثرارة، زرشك، شجرة شائكة منتشرة في اوربا وآسيا وأمريكا الجنوبية، ثمارها بيضوية، كثيرة الأزهار، وهي مضرة Berberis;(épine-vinette)
87	بربخ	هو مجرى الماء حيث كان، ويردبه الأطباء مجرى البول من الكليتين إلى المثانة
88	برجودي	هو البسبايج أنظره.
89	برسام	ذات الجنب: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة pleurésie والبرسام ورم حا في الحجاب بين الكبد والأمعاء ثم يتصل بالدماغ فيهذي منه المريض.
9.	برساء	فرساء: persea
91	بركار	ساس البول مع شرب ماء كثير
92	بزرقتونا	ويسمى أيضا أسطفيون، نبات لا يتجاوز الذراع طولا، دقيق الأوراق والساق، وهو أبيض وأحمر وأكثر ما يكون في مصر ويعرف بالبرلسية، وأسود ويسمى بمصر بالصعيدى، وتسميه العامة بالمغرب: زرقطونا (plantago)
93	بسباس	هو الراويانج، نبات بزره يشبه بزر الكرفس، منه بري ومنه بستاني، بزره يعرف بالمغرب بالنافع، أما المقصود عند ابن رشد فهي البسباسة وهي تجلب من باد الهند (foeniculum) Masis (myristica moschata)
94	بسبايج	بسفايج: عود رقيق أغبر ذو عقد يميل إلى السواد والحمرة البسيرة أو إلى الخضرة، نوحشعب كالود الكثيرة الأرجل وفي مذاقه حلاوة مع قبض، قال

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		بعضهم إنه ينبت على شجرة في الغياض، وقيل ينبت على الأحجار POLYPOIUM VULGARE
95	بصايص	جمع بصيص: لمعان حب الرمانة BRILLANT DE LA GRAINE DE LA GRENADE
96	بطرساليون	نوع من الكرفس، انظر كرفس.
97	بطم	شجرة تشبه الفستق أوراقها صغيرة، صمغه قوي الرائحة Térébinthe; therebinthine
98	بقلة	البقول على العموم ما نبت في بزره لا في أرومة ثابتة، وقيل البقل ما ينبت الربيع من العشب pourpier وبقلة حمقاء، الهندباء، الرجل، وكذا بقلة الزهراء والبقلة اللينة وتعرف بالفرفحين: (partulaca)
99	بلاندر	شجر عشبه أحمر بني ثمين، يصنع منه أثاث المنزل، ويستخرج من ساقه أنواع من الصمغ.
100	بلسان	شجر أبيض الزهر يستعمل في العطور والأدوية، والعامية تسميه السيسبان(balsamie,baumier; (balsamum)
101	بلغم	خلط من الأخلاط الأربعة وهو مثل السائل المخاطي والنخمة، و”هو دم غير منهضم ذلك هو فضلة الدم “ Flegme,pituite
1.2	بلوط	ثمر سجر كبير جميل المنظر غليظ الساق، متين الخشب ويعرف بالسنديان وبالعصص أيضا، والبلوط يطلق على الثمر والشجر معا، وقيل ان شجرة البلوط سنة تثمر وسنة عقسا؛ ويسمى المستدير الثمر من البلوط بالسنديان والمستطيل بالمولو chéne (gland);(quercus)
1.3	بلياج	ثمر قريب من الأملج ولبه قريب من البندق.
104	بندق	تجر من فصيلة الجوز إلا أن أوراقه قصيرة الأذناب قلبية الشكل حادة الطرف مسننة كالمشمار تسننا مزدوجا، ثمره أغذى من شجر الجوز لأنه أشد إكتنازا وأقل دهنية، وأبطأ إنهضاما، وفي بعض الأقطار يعرف بالجوز Noisetier
105	بنصر	الأصبع لواقعة بين الوسطى والإصبع الصغير (الخنصر) Doigt.annulaire.
106	بنفسج	نبات زهره اسمانوجوني اللون، طيب الرائحة ينبت في الأماكن الظليلة (violet; (viola) (narcissus)
107	بهار	العرار، عين البقر وبهار البر: نبات طيب الرائحة، ورده أصفر الورق أحمر الوسط، أسمن من ورق البابونج وتسمى فقاحتة بالعرارة، ويعرف بالزرجس البري buphtalme
108	بهت	بهته: أخذه بغتة.
109	بُهر	انقطاع التنفس أو تتابعه مع اعياء، البهر الرئوي: asthme
110	بهق	والبهاق: مرض في الجلد على شكل بقع بيضاء Vitiligo, leucoderme
111	بهمن	قطع خشبية، هي أصول مجففة متشجعة متغضنة، وهو نوعان: ابيض واحمر (centaurea)
112	بواب	فم المعدة (pylore)، معي متصل بالمعدة من الأسفل، ينضم عند دخول

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		طعام المعدة إلى أن ينهضم فحينئذ يفتح، ولذلك سمي البواب.
113	بورق	النطرون، قيل هو أقوى من الملح.
114	بوري	نوع من السمك النهري، والكلمة فارسية.
115	بيش	والجمع أبياش: نبات عشبية معمرة، وفيها سم قاتل يستعمل كدواء ضد التشنج، وبيش موش بوحا، حشيشة تنبت مع البيش فأبيش جاوره فهو حيوان يسكن في اصل البيش مثل الفرة aconit
115	بيضة	ورم في البدن يشبه البيضة.
116	تأريب	تأريب الشيء: توفيره، يقال، كما ما وفر فقد أرب.
117	تاغندس	يغرر بها (ولعلها تقندس، دواء عشبي معروف عند العطارين بالمغرب).
118	تافسيا	تافسيا أو تفسيا: وهو الصمغ السذاب البري أو السذاب الجبلي، لا يلدغ (thapsia).
119	ترقوة	(chapsia) عظم طويل مزدوج (ومن هنا كان ترقوتان) موضوع في مقدم الصدر واعلاه فيما بين النحر والعاتق
12.0	ترمس	نبات له حب مفرطح مضلع مر الطعم، يؤكل بعد المعالجة بالنقع في الماء ويقال له البقل المصري (lupinus); lupin
121	ترنج	ثمر من جنس الليمون ويعرف بالأترج والعامية في الشرق تسميه الكباد، أنظر أترج Cedrat; gros limon
122	ترنجبين	طل أكثر ما يسقط بخراسان، ويجمع كالمن وأجوده الأبيض والترنجبين لفظة فارسية معناها عسل رطب (encens menu manna); mannae d'Orient
123	ترياق	مشق من تيريون اليونانية، ويقال أيضا ردياق: دواء ضد السموم contre-poison, thériaque, antidote والترياق الفاروقي: هو ترياق ضد سموم الأفاعي.
124	تشنج	إنقباض الأعصاب Spasme, convulsion
125	تشيط	إحتراق.
126	تعفن	خمج، والتعفن: العدوى، سريان المرض infection
127	تغري	غرى، من الغراء، ألصق، غرى: أيضا غرى الغدير: برد ماؤه في نص ابن رشد: تغري تجفف.
128	تفايا	بصل وزبيب وحمص، يقلى ويؤكل مع الكسكس أو يؤخذ كأساس للمرق فيضاف إليه الماء واللحم والخضروات.
129	تقدمة المعرفة	هو التنبؤ بتطور المرض prono, prognosis
13.	تمر هندي	خُمرحومز: شجر كبير ينبت في البلاد الحارة، يعمل من ثمره أقراص tamarin
131	تمريخ	التمريخ: العلاج بالدهن والدلك latralptique
132	تنخع	وتنخم: أخرج شيئا من حلقه ويزق به، والاسم: الخاعة والنخامة.
133	تبيكار	منه معدني ومنه مصنوع يقال أنه لحام الذهب.
134	توبال النحاس	وهو ما يتساقط من الطرق على النحاس.
135	توتيا	معدن لونه ابيض لامع يضرب إلى الزرقاء، ويعرف بالزنك والتوتيا أيضا صدف له شوك ومن داخله شي كمح البيض يؤكل (vitriolum).
136	توتة	غدة صماء في أسفل العنق وأعلى محزم الصدر، وتسمى كذلك بالغدة

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		التيومسية ولوز الصدر (vitriolum)
137	تأليل	جمع ثؤلول: حبة تظهر في الجلد كالحمصة فما دونها، وهو: الثعل (verru)
138	ثرب	في تعريف القدماء: اسم للغشاء الشحمي الذي يغطي الأحشاء، وتسميه العامة الرداء والمنسج، شحم دقيق على الكرش والأمعاء (omentum) وشق الثرب omentotomy
139	ثقل	والجمع أثقال: وهو ما استقر تحت الشيء من كدرة، ويقال أيضا على العائط وما في معناه.
14	ثيل	نبات له قضبان دقيقة طويلة ذات عقد تمتد على وجه الأرض ويضرب منها عروق تتأصل في الأرض فينبت منها فروع، وهي حلة الطعم، لها أوراق عريضة، ولها أصناف عديدة كثيرة، ويقال له أيضا النجم والنجيل والعامة تسميه عرق الإنجيل، والتَّين (بتشديد التاء والياء) chientent; (agropyrum)
141	جاسية	قليلة اللحم، صلبة، فيها بيس.
142	جاوُرس	نبات عشبي زراعي أوراقه عريضة وحيه مدور وهو أقل جودة من القمح ويزرع في البلدان الحارة، ومنه أنواع عديدة يحوي بعضها السكر ومنه نوع يستعمل في مكناس، والنملة الجاروسية: بثرة تخرج وتحدث ورما يسيرا وربما قرحت وربما إنحات، ويحس كل نملة كعض النملة، ومنها جاروسية ومنها أكلة.
143	جاوشير	جاوشير أو جاواشير، لفظة فارسية معناها: حليب البقر، أيضا: ورق شجر لا يبعد عن الأرض، يشبه ورق التين، شديد الخضرة، مخمس مقطع الأجزاء المستديرة، ساقه كالقناة طويلة عليها زغب شبيه بالغبار، وعلى طرف ورقه إكليل شبيه بإكليل الشبث، زهره أصفر طيب الرائحة وعروقه كثيرة تنتشعب عن أصل واحد، وهو غليظ القشرة، مر الطعم، يستخرج صمغه نتشقيق أصله في أول ظهور الساق، ولون صمغه أبيض، وإذا جف كان ظهوره على اللون الزعفراني (apopanaxe chironium)
144	جبسين	من الأجسام الحجرية، وهو على أقسام: منه صلب غير هش ولا براق وهو الجص، ومنه أبيض براق صفائح وهو إسفيداج الجصاصين، ومنه صنف صخري أبيض مائل إلى الحمرة؛ يقال له باليونانية "جبسون" والعامة تقول "جفصين" (plastrum emphartrom)
145	جدري	جُدري و جَدري، مرض يسبب بثورا حمرا بيض الرؤوس تنتشر في البدن وتنتقيح سريعا وهو شديد العدوى variole
146	جذام	داء كالبرص، يتسبب في تساقط اللحم والأعضاء، والأجذم: المقطوع الي أو الأصابع lépre, éléphantisie
147	جران	هو الضفدع، وأفضل الضفادع البرية الكبيرة الصفراء، ثم الخضراء الشجرية.
148	جرب	مرض في الجلد على شكل بثور صغار تسبب حكة شديدة Gale
149	جريشي	ما طحنَ طحنا غير تام، مكسر بالطحن.
15	جفت	جفت البلوط: قشرة ثمر البلوط arille du gland
151	جُشاء	خروج الهواء من المعدة مصحوبا ببعض الطعام، ويقال: تجشأت المعدة وجشأت

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		éructatione; renvoi; rot regurgitation
152	جعدة	نبات طيب الرائحة من فصيلة الشيح ينبت في الربيع ويجف سريعا وهو قضبان وزهر، مر الطعم، منه صنف صغير أبيض مانل إلى الصفرة مملوء برزاء، رأسه كالكرة فيه كالشعر الأبيض (tencrium) adiante
153	جلاب	العسل أو السكر إذا عقد بماء الورد، فارسية، جلابي: شراب خمر تجلب.
154	جلبان	هي الكرسة وتسمى الكرفالا، حب نبات معروف في حجم العدس غير مفرطح بل مضلع، لونه ما بين الغبرة والصفرة وطعمه ما بين الماش والعدس
		gesse pois rond; (enuum evila)
155	جلنار	وهو زهر الرمان الحامض، الذكر البري الذي يتساقط من شجره وتسميه العامة برمان المروج، قد كون أبيض وقد يكون مؤردا، والجلنار معرب كالنار بالفارسية ومناها ورد الرمان، ويعرف أيضا بالنار مشك
		Balauste (fleur de grenadier) (blaustion)
156	جلوز	الجلوز نوع من البندق، وهو حب الصنوبر وهو أفضل غذاء من الجوز لكنه أبطأ إنهضاما
		aveline
157	جليدية	الطبقة الجليدية من العين على شكل عدسة (crystallin)
158	جمرة	التهاب فlegموني في الجلد وما تحته من الأنسجة يختلف عن الخراج.
159	جنبذ	لعله: جنبز: فرخ الحباري، وجنبذ الكيل أوصله إلى منتهى رأسه، والجنبذ: الشرطي، الجنبذة: المرتفع من كل شيء، ما علا الأرض واستدار.
160	جندبادستر	خصية حيوان البحر ويؤخذ زوجا متعلقا من اصل واحد وله رقيق ينكسر بأدنى مس، ويسمى الخوميان أيضا
161	جنطيانا	الجنطيانا والجنطيانة، نبات يشبه ورقه الذي أصله ورق الجزر وورق لسان الثور، شبيه بأصل الزراوند، ومنبته قمع الجبال الشامخة، ولونه أحمر ووسطه وساقه أجوف أملس في غلط إصبع والطول ذراعين، وأجوده الرومي اشد حمرة وأصلب وهو خشب وعروق كغظ الإصبع (gentiana lutea) gentiane
162	جوز	شجر وثمره معروف، معرب كوز بالفارسية
		Noix; noxix de coco
163	جوزبوا	جوزبوا وجوزبو، وهو جوز في مقدار العفص، سهل المسكر رقيق القشر طيب الرائحة ويعرف أيضا بجوز الطيب (myristica) muscadier
		aromatique
164	حاشا	نبات معروف يسمى صعتر أو (سعتر) طيب الرائحة، شوكي صغير، دقيق القضبان، صغير الورق وعلناطراف ورقه رؤوس صغار عليها زهر مستدير فرفيري، وأكثر ما ينبت في المواضع صخرية، ويسمى أيضا صعتر الأنبياء (thymus)
165	حالب	الحالبان: مجرى البول بين الكلى والمثانة (uretères)
166	حب البان	هو الساليس، انظر بان
		noix muscade (salix aegyptica)
167	حب الغار	وهو حب الليمست كالبنديق الصغار وقشره الى السواد رقيق إذا غمز انفلق عن فلقتين صلبتين تميلان الى الصفرة فيه يسير عطرية، والغار شجر الراند، يكثر في جبال الريف المغربي.
168	حب القرع	بزره، والقرع معروف: نبات جملة الخضروات التي تطبخ وتؤكل.

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
169	جبنـة الخضراء	نبات طيب الرائحة يعرف بالشاه سفرهم.
17	حبـق القرنفلـي	الحبق: نبتة عطرية تعرف ايضا بالريحان (ocimum) حبـق قرونفلـي basilic;pouliot
171	حَبَن	إستسقاء، ورم البطن: الميلة المقيحة Hydropisie,anasarque,ascite
172	حجاب	أو الحجاب الحاجز (خلب) أو حجاب الجوف (diaphragme)،يعرفه القدماء كما يلي: ” هو اسم منقول للغشاء الفاصل بين الصدر (وهو التجويف الذي يحوي القلب والرئة فقط) والبطن (وهو التجويف الذي يحو سائر الأحشاء). حجبت الشئ منعتة، وحجب لدواء أبطل مفعوله، حجب إكرا ب: بسرعة.
173	حجب	حجب إكرا ب: بسرعة.
174	حجر الإسفنج	ويسمى ايضا بالجفافة، وهو حسم رخو كالبلد متخلل يتولد في قعر البحار (spengia off icinalis)
175	حجر البجادي	حجر يكتحل به.
176	حجر اللازورد	معدن مشهور يتخذ للحلي واه منافع طبية
177	حجر الزبرجد	حجر كريم يشبه الزمرد كثير والمشهور منه الأخضر (lopazius)
178	حجر العقيق	من الأحجار الكريمة، وهو على أصناف كثيرة، أجوده الأحمر (coreomus)
179	حد أوسط	إصطلاح في المنطق، وهو بمثابة السبب او العلة في القياس، فقولنا: كما انسان ميت، سقراط إنسان إذن ميت: الحد الأوسط فيه كلمة انسان، وهو الذي يسمح بالانتقال الى النتيجة لكونه موجوا فب المقدمتين، فكأننا قلنا: سقراط ميت، لأنه إنسان ولأن كل إنسان ميت.
18	حدَث	الجديد في المهنة، حديث العهد بالطب.
181	حدقة	والجمع حدقات، سواد العين الأعظم pupille de l'ceil وحقد المريض حدوقا؛ فتح عينيه وطرف بهما.
182	حَرْف	شجر بأرض بابل، قيل دواء شبيه بالشطرنج: يسمى بالثفاء وبحب الرشاد cresson,alénois(nasturtium)
183	حرمل	نبات معروف rue;(peganun harmala)
184	حريف	لاذع في الطعم.
185	حريق	هو الأنجرة: نبات يشبه لون بزر الكراث إلا أنه أصفر وأبرق وليس في طوله، ويلذع ما يلاقيه حتى الأمعاء هذا النبات وورقها حريف.
186	حسك	ويسمى حمص الأمير وهو صنفان:صنف ورقه يشبه ورق البقل الحماء بان مستديرة منبسطة على الأرض، وعند الورق شوك صلب وينبت في الخرابات، والصنف الثاني ينبت في المواضع الندية والأنهار وقضبانه مرتفعة وورقه أعرض من شوكه حتى أنه يغطيه بعرضه فيختفي وطرف ساقه الأعلى أغلظ من طرفه الأسفل، وعليه شئ نابت دقيق الشعر شبيه بسفا السنبله وثمره مثل الصنف الآخر TRBULE (TRBILUS TERRESTRIS)
187	حصبة	مرض معد يخرج بثورا في الجلد ويسبب حمى وجة في الصوت غالبا.
188	حصف	بثور تهيج من كثرة العرق.

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
189	حصرم	أول العنب مادام أخضر حامضاً، أو الثمر عموماً قبل أن ينضج.
19	حضانة	مرحلة الحضانة في المرض هي المرحلة الأولى التي تتميز باضطراب الأخلاط وبالتالي يؤدي إلى إختلال التوازن في تركيبها la crudité (apepesis)
191	خُضض	ثمرة منشقة لها أغصان طولها ثلاثة أذرع أو أكثر، ولها ثمر شبيه بالفلفل أملس وقشره أصفر، ولها أصول كثيرة في الأماكن الوعرة suc de lyceum
192	حُق	وهو ما يعرف بالتجفيف العنّابي أو الأرواح (cavité glénoïde) لعظم الورك (os coxal/os iliaque)
193	حقن	إنحباس البول، حقن البول: حبسه، وإحتقن المريض: أحتبس بوله، وأحتقن العضو: تجمع فيه الدم وأنتفخ، والحقنة: والجمع حقن دواء يحقن به المريض المحتقن، وأحتقن المريض بالحقنة: وهي ان يعطى المريض الدواء من أسفله suppositoire
194	حلبة	حب نبات معروف fénugrec; (toenum graccum)
195	حلتيت	الحلتيت هو صمغ النجدان أو التفسير، وهو صنفان منتن، وطيب، فالمنتن أشد قوة من الطيب، وأكثر هذا النوع قيرواني والعامّة تسميه حنتيت Assa foetida (thopsia)
196	حماض	أو الأقصليس: نبات عشبي من فصيلة الحمضيات يزرع بقلة أوراقه غنية بحامض الأقصليس oseille
197	حماما	هو نبات بهيئة العنقود، خشبه أحمر له رائحة طيبة وزهره اصفر ذهبي، له ورق عريض، منه صنف ينبت في الأماكن الرطبة لونه مائل الخضرة amomum
198	حمرة	داء يعتري الناس فيحم موضعه ويورم.
199	حميراء	مرض شبيه بالحصبة rubéole
200	حمى	يعرف ابن سينا الحمى: "بكونها حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبث منه بتوسط الروح والدم والشرابين والعروق في جميع البدن فتشتعل فيه اشتعالاً يضر بالأفعال لطبيعية، لا كحرارة الغضب والتعب"، ويميزون بين أنواع الحمى، أهمها: حمى إبناس: الحمى يكون فيها مس من الحرارة والبرودة معاً. حمى الرق: أخذته الحمى رقاً أي كل يوم. حمى باردة: برداء تأتي مع برد ورعدة. حمى بلغمية: fièvre pituiteuse وهو ماكان السبب فيها بلغمياً. حمى دق والحمى الدقيقة: حمى معاودة يومياً تصحب غالباً السل الحاد fièvre hélique وتعرف هذه الحمى بحمى اقطيقوس حمى دموية fièvre sanguine, continue حمى ربع: وتسمى طيراطولوس حمى تأتي في اليوم الرابع وعز ذلك بان يحم المرض يوماً ويترك يومين لا يحم، أو يحم في اليوم الرابع ويقال: رجل مربوع، مصاب بهذه الحمى. ملاريا الربع: fièvre quate حمى سهاف: حمى الإجتفاف fièvre de soif حمى سونوخس: وهي الطبقة الدائمة.

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		حمى صالب: حارة غير النافض fièvre frisson حمى ضنك: أصله عربي dengue حمى عفونة: fièvre putridé وهي التي سببها الخلط العفن، ويكون سببها الغذاء الرديء. حمى غب: تأتي يوما وتذهب آخر fièvre terce حمى محرقة: fièvre chaude; brûlante وتسمى فاريقوس مصحوبة بحرارة شديدة. حمى مزرغية: حمى باردة (اعلاه). حمى مطبقة: دائمة في غاية الحدة، ونحمر معها العينان والأذنان ويكون معها قلق وكرب fièvre continue. حمى مواظبة: حمى تمكث طويلا وتكون عسيرة البراء. حمى نائبة: التي تنوب كا خمسة أيلم أو ستة أيام. حمى نافضة: باردة (اعلاه). حمى ورد: المواظبة، الملازمة fièvre quotidienne. حمى يوم: fièvre éphémère وهي انواع ومعظمها تزول في يوم واح وقلما تجلاوزت ثلاثة ايام.
2.1	حنظل	يسمى بالحدج وله نبت يمتد على الارض كالبصل\طيخ، وثمره يشبه ثمر البطيخ إلا أنه صغير جدا، وهو شديد المرارة cloquinte officinale, (citrus colocyntis)
2.2	حي العالم	ويسمى صحيفة الملوك؛ نبات معروف (sempervivium) Joubarbe orpin
2.3	إختلاج	وتختلج: حركة في العضل غير منتظمة، خلج الرجل: إشتكى لحمه وعظامه من عمل يعمله او من طول مشي Courbature إختلاج الداغصة: Clonus de la rotule
2.4	اختلاف	إختلاف إلى الخلاء: فسدت معدة فكثر ترداده على المرحاض.
205	خاصرة	(flans) وهو الجنب من أسفل الأضلع إلى رأس الورك
206	خاصة	مفعول الدواء: يقول ابن رشد "الخاصة إنما هي فعل ما صادر من موجود في موجود بإضافة مقادير الأسطقسات في أحدهما إلى الآخر.. فلا سبيل للوقوف على وجود الخاصة في ذي الخاصة غير الحس".
207	خُبَازِي	مساليق الخُبَازِي: الخبازي والخبيز، بقلة مستديرة الورق لها لعلبية ولها زهر أبيض مشوب بحمرة، تؤكل مطبوخة والعامّة تسميها بالخبيزة (malva)
208	خدر	والختر: رد فعل جسماني مرضي يحصل عند شرب دواء أو سم، كما يحدث بشدة البرد، وهو بالجملة فقدان الحساسية في عضو من الأعضاء وبحس صاحبه بنوع تنمل في العضو المصاب، كالذي يحدث للرجلين من طول جلوس.
209	خُرَاطة	ماء قليل في المصران، وخراطة الأمعاء عند الأطباء: ما يخرج من تقطعها في الإسهال المزمن.
210	خرطين	جمع خُرطون: دود دائم الحركة تحت الأرض حيث يأخذ غذاءه، كثير المنفعة للزراعة لأنه يخرج إلى وجه الأرض بعض المواد المفيدة لنمو النباتات.

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
211	خربق	نبات ورقه كلسان الجمل، أبيض وأسود، وينبت في أماكن جبلية (ellébore; hellebore (belbeborus)
212	خردل	نبات عشبي ينبت في الحقول وعلى حافة الطريق، حبه صغير جداً أسود يستعمل في التوابل، ويستخرج منه الزيت، الخردل الأبيض: moutarde blanche اسفند
213	خَرَزَات	او الخَرَز (verebras) وهي فقارات العجز والظهر، وسميت كذلك تشبيهاً بالخرزات (الحجارة والفصوص) التي تنظم منها القلائد، ويضيف القدماء في تعريقهم: "وهي العظام التي يسلك فيها النخاع".
214	خرشف	الخرشوف نبات يقال له، وهو ارضي شوكي (asanthus)
215	خِرْوَع	نبات يعظم قرب المياه، واصله قصب فارغ وورقه أملس عريض له ثمر، ويستخرج منه زيت فيه قوة
		مسهلة (ricumus)
216	خزف	فخار من عمل الطين وشوي بالنار.
217	خس	نبات معروف تعمل منه السلطة، وهناك خس الحمار وخس البقر وهما نباتان بريان.
218	خشب القتي	القتي والقنؤ، ما هومن النخيل كالعنقود من العنب، من فحمة صنع الطباشير.
219	خشخاش	نبات يحمل أكزازا بيضاً زهو على اصناف: منه البستاني ومنثور ومقرن وكله منوم ومخدر، يولد سباتا، يستخرج من عصارته الأفيون، ويسمى بالمغرب: الحبيبور (papayer pavot; sommferum)
22	خشكريشة	ما يكون على الحبوب في الجلد عند انفجارها وتكون شبيهة بحرق النار.
221	خصر	الخصر: وسط جسم الإنسان، والخاصرتان: حنبا الوسط، مكان الكليتين، والخاصرة: وجع في الخصرة أو الكليتين.
222	خصى الثعلب	نبات ورقه مفروش على وجه الأرض، ولونه اخضر شبيه بورق الزيتون الناعم إلا أنه أدق منه وأطول، وعلى أغصانه زهر لونه فريري ينبت في الأماكن الحجرية والرملية، ومن خصي الثعلب صنف آخر تسميه العامة الحية والميتة، وحشيش كليهما خشن حلو (orchis)
223	خطمي	نبات كبير الزهر جدا أحمره وقد يكون أبيض الزهر وكلاهما ما بين التغرية للزوجته kemi (من العربية) (guinauve)
224	خلاف	صنف من الصفصاف بان Saule; osier
225	خَلَج	الشعور بألم في اللحم والعظام من طول مشي أو عمل Courbature خلجة اللازم: tic
		"الخلط جسم رطب سيال يستحصل اليه الغذاء أولاً، فمنه خلط ingredient محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءا من جوهر المغتذي، وحده أو مع غيره ومتشابه به وحده أو مع غيره.. وخط ردي: وهو الذي ايس شأنه ذلك ويستحيل في النادر الى الخلط المحمود". الأخلاق الأربعة Is quarter humeurs هو الدم والبلغم والمرّة الصفراء والرة السوداء "وجميع أعضاء بدن الإنسان والحيوان إنما كونت من هذه الأخلاق الأربعة، كما كون جميع ما في هذا العالم من الاسطقسات الأربعة التي تسمى ايضا بالآركان، فالنار نظيره الصفراء إذ هي حارة يابسة،

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		والهواء نظير الدم إذ هم حار رطب، والماء نظير البلغم إذ هو بارد رطب، والأرض نظير السوداء إذ هي باردة يابسة..ولذلك سكيت الأخلاط بنات الأركان، فالأخلاط الأربعة اسطقسات ثواني لبدن الإنسان والحيوان الذي له دم، ومنها ابتداء كونه، لذلك أن الجنين في الرحم إنما كونه من المنى والدم، والمنى كونه من الدم، والدم أصل الأخلاط، لأن الأخلاط الثلاثة من تتميّز “، قال أبقراط: ” إت بدن الإنسان مركب من هذه الأخلاط وأن أصل كونه منها، وأنه لا يخلو منها البتة، وأن صحته بإعتدالها ومرضه بخروجها عن الإعتدال في الكمية والكيفية “.
226	الخلفة	نوع من الاسهال بسبب الطعام Dirarrhée ايضا الخلفة: ان لا يلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد، بل يخرج سريعا وهو بحاله لم يتغير مع لذع ووجع في البطن، واختلاف صديدي،ذهاب شهوة الطعام.
227	خنازير	أشباه الغدد في الأباط والأربية، وتتكون في العنق وعلى سطهادرن شبيهه بالعقد، وعلى العموم هي: ” أورام صلبة في اللحم الرخو “ (ابن رشد المتن).
228	خُنَاق	يحدث في المبلع الضيق.
229	خَنْثَى	مبات ورقة كالكراث الشامي وله ساق املس على رأسه زهر، وله ثمرة طوال مستديرة كالبلوط وهو حريف asphodéle
230	خنصر	الأصبع الأصغر.
231	خوانيق	الخُنَاق داء يصعب معه التنفس.
232	خولنجان	خولنجان وخانجان: نبات رومي وهندي يرتفع نحو ذراع، طيب الرائحة، حاد المذاق، اوراقه كأوراق القرفة ورهره ذهبي ويطلق ايضا على العرق الأحمر المعروف بحوانيت العطارين (galanga).
233	خيار شنبير	خيار شنبير وخيار جنبر، شجر كالخروب، يتداوى به وهو كثير في مصر، ويعرف عند البعض بالخروب الهندي-cassia; canéficier (cassia fistula)
234	خيرى	الخيرى والخورى: من أسماءمبالغة الخير، رجل خيرى: كثير الخير.
235	خيلائن	ج خال: شلمة في البدن، أي بثرة سوداء تنبت حولها الشعر غالبا ويغلب عل شامة الفخذ، شامة: Lentigo
236	داء الثعلب	علة تساقط الشعر
237	داء الحية	وداء الثعلب من نوع واحد: سقوط الشعر.
238	دار شيشعان	فارسي ويعرف بالقندول، وبعود البرق، وبعود القماري، وبالسريانية باكسين، شجرةطبية الرائحة، ذات غلط، ترتفع فوق المتر، لها زهر أصفر زكي وفيها اشواك كثيرة، يستعملها العطارون في بعض الأدهان، وهي كثيرة الوجود (aspaiathe)
239	دار فلفل	ثمرة الفلفل اول ما تطلع.
240	دار صيني	معرب عن دارشين الفارسية، شجر هندي يكون بتخوم الصين، وهو كالرمان لكنه سبط واوراقه كأوراق الجوز إلا أنها أرق، والدار صيني اليوم على القرفة الغليظة، او القرفة الصينية (cinna momum) دار صور cinnamome

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
241	داية	المرضعة المربية للأطفال.
242	ديس	ما عقد بالنار من عصير العنب والخروب ونحوهما.
243	دبق	نبات معروف، ثمرته مثل الحمص الأسود غير خالص الإستدارة خشن في الغلب، متضمن متكسر، تدبق منه اليد، وأكثر ما يكون على البلوط زالتفاح Gui de chène (gluten)
244	دبل	الدَّبْلَة والدبيلة دمل يظهر في الجوف فيقتل صاحبه غالباً، ورم tumeur ou cancer de poitrine ou de l'estomac, bubon, ucère
245	دُخْن	هو نوع من الجاروس، ويعرف عند العامة بانيلي والابيض منه بتافسوت، وهو نبات حبه صغير، املس، فيه قبض وتجفيف بلا لذع، ويعرف بالذرة البيضاء millet; mil (surgum)
246	دراج	طائر يطلق على الذكر الأنثى، جميل المنظر ملون الريش.
247	دردي	الزردى من الزيت ونحوه: ما يرسب في الاسفل من كدر.
248	درز	أنظر شؤون.
249	درياقية	أنظر ترياق.
250	دردين	ما بلّغ من الحشيش فلا تأكله الدواب.
251	دستور	كلمة فارسية ومعناها: القانون والقاعدة، تستعمل أحياناً بمعنى: علامة، ودستور العمل: العبارة التي تعطي القانون، كالمعادلة الرياضية، ودستور الأدوية: وصف رسمي للعقاقير المعترف بها ومستحضراتها وطرق تحضيرها.
252	دَق	أنظر حمى الدَق phtisie
253	دلاع	الدَّلاع والدَّلعة: ضرب من صدف البحر، وفي المغرب: البطيخ الأحمر، اما البطيخ الأصفر (السمام في المشرق) فيطلق عليه في المغرب: البطيخ (بدون وصف إلا ما يخص أنواعه) Melon vert; pastèque
254	دَلْب	ويقال له دلم، شجر عظيم لأوراق لا زهر له ولا ثمر platane; (casnus chainus)
255	دم	الدم والبلغم والمرّة الصفراء هي الأخلاط الأربعة.
251	دماغ	(encephale) يعرفه القدماء: " هو الجسم الأبيض الذي في داخل القحف خاصة، وقد يسميه بعض العرب مخاً ".
252	دنان	ج. دن والدن معروف، إناء كبير لا يقعد إلا أن يحفر له.
253	دهن الأس	أنظر أس.
254	دهن الأفحوان	أنظر الأفحوان.
255	دهن الخردل	أنظر خردل.
256	دواء	دواء حار معتدل: "ومعنى قولنا في الدواء انه حار او بارد أو معتدل؛ إنما هو في طبيعته واستعداده، إذا استحال عن بدن الإنسان، أن يقبل بدن الإنسان عنه كيفية نسبتها الى الكيفيات الطبيعية الموجودة في بدن الإنسان، أعني نسبة الاعتدال أة الخروج عن الاعتدال ".
257	دَوَار	هو ان يكون الرجل كأنه يدور ما حواليه وتظام عينيه ويهم بالسقوط.
258	دوالي	عروق تظهر على الساق، غلاظ ملتوية شديدة الخضرة والغلط: varices varicophlebitis

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
259	دوقو	الجزر البري.
260	دوم	سجرة الدوم: جنس من شجر فيصلة النخلات ساقه متشعبة يستخرج من ثماره نوع من الدبس ويعرف أيضا بشجرة المقل Palmier doum
261	ذات الجنب	وجع تحت الأضلاع ناخس مع سعال وحمى، وتسمى البرسام: إلتهاب في الغشاء المحيط بالرئة pleurésie
262	ذات الرئة	قرحة في الرئة يضيق التنفس.
263	ذبال	دبلة، تقیح: empyéme
264	ذبحة	مرض في الحلق كأنه يذبح، التهاب في الحلق angine والذبحة الصدرية: ضيق في الصدر مع شعور بالإختناق وبإشراف على الموت.
265	ذرايح	الواحدة: الذراع والذروح والذريحة: من السموم القاتلة.
266	ذَرَب	هو الحاد من كل شيء، ذرب المعدة: فسدت، لاتهضم الطعام ويفسد ما فيها ولا تمسكه، والذرب أيضا: المرض الذي لا يبرأ والذرب: شيء يكون في عنق الإنسان مثل الحصاة.
267	ذريرة	نوع من الطبيب.
268	ذفر	ذفر الشيء ظهرت رائحته واشتدت، طيبة كانت او خبيثة، والذفر: النتن، وربما يكون هو المقصود.
269	ذنب الخيل	تسميه العامة: حل واربط، ويعرف عند الأطباء بالدليوث هو نبات ينبت في الحفائر والخنادق، يقوم على ساق نحو ذراع كالذنب، له قضبان مجوفة إلى الحمرة لونها، خشنة صلبة، معقد بعقد متداخلة متكاثفة، تثبت بما يقرب من الشجر، ثم يتدلى منه أطراف كثيرة، كذنب الخيل: Cheval préle queue de (equisetum)
27.	ذنب الفارة	النبض: منه المسمى بذنب الفارة: ” وهو نبض لا يزال في الاختلاف، أخذنا إما في الزيادة إلى النقصان، وإما من نقصان إلى زيادة “ plantain
271	ذو القرعتين	النبض: ”ومنه ذو القرعتين وهذا ربما اطلق على الإختلاف الذي يكون في نبضة واحدة أعني أنها تنقطع ثم تعود وربما أطلق على النبضتين اللتين من السكون ملا يستحق ان يكون سكونا، واما ذو القرعتين وهو معروف بالمطرقي، شبيه بضرب المطرقة على السندان الذي يعود فيضرب ثانية من تلقائه.“
272	رازيانج	ويعرف بالمغرب بالبسباس، وبالشام ومصر بالشمار والسمر، وعند بعض الصيادلة بالعريض تميزا له من الأنيسون، نبات مشهور له بزر كبزر الكرفس، وهو بري وبستاني، عطري الرائحة (foenieulum)
273	راسن	هو عرق الكليخ وبلفظ العامة رايسون وهو انواع كثيرة، منه نوع كا ورقة منه شبر الى الذراع، مفرش على لأرض كالنمام وورق العدس له زهر مائل الى الزرقه وحب مفرطح (helenium)
274	راوند	رواند وروند، نبات عريض الورق: Aunaie hénie (rheubarbarum)
275	رباط	(ligament) وجمعه (رباطات) ” وهو جسم ابيض عديم الحس منه ما ينبت من أطراف العظام ليربط بعضها ببعض، وهو يسمى رباطا بالإسم العام ويخص بالعقب وتسميه العرب عصبا ولا تعرف العصب الحقيقي؛ ومه ما ينبت من وسط العظم لمعنى آخر وهو ربط العضل بالعظم ويسمى

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		رباط فقط ولا تعرفه العرب ايضا “ (الرازي).
276	ربوب	مرض في الرحم به حال المرأة تشبه حال الحبل في عظم البطن وفساد اللون وإحتباس الطمث.
277	رَسَغ	استرخاء في قوائم الدابة.
278	رُسْغ	الرُسْغ (carpe) هو الموضع والمفصل الذي بين اليد والساعد وهو عظم المعصم، ويتكون من ثمانية عظام تسمى العظام الرسغية (os carpiens) وهي مصفوفة صفين، اربعة منها علوية ساعدية وأخرى سلفية رسغية، ولأكثرها هيئة مكعب فيه ستة وجوه
279	رضّ	والجمع رضوض: شبه كسر دون أن يكون هناك تقطع في اللحم contusion
280	رضراضي	نوع من السمك الكثير اللحم.
281	رطوبة زاجية	هي رطوبة في مؤخرة العين تحيط بها الشبكية (humeur virée)
282	رعادة	وصف للبيض المطبوخ غير كثير الانعقاد.
283	رعاف	نزيف فب الأنف :apostasie, Ephtaxiek
284	رعد	مرعدة، حمى مرعدة: تصيب الإنسان بالردة: يضطرب ويرتعش ويهتز، يقال يرتعد خوفاً.
285	رفاند	الرفادة: خشبة السقف التي فوق الجسر، دعامة السرج، خرقة تجعل على الجرح والكسر.
286	رمد	التهاب العين conjonctive; ophthalmie
287	رمص	انظر غمص.
288	رهل	استرخاء اللحم.
289	روح	لمقصود هنا ما يسمى بـ (الروح الحيواني) وهو: (جسم لطيف منعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضواريب إلى سائر أجزاء البدن): Esprit vial والبخار: vapeur ويعرفه ابن رشد في المتن بـ قوله: ” وهو البخار المحسوس في القلب والدماع “ والأرواح ” بها يكون ثبات البدن وقوامه وتماثل سائر أفعاله “ وهي ثلاثة ” الروح الطبيعي والروح الحيواني والروح النفساني، الروح الطبيعي تولده في الكبد وينفذ منه في العروق غير الضواريب إلى سائر البدن وتقوم به القوى الطبيعية وتصلح أفعالها وتتميتها، اما الروح الحيواني فهو الذي تولده في القلب وينفذ منه في العروق الضواريب إلى سائر البدن ويقوم بالقوى الحيواني ويحفظها ويصاح احوالها وينميها، اما الروح النفساني فهو الذي تولده في بطون الدماغ وينفذ إلى العصب إلى سائر البدن ويقوى بالقوى النفسانية ويثبتها ويحفظها على حالها، وتولد هنا الروح يكون ن الروح الحيواني الذي مسكنه لقلب، وذلك ان هذا الروح يصعد من القلب إلى الدماغ في العرقين المعروفين بعرق السبات السائرين إلى الدماغ وينفذان في الحف إلى الموضع المعروف بقاعدة الدماغ وينقسمان هناك بضروب من القسم، فتكون منهما النسيجة الشبيهة بالشبكة لكثرة ما يتفرع من هذين العرقين من العروق.. فالروح الحيواني اذا صعد من القلب وصار في هذه النسجة

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		وجال في كثرة عروقها وطال لبثه نضج غاية النضج وتصفى ونما فصار من الروح النفساني“
290	رائض	الرائض الشخص الذي يقوم بالترويض في الحمام، بذلك الجسم والمفاصل.
291	زبد البحر	منه اسفنجي في شكله زهم في رائحته، كثيف ساحلي، ومنه اسفنجي خفيف طويل طحلي الرانح، ومه وردي فريري ويشبه بالصوف الوسخ، ومنه فطري الشكل أملس الظهر خشن الباطن لا رائحة له.
292	زئير	ما يعلو الثوب الجديد من زغب المادة المصنوع منها.
293	زحار	وزحير: تبرز منقطع معظمه دم ومخاط ويصعبه ألم dysentie
294	زُرام	إنحباس البول anurie
295	زراوند	يسمى باليونانية أسطولوخيا، وكان يعرف بالأندلس بسقمون، نبات مشهور يطول فوق الذراع، مر الطعم، منه مدحرج عريض الأوراق له زهر ابيض يحيط بشئ أحمر، ومنه طويل رقيق الورق حاد عطري، زهره فريري (arsenicum)
296	زرد	وازدرد: بلع avaler
297	زرنينج	جوهر معدني، منه أخضر ومنه أصفر ومنه أحمر ومنه أسود ومنه أبيض (arsenicum)
298	زعفران	نبات أصفر الزهر له أصل كالبصل، كثير الأنواع أجوده الزكي الرائحة الغليظ الشعر الشديد الحمرة، وهذا النوع معروف بالمغرب، يجلب من إسبانيا ويوجد أيضا بسوس safran (crocus)
299	زفت	وهو القار، صنفان: يابس ورطب او مطبوخ أو متجمد بنفسه، منه صنف أسود حجري سيال، ومنه جبلي يسيل من شجرة الصنوبر ودهن الزفت قريب جدا من القطران، وقيل اذا سال من نفسه فهو الزفت، وإذا سال بالصناعة فهو القطران (bitumen primus; cedrium)
300	زكن	زكن الأمر تظن له، تفرسه، ظنه، والزكانة: إصابة الظن.
301	زلق المعاء	المعاء جمع أمعية: مصران البطن، والمفرد: معي ومعِي.
302	زمرد	حجر يوجد في معادن الذهب والفضة، انظر حجر الزبرجد (smragdus)
303	زنجار	منه معدني ومنه ما يستنبط من النحاس بتكرجه في دردي الخل (aerugo)
304	زنجارية	الزنجار صدأ النحاس.
305	زنجبيل	نبات عشبي هندي الأصل، له عروق تسري في الأرض ويتولد فيها حريفة الطعم، وتتفرع هذه الأوراق من نبات كالقصب gingembre
306	زند	زندا الساق، هما القصبة الكبرى أو الظنوب (tibia) وعظما الزند (او الزندان) هما ما نسمي أحدهما الكعبرة (radius) وهو العظم الموجود في الجهة الجانبية من الساعد، وهو الزند الأعلى الذي يلي لابهام(أغلظ أصابع اليد)، والآخر هو عظم الزند (cubitus/ulna) وهو الأسفل يلي الخنصر.
307	زورقي	نسبة إلى الزورق، السفينة (naviculaire/scaphoïde)
308	زوفاء	الزوفي والزوفاء صنفان، أحهما نبات يقوم على ساق دقيق مربع وله ورق

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		كورق الصعتر الدقيق، يقال له اليابس، منه جبلي ومنه بستانى Hysope ou hyssope officinale (hyssopus)
309	ساذج	نبت في مآكن بلاد الهند فيها حمأة يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء وليس له أصل فإذا جمعه شدة على المكان في خيط كتان وجففوه. ياذج: بسط لا نقش فيه، معرب (سادة) بالفارسية.
310	سام أبرص	وهو الوزغ ويقال خلافه.
311	سبات	السبات: النوم، مرض يكون المصاب به كالنائم لا يتحرك ولا يفتح عينيه، ويقال له: مسبوت léthargie; coma، والسبات: النوم الخفيف: somnolence
312	سبّار	سبر الجرح سبرا: نظر في مقداره ليعرف غوره، والسبار والمسبار: ما سبر به وقدر غور الجراحات.
313	سبل	السبل في العين أن يكون على بياضها وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر غلاض.
314	سبوبة	سبط الشعر سبوبة: سهل ومسترسل، نقيض الجعد
315	سحج	داء يصيب البطن مثل الإسهال المزمن، تأكل جوانب الأمعاء، سحجات égratignures abrasion
316	سحنة	هيئة البدن من السمن والهزال Aspect teint
317	سدر	التوب: شقه، الشعر: أرسله طويلا، سدر: كان لا يبالى، تكلم سادرا: غير مثبت في كلامه، فتور الشعور apathie سدر: هو النبق ويسميه بعضهم كبار: ثمر السدر Lotus ou viola arborea
318	سذاب	نبات يقارب شجر الرمان ورقه كالصعتر وزهره أصفر، يخلف بزرا في أقماع، مر الطعم ذو رائحة كريهة وصمغ كثير الحدة وهو نوعان بري وبستاني، ويسمى الفيجل، والعامّة تسميه الفيجم، وباللّيونانية فينجن rue; myrte (ruta Montana)
319	سرسام	حمى دائمة مع صداع وثقل في الرأس والعين وحمرة فيها شديدة وكراهية الضوء.
32	سرطان	” ورم صلب له أصل في الجسد تسقيه عروق خضرة “ سراطين المحرقة: اورام الحمى لمحرقة، أنظر: حمى.
321	سرو	شجر حسن الهيئة قويم الساق، لا ينثر ورقه في الخريف والستاء بل يبقى كما هو أخضر لقوته، في طعمه حدة وحرافة يسرة ومرارة وعفوصيته أكثر ننت المرارة eyprés (cupressus sempervieno)
322	سيساليوس	نبات له ورق شبيه بورق الرازيانج إلا أنه أغظ وساقه أخشن وعليه إكليل كإكليل الشبث، وفيه ثمر أمل إلى الطولمر أو حريف يسرع إليه التآكل، وله أصل طويل طيب الرائحة، وهو على أصناف.
323	سعد	وهو أصل نبات له ورق يشبه الكراث، غير أنه أطول وأرق وأصلب، وله ساق طولها ذراع أكثر وهي غير مستقيمة، وعلى طرفها أوراق صغيرة نابذة، وبزر أصوله كأنها زيتون، منهطوال ومنه مدور منشبك بعضه مع بعض، طيب الرائحة، فيه مرارة، ينبت في الأرض الرطبة، ويسمى أيضا ريحان القصارى يدخل في المراهم Souchet, cyperrus; (juneca)

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
324	سعط	سعط الدواء: أدخله في أنفه، والسعوط: الدواء يصب في الأنف.
325	سعة	السعة في الرأس والوجه: قروح فيه وربما كانت قحلة يابسة وربما كانت رطبة يسيل منها صديد.
326	سفني	هو المعروف بالعظم الوتدي أو السفني (os sphéroïde)
327	سفوف	ما تسفه من الدواء ونحوه.
328	سفروس	يقال له قثاء الحمار انظره.
329	سقمونيا	نبات له ثلاثة أغصان كبيرة مخرجها من الأصل، وكل واحد منها ثلاثة أذرع أو أربعة، دسمة مزغبة، له ورق شبيه بورق العنسي أو ورق اللبلاب إلا أنه ألين، وله ثلاث زوايا، وله زهر ابيضممتلي لبنا ويؤخذ لبنه من رأسه الأعلى ومن أصله وذلك بأن يشق الأصل ويجوف على استدارتها فإن اللبن يسيل في ذلك التجويف ثم يجمع في صدف sacammoné
330	سـقـولـو فندريون	هو العقربان، أولا نبت يعرف بكف النسر وكف الضبعة؛ ثانيا دويبة لها أرجل كثيرة لها أرجل كثيرة كالعناكيب تعرف بأمرع وأربعين وبلغة المغرب العامية برغميل (cetarache officianum)
331	سك	دواء مركب من المسك وهو الصحيح، ولسك الأصلي هو الصيني المتخذ من لأملج، وقد يتخذ من العفص والبلح على نحو عمل الرامك، سك البلح، سك العفص، سك المسك.
332	سكتة	السكتة ان يكون الإنسان ملقى كالنائم يغط من غير نوم ولا يحس إذا نخس. سكتات: داء يمنع الكلام.
333	سكبينج	صمغ شجرة بفارس لا نفع لها في سوى الصمغ، ويخرج منها في اوائل الصيف؛ وأجوده الأبيض الظاهر، والأحمر الباطن، وما كانت رائحته بين الأشق والحلتيت (sagaperum)
334	سكنجيين	دواء لبعض أنواع الحمى ويكون عن إختلاط الخل والعسل والماء.
335	سلاميات	هي القطع العظمية التي يحتوي عليها كل إصبع، وهي ثلاثة، إلا الإبهام فلها قطعتان فقط phalanges
336	سلا	الجذع ولعسب من النخل.
337	سلى	السلى والجمع أسلاء: جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أمه.
338	سلاق	بثر على أصل اللسان، تقشر في اصل الأسنان، غلظ لأجفان مع احمرار وتقرح muguet
339	سلس البول	عدم ستمسك البول incontinence d'urine, énurésie
340	سلع	السلعة والضواة: زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة وهي الجدره تخرج بالرأس وسائر الجسد تمور بين الجلد واللحم إذا حركها، أسلع ومسلوع goitreux
341	سلىق	بقلة منها أسود لشدة خضرتها، عريضة الأوراق والأضلاع ومنها أبيض، وأجودها ورقها وأرندتها أصولها bête, (beta) poitreux
342	سبل	”أن ينتقص لحم الإنسان مع سعال“ مزمن.
343	سليخة	سليخة: باليونانية أسليوس وتسمى رسينوس؛ وهي قشر شجر هندي على أنواع كثيرة، منها أحمر طيب الرائحة والطعم، وصنف يشبه طعمه طعم الذاب، وصنف أسود إلى فريري شبيه الرائحة بالورد، وصنف أسود كرية الرائحة رقيق القشر متشقق، وصنف إلى البياض كرائي الرائحة، وصنف

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		دقيق الأنبوب أجوف (cassia)
344	سُمّاق	شجر يقارب الرمان طولا، إلا أن أوراقه مزغب طويل إلى عرض، يحمل عناقيد حمراء ذات حب صغير، شديد الحموضة (sumac; (rhos coriara)
345	سُمّائي	نوع من الطيور القواطع من رتبة الدجاجيات، يعرف بالفريوبالسلوى.
346	سمسم	نبت فوق الذراع، وقد يتفرع بزره في ظرف مربع إلى عرض ما يفتح نصفين والبزر في أطرافه على نمط مستقيم، وأجوده البالغ الضارب إلى الصفرة
		sésame; semence de coriander(sesame)
347	سمسمية	نقول العظام السَّمسمية أو السمسمانية(os sésamoides) واصل الكلمة بِسَمسم(sesame) وهو لجلجلان.
348	سنا	سنا: جنس شجيرات من فيل القرنيات حبه مططح يستعمل لب ثملره للاسهال cassier; séné
349	سنبل	السنبل سنبلان: سنبل الطيب وهو سنبل العصافير، والناردين وهو السنبل الرومي ي أضعف من الهندي والسوري في جميع خصاله إلا في الإدرا، وشجره صغير يقلع بطنها ويخرج، ومن الناردين جبلي ورقه كورق العصف، وكذلك أغصانه كاهها صفر ملس غير شائكة، كثرة الأصول، وليس له ساق ولا ثمر ولا زهر، نبات طيب الرائحة منه انواع تزرع للزينة يستخرج من جذوره نوع من العطور.
35	سندروس	صمغ او معن شبيه بالكهرباء، يونانية.
351	سهك	سهك: سحق والسهوكة: رائحته كريهة من فاسد الطعام واللحم والسمك.
352	سوس	شجر تمتد عروقه في الأرض وهي تتقع فيعطي نقيعها مرارة يسيرة تتصل بحلاوة طويلة، ويعمل نقيعها رب يقال له رب السوس، وهو المشهور بعرق السوس (glycirrhiza glabra)
352	سوسن	زهر معروف كثير التنوع من الأبيض والبنفسجي ولأصفر.
353	سوسن الأبيض	سوسن السمنجوني: لونه لون السماء، فارسية.
354	شؤون	جمع شأن: القحف (sutures crâniennes) تسمى كذلك دروز (جمع دَرَز) القحف، والسان أو الدرز هو الشعب الذي يجمع بين كل قبيلتين من قبائل الجمجة أو صفائحها العظيمة، وهو تركيب على نحو مداخله أسنان منشارين أحدهما داخل الآخر، وكلمة (درز) تستعمل أكثر، والدرز يعني لغة ما يجمع طرفي الشيء، كما في الخياطة مع الثوب، ومن الشؤون أو الدروز القحفية، الدرز الإكليلي (suture coronale) والدرز اللامي أو اللمبادوي (s. lambdoïde).
355	شابل	سمك يرتاد مصب الأنهار في المحيط الأطلسي، يأتيها لوضع بيضه.
356	شاذنج	لعله الشاذنج: معدن من معادن مصر، أجوده ما يفتت سريعا وليس فيه خطوط وألوان مختلفة.
357	شاهترج	لفظة فارسية معناها: سلطان البقول (شله) سلطان، و (الترج) البقول، وتسمى في المغرب بالصيبيا fumeterre; (fumaria officinales)
358	شبث	نبات كالرازيانج، يشبه العنكبوت العظيم الطويل الأرجل، زهره أبيض

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		وأصفر، وبزره حلد حريف ويعرف ببزر الدجاج، والعلمة تقول التبش، ويسمى كذلك: سنوت، وسنوت الكمون (anethum graeoveolens) aneth
359	شبكة	وهي العشاء الداخلي من الجزء المدرك في العين ويتكون من تمدد العصب البصري (rétime) وسميت بهذا الاسم لكونها تشبه الشبكة.
360	شريوف	غضروف معلق بكل عضو مثل شرسوف الكتف، والجمع شراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن.
361	شـريان السباتي	(artétine) وهو أحد الشريانيين الرئيسيين في العنق، وكونه يسمى السباتي (والسبات يعني النوم) يعود إلى فكرة قديمة تقول بأن هذين الشريانيين يجلبان النوم (arieria somni)
362	شعب شعرية	شعب دقيقة كالشعر (cpillaires)
363	شـقائـق النعمان	ويعرف بالمغرب بطيكوك، نبات مشهور قشره ورقه من الأرض منبسطة عليها، اه أغصان دقاق خضر تولد فروعا وتعد زؤوسا تتفتح عن زهرة مستديرة، والشقائق نوعان: كل واحد منها أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة غير أن زهر الواحد منهما أرق من الآخر (anermon hortenin)
364	شقائل	الشقاقول ولا شقاقول والشقاقول: عرق شجر يقال له الجزر البري (malaberta secacul)
365	شقيقة	الشقيقة: وجع يأخذ من نصف الرأس مع الصدغ الذي في ذلك الجانب والعين.
366	شكاغى	نبات له اصل شبيه بالسعد شديد المرارة ويعرف عند البعض بالعقد فيه قبض وخصوصا في قشرة وكذلك أصله فيه أقوى شئ فيه onoporde, (contaurea calcitrappa)
367	شنجار	يسمى خس الحمار ورجل الغراب ورجل الحمام، وأنواعه كثيرة، له ورق كورق الخس محدد ضارب الى السواد وقد يحمر في الصيف، عوده، عوده كالدوم بحيث يصبغ اليد ويصبغ الأرض ورقة أضعف ما فيه (anchusa tictoria)
368	شهوة كلبية	أن يدوم جوع الإنسان ثم يأكل الكثير ويثقل ذلك عليه فيقينه أو يغثيه، فيقال كلبت شهوته كلباً.
369	شوص	الشوص: الغسل، شاص أسنانه حكها بالسواك، شاص الولد في بطن أمه: اتركض، والشوص: وجع الضرس وأيضا: وجع البطن من الريح، والشوص أيضا: ورم في حجاب الأضلاع من الداخل وهو المقصود في المتن، والشوص العصبي: ألم الأعصاب Neuralgie
37	شوكران	وشكران: عشبة سامة من فصيلة الخيميات تنبت عادة بالقرب من الأماكن المأهولة وتفتح منها رائحة مخمة، كان الأقدمون يستخرجون منها سما يسقى المحكوم عليهم بالإعدام cigué tacheté ou grande cigué
371	شونيز	والشونيز: نبات عشبي سنوي من فصيلة الشفقيات، أنيق النظر، حبة أسود تنتشر منه إذا سحق رائحة طيبة يستعمل تابلا، ويسمى بالحبة السوداء nigele
372	شيفات	الفرزجات والحمولات: كل هذه حقن في الدبر وفي قبل المرأة ومنها أدوية العين وهي شيفات وإكحال وذرورات وبرودات وهي تبرد العين.
373	شيان	حي العالم: هذى النبات أنواع، منه المسمى الشيان وهو يزرع في الدور،

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		ومنه المسمى المصفقات ومنه المسمى عنب السقف.
384	شيج	ببات أنواعه كثيرة حتى ان البعض يدخت فيه الأفسنتين والعبيرثان، وهو عند الإطلاق نوعان: نوع أصفر الزهر يشبه السذاب في ورقه وهو الأرميني ويعرف عند العامة بالشيج الخراساني، ونوع آخر أحمر غليظ الورق وهو التركي، وكله طيب الرائحة، ومنه العربي ينبت في بلاد العرب ترعاه المواشي، والعامة تطلق الشيج على ما يشبك من الأغصان ودقيق النبات لدود القز لكي ينسج بيوته فيه; armoise; (artemisa) absinthe
385	شيرج	دهن السمسم Huile de sesame
386	شيطرج	هو العصاب، ويقال له جوز الرعيان هو بخور من جملة التباخير، منه قطع خشب صغار دقاق وقشرة كقشور الدر صيني، بنبت في الحيطان العتيقة، له ورق كورق الحرف ويكون في الصيف، كثير الورق ويغر ويزداد صغرا حتى لا يكاد يرى ليس فيه رائحة وهو كالحرف طعما ورائحة (Lepidium satifolium)
387	صائم	المعي الصائم معي يلي الإثنى عشري، يسمى صائما لأنه لا يلبث فيه الطعام.
388	صبر	عصارة ثجر حامض مر جدا، يطلق ايض على النبات الذي يعصر الصبر منه، وهو يشله السوسن غير أن أوراقه أطول وأغلظ myrrhe (aloe)
389	صفن	كيس الصفن يحفظ الخصيتان (l'albuginée)
390	صافن	عروق يمتد مع الفخذ نازلا إلى الساق من الجانب الإنسي إلى آخره ويتقصد عند العقب من جهة الإبهام (veine saphéne)
391	صدغ	وهوما بين العين والاذن (tempora/tempe)
392	صرع	مرض في الجهاز العصبي يصحبه غيبوبة وتشنج في العضلات " Epilepsie maladie sacré ou divine ou divine ou " lunatique، مس من الجنون،، الصدع الشديد، بسفو الإنسان بغثة مع تشنج يعتريه في جميع بدنه، فيتحرك بذلك حركة منكرة إلى أن يزيد.
393	صفانحي	جمعه صفائح: وجه كل شيء ممددعريض، رقرقاق صغير من العجين يوضع عليها توابل من اللحم وتخيز.
394	صفاق	جمع صَفَق: الجلد الأسفل دون الجلد الذي يسلخ، الجلد الأسفل الذي يمسك البطن وهو إذا إنتق كان منه الفتق-اصفاق عضلات المقلة Tunica albuginea oculi
395	صفصاف	هو الخلاف، ثجر معروف ينبت على ضفاف الأنهر وفي الأماكن الرطبة؛ وقد يخرج لورقه ثدخ صمغ قوي saule (populus). saule safsaf
396	صفيراء	هي الدلب. انظرة.
397	صلب	هو العمود الفقري أو سلسلة الظهر (rachis)
398	صلبة	الطبقة الصلبة هي أول بقة العين من الخارج. (sclérotique)
399	صماغ	خرق الإذن الباطن الماضي الى الرأس.
400	صمصام	وهي تولف الصمام أو الصميم (valvule) والمسمى

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		البادية.
412	طرطانيا	هي الخراطين، أنظره.
413	طرفاء	ان تحدث في العين نقطة حمراء من ضربة أو غيرها، ايضاً، نبت كثير الوجود بالجبال المائية، أحمر القشر دقيق الورق tamaris , (tamarix)
414	طيهوج	طائر ذكر السلطان.
415	طين	معروف ويطلق على ما تخلل من الأجزاء الترابية ونضج حتى فنيته أجزائه، وهو كثير الأنواع يختلف باختلاف طبقات الأرض وخصوصها من الكباريت والمعادن والتدخين، أجوده الحر النقي الحاصل بعد مياه الرسوب (phragis)
416	ظفرة	غشاء من الماق الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها.
417	عاقرقرا	نبات مغربي ينقرع عن قضبان كثيرة في رؤوسها الأكاليل وزهر أصفر أستان كالالبونج وله ساق مثل ساق المازريون وإكليل مثل إكليل الشبث، وله عرق في غلط الأصابع، يحدو اللسان حدوا شديداً، منه نوع شامي يسمى عود القروح، وهو أصل الطرخون الجبلي (anacyclus pyrethrum)
418	عانة	عظم العانة: أو القحح (الأصمعي) – (pubis) هو الذي في أسفل البطن فوق قبل المرأة وذكر الرجل.
419	عبقر	مكان كانت العرب تزعم أنه كثير الجن، وعبقر السراب: يلاًلاً.
420	عجز	عظم العجز (sac rum) عظم منحني مثلث الشكل مكزن من خمسة أعظم متحدة، وهو فيب الحقيقة فقرات واقعة بين الأخير من الفقرات القطنية من اعلى العصعص (coccyx) من أسفل وبين الحرقفتين من كل جانب، ويمكن شكله: عَجَز أو عَجَز.
421	عجم الزبيب	العجم والعُجَام نوى التمر، وعجم الزبيب نواة، كل ما كان في جوف مأكول.
422	عرعار	والعرر: هويرى السرو ولا فرق بينهما غير أن العرعار أشد إستدارة و أصفر يميل إلى حلاوة (thuya junperus Sabena) Geneviève;
423	عرق السوس	أنظر سوس Régisse(racine)
424	عرق الكتفي	(veine scapulaire).
425	عرق النسا	مقصور قبالة الصافن في الجانب الوحشي، وجع يمتد من لدن الورك إلى الفخذ كله في مكان منه في الطول وربما بلغ الساق والقدم ممتداً.
426	عشق	” إلهام النفس بمن يعشقه وإدامة الفكر فيه ومن علاماته غرر العينين وكثرة حركاتها وحركة أجفانها وقلة الدموع “
427	عصا الراعي	هو البطباط، نبات شائك، غض الأوراق ـ مزغب، بزره بين ورقه، أحمر دقيق في الذكر و أبيض في الأنثى، والذكر أقوى Persicaire (Polygonum equisetum)
428	عصب	(nerfs) والوتر (tendons) وكذلك العضل، ألفاض يسمى بها الواحد والجمع، ويرد في المتن العصبنة (واحد العصب)، ولا يرد الوتر (واحد الوتر)، ويرد أيضا الأعصاب (جمع عصب) والأوتار (جمع وتر).
429	عضل	واجدها عضلة، هي آلات الحركة للحيوان مركبة من لحم وعصب ورُبط مثل عضلة الساق في الإنسان، و ” وأصغرها عضلة العين التي تحرك

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		أجفانها “.
430	عصعص	في تعريف القدماء العصعص (coccyx) هو: عَجَب (أي مؤخرة) الذئب وآخر الظهر بالحقيقة وهي ثلاث فقرات أيضا تحت العجز.
431	عَضْد	او العَضْد او العَضْد.. هو غليظ الذراع بين المرفق والكتف وهو متعارف في اللغة؛ والعظم العضدي (humérus) يتصل بعظم اللوح في الأعلى وبعضمي الزند اللذين هما الزند (cubitus) والكعبرة (radius) كما سنرى فيما يأتي.
432	عِفْصُ	حامض عفاصة: حموضة acre, acide
433	عَفْص	شجر جبلي يقارب البلوط وهو غض مضرس وليس بمثقب؛ ومنه ما هو أملس خفيف مثقب، فيه قبض شديد يمنع الرطوبات وسيلانها noix de galle, (galla, galla)
434	عفونية	الحمى العفونية، أنظر: الحمى.
435	عقيق	انظر حجر العقيق.
436	عَلِيق	نوع من أنواع العواصج، شجر كالورد إلا أنه أطول عسلجا وشوكا، وثمره كالتوت، والجبلي منه سبط قليل الشوك وثمره شديد الحمرة ثم يسود، ينمو على الماء ؛ وهو كثير الوجود ronce; mûrier sauvage; Rubens fricosus
437	عُمَاص	انظر: غمص.
438	عناّب	شجر يقارب الزيتون في الإرتفاع والتشعب، لكنه شائك جدا وورقه موعب من إحدى وجهيه وحبه يشبه حب الزيتون في شكله، أجوده النضيج اللحم والأحمر الحلو jujubier (zicyphus vylgaris)
439	عنب الثعلب	نبات عشبي من فصيلة الباذنجانيات ينمو في الأماكن البائرة وعلى الطرق له بيضة الشكل وأزهاره صغيرة بيضاء، نبات يسمى البستاني منه بالكاكنج والبري بالفنى، وإذا أطلق عنب الثعلب يراد النبات الذي يميل إلى الخضرة وحبه بين أوراقه مستديرة رخو، يحمر إذا نضج، وهو أصناف كثيرة، منها صنف مخدر منوم له أغصان كثيفة متشعبة مملوءة ورقا دسما كورق التفاح المطعم بالسفرجل، وزهره كبير أحمر وثمره في غلاف لونه لون الزعفران و أصل قشره أحمر، ينبت في الأماكن الصخرية Solanu, (physalis al kekenyi)
440	عنب الحية	نبات معرش من فصيلة القرعيات ينمو في الغابات أو الأماكن البائرة أزهاره عنقودية الشكل وذات لون أبيض ضارب إلى الخضرة.
441	عنبية	والعنبية: بثرة تعدي، تأخذ الإنسان في عينيه وفي حلقه، يقال: في عينه عنبية: pustule.
442	عنبية	الطبقة العنبية من طبقات العين.
443	عنصل	ويسمى بصل الفار، وأشقى، وبصل الخنزير، وبصل فرعون، وعند العامة يعرف بالبيصيلة، وهو بري معروف scille(scilla)
444	عنكبوتية	الطبقة العنكبوتية، من طبقات العين.
445	عود الطيب	معروف.
446	غار	شجر طيب الرائحة ينبت بریا وورقه دائم الإخضرار وخشبه صلب وعطر، يستخرج من عنبياته نوع من الزيوت يستعمل كدواء في تسكين الأوجاع laurier

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
447	غاريقون	شئ يتولد من الأشجار المتأكلة على سبيل العفونة، وأكثرها ما يوجد في قلب شجر الأرز، يشبه جمار النخيل، لونه أشهب (agaric; agaricus)
448	غافت	نبت شائك عريض الأوراق مزغب في وسطه قضيب خشن له زهر منه أزرق ومنه بنفسجي، مر الطعم، يعرف بالمغرب بالترهلا أو الترهيل (euqatorium)
449	غَبْ	الغب من الحمى أن تأخذ يوما وتدع آخر، وجل مُغَب: أغبته الحمى.
450	غَسالي	من الغسالة، السائل الوسخ، والدم الغسالي: الذي فيه قيح.
451	غشاء وعائي	العضل على البطن والغشاء الذي تحته، وهو الذي يحوي الأحشاء (pie-mére/pia) وهو الغشاء المغلف للدماغ والحبل الشوكي أو النخاع.
452	غضروف	(cartilage) يعرفه القدماء كما يلي: "هو جسم دون العظم في الصلابة وفوق اللحم- وتسميه العامة الرّخص – مثل عظم الكتف ونحوه؛ ومعنى غضروف عظمي أي هو أصلب من غيره من الغضاريف.
453	غضن	الغَضَنُ والجمع غضون: كما تجعد وتثن في جلد أو ذراع أو ثوب أو نحوها، غضون الأذن: مثانيها، رجل ذو غضون: في جبهته تكسر وتشنج، والغضنة والغضنة: قشرة رقيقة تعلق جلد المجذور أي: (= المصاب بالجذري).
454	غمز	ظغط قايل باليد أو بالإصبع.
455	غمص	ما تفرزه العين كالوسخ، ويسمى أيضاً: الرمص والعماص.
456	فاسوخ	هو الأشق: أنظره.
457	فالج	شلل نصفي، داء يحدث في واحد من شقي البدن فيبطل حركته hemipllegia, hémiplégie
458	فاوانيا	يسمى عود الصليب، وعند عامة المغاربة ورد الحمير، نبات دون ذراع، ورق الذكر منه كالجزر والأنثى كالكرافس، وله زهر فريري وأسود، يخلف غلافا كالموزة ينفث عن حب أحمر في حجم القرطم Pivoine, (paconia)
459	فتاق	أخلاط من أدوية مدقوقة أي تخلط بدهن الزئبق كي تفوح ريحه.
460	فتر	حمى مفترية: تنتسب في الفتور: الضعف، أن نسكن بعد نوبتين.
461	فتق	والجمع: فتوق، والفتق معروف وهو شق في الصفاق يخرج منه ما كان محصورا فيه من الأمعاء وسواها: hernie
462	فجل	نبات له أرومة تؤكل، ذات لحم أبيض وقشر أحمر أو أبيض أو أسود وورق عريض raifort; radis, (raphamus)
463	فخذي	الذي فيه رأس الفخذ (tête du femur)
464	فرسيون	يسمى عند العامة بالمغرب مربّوت، حشيشه أصل مربع يقوم عند فروع كثيرة فيها أوراق خشنة وزهر أزرق أو أصفر، وهيب مرة الطعم، تنبت بالخرائب والجبال (mrrubium)
465	فصل	بالمعنى المنطقي: الخاصية التي تفصل الشيء عن أمثاله ممن ينتمون إلى جنس واحد، كالعقل يفصل الإنسان عن الحيوان.
466	فَقارة	الفقرة، الخرزة من خرزات الظهر، انظر: خرز.
467	فلغموني	من اليونانية: phlegmon وهو ورم دموي يكون عن الجراحة والفتح

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		والقطع، وتجمع الدم في الجرح وفسادة، وعلاماته انتفاخ في العضو ووجع وضربان وتمدد و شدة لحررة والالتهاب وحمرة، ومن انواعه الورم المسمى الحمرة ويقال له الحمرة الخالصة، ومنه الجديري وتسميه العرب بنات النار، فإن حدث الورم في الرأس والوجه سمي مباشرا، وعلامته الحمرة الشديدة في الوجه وانتفاخ الرأس، وإن حدث في غشاء الدماغ قيل سرسام، وإن حدث في الملتحم من طبقات العين قيل له رمد، وإن حدث في الرئة قيل له ذات الرئة، وإن حدث في الحجاب قيل له برسام، وإن حدث بالقرب من الأظفار قيل له داحس، وإن حدث في اللحم الذي تحت الإبطين الأربتين أو في العنق أو خلف الأذن وتولدت فيه المدة بسرعة قيل له طاعون و خراج، وإن كان فلغموني يضرب إلى الحمة أو حمرة إلى الفلغموني وقد حدث فيه المدة قيل له فلوجتان وهو الطاعون، وإذا حدث في غير هذه الأعضاء قيل له ورم فلغموني مطلق، وإذا انفتح هذا الورم قيل له ابسطاما وهو اسم يدل على التباعد والتفرق.
468	فلفل	معروف، من التوابل يؤتى به من الهند ويقال له في المغرب الابرار (polgonum)
469	فانجمثك	هو البنجكست: نبات أقرب أن يكون شجرا في الأماكن القريبة من المياه، أغصانه صلبة وورقه كورق الزيتون إلا أنه ألين، فيه لطافة وحرافة وعفوصة، ويقول ابن رشد: " هو المسمى عندنا شجرة إبراهيم ".
470	فلوس	فلوس السمك: ما عليه من قشر.
471	فهر	حجر رقيق تسحق به الأدوية.
472	فو	نبات له ورق كورق الكرفس في النعومة وأصل كالأس، وله ساق أملس أرجواني ذو عقد وله زهر يشبه النرجس، ويتشعب أصله شعبا فيه عطرية (valeriana phu)
473	فواق	ترجيع الشهقة العالية hoquet
474	فــــوة الصباغين	ويسمى عروق الصباغين، نبات لأحمر طيب الرائحة منه بستاني ومنه بري وأجوده البستاني الأحمر، معروف بهذا الاسم بالمغرب يزرع بنواحي مراكش (rubia tinctoria)
475	فودنج	فودنج وفوتنج، نبات أصنافه كثيرة، منه نهري ومنه جبلي واختلافه بالطول ودقة الورق والخشونة، فالجبلي دقيق الورق قليلها، سبط حريف يشبه الزوفاء، والنهري أكثر ورقا منه وأخشن وأغلظ، حاد الرائحة عطري، والعامة تسميه ننع الماء أو حبق الماء (menthe puleginomo)
476	فوفل	ثمر نبات في الهند يشبه جوزة الطيب، يتناوله أهل الهند تطيبب الفاكهة.
477	فيجل	هو السذاب، أنظر سذاب.
478	فيقرا	عصارة شجر حامض مر جدا، ويطلق أيضا على النبات الذي يعصر الصبر منه، وهو يشبه نبات السوسن غير أن أوراقه أطول وأعرض وأغلظ كثيرا، وهو كثر المائية جدا، ولذلك إذا قلع وعلق في الظل يبقى أشهراً على خضرته.
479	قافلة	القافلةحب يخرج في اصل عريض الورق طيب الرائحة وهو ذكر ةأنثى،

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		فالذكر مثلث الشكل بين طول واستدارة وفقد رصفت فيه الحبات كل ولحة كالعندسة لكنها مفرطحة، والأنثى غلافها بغلظ الأصبع مثلث أيضا ينفك عن حب كالحمص (cardamomum)
480	قنطير	آلة لإيصال الدواء إلى المثانة.
481	قنء	نبات ثمره يشبه الخيار.
482	قحف	(crane)، وهو عمود الجمجمة، ويعرفه الأطباء القدماء كما يلي: ” الأعلى من عظم الرأس “ وفي قواميس اللغة هو: ” العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فيان، ولا يدعى حتى يبين أو ينكسر منه شيء “
483	قراصيا	القراصيا و القراسيا: شجر يحمل ثمرا يشبه العنب الأسود، ويعرف في مصر بخوخ الدب، وبالمغرب بحب الملوك، كثير المائية شديد الحمرة إذانضج أسود، وفيه مرارة بين حمضة وحلاوة (cerazus)
484	قردمان	شجرة تخلف قضباناً وأوراقا بين الخضرة والبياض لها زهر ضارب إلى الزرقعة، تخلف بزرا أصفر طوال، فيها مرارة وجرافة، وقال قوم هي الكراويا بنفسها (carum carvi)
485	قرصنة	نوع من الفو يغرف بشوكة إبراهيم، يختلف ببياض الورق وخضرته وبياض الشوك وزرقته، وكله يبسط ورقا على الأرض ثم منه ما يفرع فروعاً، مبسوطة العقد، وهو أصناف عديدة، منه طويل سبط لونه كالسوسن البري ونوع أبيض طويل كثير الورق حاد الشوك كأنه خرشوفة طويلة (panicaut; panican)
486	قُرطم	القرطم، هو حب العصفور، وشجره منه بستاني ومنه بري، فالبري أطول ورقا حيث ينبت في ظرف القضب مجرد، وله زهر أصفر وأصل رقيق Carthmus
487	قرظ	يسميه بعضهم أفاكيا وبعضهم أفاقيا وهو عصاره شجرة شوكة أغصانها وشعبها ليست بقائمة ولها زهر أبيض وتثمر مثل الترمس أبيض، والصمغ العربي يكون أيضا من هذه الشوكة عصارته يبلغ بها.
488	قرنفل	القرنفل والقرنفول، ثمر شجرة كالياسمين وهو أفضل الأفواية الحارة وأزكاها والعلمة تسميه كيش قرنفل، ومنه ثمر ويسمى الذكر ومنه زهر ويسمى الأنثى، وزهره ازكى، ويطلق القرنفل أيضا على نبات بستاني له زهر أحمر في الغالب أو أبيض طيب الرائحة ويكثر في الشام (cariophyllus)
489	قرنية	قرنية العين، سميت بهذا الاسم لكونها تشبه القرن في صلابته comée
490	قرو	أن تعظم جلدة البيضتين لريح فيها أو ماء أو نزول الأمعاء والثرّب، ويقال له أيضا: قروة.
491	قسط	القسط عود أو قطع خشبية يتداوى بها وهي ثلاث أصناف: أبيض خفيف طيب الرائحة يحذو اللسان وهو الندى، وأسود وهو الصيني، وأبيض خفيف عطري مائل إلى الصفرة وهو العربي وهو الأجود (cortus)
492	قسطران	هو الباطونيقا، ويسمى أيضا القسطان، ويعرف بالكماديوس، ويعني بلوط

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		الأرض، شجر ورقه كالبلوط مر الطعم زهره بين بياض وصفرة يخلف بزرا دون الأنيسون (betonica)
493	قصّ	(stemum)- أو الفصص أو الجؤجؤ- وهو العظم الطويل الذي يستقر في مقدم الصدر حذاء منتصفه ويمتد من الأعلى إلى الأسفل وينضغط من الأمام إلى الخلف- كما يغرف اليوم -، وهو يحوي ثلاث مناطق: القبضة والحسم، والذيل الخنجري (xiphoid process) الذي يشلر إليه في المتن.
494	قصب الذيربة	هو قصب منه مل يكون متقرب العد يتكسر شظايا كثيرة وأنبابه مملوءة من شئ كنسيج العنكبوت، وفي مضغه حرافة ومسحوقه عطر، ولونه إلى الصفرة والبياض (calamus)
495	قصف	نحف ودق، والقصافة: رقة العظم وقلة اللحم، والقيصفة من النساء ج قِصاف: الممشوقة.
496	قضيب	عضو الذكورة عند الرجل (phallus/penis)
497	قطرب	نوع من المانخوليا وصاحبته تشبه بالديوك ويصيح صياخها ويتشبه بالكلاب وينبح نباحها ويخرج ليلا إلى المقابر.
498	قُطَف	بقلة يقال لها السرمق وهي نبات كالرجلة إلا أنها اطول وورقها غض طري لها بزر نائل إلى الصفرة وفيها ملوحة لزجة، وتوجد عند المياه Arroche des jardins;follette belle-dame(atriplex)
499	قطن	هو المضغ العريض من الظهر ما بين الوركين (lombes)
500	قفر اليهود	سائل، منه ما ينبع من بعض الجبال ومنه ما يطفو على مياه العيون يستعمله الناس في السراج بدل لزيت، العنبر أحد أصنافه، يغش يزفت يخلط به، إذا نضع خرج منه طعم القار، وتكون على شكل قطع سود خفيفة.
501	قُلاع	بثور في جلد الفم أو اللسان، قلاع الأذن: تشقق يعرض في أصل الإذن يرشح باليئة والماء الأصفر، داء يصيب الصبيان في أفواههم وحلوقهم aphte; pustule, aux lèvres
502	قُلْفَة	والقلفة: جلدة عضو التناسل للذكر وهي التي تقطع عند الختان prepuce
503	قلقطار	نوع من الزواج.
504	قنة	هو صمغ نبات القنا في شكله ويسمى بلفظ علمة المغرب بتلبشنيخت وهو الجزر البري، ويسمى القنا الأحمر، ويستعمل كبخور، ويسميه بعض الناس مكانيون، وهو صنفان أصفر وأبيض خفيف والأصفر هو الأجود(erytraca)
505	قنطريون	منه كيبور اصله كالجزر الغليظ شديد الحمرة، داخله رطوبة كالدم، يقوم عنه ساق مزغب خشن كالحامض، له زهى كحلي يخلف برزا كالقرطم، فيه حرافة ومرارة وحلاوة، والورق مما يلي اصله كورق الجوز، ومنه صنف صغير يشبه السذاب وسلقه نحو سير وبرزه كالحنطة مر الطعم (erytraca)
506	قُوباء	والقُوباء: داء يتقشر منه الجلد وينجرد منه الشعر Impetigo, ecthyma, eczema
507	قولون	المعي الذي يحدث فيه القولنج ومنه إشتق.

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
508	قوة	في مقابل الفعل، الخشب ينطوي بالقوة القريبة على الكرسي، إذ يصنع منه مباشرة، اما النبتة متنطوي عليه بالقوة البعيدة: أي يبعد أن تصير شجرة وتقطع خشباً.
509	قول	ما يعرف بالقول: أي بالإستدلال وعكسه ما يعرف بالتجربة فقط.
510	قوى	قوى: قوى طبيعية وقوى حيوانية، وقوى نفسانية (انظر مزاج)، أفعال القوى الطبيعية مثل الجذب والإمساك والهضم والدفع، وأفعال القوى الحيوانية مثل الإنبساط والإنقباض، وأفعال القوى النفسانية مثل المحركة بالإرادة، والأفعال منها مفردة وهي التي ذكرنا، ومنها أفعال مركبة وهي التي يفعل كل واحد منها قوتان أو أكثر مثل الشهوة التي تكون من القوة الجاذبة ومن القوة الحساسة. ” أنواع القوى الفاعلة في الغذاء أربعة: جهذبة الغذاء، ومنضجة له أي طابخة، وممسكة حتى ينطبخ له أي للفضل منه وهذه تدرك بالحس في المعدة وفي الرحم، وذلك أنه يظهر أن في المعدة قوة تجذب بها الغذاء وتمسكه حتى تهضمه ثم تدفعه وكذلك يجب أن يكون الأمر واحد من لأعضاء فإن التغذي لا يتم إلا بهذه القوى الأربعة “.
511	قياس	يتكرر هذا المصطلح، والمقصود: القياس المنطقي، وهو بصورة عامة استخراج المجهول من المعلوم.
512	قير	قَيْرُ الشَّيْبِي: طلاه بالقار والقير: القار مادة سوداء تطلّى بها الشفن: الزفت.
513	قيروطي	مرهم يضمده به.
514	قيصوم	نبات ذهبي الزهر ورقه كالسذاب وثمره كحب الأس إلى غيره طيب الرائحة (santonicus)
515	قيغبال	عرق في الجانب الوحشي عند المرفق وهو: ” العرق الذي يفتصد من وحشي الذراع “ وتسميه العامة عرق الرأس (céphaliqueveine)
516	كابوس	أن يحس في النوم كأن إنساباً ثقيلاً قد وقع عليه وضغطه وأخذ بأنفاسه.
517	كافور	صمغ ثجر عظيم، خشبه أبيض هش خفيف، زكي الرائحة، ليس له زهر ولا حنل، والكافور انواع، أجوده الأبيض الرياحي، وهو كثير المنافع (laurus)
518	كاكنج	وهو عنب الثعلب الأحمر الثمر.
519	كبابة	ويسمى حب عروس (piper cubeba)
600	كَبَر	وهو شجر الأصف والعامة تقول الكبار والقبذار ايضاً، وهو شجر شائك كثير الفروع دقيق الورق له زهر أبيض يفتح عن ثمر في شكل لبلوط ينشق عن حب أصفر وأحمر فيه رطوبة وحلاوة يكثر في الخرائب وبالجبال (capparis) caprier épineux
601	كثيراء	صمغ شجرة يقال لها طر قاقيا (gomme) adragante
602	كحلاء	نبات يدعى ايضاً بلسان الثور Rubrum Buglosse, bourrache;echium
603	كرائية	من الكراث، والمقصود منه في المتن: لون الكراث وهو بقل خيث الرائحة شبيه بالثوم، وهو الثوم البري، تؤكل سوقه مطبوخة، كحساء أو سلطة، والكراث الأندلس يسمى بالقفلوط: بقل من الصنف نفسه، صغير الحجم تصلح بصـلـتـها تـابـلا وتمـزج أوراقها

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		بالسلطة echlote;charlotte;poireau
604	كراويا	وهي بزر نبات يشبه أغصانه وورقه بالرجلة إلا أن لون ورقه وأغصانه إلى الكمودة أميل، زهره أبيض (carmbarvi)
605	كرسنة	وهي الجلبان، أنظر جلبان Ers;orbe;poi de pigeon
606	كرفس	بقل كالبقدونس تؤكل، وهي أصناف عديدة، منها صنف جبلي له ساق طوله نحو شبر وأصله دقيق وحول أصله قضبان عليها رؤوس شبيه برؤوس الخشخاش إلا أنها أدق منها وثمرته مستطيلة حريفة طيبة الرائحة، ومنها صنف صخري وهو البطرساليون، ومنها صنف كبير هو الكرفس البستاني، لونه إلى البياض له سلق أجوف ويل ناعم، في ميل يسير إلى الحمرة Ers;orbe;pois de pigeon
607	كرنب	منه نوع ملفوف كلسلق، ومنه نوع يشبه القنبط إلا أنه أغض منه وأكثر حلاوة، ومنه نوع بري مر الطعم chourave;comtrave(brssica)
608	كزاز	الكَزَّاز والكَزَّاز: داء أو رعدة من شدة البرد، والتكزز: إنطباق الفكين بتقلص العضلة الماضغة فيمتنع فتح الفم. والكزاز أيضا: مرض قتال يصيب الجرح إذا تلوثت جراحه بتراب الأرض المحتوي على بلسيل التيتانوس Tetanus
609	كزبرة	نبات من الأباريز معروف، منه بري ومنه بستاني، وبرزها يعرف بالجلجلان، واللفضة كلدانية (كسير) وكزبرة البئر: البرشاوشان adiante (corrindum)
610	كسر	تكسر العضل: حالة يجد الإنسان فيها اختلافا في البرد ونخسا في الجلد.
611	كشوث	نبات طفلي لا جذر له ولا ورق إنما له أزمار طروية صغيرة لونه أبيض أو ضارب إلى الحمرة cuscute
612	كشك	كشك الحنطة والشعير: ماهرس بالمهراس أي دق حتى ينسلخ قشره.
613	كُظُر	الشحم على الكليتين Sur rénale
614	كعب	(malléole) متعارف عليه في اللغة، ويعرفه الرازي كما يلي: "هو عظم مُصَمَّتٌ رفي الزندين والعقب، وهو غير ظاهر، والعرب تسمى أيضاً العقدتين اللتين هما طرفا زندي الساق- الكعبين، وكل ناتئ عهما هو كعب".
615	كعبري	الشريان الكعبري: هو الشريان الذي يجسه الأطباء (radialeartère)
616	كمافيطوس	هو الحمانيطس ومعناه صنوبر الأرض، نبت يشبه حي العالم الصغير بتقتيل أوراقه وإمتلاءها بالرطوبة وتراكمها، وله زهر أصفر يخلف بزرا أصغر من برز الكرفس مر الطعم (tecrium)
617	كمثرى	هو نوع من الأجاص، ويسمى بالمغرب بالإنجاص (بالجيم المصرية)، ثمر يقارب السفرجل لكنه سبط لطيف العود والورق، منه بري ومنه بستاني، فالبري صغير الثمر والبستاني أكبر ثمرا وشجرا ويختلف كل منهما لونا وطعما وحجما وإستدارة وإستطالة، وأجود الكل الرقيق القشر الحلو العطري الكبير Poirier (pinus)
618	كندر	بخور وهو اللبان: صمغ شجرة نحو ذراعين شائكة ورقها كالأس وهو

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		يكون في بلاد اليمن، والذكر منه هة الصلب الضارب الى الحمرة، والأنثى الأبيض الهش وقد يؤخذ طريا فيجعل في جرار الماء ويحرك فيستدير (acrophularia)
619	كندس	الكمدس والكندوي: عروق نبات داخله أصفر وخارجه أسود حاد الرائحة، إذا سحق ونفخ في الأنف عطس، ويعرف بعود العطاس، يغسل به الصوف في ريف الشام، ورقه بين بياض وحمرة (saponaria)
62.	كُهرباء	كلمة فارسية معناها: العنبر الأصفر يجذب التبن.
621	كليوس	مستحلب الطعام المهضوم قبل إمتصاصه في المعدة، وهو الطعام إذا إنهضم في المعدة وصر مثل كشك الشعير، فالشعير إذا طبخ وغلظ سمي كيلوسا، وكذلك صفو الطعام الذي يتخثر في المعدة ويمر بالكبد Chyle
622	كيموس	يقال لمادو إنها تولد كيموسا ردينا او جيدا يعنون به ما يولده في البطن من الغذاء.
623	لاحج	يقال لحجت عينيه بمعنى فيها غمص، والجزء الاحج من اللبن هو الجبن لأنه يشبه الغمص الذي يكون في لعين، خصوصا في بداية تخثره.
624	لاحق	والجمع اللواحق: ما يعرف للشيء من صفات وخصائص لا تدخل في ماهيته، وليست مقومة ذاتية له، والأعراض كاللواحق، مثال ذلك: الرغبة في في الخمر فهي لاحق أو عارض له وليست من مقوماته الذاتية.
625	لاذن	الاذن والاذن: عنبر يؤخذ من شجر يقارب الرمان طولا تفريعا، إلا أن ورقه عريض ينصل بعضه ببعض، صلب رقيق له زهر مائل إلى الحمرة يخلف كالزيتونة تنكشف عن برز دقيق أسود (ladanum)
626	لبة	موضع اللبة هو حيث الخنجر ويعرفها القدماء كما يلي: هي المنحر وهي النقرة التي بين الترقوتين، موضع القلادة من الصدر.
627	لبلاب	نبت ورقه كورق اللوبياء يتعلق على الشجر، ويسمى عاشق الشجر، وجبل المساكين، ويسمى بمصر بالعليق، ويختلف بحسب الزهر واللون والحجم والجنس (convolvulus) hier re;
628	لحج	أحجه إليه: ألجئه، وألحج في مسام البطن: أدخله فيها بشيء من الدلك كما يفعل في المراهم.
629	لحي	هو عظم الخناك (os palatin)
630	لحية التيس	نبت ورقه كورق الكراث فيه عفوصة، حادة الرائحة (equiseton)
631	لدونة	رطوبة.
632	لراق الذهب	هو التتكار: انظره.
633	لسلن الحمل	نبت منه كبير ومه صغير وكلاهما أصفر الزهر، له حب كالحمص، وورق عريض مزغب، ويعرف عند البعض بالمصاصة (plantago)
634	لسان المزمار	لهاء، لحمية في الفم مظلة على الحلق (épiglottle)
635	لُفاح	نبات عريض الورق يفرش على الأرض وله ثمر يشبه ثمر التفاح إلا أنه أصفر شديد العفوصة، فإذا نضج مال إلى الحلاوة، ويعرف بالببيرج، ويسمى بالشام تفاح الجن، قيل ان أصل هذا النبات يتكون كصورة الإنسان إلا أنه لا شعر فيه (mandrgore (maradrajoa
636	لقوة	اللقوة: تعويج الفم والوجه وميل الشدق إلى الجانب

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		Distorsion de la bouche, paralysie faciale
637	للك	اللك: صمغ نبات طيب الرائحة يقوم على ساق ويتفرع ويزهر زهرا اصفرا ثم يخلف بزرا، يقرب مت القرطم، ومه يقرب من المر chéne de chevelu (lac)
638	لوبياء	اللوبياء واللوبيا: نبات سبط عريض يمتد على الأرض وفي قضبانها كالخطوط له حب منه أبيض ومنه أسود ومنه أحمر يؤكل مطبوخا وهو أجود أنواع الفول دون الحمص، ويطلق في المغرب على الكثير من أنواع الجبوب، والمشهور منه هو نوع يعرف في المشرق بالفاصوليا (dolichas)
639	لوز	منه البري ومنه البستاني، وكله إما حلو أو مر، وشجره يرتفع ويعلو ويتشعب، ورقه سبط مستطيل، وثمره إما رقيق القشر يفرك باليد أو غليظ يكسر، ودهنية اللوز قريبة من دهنية الجوز، واللوز كثير المنافع وبالأخص المر منه(amandier (amiddula
640	لوف	نبات ينبت ويستتبت وثمره محشو وفيه حدة زمرارة يسيرة ومه سبط خشن، ومنه جعد وله ورق كاللبلاب وبصلة كالعنصل luffa (arum)
641	ليف	في العين: يتعلق الأمر هنا اصطلاحا بالطبقة الليفية (fibreuse tunique)، ويدخل تحت اسم الطبقة في المتن مجموعة من أشكال لطبقة التي يختلف اليوم اسمها حسب العضو: غشاء لفاقية، جلدية، (صفاق عضلات المقلة: ocul tunica albuginea).
642	منشاري	منشاري: المنشار والمنشار بمعنى واحد، أشر ونشر، النبض المنشاري أو المنشاري: المتتابع بتقطيع كأسنان المنشار: وعكسه الموجي من الموجة: الإتصال.
643	مؤوف	عضو مؤوف: أصابته آفة.
644	مائي	ملئية: من عنصر الماء أحد العناصر الأربعة: أي التي يغلب في تركيبها هذا العنصر.
645	ماساريقا	مرض يتجشأ المصاب به جشاء حامضا ويعزريه نفخة، وليس يعطش عطشا كثيرا.
646	ماش	ماش يمش: الشيء بالشيئ خلطه، ماش الناقة: حلب نصف ما في ضرعها.
647	مالنخوليا	هو اختلاط العقل من غير حمى، وهو نوع من أنواع الوسواس السوداوي(melancolia
648	ماميثا	ماميثا وماميتا: عصارة عشبية طيبة الرائحة مرة الطعم لونها بين صفرة وحمرة وغبرة، ومتى أخذتمن العشبة المذكورة تصبح متجمدة سهلة الكسر، زعفرانية العصارة glaucie (glacium)
649	ماهوذانة	ماهوذانة وماهوذانة: هو حب الملوك، وشجرته تسمى في المشرق بالسيبيان، قال ابن رشد: ” إن هذا النبات من أنواع اليتوع وحبه مسهل كالحال في سائر اليتوع “.
650	متثور	تائر، يظهر بقوة.
651	متشابه الأجزاء	أنظر أعضاء.
652	متنان	هما لحمتا الظهر يمين الفقار وشماله(parenchmes
653	مثانة	موضع تجمع البول في البدن تحت عظم العانة(vessie)

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
654	مُخَيَّطِي	مخيطو: شجر ويسمى سبستان sebastier
655	مِدَّة	ما يجتمع في الجرح من القيح.
651	مدي	المَدِّي: ما سأل من ماء الحوض فخبث.
652	مر	صمغ معروف، قال الشيخ الرئيس: أجوده ما هو إلى البياض والحمرة غير مخالط بخشب، شجرته طيبة الرائحة، وقد يغش ببعض اليتوعات، وهذا اليتوع يسمى بأفسين وهي سجرة قتالة (arbre â myrrhe (balsamo
653	مرايض	مجرى الطعام من المعدة إلى الكبد.
654	مراق	إمتراق وأيضاً أمرق الولد من بطن أمه: أسرع في الخروج، مراق البطن، لا واحد من جمعها: ما كان رقيقاً ولينا في أسفله، ويعرفه القدماء: "العضلات الممتدة على البطن"، وكذلك "الجسم المجتمع من الجلد والعضل الذي على البطن ولغشاء الذي تحته، وهو الذي يحوي الأحشاء"، والمرقية: مرض.
655	مرخ	مَرِّخ جسدة بالهن: دهنه.
651	مرداسنج	هو الأنك المحروق وقد يتخذ من غيره يطبخ في خل أو خمر ثم يحرق وينتزع عنه ما يعلوه.
652	مِرّة	القوة والشدة، والمرارة وجمعه مرائر ومرارات: كيس لازق بالكبد تكون فيه مادة صفراء هي المِرّة، والمرّة الصفراء bile jaune: fief والمرّة السوداء Atrabile bile noire
653	مريّ	المريّ: العرق الذي يمتلئ ويدر اللبن.
654	مريء	هو مجرى الطعام والشراب من الفم إلى المعدة (cesophage)
655	مزاج	من المزج بين الأشياء، وإمتزاج الكيفيات الأربع – التيهي اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة والتي هي كيفيات العناصر الأربعة التي هي: التراب والماء والنار والهواء – ينتج عنه كيفية أخرى هي كيفية الإمتزاج وهي المقصودة بالمزاج، ويكون معتدلاً أو غير معتدلاً حسب تساوٍ أو غلبة كيفية أو كيفيتين فيه، وفي كل واحد من الحيوان والنبات والمعدن من هذا المزاج مقدار ما بحسب ما يحتاج إليه في كل واحد منها، وهذا المزاج يقوم مقام الآلة التي بها يكون عمل الطبيعة يكون تدبير الحيوان والنبات وبالنفس يكون تدبير الحيوان. مزاج سوداوي: temperament mélancolique مزاج بلغمي: temperament flegmatiques
656	مسام	المسام: المنافذ التي يخرج منها العرق ولا واحد لها من لفظها.
657	مستقيم	معى غليظ نازل إلى الشرج (rectum)، وطرفه تسميه العامة (الصرم).
658	مسك	طيب، وهو سرّة دابة كالضبي يسمى غزال المسك أو هو بعينه، له نابان معكوفان كقرنين، وهو أنواع فأجوده يكون بسبب معدنه النباتي ومن جهة اللون والرائحتي والعرب تسميه المشموم.
659	مِسْلة	والجمع: مسال، الإبرة الكبيرة المخيط وجع مسلي، المثقبي من المسلة والمثقب.
660	مشج	والجمع أمشاج: خاط أخلاط humeur
661	مُشط اليد	هو هيكل راحة اليد (métacarpe)، الذي يتألف من خمسة عظام طويلة

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
		هي الأمشاط التي تتمفصل في الأعلى مع عظام الصف الثاني الرسخي وفي الأسفل مع سلاميات الأصابع الأولى، وتسمى هذه العظام بالعظام الرّسخية أو السّنية (os métacarpiens)
662	مشكطامشيد	قضباني يشبه الشلهفم ل طعم له ولا رائحة في أول الطعم ثم يعقب مرارة وحدة، وإذارتته الغنم حلبت دماً.
663	مشوص	أنظر شوص.
664	مشيمة	غشاء الوليد يخرج معه من بطن أمه chorion، وتشبها به سميت بالطبقة المشيمية (choroïde)، أو الطبقة الوعائية الثانية للعين وهي الحجاب المتوسط بين الطبقة الصلبة من الخارج وبين الشبكية من الداخل والكلمة نسبة إلى المشيمة.
665	مصطكي	مصطكا و مصطكاء، ويسم العلك الرومي، وهو صمغ ثجر لطيف العود والورق كشجر الأراك له ثمر إلى المرارة، وهو نوعان: رومي أبيض ناعم طيب الرائحة فيه لدونة حلو وقبطي الى السواد والمرارة، يسحق ويسمى العلك (pistacia), lentisque
666	مصفقات	صفيق: كثر نسيجة.
667	معي	المعي الدقيق: (intestine grêle) المعي الأعور: (-tyhlo/ceacum)، يقول بعض القدماء: " ويسميه العرب المستدير، وإنما لقب بالاعور لأن فماً واحداً منه تدخل أنفال الغذاء ومنه تخرج " . المعي الصائم: (jejunum)، سمي بذلك لكثرة فراغه لأمر كثيرة، منها أن الكبد تجذب منه أكثر مما تجذب من غيره، لأن فيه عروقاً أكثر من غيره، ولقربه من الكبد. المعي العفج: (duodenum)، المعى الاثني عشر، يقول بعض القدماء أنه سمي بالاثني عشر أصبعاً لأن طوله في كل إنسان اثنا عشر أصبعاً بأصابع نفسه.
668	مغضن	مشنج متصلب، أنظر: غضن.
669	مفردة	الأدوية المفردة: إما نباتية وهي ثمر أوبزور أو زهر أو ورق أو قضبان أو أصول أو قشور أو البان أو صموغ، وإما معدنية، وهي حجرية أو مما ينبع مثل القار، وإما حيوانية كالذرلريج وأعضاء الحيوانات وأحشائها ومرارتها.
67	مفصل	الإتصال المفصلي: هو ما يعرف بالصدغي الفكي الأسفل (articulation temporo-mandibulaire)
671	مقاصري	نوع من الصندل، أنظره.
672	مقاييس	جمع مقياس، ويجمع أيضاً على مقتسات، والمقصود بالقياس المنطقي، وهو بصورة علمة أستخراج المجهول من المعلوم.
673	مقعدة	أسفل الجسم المماس للأرض عند الجلوس، مكان خروج الغائط، الإناء الذي يتغوط فيه.
674	مقل	" البراهين الخاصة المناسبة: أي التي مقدماتها من جنس واحد، غير مشترك لجنسين متباينين، أي خاصة بالعلم موضوع البحث وليست منقولة إليه من علم آخر، لأن المقدمات الخاصة المناسبة محصورة في الجنس

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
		ضرورة، ولذلك ليس يمكن لصاحب الهندسة أن يستعمل المقدمات التي يستعملها صاحب علم الحساب، لأن موضوع الهندسة الكم المتصل وموضوع الحساب الكم المنفصل وهما جنسلن مختلفان، ولذلك فليس يكفي في البرهان أن تكون المقدمات صادقة ومعلومة بنفسها بل وأن تكون مع ذلك خاصة بالموضوع الذي ينظر فيه “ (ابن رشد: تلخيص البرهان).
675	منصبية	مواد منصبة: الدم الفاسد والقيح وما تتكون منه الأورام.
676	منضج	دولء يعدل من الأخلاط الحادة.
677	مو	المو: شجر يرتفع نحو ذراعين له ورق رقيق وزهر بين بياض وحمرة فيه حدة وحرافة كثير المنافع ويسمى أيضا سنبل الأسد والمستعمل من خشبه وأصله وتكون قطع مختلفة الشكل، لها غبار يضرب الى قبض ومرارة، طيب الرائحة (arbol)
678	موم	هو الشمع العسلي، أو ما يطرحه النحل أول في الخلايا، وينظمه لوضع العسل وهو ثلاثة أقسام: الأول القرص الذي فيه العسل وهو أجود الشمع. الثاني شبيء يدخل العسل إنما يكون حاجزا، وهذا متوسط. الثالث المعروف بالسليط وهو شبيء أسود يطلي النحل به الكورة صونا لها، والشمع العسلي يدخل في سائر المراهم (cera)
679	ميس	ميس اللبن نوع من الزبيب، ويقال أيضا على نوع من الشجر والميس أيضا micocoulier
680	مiece	قشرة شجر كالتفاح لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوزة تؤكل، وهذه هي المiece اليابسة أما السائلة فهي عصارة لب نواة هذه الشجرة وتسمى لبني (styrax)
681	نائبية	الحمى التي تأتي كل يوم.
682	نارجيل	جوز الهند.
683	نارنج	النارنج والنرنج ضرب من الليمون bigaradier
684	ناري	نسبة الى النار أحد العناصر الأربعة، والناري: الذي يغلب في تركيبه هذا العنصر: يقول ابن رشد في شرح الأرجوزة: ” وليست النار التي هي أسطقس هي هذه النار المحسوسة كما يقول إسكندر لأن هذه النار سبب للفساد لا سبب للكون، والنار التي هي الأسطقس هي سبب الكون والتوليد وهي النار التي فوق الهولء في مقعد الفلك وليس لها لون لأن اللون إنما هو شبيء لهذه النار المحسوسة لكونها في جسم أرضي “.
685	نافض	النافض هو حمى الرعدة، والمصطلح من نفض الثوب ليزول عنه الغبار، حركه بقوة وأحدث فيه إهتزازات، وكذلك تنقل حمى الرعدة بالجسم.
686	نانوخة	ونوخ وناخنة ونانوخاء: فارسية: نبات ي دق حبه ويستعمل دواء معروف وفيه مرارة وحرافة، وتعرف في المغرب بالفليفلة، وهي الكمون الحيشي، وكمون الملك أو الكمون الملوكي، وقيل هي تعريب نانخواه: ومعناه طالب الخبر، والحب المذكور سمي به لأنه يبذر على الخبز.
687	نجو	النجو: الريح والغائط.

ت	مصطلحات المفردات	المناافع والإستعمالات
688	نخاع	ويعرفونه " الجسم الأبيض السالك في الفقرات، ومنبته الدماغ " وكذلك " المخ الذي في جوف فقر الصلب " (moelle)، ويقال له كذلك اللب والرّم والنقي.
689	نخس	نخس الدابة، غرز جنبها بعود أو نحوه، وجع ناخس Lancinante doulerur
690	نزلة	نزلة الرشح معروفة.
691	نسا	انظر عرق النساء، ونقرس النساء goutte sciatique
692	نضج	من طهو الطعام، ومرحلة النضج في المرض هي المرحلة الثانية من تطوره lacuissou, pepsis
693	نطل	عصر، ونطل رأس المريض بالنطول: صب عليه النطول قليلا قليلا، والنطول: ما تغلى فيه الأدوية والحائش ويصب فاترا على العضو المصاب.
694	النعناع	النعناع والنعنع، بقلة طيبة الرائحة تؤكل ويتداوى بها، فيها قوة مسخنة قابضة وهي من ألطف البقول المؤكولة جوهر (menthe)
695	نفـس الانتصاب	تنفس صغير سريع متواتر.
696	نقرة	هي حفيرة او جوبة تطلق على حفر كثيرة في الجسم (نقرة العصعص fovea radiale) و(النقرة الكعبرية foveola cocygea)) وتقال لحفيرة الشبكية المركزية (fovea contrails retinae).
697	نقرس	مرض في مفاصل القدم وأبهامها خاصة، وتسمى بداء الملوك، نقرس النساء goutte sciaque
698	نقع	نقع الدواء في الماء: تركه فيه حتى انتقع أي تحلل، ونقع السم في أنياب الأفعى: إجتمع فيه وانتقع: فلان في النهر: دخله ومكث فيه ينبرد.
699	نمبرشت	بيض نمبرشت: فارسية: هو الذي سخن حتى حتر ولما يتم نضجه وهو يسمى الزغاد ايضاً.
700	نملة	بثور صفار مع ورم قليل وحكة وحرقة وحرارة في اللمس تسرع الى التقرح.
701	نوبة	المدة التي تكون فيها الحمى في المريض، كأن الحمى تتناوب عليه، تذهب ثم تعود.
702	نورة	هي في الأصل حجر الكلس ثم غلب على اخلاط تضاف إلى الكلس من الزرنخ (caix)
703	نيل	نبات له ساق صلب وشعب دقاق وورق صغار مرصفة من جانبيين، منه بستانى ومنه بري Indigo; (indigofera)
704	نيلجي	نسبة الى النيلج: شئ يتخذ من نبات العظم، مما يرسب منه في الماء.
705	نيلوفر	نبات مائي كبير مستدير يعوم على صفحة الماء وازهاره جميلة.
706	هريس	من القمح.
707	هلاس	هزال والمهلوس من الرجال: الذي يأكل ولا يرى اثر ذلك في جسمه، هلاس السل.
708	هوع	فعل التقوى، وليس من الضروري فيه خروج القيء.

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
709	هليلج	هليلج وأهليلج يقال له الأجاص الهندي ثمر شجر معروف اصنافه كثيرة: منها الأصفر الفج ومه الأسود الهندي وهو البالغ النضج، ومنه دقيق ضعيف، أجوده الشديد الصفرة الضارب إلى الخضرة الممتليء الصلب terminalia; myroblan (mirobalamum)
710	هليون	هليون ويقال له الأسفرنج ويسمى بالمغرب سكوم أو زكوم، نبت له قضبان لينة رخصة جدا فيها لبن وورق كالكبر وزهر إلى البياض قد يخلف بزرا دون القرطم، وهو كثير في الجبال المغربية والبوادي (aspar ragus)
711	هندباء	بقل وهو صنفان بري وبستاني، والبستاني صنفان أحدهما قريب الشبه من الخس عريض الورق، والآخر أرق ورقا منه وطعمه مر، والبري صنفان أيضا أحدهما زهره أصفر وآخر زهره سماوي (cichorum)
712	هوائي	هوائية من عنصر الهواء احد العناصر الأربعة، أي يغلب فب تلاكيبها هذا العنصر.
713	هيضة	مغص وكرب يحدث بعدها قيء واختلاف، معاودة الحزن والألم، المرضة بعد المرضة، وأصابته هيضة: أكل شيئا تغير طبعه عليه فيكثر اختلافه لإنطلاق بطنه، والهيضة أيضا: cholera
714	هيوفاريقون	هوبرز الخشخاش الاسود، منوم ومخدر، أنظر الخشخاش.
715	وتر	الوتر (tendons) والعصب (nerfs) الفاض يسمى بها الواحد والجمع، ويرد في المتن العصبية (واحدة عصب) ولا يرد الوتر (واحد الوتر)، ويرد ايضا الأعصاب (جمع عصب) والأوتار (جمع وتر) (التهاب الوتر: Tendinite)
716	وج	الوج: اصول نبات كالبردي ينبت اكثره في الحياض وفي المياه وعلى هذه الأصول إلى البياض، فيها رائحة كريهة ومنها نوع رائحته طيبة، ومنه نوع آخر يقال له ارغالاطيا (acorus)
717	ودج	الوريد الودجي او الوداجي الباطن (veine jugulaire inteme)، ويقال ودج زردهج والجمع أوداج، والوجدان عرقان في العنق أحدهما الودج الظاهر والآخر الودج الغائر.
718	ورك	الورك والورك: ما فوق الفخذ كاكثف فوق العضد Hanche
719	وسخ الكور	الكور: القطيع من الإبل، موضع الزنابير أيضا: وسخ الكور: رماد المجرمة.
720	وسط	(الوسط) بين المتقابلات او المتكافئات التي تقسم الشيء إلى قسمين متساويين، كما في العصا مثلا، الوسط في الأمور المعنوية والأعراض، كالصحة والمرض والسود والبياض، شئ اعتباري تقريبي: فالذين الذي في حل الصحة لا يكون خاليا من المرض تماما وإنما يكون في حل تغلب فيها الصحة، وكذلك الجسم الأسود فهو ليس خاليا من البياض تماما وإنما يغلب عليه البياض، وقد يتنقل المرض في الجسم الصحيح، والسود في الجسم الأبيض، إلى درجة تقترب من الصفر، لكهمل تبلغ الصفر، فيبين الأسود والأبيض متوسطات، ليست هي نصف بياض ونصف سود، بل هي الألوان الأخرى التي يدخل السود والبياض في تركيبها، مثل الأصفر والادكن، لكن هنالك حالات ليس لها أسماء يعربها عن المتوسطات فيها، وإنما يعبر عنها بالسلب مثل قوينا: لا جديد، ولا عدل ولا جور (نظر: ابن رشد تلخيص المقولات تحقيق موريس بويجر المشرق بيروت 1986 ص 91).

ت	مصطلحات المفردات	المنافع والإستعمالات
721	وسن	ثقلّة النوم، كثرة النعاس léthargie
722	وضح	البياض الذي يكون على ظاهر الجلد كالبرص.
723	وضر	الوضر: وسخ الدسم، غسالة القصعة ونحوها، وأثر الطعام في القصعة.
724	يتوع	كل نبات له حاد مسهل مقطع محرق

الملحق الثامن

قائمة بالمؤلفات الطبية ليوحنا بن ماسويه
عند ابن جليل وابن النديم و القفطي وابن ابي أصيبعة

ت	قائمة ابن جليل ت499هـ/384م	قائمة ابن النديم ت438هـ/146م	ابن القفطي ت646هـ/1248م	ابن ابي اصيبعة ت668هـ/1269م
1	البرهان	الكمال والتمام	البرهان	البرهان
2	البصيرة	الكمال	البصيرة	البصيرة
3	الكمال والتمام	الحمام	التمام والكمال	التمام والكمال
4	كتاب في الحميات	دفع ضرر الأغذية	الحميات	الحميات مشجر
5	كتاب في الفصد والحجامة	الإسهال	الأغذية	كتاب في الأغذية
6	كتاب في الأدوية	علاج الصداع	الفصد والحجامة	كتاب في الأشربة
7	المشجر كناش له قدر	السدر والدواء	المشجر كناش	ال - في الصفات والعلاج
8	كتاب في الجذام	الأطباء	الجذام	في الفصد والحجامة
9	كتاب في الأغذية	محنة الطبيب في علاج الحوامل في شهور حملهن	إصلاح الأغذية	في الجذام
10	كتاب في المعدة	مجسة العروق	الرجحان في المعدة	الجوهر
11	الأدوية المسهلة وإصلاحها	الصوت والبعة	النجم كناش صغير للمأمون	الرجحان
12	.	ماء الشعير	الأدوية المسهلة	تركيب الأدوية وإصلاحها
13		الفصد والحجامة	الكامل	دفع مضار الأغذية
14		المرة السوداء	جذام	
15		علاج النساء في حبلهن	الإسهال	السر الكامل
16		السؤال ز السنونان	علاج الصداع	في دخول الحمام
17		إصلاح الأدوية المسهلة	السر والدواء	السموم وعلاجها
18		الحمامات	علاج النساء الحوامل	الديباج
19		القولنج		الأزمة

ت	قائمة ابن جلجل ت499/هـ/384م	قائمة ابن النديم ت438/هـ/1.46م	ابن القفطي ت646/هـ/1248م	ابن ابي اصيبعة ت668/هـ/1269م
20				الطبخ
21			مجسة العروق	في الصداق وعلله
23			ماء الشعير	الصدر الدواء
24			المرّة السوداء	علاج الحوامل في بعض شهور حملهن
25			السواك والسنونان	معرفة مهنة الكحالين
26			اصلاح الأدوية المستهلة	دغل العين
27			القولنج	مجسة العروق
28			التشريح	الصوت والبحة
29				ماء الشعير
3				المرّة السوداء
31				علاج النساء اللواتي لا يحبّلن حتى يحبّلن
32				الجنين
				تدبير الأصحاء
33				السواك والسنونات
34				المعدة
35				القولنج
36				النواذر الطبية
37				التشريح
38				في ترتيب سقي الأدوية المستهلة
39				في تركيب خلق الإنسان وأجزائه
40				كتاب الأبدان
41				الماليخوليا وأسبابها
42				جامع الطب في اجمع عليه أطباء فارس والروم *

- ابن النديم الفهرست، ص354 ؛ القفطي، تاريخ الحكماء والأطباء، ص 381؛ ابن
جلجل، طبقات الأطباء، ص 65؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص65ص66.

الملحق التاسع
فهارس المخطوطات العربية
بالطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات
الموجودة في خزانة الملكية في الرباط

ت	إسم المخطوط	اسم المؤلف
1	تقويم الأدوية	ليوحنا بن بختيشوع (ت290هـ/903م)
2	سر صناعة الطب	لأبي بكر زكريا الرازي (ت311هـ/923م)
3	تدبير الصبيان	لابن الجزار القيرواني (ت حوالي 39هـ/1004م)
4	كامل الصناعة الطبية	لعلي بن العباس (ت 384هـ/994م)
5	رسالة في الحُمَيَات	لإسحق بن سليمان الإسرائيلي (ت320هـ/942م)
6	التصريف لمن عجز عن التأليف	لأبي القاسم الزهراوي (ت 400هـ/1013م)
7	كتاب التبين في قطع الشك باليقين	لأبي العلاء ابن زهر (ت525هـ/1130م)
8	جامع أسرار الطب	لأبي العلاء بن زهر
9	كتاب الخواص	لأبي العراء بن زهر
10	كتاب نجع النجع	لأبي العلاء بن زهر
11	الأدوية المفردة	لأمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت الداني (ت529هـ/1134م)
12	كتاب الأغذية	لأبي مروان ابن زهر (ت557هـ/1162م)
13	الإقتصاد في صلاح الأنفس والأجساد	لأبي مروان ابن زهر
14	مختصر كتاب حيلة البرء لجالينوس	لأبي بكر بن زهر (ت595هـ/1199م)
15	شرح ألفية ابن سينا	لأبي الحجاج ابن طلوس (ت62هـ/1199م)
16	الحميات المستدركة	لهرون بن اسحق بن عزون

ت	إسم المخطوط	اسم المؤلف
		(كان حيا سنة 494هـ/11م.)
17	الإكتفاء في طلب الشفاء	لمحمد بن يحيى العزفي (ت768هـ/1366م)
18	كتاب الأغذية وحفظ الصحة	لإبن خلسون (كن حياً في أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي)
19	الإستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام	لمحمد بن علي بن فرج الفهري (ت716هـ/1322م)
2.	شرح رجز ابن عزرون	لقاسم الغساني الوزير (كان حيا عام 1009هـ/1600م)
21	عمل من طب لمن حبّ	لأبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماي (ت776هـ/1374م)
22	الوصول إلى معرفة الصحة في الفصول	لأبي عبد الله بن الخطيب السلماي
23	رجز في الطب	لأبي عبد الله بن الخطيب السلماي
24	شرح فصول أبقرات	لنفيس بن عوض الكرمانى (ت853هـ/1449م)
25	علامة السعادة في حكم الأغذية المعتادة	لعلي بن حسن القيسي المراكشي
26	السن الثالث إلى آخر العمر	لداود الأنطاكي (ت 1005م)
27	كتاب الفلاحة	لإبن حجاج (كان حيا عام 467هـ/1074م)
28	مادة الحياة، وهي رسالة في السموم والترياق	لمحمد بن أبي بكر الفارسي (ت677هـ/1278م)
3.	زهرة البستان ونزهة الأذهان	لأبي عبد الله محمد بن مالك التغري الأندلسي (كان حيا سنة 480هـ/1087م) وهو في الفلاحة
31	تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس	لعلي بن هزيل (ت763هـ/1416م) وهو في الفروسية
32	تفسير الفاظ كتاب المنصوري	لأبي جعفر ابن الحشا (كان حياً في القرن التاسع لهجري/الخامس الميلادي)

ت	إسم المخطوط	اسم المؤلف
33	مطلع اليمن والإقبال	لعبدالله بن محمد ابن جزي الكلبى (كانحيأفي النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، وقد إختصر فيه كتاب الإحتفال في إستيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال لمحمد بن رضوان بن أرقم النميري الوادي آشى (ت657هـ/1256م)
34	فصول من دلائل البول	لمحمد بن عبدالله بن عبدالله المري (ت 964هـ/1459م)
35	التحفة الوردية في الأعشاب الوردية	لعبد القادر بن شقرون المكناسي (تبعده 114هـ/1728م)
36	الإيضاح والتتمين وهو شرح لألفية ابن سينا	لأحمد بن محمد أبين مهنا (كان حيا في أوائل المائة التاسعة من الهجرة/أوائل القرن الخامس عشر الميلادي)
37	المصباح المنير على القانون الصغير	لمدين بن عبدالرحمن القرصوني رئيس أطباء مصر (كان حيا عام1044هـ/1634م)
38	شرح ألفية ابن سينا	لأبي الوليد أبين رشد الحفيد (ت595هـ/1198م)
39	الأدوية المفردة	لأمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت الداني (ت527هـ/1134م)*

الخطابي، محمد العربي، المجلد الثاني الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات،
الرباط، لسنة 140.2هـ/1082م.

الملحق العاشر جدول بأعلام أطباء الأندلس

ت	الأطباء الأندلسيون	المدينة/وتأليفه	تأريخ الوفاة / عصر الظهور/نشاطه

ت	الأطباء الأندلسيون	المدينة/وتأليفه	تأريخ الوفاة / عصر الظهور/نشاطه
1	حمدين بن أبان	قرطبة Cordoba	الإمارة /عهدمحمد بن عبدالرحمن الأوسط سنة 238- 273هـ
2	عبدالملك بن حبيب السلمي الإلبيري	قرطبة	238هـ/853م
3	يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة	قرطبة	315هـ/927م هاجر لطلب العلم
4	أحمد وعمر إينا يونس الحراني	قرطبة	هاجر إلى بغداد لتعلم الطب وعاد في أيام الخليفة المستنصر بالله، وعمل في خزانة الكتب الطبية والإشراف على معمل الأدوية في قصر الخلافة في قرطبة
5	محمد بن عبدون الجبلي المعروف بالعددي	قرطبة	361هـ/971م،رحل إلى المشرق عام 347هـ وزار البصرة، ثم إستقر في مصر وتولى تدبير المارستان وصار من حذاق الأطباء.
6	ابن جلجل القرطبي،سليمان بن حسان	قرطبة طبقات الأطباء والحكماء	384هـ/994م
7	عبدالله بن عبدالعزيز أبو عبيدالبكري القرطبي	قرطبة عمدة الطبيب في معرفة النبات	487هـ/1094م
8	الغافقي عبدالرحمن بن محمد اللخمي		426هـ/1074م، ترجم كتابه الحمامات الطبية إلى اللاتينية
9	ابن البيطار المالقي	الأدوية المفردة-الحملات الطبية-الجمع لمفردات الأدوية	
10	أصبع بن محمد بن السمح المهري القرطبي	غرناطة	(426هـ/1035م)
11	عمر بن عبدالرحمن الكرمانى		45هـ/1065م) طبيب جراح رحل إلى المشرق وأدخل رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس
12	القاضي صاعد بن أحمد التغلبى	قرطبة طبقات الأمم	(426هـ/1035م)
13	عبد الملك بن محمد بن زهر الإيادي أبو مروان		(47هـ-177م)
14	محمد بن عبدالله البجاني المعروف بابن النباش		درس الطب في مصر والقيروان
15	يونس بن اسحق ابن بكلاش	الامســــــــــــتعيني فــــــــــــي الادويةالمفردة	طبيب يهودي خدم بلاط المستعين بالله ابي جعفر أحمد (448- 448-11.9-1.85-5.3هـ/1109م)

ت	الأطباء الأندلسيون	المدينة/وتأليفه	تأريخ الوفاء / عصر الظهور/نشاطه
16	ابو العلا زهر بن بن عبد الملك الأيادي	إشبيلية Sevilla	(525هـ/113م)
17	أبة بكر محمد بن يحيى الصانغ التجيبى المعروف بابن باجة	باجة Beja	(553هـ/1138م)
18	محمد بن محمد الشريف الإدريس السبتي	سبتة Ceuta الجامع لصفاء النبات	(56هـ/11م)
19	ابو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيبي	إشبيلية Sevilla حي بن يقطان	(581هـ/1185م) طبيب خاص للخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف (557-58هـ/1163-1184م)
20	أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد الفرطبي	قرطبة	(595هـ/1198م)
21	أبة القاسم الغساني الوزير	حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار	(1611/1.19م)
22	محمد بن قسوم بن أسام الغافقي	المرشد في الكحل	إختص بطب العيون
23	يوسف بن أحمد ابن حسداي		طبيب يهودي أندلسي عمل في بلاط الأمر بأحكام الله أبي علي المنصور الفاطمي، وخدم وزيره المأمون بن نور الدولة أبي شجاع.
24	أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني	دانية Denia الأدوية المفردة الرسالة المصرية	رحل إلى مصر في أواخر القرن الخامس وخدم بعض كبارائها بالطب، ثم أمتحن بالسجن.
25	عبيد الله بن المظفر الباهلي		(549هـ/1154م)، خدم لالسلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه (548-554هـ/1153-1159م)، وأنشأه مارستاناً متنقلاً يحل في الأسفار على ظهور الجمال.
26	أبو جعفر أحمد بن حسان	إشبيلية	طبيب خاص للخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور المحدي، وقد رافق الطبيب ابن حسان الرحالة الأندلسي ابن جبير الكنشاني البلنسي (614هـ/1217م)
27	عبد الودود الأندلسي	بلسية Valencia	له رحلة الى العراق ثم إلى خراسان، خدم السلطان السلجوقي أبي شجاع محمد بن ملكشاه (511-498هـ/115-1117م)

ت	الأطباء الأندلسيون	المدينة/وتأليفه	تأريخ الوفاة / عصر الظهور/نشاطه
28	السموأل بن يهودا		حوالي (57هـ/1174م) رحل إلى الشام وأذربيجان، وكان يهودياً فأسلم.
29	عبدالله بن أبي بكر زهر	إشبيلية	(6.2هـ/12.5م)
30	حسن ابن المفرج البكري الأشبوني	أشبونة	(6.3هـ/12.6م)
31	موسى بن ميمون اليهودي القرطبي	قرطبة	(6.5هـ/12.8م)
32	عبدالله المذحجي		(612هـ/1215م)
33	محمد بن أحمد الغافقي الإلبيري	البيرة	(623هـ/1216م)
34	محمد بن خلف الأنصاري الأوسي		كان حياً (617هـ/1221م)، أختص بطب العيون.
35	أبو الحجاج يوسف المريبطري		(619هـ/1222م)
36	محمد بن علي القشي الزهري		(623هـ/1226م)
37	أبو الحجاج ابن ظلموس		(62هـ/1223م)
38	ابن رومية، أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموي	الرحلة	(637هـ/1239م)
39	أبو إسحق إبراهيم الداني	بجاية Beja	(611-621هـ/1214-1224م)، إنتقل إلى مراكش حيث ولى أمانة الليمارستان في حكم الموحي أبي يعقوب يوسف المستنصر
40	أحمد بن محمد الجذامي	قرطبة	(65هـ/1252م) أستوطن سبته، ثم أقام في إشبيلية قبل سقوطها في النصارى
41	محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن أندراس	مرسية Murcia	(674هـ/1372م)، ثم إستوط بجاية، واخيرا إنتقل إلى تونس.
42	أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصي		(683هـ/1284م)، كان طبيباً حاذقاً وفارساً مغواراً في الحملات الجهادية.
43	أبو جعفر أحمد بن محمد الكرني		كان حياً (69هـ/1291م)، بعد شيخاً للأطباء في غرناطة، وطبيب الدار السلطانية النصرية، وعمل بتدريس الطب وتخرج عليه عدد من الأطباء
44	أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الأوسي المعروف بابن الرقام	كتاب الحيوان والخواص و كتاب زيج المستوفي	(715هـ/1315م)

ت	الأطباء الأندلسيون	المدينة/وتأليفه	تأريخ الوفاة / عصر الظهور/نشاطه
45	عيسى بن محمد ابن سعادة الاموي	كتاب القفل والمفتاح في علاج الجسوم والارواح	(728هـ/1327م)
46	سعيد بن أحمد ابن ليون التجيبى	صنف في التلخيصات والأراجيز التعليمية	(75هـ/1349م)
47	محمد ببش العبدي		(753هـ/1352م)
48	يحيى بن بن أحمد بن هذيل التجيبى	صنف كتابين بالطب	(753هـ/1352م)، كان شيخ المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي، إشتغل بالتعليم في مدرسة غرناطة الطبية التي سسها يوسف الأول(733-755هـ/1333- 1354م)
49	محمد بن علي بن فرج القربلياني المعروف بالشفرة	كتاب الإسقصاء والأورام في علاج الجراحات ةالأورام	(716هـ/1322م)، عاش في بلاد النصارى، وهو مدجن، لأنه كان مسلماً عاش تحت حكم النصارى، حيث كان جراحاً بارعاً.
50	محمد بن عبد العزيز القيسي		(717هـ/1317م)
51	عيسى بن محمد بن سعادة الاموي		
52	محمد بن إبراهيم ابن روبل الأنصاري المعروف بابن السراج		(73هـ/1330م)
53	أبو تمام غالب بن علي اللخمي الشقوري		(741هـ/1340م)
54	الحسن بن محمد بن حسن القيسي المعروف بالقلنار		كان حياً في (752هـ/1351م)، كان شيخ الأطباء في زمانه، إشتغل بالجراحة، وكان عارفاً بالأعشاب ونباتاتها
55	ابو زكريا يحيى ابن هذيل التجيبى		
56	إبراهيم بن زرزار اليهودي	غرناطة	خدم السلطان الغرناطي أبا عبدالله محمد الخامس الغالب بالله (755-760هـ/1354-1359م)
57	أحمد بن علي الملياني	مراكش ← غرناطة	(715هـ/1315م)، إشتغل في منصب سامي في الدولة المرينية في فاس، ثم إنتقل لى تلمسان ونزل غرناطة ومات فيها.
58	أحمد بن المغربي الإشبيلي	إشبيلية	(718هـ/1318م)، هاجر الى مصر وعين بها رئيساً للأطباء في عهد الملك الأشرف خليل بن قلاوون(689-693هـ/129-129).

ت	الأطباء الأندلسيون	المدينة/وتأليفه	تأريخ الوفاة / عصر الظهور/نشاطه
			(1293م)
59	يوسف بن محمد القرشي الطرطوسي	مرسية	(729هـ/1328م)، أصله من نرسية بالاندلس، أقام في تونس، كان طبيباً ورياضياً وفلكياً
60	محمد بن ابراهيم الأنصاري المعروف بابن السراج	غرناطة	غادر غرناطة، وإستقر بفاس مدة ثم عاد إلى مسقط رأسه
61	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري النمشهور بالسواس		كان حياً (75هـ/1328م)، كان طبيباً حائزاً من أهل غرناطة رحل إلى المشرق مرتين، وإستقر في المدينة المنورة وتولى أحباس المسجد النبوي بها، وكان يزاوِل مهنة الطب.
62	محمد بن قاسم المالقي		(257هـ/1356م) سكن غرناطة، ثم إنتقل إلى فاس فاس حيث أرتسم طبيباً وتولى إدارة البيمارستان فيها.
63	محمد بن يحيى العزفي	سنتة كتاب الإكتفاء في طلب الشفاء	
64	يوسف الكتبي المشهور بابن الكبير	مختصر (مالا يسع الطبيب جهله)	(755هـ/1354م) لخص كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) لأبي جعفر الغافقي المالقي ونشره بمختصره.
65	ابن خاتمة الأنصاري		إهتم بالتأليف في وباء السرطان (الطاعون) الذي اجتاخ العالم عام (749هـ/1347م)
66	لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي	غرناطة مقتعة السائل عن المرض الهائل	(776هـ/1374م) تصدى لدراسة أمراض السرطان وشرح اسبابه وعلاجه والوقاية منه.

الملحق الحادي عشر
قائمة بأسماء كتب الطب والصيدلة والنبات التي إنتقلت إلى الأندلس من
مراكز الحضارة المشرقية في بغداد

ت	إسم الكتاب ومؤلفه	المصدر
1	الأدوية المفردة- جالينوس	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء ص(500-4960) و ابن صاعد، طبقات الامم، ص84.
2	الأدوية المقابلة للأدواء- جالينوس	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ج1 ص121-123
3	الأدوية المفردة – ابن سينا (ت428هـ/1.36م)	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص519.
4	الأدوية- لسرجس بن إلياس الرومي	الخطابي، الطب والأطباء، ج1 ص121-122.
5	أرجوزة في الطب – ابن سينا	الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي القسم الخامس، ج2 ص117، وأبن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص532، والنباهي، المرقية العليا، ص111.
6	الإسطقسات (في الأدوية)- لجالينوس	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص532.
7	الإعتماد في الأدوية المفردة – لابن جزار القيرواني (ت369هـ/1005م)	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص493.
8	أقاويل جالينوس في الشراب	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص479.
9	الأقرباذين (الأدوية المركبة)- لمحمد بن موسى الرازي (ت320هـ/932م)	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس ج1 ص121-123.
10	الأمراض الحادة- لجالينوس	ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص479. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18 ص197.
11	رسالة (في البول)- لنسطاس بن جريج المصري.	ابن جليل القرطبي، طبقات الأطباء والحكماء، ص96.
12	البصيرة (في الأدوية)- ليوحنا بن ماسويه	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، صج1 ص121-122.
13	تدبير الأصحاء - لجالينوس	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج ص121-122.
14	تركيب الأدوية – للكندي (ت252هـ/866م)	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص519.
15	التعرّف (كتاب في الطب)- لجالينوس	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص532.
16	الجدام – لابن الجزار القيرواني (ت369هـ/51م)	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج1 ص121-122.
17	الحاوي (في الطب)- لمحمد الرازي (ت320هـ/932م)	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص517.
18	الحشائش – لديسقوريدس (الترجمة البغدادية)	ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة القسم الخامس ج2 ص239، ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص493.

19	الحشائش – لديسقوريدس (الترجمة اللاتينية)	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 493-494.
2.	الحميات - لجالينوس	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.
21	حلة البرء - لجالينوس	المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 248، وابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 516.
22	الحيوان – لارسطو طاليس	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 516.
23	المدخل إلى الطب (كتاب رد على حنين بن إسحق) – لابن رضوان المصري	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، عيون الأنباء، ص 519.
24	زاد المسافرين - لابن جزار القيرواني	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، عيون الأنباء، ص 4900، ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء والحكماء، ص 1.7، ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص 490-491.
25	سر الصناعة الطبية – لمحمد بن موسى الرازي (ت 320هـ/932م)	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس، ج 1 ص 121-122.
26	الشفاء - لابن سينا (ت 428هـ/1036م)	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 533.
27	العلل والأعراض - لجالينوس	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.
28	الفصول في الطب – ابن ابي أصيبعة	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 4990، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18 ص 197.
29	القانون (في الطب) – لابن سينا	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 518.
3.	كتب أبقرط في الطب	ابن ابي أصيبعة، ضص 499.
31	كتب جالينوس في الطب و الأدوية	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 495-499، وابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء والحكماء، ص 112.
32	كتب حنين بن إسحق كتب جبرائيل بن بختشوع كتب يوحنا بن ماسويه كتب عيسى الكحال، التي إعتما عليها الزهراوي في التصريف.	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 123.
33	كتب لأبقراط وجالينوس (في البول)	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 379.
34	كناش – أهرن بن أعين السرياني	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 121-122.
35	المدخل في الطب – لحنين بن إسحق العبادي البغدادي	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 514-519.
36	المزاج - لجالينوس	ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 532.
37	المعدة وأمراضها ومداها - لابن الجزار القيرواني	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 122-121.
38	المنصوري (في الطب)، لمحمد بن موسى الرازي	الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج 1 ص 122-121.
39	النبات - لأبي حنيفة الدينوري البغدادي (ت 281هـ/894م)	المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 379، وعبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، القسم الأول ج 2 ص 561، وابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن الجزيرة، القسم الأول ج 1 ص 811.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المخطوطات.

- 1- البيطار، ضياء الدين ابو محمد بن أحمد المالقي (ت 646هـ / 1248م)
المقالات الأربعة
مخطوطة محفوظة في المملكة العربية السعودية – جامعة الرياض - عمادة شؤون المكتبات - المخطوطات، الطب العلاجي والصيدلة، برقم 4275، ق 2/918.
أبي بكر الخوارزمي محمد بن العباس (ت 383هـ / 993م).
- 2- مفيد العلوم ومبيد العلوم.
مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود – المخطوطات – العلوم والطب – برقم ق 2/583.
ثابت بن قرة (ت 288هـ / 901م).
- 3- الذخيرة في الطب.
المخطوطة محفوظة في جامعة طوكيو – معهد الدراسات الشرقية، اليابان، المخطوطات العربية، الطب، برقم 133.
ابن جزار القيرواني (ت 350هـ / 961م).
- 4- الإعتدال في الأدوية المفردة.
مخطوطة محفوظة في مركز التراث العلمي في جامعة بغداد، برقم 11.
داود بن عمر الأنطاكي (ت 801هـ / 1599م).
- 5- النزهة المبهجة في تشخيص الأذهان وتعديل الأمزجة
مخطوطة محفوظة جامعة الملك سعود – المخطوطات - الطب 4169، 491/
الزهرائي، أبو القاسم خلف بن عباس (ت 404هـ / 1009م).
- 6- التصريف لمن عجز عن التأليف.
مخطوطة مصورة محفوظة في مكتبة مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد برقم 22.
الزهرائي، أبو القاسم خلف بن عباس (ت 404هـ / 1009م).
- 7- المقالة الثلاثون في العمل باليد والشق والبط، نسخة مصورة، نشر وترجمة ضياء الدين موسى بزنياتوف، دار النشر للعلم، موسكو 1983م.
علي بن عباس المجوسي (من القرن التاسع الهجري).
- 8- كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي.
مخطوطة محفوظة في المملكة المغربية – الرباط، الخزنة العامة، برقم ق 2/ ج 1، 2: 332.
محمد بن أبي بكر الرازي (ت 311هـ / 932م).
- 9- التجارب.
مخطوطة محفوظة في جامعة الدول العربية – القاهرة، المكتبة الظاهرية، الطب، برقم 39/3.
محمد بن أبي بكر الرازي (ت 311هـ / 932م).
- 10- المنصوري بالطب.

- مخطوطة محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود - قسم المخطوطات، الطب، برقم 7349 ن - 1/1547.
- محمد بن ابو بكر الرازي (311هـ/932م).
- 11- كتاب سر صناعة الطب.
- مخطوطة محفوظة في إسبانيا - دير الأسكوريال، المخطوطات، الطب
- 12- تذكرة الكحالين.
- علي بن عيسى بن علي الكحال (ت 43هـ/1038م).
- مخطوطة محفوظة في جامعة الدول العربية - القاهرة، المخطوطات، الطب، طب العيون، برقم 43، 44.
- محمد بن فتح البيلوني (ت 185هـ/1674م).
- 13- خلاصة ما يحصل عليه الساعون في أدوية دفع الوباء والطاعون.
- مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب، برقم ن 4/1662.
- محمد بن بهرام القلانسي (ت 59هـ/1193م).
- 14- الإقربادين.
- مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود - المخطوطات - الطب العلاجي والصيدلة، برقم 28734، 615/اق.
- مؤلف مجهول.
- 15- الأندلس.
- مخطوطة محفوظة في دار المخطوطات العراقية، بغداد، برقم 8799.
- مؤلف مجهول.
- 16- مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، مطبعة ريبز، مدريد، 1867م.
- ثانياً: المصادر المطبوعة:
- ابن الأثير، الإمام العلامة عمدة المؤرخين، أبي الحسن علي بن أبي محمد بن محمد الملقب بعز الدين والمعروف بابن الأثير الجزري (ت 630هـ/1232م).
- 17- الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لسنة 2020م.
- ابن الأبار، أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (595-658هـ/1199-126م).
- 18- الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، لسنة 1985م.
- ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ/1269م).
- 19- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، ب/ت.
- الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير (ت 575هـ/1179م).
- 20- عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق محمد العربي الخطابي، الرباط، لسنة 199م.
- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت 729هـ/327م).
- 21- معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق روين ليوي، مطبعة دار الفنون كمريج، لسنة 1937م.

- الأنطاكي، داود بن عمر (8..1هـ/1599م).
- 22- تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب، المطبعة الأزهرية، القاهرة، لسنة 13.6هـ - 1888م.
- الإدريس، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت56هـ/1164م).
- 23- نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، لسنة 1989م.
- ابن الأزرق، إبراهيم بن عبدالرحمن بن بكر (ت896هـ/16.4م).
- 24- تسهيل المنافع في الطب والحكمة، مكتبة النهضة، بغداد لسنة 1987م.
- البغدادى، عبداللطيف بن يوسف بن محمد (ت929هـ/1522م).
- 25- الإعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، القاهرة، ب/ت.
- ابن بسام الشنتريني، ابو الحسن علي (ت541هـ/1147م).
- 26- الذخيرة في محاسن الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لسنة 1975م.
- ابن بشكوال (ت578هـ/1182م).
- 27- كتاب الصلة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، لسنة 1429هـ - 8..2م.
- ابن بلقين، عبدالله بن حبوس بن زيري (ت483هـ/1090م).
- 28- التبيان عند الحادثة بدولة بني زيري في غرناطة، والتي نشرت بإسم (مذكرات الأمير عبدالله)، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، لسنة 1955م.
- ابن بكلارش، يونس بن إسحاق (كان حياً في القرن الخامس الهجري/الحادي 29- الأدوية المفردة المسمى بالمستعيني، تحقيق، محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الأدوية والأغذية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت لسنة 1990م.
- البليوي، خالد بن عيسى (87هـ/1465م).
- 3- المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق، الحسن السائح، المطبعة المحمدية، المغرب، ب/ت.
- ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد محمد بن أحمد المالقي (ت646هـ/1248م).
- 31- تنقيح الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي، بيروت، لسنة 199م.
- ابن البيطار، ضياء الدين أبو محمد محمد بن أحمد المالقي (ت646هـ/1248م).
- 32- الدرة البهية في منافع الأبدان الإنسانية، تحقيق محمد عبدالله الغزالي، دمشق، لسنة 1959م.
- ابن بسام، أبي محمد بن محمد المحتسب (كان حياً في القرن السادس أو السابع الهجري/الثاني أو الثالث عشر الميلادي).
- 33- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق وتعليق، حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، لسنة 1981م.
- ابن بصال، ابو عبدالله محمد بن إبراهيم (ت499هـ/11.5م).
- 34- كتاب الفلاحة، إعتناء ونشر خوسيه ماريّا بيبكروسا و محمد عزيّمان، مطبعة كريماديس، تطوان، الجزائر، لسنة 1955م.
- البليزق، ابو بكر الصنهاجي (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي).
- 35- أخبار المهدي ابن تومكرت وإبتداء دونه الموحدين، تحقيق ونشر ليفي بروفنسال وآخرون، باريس، 1927م.
- ابن تومرت الأندلسي، جمال الدين محمد (ت524هـ/1129م).

- 36- كنز العلوم والدر المنظوم (في حقائق الشريعة ودقائق الطبيعة)، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، دار الأفاق العربية، القاهرة، لسنة 1419هـ/1999م.
- التجبيي، القاسم بن يونس.
- 37- الرحلة والإغتراب، تحقيق، عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا، لسنة 1975م.
- ابن جليل القرطبي، أبي داود سليمان بن حسان (ت 977هـ/1569م).
- 38- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق، فؤاد السيد، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، لسنة 1955م.
- التهاوني، محمد علي الفاروقي (ت بعد 1148هـ/1745م).
- 39- كشاف إصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، لسنة 1382هـ/1963م).
- ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت 614هـ/1217م).
- 4- تذكر بالأخبار عن إتفاقات الأسفار، المشهور برحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب/ت.
- جمال الدين محمد بن تومرت (524هـ).
- 41- كنز العلوم و الدر المنضوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري، دار الافاق الجديدة، القاهرة، 1419هـ/1999م.
- ابن حجاج الإشبيلي، ابو عمر احمد بن محمد (ت 414هـ/1.23م).
- 42- المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جزار وآخرون، مجمع اللغة العربية، الأردن، عمان 1982م.
- ابن الحشاء، ابو جعفر احمد بن محمد.
- 43- مفيد العلوم ومبيد الهموم (وهو تفسير الالفاظ الطبية الواقعة في كتاب المنصوري للرازي)، تحقيق: جورج س. كولان وآخرون، المطبعة الاقتصادية، الرباط - 1941.
- الحميري، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت 867هـ/1462م).
- 44- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 14.8هـ - 1988م.
- 41- صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 14.8هـ - 1988م.
- ابن حوقل، ابي القاسم النصيبي.
- 45- كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م
- الحميدي، الإمام ابي محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الميروقي الأندلسي (ت 488هـ/1.59م).
- 46- جذوة المقتبس، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م.
- ابن حيان القرطبي، ابو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1.76م).
- 48- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق، محمد مكي، القاهرة، 1971م
- ابن حزم الأندلسي، ابو محمد بن أحمد بن سعيد (ت 465هـ/1.63م).

- 49- جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبدالسلام هارون، القاهرة 1417 هـ - 1997 م.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد بن أحمد بن سعيد (465 هـ / 1.63 م).
- 5- طوق الحمامة، تحقيق، صلاح الدين القاسمي، تونس، 1997 م.
- الحريري، أبو محمد عبدالله بن قاسم (ت 646 هـ / 1248 م).
- 52- نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، تحقيق، حازم التكريتي وآخرون، بغداد، 1979 م.
- الخشني، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (361 هـ / 917 م).
- 53- قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008 م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ / 1286 م).
- 54- تأريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب/ت.
- ابن خلدون، عبدالرحمن (8.8-732 هـ / 1332-14.7 م).
- 55- تأريخ ابن خلدون، إعتناء خليل شحاذة و سهيل زاكار، دار الفكر العربي، بيروت، 1421 هـ - 2000 م.
- ابن خلدون عبدالرحمن (8.8-732 هـ / 1332-14.7 م).
- 56- مقدمة ابن خلدون، تحقيق وشرح علي عبد الوافي، مكتبة البيان العربي، القاهرة، 1384 هـ - 1965 م.
- ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت 3.. هـ / 9112 م).
- 57- المسالك والممالك، طبعة مطبعة بريل، ليدن، 1889 م.
- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (681-6.8 هـ / 1211-1282 م).
- 58- وفيات الأعيان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، ب/ت.
- ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم الأندلسي (ت 533 هـ / 1138 م).
- 59- ديوان ابن خفاجة، تحقيق، السيد مصطفى غازي، مشاة المعارف، القاهرة 196 م.
- الخوارزمي، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف (ت 387 هـ / 988 م).
- 60- مفاتيح العلوم، طبع من قبل فان فلوتن، بمطبعة بريل، ليدن، 1895 م.
- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (6.8-681 هـ / 1211-1281 م).
- 61- وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ب/ت.
- ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفنوح محمد (ت 7.2 هـ).
- 62- الإمام بأحاديث الأحكام، تحقيق حسين اسماعيل الجمل، دار المعارف، السعودية - دار ابن حزم، بيروت، ط2، 1423 هـ / 2003 م.
- الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945 هـ / 1538 م).
- 63- طبقات المفسرين، تحقيق، علي محمد عمر، مطبعة الإستقلال الكبرى، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، 1972 م.
- الذهبي، الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد (ت 748 هـ / 1347 م).
- 64- الطب النبوي، تحقيق، أحمد رفعت البنداري، دار إحياء العلوم، بيروت، 141 هـ - 1990 م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 748 هـ / 1347 م).
- 65- سير أعلام النبلاء، تحقيق شغيب الأرنؤوط وآخرون / مؤسسة الرؤسالة، بيروت، 1413 هـ - 1992 م.
- الرازي، محمد بن زكريا (25-32 هـ / 864-932 م).

- 66- أخلاق الطبيب، (رسالة للرازي لأحد تلاميذه)، تحقيق، عبداللطيف محمد العبد، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1985م.
- الرازي، محمد بن زكريا (25.32هـ/864-932م).
- 67- الحاوي في الطب، مطبعة المعارف النعمانية، حيدر آباد، الدكن- الهند، 1977م.
- الرازي، محمد بن زكريا (25.32هـ/864-932م).
- 67- كتاب القولنج مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج، تحقيق صبحي محمود حمادي، معهد التراث العربي العلمي، حلب، لسنة 1983م.
- الرشاطي، أبو محمد (ت543هـ/1147م).
- 68- الأندلس في أقباس الأنوار، ومعه أيضاً، أختصار أقباس الأنوار لابن الخراط الإشبيلي (582هـ/1186م)، تحقيق، إيميليو مولينا وآخرون، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.
- ابن الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت425هـ/133م).
- 69- تأريخ المغرب والأندلس، تحقيق، عبدالله العلي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
- الرندي، محمد بن إبراهيم (كان حياً في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي).
- 70- كتاب الأغذية، تحقيق محمد العربي الخطابي، ضمن كتب الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
- الزهرابي، أبو القاسم خلف بن عباس (4.4هـ/1014م).
- 71- التصريف لمن عجز عن التأليف، واضع مقدمته محمد هدايت، مطبعة المعارف النعمانية، لكنهو- الهند، 19.8م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني.
- 72- تاج العروس في تراجم القاموس، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، نشر وزارة الإرشاد والإينماء، الكويت، 1386هـ - 1967م.
- الزهري، ابي عبدالله محمد بن أبي بكر (المتوفي في اواسطالقرن السادس الهجري).
- 73- كتاب الجغرافية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ب/ت.
- ابن زهر، أبو مروان عبدالملك (557-465هـ/1162-93م).
- 74- التيسير في المدواة والتدبير، تحقيق ميشيل خوري، نشر المنظمة العربية للثقافة والعلوم والفنون والأداب، لسنة 1983م.
- نفس الكتاب بتحقيق اكسبيراثيون غارثيا، مدريد، لسنة 1992م.
- ابن زهر، أبو مروان عبدالملك (557-465هـ/1162-93م).
- 75- كتاب تقصيل العسل على السكر، تحقيق، محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الطب والأطباء في لأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- ابن الزبير، ابو جعفر احمد بن إبراهيم.
- 76- صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، 1937م.
- ابن سعيد الغرناطي علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك الأندلسي (685هـ/1286م).
- 77- المغرب في حلى المغرب، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ-1992م.

- السجستاني، ابو حاتم (ت255هـ / 868م).
- 78- كتاب النخيل، تحقيق: ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، مكتبة البدوي الرياض، 1985.
- السلمي، ابو مروان عبدالملك بن حبيب (ت238هـ / 825م).
- 79- مختصر في الطب، تحقيق، كاميلو الباريتا دي موراليس وآخرون، مدريد، 1992م.
- ابن سهل البيضاوي.(القرون الوسطى)
- 80- كناش في الطب، نشر وإعتناء غادة الكرمي، مجلة تأريخ العلوم العربية، العدد الثاني، 1978م.
- السلفي، احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم.
- 81- تراجم وأخبار (تراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر)، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1963م.
- السيوطي، جلال الدين تعبدالرؤحن بن ابي بكر (ت 489هـ / 911م).
- 82- الفتح المبير وضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، 1423هـ - 2003م.
- ابن سينا، ابو علي الحسين بن علي (ت428هـ / 1.37م).
- 83- القانون في الطب، تحقيق، سعيد اللحام، بيروت 1999م.
- ابن سينا، ابو علي الحسين بن علي (ت428هـ / 1.37م).
- 84- أرجوزة في أسباب الحميات، تحقيق وتعليق، داود مرتان الثامري، مجلة المورد التراثية، بغداد، المجلد الرابع العدد الرابع، 14.6هـ - 1985م.
- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت23هـ / 844م).
- 85- الطبقات الكبرى، تحقيق، علي محمد عمير، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ - 2001م.
- ابن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت785هـ / 1286م).
- 86- المغرب في حلى المغرب، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1997م.
- ابن الشباط، محمد بن علي التوزري (ت721هـ / 1312م).
- 87- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1971.
- الشيرزي، عبدالرحمن الشافعي (ت589هـ / 1184م).
- 88- نهاية الرتبة في طلب الحسبة،، السيد الباز العريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.
- ابن شاکر الكتبي، محمد بن أحمد (ت764هـ / 1362م).
- 89- فوات وفيات الأعيان، تحقيق محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.
- ابن صاعد الأندلسي، القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد (ت462هـ / 1.69م).
- 90- طبقات الأمم، نشر وإعتناء لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912م.
- ابن الصلت، أمية بن عبدالعزيز (ت529هـ / 1134م).
- 91- الأدوية المفردة، ضمن كتاب الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي، بيروت، 199م.

- ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي (ت549هـ/1198م).
- 92- المن بالإمامة (تأريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.
- طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت968هـ/1516م)
- 93- مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار ابن حزم، بيروت، 1413هـ - 201م.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت599هـ/1230م).
- 94- بغية الملتبس في تأريخ رجال الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، بيروت، 141هـ - 1989م.
- الظاهري، عز الدين خليل بن شاهين (ت872هـ/1467م).
- 95- زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك، إعتناء وتصحيح بولس راويس، مطبعة الجمهورية، باريس، 1794م.
- ابن عماد الحنبلي، عبد الحي أحمد بن محمد العكري اليمشيقي (ت189هـ/1678م).
- 96- سذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1985م.
- ابن عبدون (ت493هـ/1111م).
- 97- ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، الفصل في رسالة ابن عبدون، تحقيق، ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، 1955م.
- ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج بن أهرن الطبيب المالطي (ت1286م).
- 98- تأريخ مختصر الدول، المعروف بتأريخ ابن العبري، تحقيق انطوان صالحاني، دار الرائد اللبناني، بيروت، 1315هـ - 1994م.
- ابن عذاري المراكشي (ت712هـ/1312م).
- 99- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج. س. سولان و ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
- عبدالواحد المراكشي (ت647هـ/1249م).
- 1..- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ب/ت.
- عبد الملك المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (ت73هـ/133م).
- 1.2- الذيل والتكملة الموصول لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس القسم الأول بتحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م، والسفر الأول منه بتحقيق محمد بن شريفة، بيروت، ب/ت، والسفر الأول والثاني والثامن منه بتحقيق، بن شريفة أيضاً، والسفر السادس منه بتحقيق احسان عباس 1973م
- أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت356هـ/967م).
- 103- الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
- العلمي، عبدالرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (ت928هـ/1521م).
- 1.4- الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف، 1968م
- عريب القرطبي، بن سعيد الكاتب (ت37هـ/98م).

- 105- خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولدين، عنى بتصحيحه والتعليق عليه، نور الدين عبدالقادر وآخرون، الجزائر، 1956م.
- ابن غالب الغرناطي، محم بن أيوب (571هـ/1175م).
- 106- فرحة الأنفس في تأريخ الأندلس (قطعة منه)، تحقيق، لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1955م.
- الغافقي، عبدالرحمن بن محمد اللخمي (426هـ/1074م).
- 1.7- - منتخب كتاب جامع المفردات، نشره، ماكس مايرهوف وجورج صبحي بك، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1937م.
- الغساني، محمد عبدالوهاب (1119هـ/1707م).
- 108- رحلة الوزير في إفتكاك الأسير، تحقيق، الفريد البستاني، تطوان - الجزائر، 1939م.
- ابن الفرسي، ابي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (403هـ/1012م).
- 109- تأريخ علماء الندلس (تأريخ العلماء والرواة بالأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م.
- ابن فرحون المالكي، (799هـ/1396م).
- 11- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمد ابو النور، مكتبة التراث، القاهرة، 1426هـ - 2005م.
- ابن فضل العمري، أحمد بن يحيى (749هـ/1348م).
- 111- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبدالحميد صالح حميدات، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.
- الفاسي، ابن أبي زرع.
- 112- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط - المملكة المغربية، ل1972م.
- الفتح بن خاقان الإشبيلي، ابو نصر بن محمد بن عبدالله القيسي (539هـ/1144م).
- 113- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، مطبعة التقدم العلمي، القاهرة، لسنة 132هـ - 19.2م.
- الفتح بن خاقان الإشبيلي، ابو نصر بن محمد بن عبدالله القيسي (539هـ/1144م).
- 114- مطمح الأنفس ومرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق، مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة العربية، القاهرة، 1428هـ - 2007م.
- الفرايدي،/الخليل بن أحمد (175هـ/791م).
- 115- كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1426هـ - 5..2م
- الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (816هـ/1413م).
- 116- القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ - 7..2م
- ابن القوطية القرطبي (367هـ/977م).
- 117- تأريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، بيروت، 142هـ - 1989م.
- القزويني، ابو العباس احمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت1.19هـ/1611م)
- 118- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق، فاروق سعد، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1978م.

- قسطوس، ابن لوقا (ت311هـ/923م).
- 119- الفلاحة اليونانية، المطبعة الوهبية، القاهرة، ب/ت.
- القزويني، زكريا محمد بن محمود.
- 12- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 2009م.
- ابن قف، أمين الدولة أبي الفرج بن قف بن يعقوب (ت685هـ/1286م).
- 121- العمدة في الجراحة، حيدر اباد الدكن الهند، ب/ت.
- القرلياني، أبو عبدالله محمد بن علي بن فرج (ت37هـ/980م).
- 122- الإسقضاء والإبرام في علاجات الجراحات والأورام، تحقيق، محمد العربي الخطابي، ضمن كتاب الطب والأطباء في الأندلس، سلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- ابن قيم الجوزية، الإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت691-751هـ/1291-1350م).
- 123- زاد المعاد في هدي خير العباد، الجزء الرابع، تحقيق، شعيب الأروؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1425هـ/2005م.
- القفطي، الوزير جمال الدين، أبي الحسن بن القاضي الأشرف (ت646هـ/1248م)
- 124- أخبار العلماء بخبار الحكماء، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ب/ت.
- القفشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م).
- 125- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1955م.
- ابن قاضي شهبه، نور الدين أبي الفضل محمد (ت874هـ/1469م).
- 126- الكواكب الدرية في السيرة النورية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م
- ابن مندويه، علي بن أحمد الأصفهاني (ت41هـ/19م).
- 127- رسالة في أوجاع الأطفال، دراسة وتحقيق، وارد قربان الثامري، مجلة المؤرخ العربي، العدد(36)، السنة الرابعة عشرة، دمشق، 1988م.
- مؤلف مجهول.
- 128- تاريخ الأندلس، تحقيق عبدالقادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 143هـ - 2009م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبدالله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1374م).
- 129- الإحاطة في أخبار غرناطة، إعتناء وضبط، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2002م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبي عبدالله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1374م)
- 13- مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)، تحقيق، أحمد مختار العبادي، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، لسنة 2983م.
- ابن مميمون القرطبي، أبو عبدالله موسى بن عمران (ت6.1هـ/12.4م).
- 131- شرح أسماء، تحقيق ماكس مايرهوف، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1940م.
- ابن منقذ الشيرزي، أبة مظفر أسامة بن منقذ بن نصر الكناني الكلبلي (ت548هـ/1188م).
- 132- الاعتبار، حرره فيليب حتي، مطبعة برستون، 193م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م).
- 133- لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994م.

- المجوسي، علي بن عباس (4..1/هـ..9م).
- 134- كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي، القاهرة، 1294هـ - 1788م.
- المراكشي، العباس بن ابراهيم.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام، المطبعة الملكية، الرباط، 1976م.
- ابو نعيم الأصفهاني، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحق (ت43/هـ..138م).
- 135- موسوعة الطب النبوي، تحقيق رفعت البنداري، دار ابن حزم، بيروت، 1427هـ - 2006م.
- ابن النفيس، علاء الدين ابن ابي الحزم القرشي (ت678/هـ..1288م).
- 136- الصيدلية المجربة، المعروف بالموجز للطب، مراجعة وشرح محسن عقيل، بيروت، 2002م.
- ابن النديم، ابي الفرج يعقوب إسحاق (ت38/هـ..99م).
- 137- الفهرست، تحقيق، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ - 2002م.
- النباهي، ابي الحسن الأندلسي (ت739/هـ..139م).
- 138- تأريخ قضاة الأندلس أو المراقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا، تحقيق، مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م.
- ابن وافد الأندلسي، الوزير ابي مطرف عبد الجارحمن بن (ت46/هـ..167م).
- 139- كتاب الأدوية المفردة، وضع الحواشي أحمد حسين بسيح، دار الكتب العلمية، 142هـ - 2000م.
- ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين، ابي عبدالله الرومي البغدادي (ت626/هـ..1228م).
- 14- معجم البلادان، دار صادر، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين، ابي عبدالله الرومي البغدادي (ت626/هـ..1228م).
- 141- معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، 1936م.
- ابن كثير، الإمام المؤرخ الحافظ، إسماعيل بن عمر الدمشقي.
- 142- البداية والنهاية، المعروف بتأريخ ابن كثير، القاهرة، 1932م.
- المقري، الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (ت141/هـ..1634م).
- 143- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- ابن يوسف، ابو الحسن علي بن الحكيم (كان حياً بداية القرن الثامن الهجري) 144- الدوحة المتشابكة في ضوابط السكة، تحقيق حسين مؤنس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد السادس، 1958م.

- ثالثاً: المراجع العربية.
- أرسلان، الأمير شكيب.
- 145- الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ - 1997م.
- التدمري، عمر عبدالسلام.
- 146- الحياة الثقافية في طرابلس في القرن الوسطى، دار فلسطين، بيروت، 1973م.
- الأبيض، أنيس.
- 147- بحوث في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، جروس بريس، بيروت، 1414هـ - 1994م.
- أحمد عبدالرزاق.
- 148- الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى (العلوم العقلية)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1411هـ - 1991م.
- أبو الفضل، محمد أحمد.
- 149- أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، من بحوث ندوة (الأندلس الدرس والتأريخ)، لكلية الآداب - جامعة الإسكندرية و رابطة الجامعات الإسلامية، المنعقد في (4-2) ذوالقعدة 1414هـ / (3-1) إبريل نيسان 1994م، نشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.
- إبلاغ، محمد.
- 150- الرياضيات في الأندلس، بحث مشارك في السجل العلمي لنوة الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات، تحرير عبدالله بن علي الزيدان، مطبوعات مكتبة الملك عبدالله العامة، الرياض، 1217هـ - 1996م.
- البشري، سعد عبدالله صالح.
- 151- الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (422-316هـ/928-1.3م)، منشورات جامعو أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة المكرمة، 1417هـ/1997م.
- بعيون، سهى.
- 152- إسهام علماء المسلمين في العلوم في الأندلس، عصر ملوك الطوائف، (422-497هـ/1.31-1.86م)، دار المعرفة، بيروت، 1429هـ - 8..2م.
- بدوي، عبدالرحمن.
- 153- موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993م.
- بدر، أحمد.
- 154- دراسات في تأريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، دمشق، 1972م.
- البدرى، عبداللطيف.
- 155- الطب عند العرب، سلسلة الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978م.
- البابا، زهير.
- 156- تأريخ وتشريع وأداب الصيدلة، مطبعة دمشق، 1975م.
- التيجاني، الماحي.
- 157- مقدمة في تأريخ الطب العربي، الخرطوم، 1958م.
- التكريتي، راجي عباس.

- 158- الأمانة العلمية عند ابن البيطار، بحث طرح في (ندوة ابن البيطار وأثره في الطب والصيدلة، دراسات تراثية علمية)، بغداد، 1988م.
الجارم، علي.
- 159- قصة العرب في الأندلس، دار المعارف، القاهرة، 1947م.
الجبوري، يحيى وهيب.
- 160- الكتاب في الحضارة العربية الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
الحسيني، ياسر محمد ياسين البدري.
- 161- أعمار في سماء الأندلس (ابن حزم الظاهري الأندلسي)، دار الكتب العلمية، 2011م.
حسين، محمد كامل.
- 162- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس - ليبيا، ب/ت.
حلاق، حسن.
- 163- دراسات في تاريخ الحضارة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1456هـ - 1989م.
حلوبي، أحمد.
- 164- الأساليب الزراعية المتبعة في إكثار وتربية شجر الزيتون عند علماء الفلاحة، الجمعية الأردنية لتأريخ العلوم، عمان، 2002م.
حسين، شوقي.
- 165- ابن زيدون، دار المعارف، القاهرة، 1953م.
الحو، عبدة وآخرون.
- 166- الوافي في تاريخ العلوم عند العرب، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1997م.
الحايك، سيمون.
- 167- نقل الحضارة العربية، المطبعة البوليسية، جونية - لبنان، 1987م.
حسن، زكي.
- 168- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1412هـ - 2002م.
الحجي، عبدالرحمن علي.
- 169- التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (879-92هـ/711-1492م)، دار القلم، دمشق، 1420هـ - 1981م.
الحجي، عبدالرحمن علي.
- 170- الحضارة الإسلامية في الأندلس، أسسها ومبادئها وتأثيرها على الحضارة الأوروبية، مطبعة الإرشاد، بيروت، 1969م.
الحجي، عبدالرحمن علي.
- 171- أندلسيات، مطبعة الإرشاد، بيروت، 1389هـ - 1969م.
حمادة، محمد ماهر.
- 172- الكتاب في العالم، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ - 1994م.
حميدات، زهير.
- 173- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية في الأندلس والمغرب والجزائر وتونس وليبيا، المجلد الخامس، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996م.

- حمارنة، نشأة
 174- فهرس المخطوطات المختصة بالطب والصيدلة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
 الخطابي، محمد العربي.
 175- الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية (دراسة وتراجم ونصوص)، دار
 الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
 الخطابي، محمد العربي.
 176- فهرس الخزائن الملكية، الطب والصيدلة و البيطرة والحيوان والنبات، المجلد
 الثاني، الرباط لسنة 14.2 هـ - 1984م.
 الخطابي، محمد العربي.
 177- منتخبات من نواذر المخطوطات، القصر الملكي، الرباط، 14.2 هـ - 1984م.
 ابو خليل، شوقي.
 178- علماء الأندلس وإبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية، ار الفكر، دمشق، 1425 هـ -
 2004م.
 خليل، ياسين.
 179- الطب والصيدلة عند العرب، منشورات جامعة بغداد، مطبعة بغداد، 1997م.
 خير الله، أمين أسعد.
 18- الطب العربي (مقدمة في مساهمة العرب في الطب والعلوم)، المطبعة الأمريكية، 1949م.
 خلف، محمد مولود.
 181- فضل العرب على زراعة الرمان في الأندلس، بحث في ندوة التربية والزراعة عند
 العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، 1988م
 الخضير، زينب محمود.
 182- ابن سينا وتلاميذ اللاتين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 124.6 هـ - 1936م.
 الخربوطلي، علي حسني.
 183- الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415 هـ - 1994م.
 الدفاع، علي عبدالله.
 184- - إسهام علماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 14.7 هـ - 1987م.
 الدفاع، علي عبدالله.
 185- إسهام علماء العرب المسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 14.6 هـ - 1985م.
 الدفاع، علي عبدالله.
 186- لمحات من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي ومكتبة الرفاعي، الرياض،
 ب/ت.
 الدفاع، علي عبدالله.
 187- الأندلس في العصر الأموي (138- 422 هـ/ 755- 1.3 م)، مطبعة الحسين الإسلامية،
 القاهرة، 1417 هـ - 1994م.
 دندش، عصمت عبداللطيف.
 188- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل عصر الطوائف الثاني (51- 546 هـ/ 1116- 1151 م)،
 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 14.8 هـ - 1988م.

- دياب، محمود.
- 189- الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ب/ت.
- دياب، مفتاح محمد.
19. مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس - ليبيا، 1992م.
- دياب، علي.
- 191- إنتقال العلوم العربية من المشرق إلى المغرب وتأثيرها على أوروبا، بحث مشارك في الندوة العلمية (الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات - القسم الثالث- الحضارة والعمارة والفنون، تحرير عبدالله علي الزيدان، منشوراتمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1417هـ - 1996م.
- رستم، محمد زين العابدين.
- 192- تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 8..2م.
- الرفاعي، انور.
- 193- الإنسان العربي والتأريخ، دار الفكر، دمشق، 1971م.
- الربيعي، عبدالله عبدالرحمن.
- 194- أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية، الرياض، 1415هـ - 1994م.
- الزركلي، خير الدين.
- 195- الأعلام، قاموس التراجم، دار العلم للملايين، بيروت، 198م.
- السامرائي، كمال.
- 196- مختصر تاريخ الطب العربي، دائرة الشؤون الثقافية، وزارة الإعلام، العراق، سلسلة دراسات (355)، بغداد، 1982م.
- السامرائي، كمال.
- 197- الطب الجراحي والجراحون في الأندلس الإسلامية، حلقة دراسية، يقيمها مركز أحياء التراث العلمي العربي، بعنوان (الطب والصيدلة في الأندلس والمغرب)، جامعة بغداد، 199م.
- السرجاني، راغب.
- 198- قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.
- السرجاني، راغب.
- 199- ماذا قدم المسلمون للعالم (إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة إقرأ للطباعة والنشر، القاهرة، لسنة 143هـ - 2..9م.
- سالم، السيد عبدالعزيز.
- 200- تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، مصر، 1982م.
- سعيد، حكيم محمد.
- 201- أعلام ومفكرون من العصور الإسلامية الذهبية، الأكاديمية الإسلامية للعلوم، عمان الأردن بالإشتراك مع المجلس الوطني للعلوم في باكستان، 2000م

- السويسى، محمد.
- 2.2- العلوم العربية بالأندلس ونقلها إلى أوروبا، بحث مقدم الى الندوة العالمية للثقافة العربية الإسبانية، دمشق، كانون أول - ديسمبر، 199م.
- سبانو، أحمد غسان.
- 203- ابن سينا في دوائر المعارف العربية والعالمية، نشر دار قتيبة، دمشق، ب/ت.
- السباعي، مصطفى.
- 204- من روائع حضارتنا، دار الوراق و دار السلام، القاهرة، 1418هـ - 1998م.
- سعيدان، أحمد سليم.
- 205- مقدمة للتأريخ الفكري في الإسلام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد (131)، 1998م.
- سيد، أشرف صالح محمد.
- 206- قراءة في تأريخ وحضارة أوروبا (العصور الوسطى)، شركة الكتاب الإلكتروني، بيروت، 2008م.
- الشافعي، حامد دياب.
- 207- الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م.
- الشطشاط، علي حسين.
- 208- تأريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.
- شرف الدين، عبدالنواب.
- 209- تأريخ أوعية العلم، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
- الشكيل، علي جمعان.
- 210- الكيمياء، دار الشروق، القاهرة - بيروت، 14.2هـ - 1989م.
- شلمي، أحمد.
- 211- التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، موسوعة الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة مصر، القاهرة، 1994م.
- 212- المكتب الإسلامية العلوم لكل الاعمار، مكتب النهضة المصرية، القاهرة رقم (53)، 1978م.
- الشطى، أحمد شوكت.
- 213- العرب والطب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 197م.
- شبانة، محمد.
- 214- يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة (33.هـ/755م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، لسنة 1
- شمانى، توما
- 215- تطور الفكر التشريعي عند العرب وأثره على أوروبا، مركز أحياء التراث العلمي العربي ندوة (فضل العرب في الطب على أوروبا)، بغداد، 1989م.
- شحلان، أحمد.

- 216- اللغة العربية والنقل بين الثقافتين العربية واللاتينية في حلقة الوصل بين الشرق والغرب، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 14.6هـ - 1985م.
- الشرقاوي، حسن.
- 217- المسلمون علماء وحكماء، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، 1987م.
- شلق، علي.
- 218- العقل العلمي في الإسلام، جروس بريس، طرابلس - لبنان، 1992م
- الشريفي، إبراهيم.
- 219- أثر الحضارة العربية في أوربا الغربية، ضمن بحوث تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م.
- الصلابي، علي محمد.
- 120- تأريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، دار المعرفة، بيروت، 143هـ - 2009م.
- صقر، ناصر حسين.
- 221- النباتات الطبية عند العرب، الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1984م.
- الطويل، توفيق.
- 222- الحضارة الإسلامية والحضارة الأوربية (دراسة مقارنة)، مكتب التراث الإسلامي، القاهرة، ب/ت.
- طرخان إبراهيم.
- 223- دراسات في تأريخ العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1985م.
- الطبيي، أمين توفيق.
- 224- دراسات وبحوث في تأريخ المغرب والأندلس، الجزء الثاني، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1997م.

- الطوخي، أحمد محمد.
- 225- المظاهر الحضارية في الأندلس عصر بني الأحمر، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، 1997م.
- عبدالله، سامية عبداللطيف.
- 226- الدور الإنساني للبيمارستانات في الإسلام، مجلة التربية، العدد الثامن والثلاثون، 1988م.
- عباس، صالح مهدي.
- 227- ترجمة بيت الحكمة لكتب جالينوس الطبية وأثرها في المؤلفات الطبية العربية، الإحتفالية الدولية لذكرى المؤبة الثانية عشر لتأسيس بيت الحكمة بالتعاون مع اليونسكو، بغداد (-5 (8 تشرين الثاني، 2000م.
- عيسى، أحمد بك.
- 228- تأريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي - بيروت، 14.1هـ - 1911م.
- علي، عصام الدين محمد.
- 229- بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة (من أواخر القرن الأول وحتى القرن الرابع الهجري)، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية، 1986م.
- عوض، محمد مؤمن.
- علي، عصام الدين محمد
- 230- الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، دبي، 2...م.
- عمران، محمود سعيد.
- 231- معالم تأريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب/ت.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح.
- 232- أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، القاهرة، 1964م.
- عبدالحليم، رجب محمد.
- 233- العلاقات بين الأندلس وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ودول الطوائف، نشر دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، بيروت، ب/ت.

- علي، داود سلمان.
- 234- التمريض في التراث لعربي، ندوة مركز احياء التراث العربي، جامعة بغداد 12988م.
- العبادي، أحمد مختار.
- 235-العلاقات بين الشرق والغرب، مكتبة كريدية، بيروت، لسنة 197 م.
- العبادي، أحمد مختار.
- 236 - صور من الحرب والجهاد في الأندلس، مشاة المعارف، الإسكندرية، 2...م
- العدوي، إبراهيم أحمد.
- 237- السفارات الإسلامية إلى أوربا في القرون الوسطى، دار المعارف، القاهرة، 1957م.
- العقيقي، نجيب.
- 238- المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 1964م.
- عبد البديع، أحمد لطفي.
- 240- الإسلام في إسبانيا، المكتبة التاريخية، القاهرة، 1958م.
- عنان، محمد زكريا.
- 229- تأريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.
- عنان، محمد عبدالله.
- 241- دولة الإسلام في الأندلس – العصر الأول- القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ -1977م.
- عنان، محمد عبدالله.
- 242- دولة الإسلام في الأندلس –العصر الأول- القسم الثاني الخلافة الأندلسية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ - 1977م.
- عنان، محمد عبدالله.
- 143- دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ -1977م.
- عبدالعال، حسن.
- 244- التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م.

- علي، محمد ماهر.
245- مقدمة في تاريخ الطب العربي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م.
عفيفي، محمد صادق.
246- تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.
العقاد، عباس محمود.
247- أثر العرب في الحضارة الأوربية، الهيئة المصرية للكتاب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م.
أبو عبيدة، طه عبد المقصود عبد الحميد.
248- الحضارة الإسلامية دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ - 2..م
علي، عبدالله.
249- العلوم والفنون عند العرب ودورهم في لحضارة العالمية، الرياض، 1987م.
250- عواد، كوركيس.
مصادر النباتات الطبية عند العرب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي المجمع العلمي العراقي، بغداد، 14.6هـ - 1986م.
غنيم، إسمت.
251- دراسات في تأريخ أوربا في القرون الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م.
عزب، محمد سعيد.
252- الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي (429-628هـ/123-137م)، نشر شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 143هـ - 9..2م.
فرحات، يوسف، وآخرون.
253- معجم الحضارة الأندلسي، دار الفكر العربي، بيروت، 2...م
فرح، نعيم.
254- الحضارة الأوربية في القرون الوسطى، منشورات جامعة دمشق، 142-1421هـ/1999-2000م.
الفقي، عصام الدين عبد الرؤف.
255- تأريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ب/ت.
فؤاد، أحمد باشا.
256- التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية ومكانته في تأريخ العلم والحضارة، دار المعارف، القاهرة، 14.3هـ - 1983م.
فروخ، عمر.
257- تأريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.
فروخ، عمر.
258- تأريخ الفكر عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 141هـ - 199م.
فروخ، عمر.
259- الحضارة الإنسانية وقسط العرب منها، دار لبنان، بيروت 14..هـ - 1979م.
قاسم، محمود.

- 260- دراسات في الفلسفة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، 197م. قاسم، عبدة قاسم.
- 261- أيدلوجية الحروب الصليبية، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، 1999م. كحالة، عمر رضا.
- 262- العلوم البحتة في العصور الإسلامية، مؤسسة الرسالة، دمشق، مطبعة الترقى، 1392هـ - 1972م. كحالة، عمر رضا.
- 263- العلوم العملية في العصور الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1972م. الكروي، ابراهيم سلمان وآخرون.
- 264- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ذات السلاسل، الكويت، 147هـ - 1987م. كحيلة، عبادة عبدالرحمن.
- 265- الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 1995م. مظهر، جلال.
- 266- الحضارة الإسلامية أساس التقدم الحديث، نشر مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ب/ت. مظهر، جلال.
- 267- حضارة الإسلام وأثرها في الرقي العالمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م. مؤنس، حسين.
- 268- رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود) الشركة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م. مؤنس، حسين.
- 269- موسوعة تأريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ - 1996م. مرحبا، محمد عبدالرحمن.
- 270- المرجع في تأريخ العلوم عند العرب، دار الجيل، بيروت، 1419هـ - 1998م. منتصر، عبدالحليم.
- 271- تأريخ العلم ودور العلماء في تقدمه، دار المعارف، القاهرة، 1969م. مصطفى، شاكراً.
- 272- الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 199م. مصطفى، شاكراً.
- 273- دول العالم الإسلامي ورجالها، دار العلم للملايين، بيروت، لسنة 1993م. مصطفى، شاكراً.
- 274- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، 148هـ - 1988م. محاسنة، محمد حسين.

- 275- أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي العين الإمارات العربية المتحدة، 2000-2001م.
محفوظ، عبد الكريم.
- 276- عبقرية الحضارة العربية، طرابلس - ليبيا، 1990م.
مراد، يحيى.
- 277- إقتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ-2004م.
- مرسي، محمد محمد الشيخ.
- 278- دولة الفرنجة وعلاقتهم بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 14.1هـ-1982م.
- الملا، أحمد علي.
- 279- أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، 14.6هـ - 1986م.
أبو مصطفى، كمال السيد.
- 180- تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، ب/ت.
- الناظور، سحادة وآخرون.
- 281- مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الامل، إربد- الأردن، 1989م.
النملة، علي إبراهيم.
- 282- الوراقة وأشهر الوراقين، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة، الرياض، 1415هـ/1995م.
النقشبندي، أسامة ناصر.
- 283- مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فب مكتبة المتحف العراقي، إصدارات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة المعاجم والفهارس عدد (35) دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981م.
- الهاشمي، عبد المنعم.
- 284- الخلافة الأندلسية، دار ابن حزم، بيروت، 2428هـ - 7..2م.
الواعي، توفيق يوسف.
- 285- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء للطباعة، القاهرة، 14.8هـ-1988م.
- الوراكلي، حسين.
- 286- ياقوتة الأندلس، دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.
يونس، فتحي.
- 287- أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوروبية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1996م.
- يوسف، جوزيف نسيم.
- 288- في الحروب الصليبية الأولى، دار النهضة، بيروت، 1981م.

رابعاً: المراجع المعرّبة (الكتب والدوريات).

- أحمد، عزيز.
289- تأريخ صقلية الإسلامية، ترجمة عن الإنكليزية، أمين توفيق الطيبي، دار الكتاب العرب، بيروت، 1389 هـ - 198 م.
ألونسو، مانويل.
29- ابن سينا وأثاره في العالم اللاتيني، تعريب تاج الدين أبو زيد، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الأول، مدريد، 1953 م.
أرينال، كارنيه.
291- المسلمون في مدونة الفونسو العاشر، مجلة القنطرة الإسبانية، العدد السادس، 1985 م.
أسين، ميجل.
292- أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية، ترجمة جلال مظهر، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 198 م.
أرلولد، سير توماس.
293- تراث الإسلام، تعريب حرجيس فتح الله، 199 م.
بروفنسال، ليفي.
294- الشرق الإسلامي والحضارة العربية لإسلامية الأندلسية، معهد الجنرال فرانكو، تطوان - الجزائر، 1951 م.
بروفنسال، ليفي.
295- حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوفان قرقوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ب/ت.
بروكلمن، كارل.
296- تأريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أيمن فارس، بيروت، 1979 م.
بيلا، حنثنو بوسك.
297- الوثائق العربية المحفوظة في كتدرائية وشقة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية المجلد الخامس، مدريد، 1975 م.
باركر، أرنست.
298- الحروب الصليبية، السيد الباز العريني، دار النهضة، بيروت، 1967 م.
بيرنيت، تشارلس.
299- حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى في إسبانيا، مقالة مترجمة في كتاب (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس) من إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير، سلمى الجيوسي، بيروت، لسنة 1998 م.
بيرن، هنري.
300- تأريخ أوربا في القرون الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة عطية القوصي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996 م.
بارتولد، ك.
3.2- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حمزة طاهر، القاهرة، 1942 م.

بولياتوف، ضياء الدين موسى.

3.3- الزهراوي، التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالة الثلاثون في عمل اليدمن الكي والشق والبط، ترجمة ونشر، موسكو، 1983م.

بيرنت، تشارلز.

304- حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى، مقالة مترجمة عن ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمي الجبوسي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.

بيدال، راموث منندث.

305- إسبانيا حلقة إتصال بين المسيحية والإسلام، تعريب أحمد لطفي السيد، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الأول مدريد، 1953م.

بيدال، راموث منندث.

306- إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الثالث، مدريد، 1955م.

بالنثيا، أنخيل جندالث.

307- تأريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ب/ت.

تسهير، كولد.

300- أجناس العقيدة والشرعية في الإسلام، ترجمة علي حسين عبدالقادر وآخرون، القاهرة، 1941م.

حتي، فيلب.

309- تأريخ العرب الموجز، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م.

دليري، ديلاسي.

310- الفكر العربي ومكانته في التاريخ، ترجمة تمام حسان، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ب/ت.

دورثي، لودر.

311- إسبانيا (أرضها وشعبها)، طارق فودة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د/ت.

رانيسمان، إستيفين.

312- تأريخ الحروب الصليبية، ترجمة لسيد الباز العريني، دار الثقافة بيروت، 1961م.

ريسler، جاك.

313- الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1993م.

ريبيرا، خوليان.

314- التربية الإسلامية في الأندلس (أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)، ترجمة طاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

رينو، جوزيف.

315- الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا (القرن الثالث والتاسع والعاشر الميلادي) تعريب اسماعيل العربي، بيروت، 1984م.

سزكيز، فؤاد.

- 316- تأريخ التراث العربي المجلد الرابع (السيمياء والكمياء والنبات والفلاحة)، ترجمة عن الألمانية، محمود فهمي حجازي، أصدار جامعة الإمام سعود الإسلامية، الرياض، 1411هـ - 1991م.
- سورينا، جاك شارك.
- 317- تأريخ الطب، ترجمو ابراهيم البجلاتي، سلسلة عالم المعرفة، العدد (381)، الكويت، 1423هـ - 2002م.
- شاخت، جوزيف.
- 318- تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير وآخرون، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (8) 1985م.
- شانسيت، فرانثيسكو فرانكو.
- 319- تطور الطب في الأندلس، ترجمة الشاذلي لنفطي، المجلة العربية للثقافة، إصدار المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، عدد خاص عن التأريخ العربي في الأندلس، الستة الرابعة عشر، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول 1415هـ/ 1994م.
- غويز، مارغريتا لويز.
- 32- إسهامات حضارية للعالم الإسلامي في أوربا، مقالة مترجمة، ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوس، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
- غارسيا، غومس.
- 321- الشعر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، 1966م.
- فيرنيه، خوان.
- 322- العلوم الفيزيائية والطبيعية والتقنية في الأندلس بحث مترجم في ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
- فرانكو، فرانثيسكو.
- 323- تطور الطب في الأندلس، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والعلوم، السنة الرابعة، 1994م.
- فيشر، هارلوت لامب.
- 324- تأريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 195م.
- لاندو، روم.
- 325- الإسلام والعرب، ترجمة منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1962م.
- لين بول، ستانلي.
- 326- قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، دار المعارف، القاهرة، 196م.
- لوبون، غوستاف.
- 327- حضارة العرب، تعريب عادل زعتير، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1399هـ - 1979م.
- لويس، برنار.

- 328- إكتشاف المسلمين لأوروبا، ترجمة ماهر عبدالقادر، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996م.
ماير هوف، ماكس.
- 329- العلوم والطب (فصل نت تراث الإسلام)، إشراف السير توماس، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي، دار الطلبة، بيروت، 1972م.
مونيكال، ماريا روزا.
- 330- الدور العربي في التأريخ الأوربي للقرون الوسطى، ترجمة صالح معيض الغامدي، جامعة الملك سعود الإسلامية، منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1429هـ-1999م.
- ماريا، خوسيه، نشاط الدراسات الفلكية في الأندلس، مجلة معهد الدراسات 331- الإسلامية المجلد الخامس، مدريد، 1957م.
- نوشيراوي، ا. ي.
332- الليمارستانات في الإسلام، ترجمو محمد منير بدرة، مجلة التراث العربي، العدد (21)، دمشق، 1985م.
هونكه، زيغريد.
- 333- شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية في أوروبا)، نقل عن الألمانية، فاروق بيضون، دار صادر، 1423هـ-2002م.
هلبترايد، روبرت.
- 334- زينة الدنيا قرطبة القروسطية مركزاً ثقافياً عالمياً، مقالة مترجمة في ندوة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجبوسي، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998م.
كاستروا، أمريكو.
- 335- إسبانيا في تأريخها (النصارى والمسلمون واليهود)، ترجمة علي إبراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.

- ولنفسون، إسرائيل.
- 336- موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، مطبعة لجنو التأليف والترجمة، القاهرة، 1300هـ -1936م.
- واط، منتغمري.
- 337- أثر الحضارة الإسلامية في أوروبا، ترجمة جابر ابي جابر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1981م.
- رابعاً: البحوث والدوريات والندوات**
- أمين، حسين.
- 338- المسجد، مجلة المورد تراثية فصلية محكمة، المجلد السابع والثلاثون، العدد الرابع، وزارة الثقافة، بغداد، لسنة 2010م.
- أمين، حسين.
- 339- المسجد وأثره في تطوير التعليم، مجلة دراسات تاريخية، العدد الخامس، دمشق، 1980م.
- بهجت، منجد مصطفى.
- 340- أعلام النساء، مسئلة من كتاب التكملة لأبن الأبار، مجلة المورد لتراثية الفصلية المحكمة، المجلد (19) العدد الأول، وزارة الثقافة، بغداد، 1999م.
- الجيلي، محمود.
- 3431- تأثير الطب العربي في الطب الأوربي في القرون الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثاني والثلاثون، الجزء الثالث والرابع، بغداد ذي الحجة 1411هـ - 1981م.
- الخياط، جعفر.
- 342- ابن بصال رائدالفن الزراعي الحديث في الأندلس، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس عشر، بغداد، 1967م.
- سعدالدين، كاظم.
- 343- إنتقال العلوم العربية الإسلامية إلى أوروبا في العصر الذهبي، مجلة المورد التراثية المحكمة، المجلد السابع والثلاثون، العدد الأول، وزارة الثقافة، بغداد، 2011م.

- شليبي، أحمد.
- 344- الحروب الصليبية إحدى حلقات الصراع بين الشرق والغرب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مجلة دراسات في الإسلام، العدد (64)، للسنة السادسة، القاهرة، 1966م.
- شيخة، جمعة.
- 345- دور مدرسة طليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، بحث مشارك في ندوة الأندلس قرون من المتقلبات والعطاءات، القسم الثالث – الحضارة والعمارة والفنون-، تحرير عبدالله زيدان علي، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1317هـ-1999م.
- الديوه جي، سعيد.
- 346- دور العلاج والرعاية في الإسلام، المجلة الطبية الموصلية، الموصل، العدد الثالث، 1966م.
- الطبيبي، أحمد أمين.
- 347- الجراح العربي الأندلسي، ابو القاسم الزهراوي وكتابه بالجراحة، مجلة الدوحة، العدد (93) ذو القعدة، 14.3هـ-1983م.
- علي، محمد كرد.
- 348- محاضرة (ترجمة التراث الأندلسي) القيت في المجمع العلمي العربي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، تشرين أول، 1927م.
- العامري، محمد بشير حسن راضي.
- 349- دور المسجد الجامع بقرطبة في أعداد الطبقات العلمية في الأندلس، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الرابع، تشرين الأول-كانون الثاني، 1421هـ-2...م.
- العامري، محمد بشير حسن راضي.
- 350- بصمات بيت الحكمة على حركة الترجمة والتأليف في الأندلس، الإحتفالية الدولية للذكرى المئوية الثانية عشر لبيت الحكمة، بالتعاون مع اليونسكو، تشرين الثاني (5-8) تشرين الثاني، بغداد 2000م.
- العامري، محمد بشير حسن راضي.
- 351- كشف عن مشاهير الأطباء الأندلسيين ومؤلفاتهم المخطوطة والمطبوعة، مجلة كلية التربية للبنات، العدد (21) السنة الثانية، جامعة بغداد، 1..2م.

- عوضين، محمد رضا.
352- من تراثنا الطبي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى، العدد الأول، مكة المكرمة، 1978م.
- عزيز، سامي.
353- قسطرة الزهراوي، مجلة العربي، الكويتية، العدد(325)، 1985م.
- عبدالله، عبد العزيز.
354- العربية لغة العلم والحضارة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، مدريد، 1975م.
- القوصي، علي.
355- الثلج في حياة خلفاء العباسيين وسلاطين المماليك، مجلة كلية الآداب والتربية، العدد الثاني عشر، كانون أول، الكويت، 1977م.
- مطلوب، نضير.
356- علاج كسر العظام وتلف المفاصل عند الزهراوي، مجلة أفق عربية، العدد السادس، السنة الرابعة، بغداد، 1979م.
- مكي، محمود.
357- مصر والمصادر الأولى للتأريخ الأندلسي، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس مدريد 1957م.
- كرزون، شحادة.
358- الترجمة بداياتها وأطوارها وبعض نتائجها، من أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتأريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب، إشراف معهد التراث العربي العلمي، المنعقد في جامعة حلب (22-24) جمادى الثاني- (14-16) نيسان، حلب، 1982م.
- كعدان، عبد الناصر.
359- الطبيب الأندلسي، ابو القاسم الزهراوي أشهر جراحي القرون الوسطى، الندوة الولية الرابعة العربية الإسبانية الأمريكية (الأندلس عبر الزمان والمكان)، جامعة دمشق (9-3) تشرين الثاني، دمشق 2002م.

- ابو ليلة محمد محمد.
- 360- جذور التاريخ الحضاري بين الإسلام والغرب، مجاة قضايا إسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد (69)، القاهرة، 1421 هـ - 1..2 م.
- ناجي، خالد.
- 361- الزهراوي وعمليات الغدة الدرقية، مجلة المؤرخ العربي، العدد السادس عشر، دمشق، 1981 م.
- يوسف، شريف.
- 362 قرطبة عاصمة الأمويين الكبرى في الأندلس، مجلة أفاق عربية، العدد الثامن، السنة الثانية عشر، بغداد، 1977 م.
- خامساً: الرسائل والأطاريح الجامعية.
- خابط، سعيد صباح.
- 363- الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007 م.
- سادساً: المراجع الأجنبية.
- 364 -Refeel,A.History of Spain,Toronto,Canada,1973.
- 365 -Eneyl.Brit,Encyclopeden en Coleur,paris,1977.
- 366 -Cagigas,I: Ios Mozarabes II Toms, Madrid,1947.
- 367 -Reinhart P.Dozy,Historia do los Mushmanesic de Esbné,Ediciors Turnes,Madrid.1982.
- 368 -Comston:Histoire de medieire,Mmr Dipan De floris Paris 1931.
- 369 -Charles Hskins,Studies in the History of Medievel scienes,Cambridge,1924.
- 370 - See Roger.Collins.Early Medievel,Spin,stadies in Madreval History,Macmillan Paris.1983.
- 371 -R.M.Pidal:Orgines De I Espanol.Madrid.1949.
- Contor,F.N.:Medieval History The life Civilization
- 372 - Columbia University,first printing 1963,Macinan co. New Yourk.